

- ٤٦ نور الدين محمود
٤٧ ذكر عيسى بن الرها لم يقتل انايك
٤٧ ذكر استيلاء عبد المؤمن على جزيرة
الاندلس
٤٧ ذكر قتل عبد الرحمن بن طغاريك وعباس
صاحب الري
٤٨ ذكر عدة حوادث
٤٨ (سنة اثنين واربعين وخمسمائة)
٤٨ ذكر قتل بو زابة
٤٩ ذكر طاعة اهل قابس للفرج وغلبة
المسلمين عليها
٤٩ ذكر سادته يثبني ان يحاط العاقل من
مثلها
٤٩ ذكر ملك القرطاج المرية وغيرهما من
الاندلس
٥٠ ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي عدة
مواضع من بلاد القرطاج
٥٠ ذكر اخذ الحلة من علي بن ديش
وعوده اليها
٥٠ ذكر عدة حوادث
٥١ (سنة ثلاث واربعين وخمسمائة)
٥١ ذكر ملك القرطاج مدينة المهدية
بافريقية
٥٢ ذكر حصر القرطاج دمشق وما فعل سيف
الدين غازي بن زنكي
٥٢ ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي حسن
العزيمة
٥٤ ذكر الخلف بين السلطان مسعود
وجماعة من الامراء ووصولهم الى
بغداد وما كان منهم بالعراق
٥٥ ذكر انهم زام القرطاج يقرى
٥٥ ذكر ملك القورية غزنة وعودهم عنها
- ٥٦ ذكر ملك القرطاج مدنا من الاندلس
٥٦ ذكر عدة حوادث
٥٦ (سنة اربع واربعين وخمسمائة)
٥٦ ذكر وفاة سيف الدين غازي بن انايك
زنكي وبعض سيرته وملكه اشيء فطلب
الدين
٥٧ ذكر استيلاء نور الدين على بنجار
٥٧ ذكر وفاة الحافظ وولاية الظاهر
وزاوة ابن السلار
٥٨ ذكر هجرة جماعة من الامراء الى العراق
٥٨ ذكر قتل البرنس صاحب انطاكية
وهزيمة القرطاج
٥٩ ذكر ائتلاف بين صاحب مقلبية وملك
الروم
٥٩ ذكر عدة حوادث
٦٠ (سنة خمس واربعين وخمسمائة)
٦٠ ذكر اخذ العرب الحاج
٦١ ذكر فتح من قاميا
٦١ ذكر حصر القرطاج قرطبة ورجلهم عنها
٦١ ذكر ملك القورية نهره
٦٢ ذكر عدة حوادث
٦٢ (سنة ست واربعين وخمسمائة)
٦٢ ذكر انهم زام نور الدين من بوسلين
واسرجون لم يبعد ذلك
٦٢ ذكر حصر غرناطة والمرية من بلاد
الاندلس
٦٢ ذكر عدة حوادث
٦٤ (سنة سبع واربعين وخمسمائة)
٦٤ ذكر ملك عبد المؤمن بجاية وملك بني
حاجاد
٦٤ ذكر ظفر عبد المؤمن بصفهاجة
٦٥ ذكر وفاة السلطان مسعود وملك

ملك شاه محمد بن محمود

- ٦٦ ذكر الحرب بين نور الدين محمود وبين
الفرنج
٦٦ ذكر الحرب بين سنجر والغورية
٦٧ ذكر ملك غياث الدين وشهاب الدين
الغوريين
٦٨ ذكر ملك غياث الدين غزنة وما جاورها
من البلاد
٦٨ ذكر ملك شهاب الدين الهناوور
٦٩ ذكر انقراض دولة سيكتكين
٦٩ ذكر انطية لغياث الدين بالسلطنة
٦٩ ذكر ملك غياث الدين هراة وغيرها من
خراسان
٧٠ ذكر ملك شهاب الدين مدينة آجرة من
بلاد الهند
٧٠ ذكر ظفر الهند على المسلمين
٧٠ ذكر ظفر المسلمين بالهند
٧١ ذكر عدة حوادث
(سنة ثمان واربعين وخمسائة)
٧١ ذكر انهم زام سنجر من الغزو منهم خراسان
وما كان منهم
٧٥ ذكر ملك المؤيد بيسابور وغيرها
٧٥ ذكر ملك ايتاخ الري
٧٥ ذكر قتل ابن السلال وزير الظافر
وزارة عباس
٧٥ ذكر الحرب بين العرب وعساكر عبد
المؤمن
٧٦ ذكر ملك الفرنج مدينة بونة وموت رجار
وملائكة غلبان
٧٦ ذكر وفاة بهرام شاه صاحب غزنة
٧٧ ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان
٧٧ ذكر حصر عسكر الخليفة تكريت

وعودهم عنها

- ٧٧ ذكر عدة حوادث
(سنة تسع واربعين وخمسائة)
٧٧ ذكر قتل الظافر وولاية ابنه الفائق
٧٨ ذكر وزارة الملك الصالح بن رزيك
٧٩ ذكر حصر تكريت ووقعة بكمزا
٨٠ ذكر ملك نور الدين محمود مدينة دمشق
٨١ ذكر قصد الاسماعيلية خراسان والظفر
٨٢
٨١ ذكر ملك نور الدين قل باشر
٨١ ذكر عدة حوادث
(سنة خمسين وخمسائة)
٨٢ (سنة احدى وخمسين وخمسائة)
٨٢ ذكر عصيان الجزائر وافرقة على
ملك الفرنج بصقلية وما كان منهم
٨٣ ذكر اقتبض علي سليمان شاه وحبيه
بالموصل
٨٤ ذكر حصر نور الدين قلعة حارم
٨٥ ذكر وفاة خوارزم شاه اتسز وغيره من
الماوراء
٨٥ ذكر هرب السلطان سنجر من الغز
٨٥ ذكر البيعة ل محمد بن عبد المؤمن بولاية
عهد آية
٨٥ ذكر استعمال عبد المؤمن أولاده على
البلاد
٨٦ ذكر حصر السلطان محمد بغداد
٨٧ ذكر عدة حوادث
(سنة اثنيتين وخمسين وخمسائة)
٨٨ ذكر الزلازل بالشام
٨٨ ذكر ملك نور الدين حصن شزر
٩٠ ذكر وفاة الديسي صاحب جزيرة ابن
عمر واستيلاء قطب الدين مودود على
الجزيرة

- ٩٠ ذكر وفاة السلطان سنجر
٩٠ ذكر ملك المسلمين مدينة المريا وانقراض
دولة الملثمين بالاندلس
٩١ ذكر عز وصاحب طبرستان الامام عيلة
٩١ ذكر اخذ حجاج خراسان
٩١ ذكر الحرب بين المؤيد والامير ايشاق
٩٢ ذكر الحرب بين المؤيد ومنقر العزيزي
٩٢ ذكر ملك نور الدين بعلبك
٩٢ ذكر عدة حوادث
٩٣ (سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة)
٩٣ ذكر الحرب بين منقروارغش
٩٣ ذكر الحرب بين شعله وقايمار السلطاني
٩٣ ذكر معاودة الغز الفتنه بخراسان
٩٤ ذكر امير المؤيد وخلاصه
٩٥ ذكر اجتماع السلطان محمود مع الغز
وعودهم الى نيسابور
٩٥ ذكر حصر صاحب ختلان ترمذ وعوده
وموته
٩٦ ذكر هودا المؤيد الى نيسابور وتخريب
ما بقى منها
٩٦ ذكر ملك ملكشاه خوزستان
٩٦ ذكر الحرب بين التركمان والامام عيلة
بخراسان
٩٧ ذكر عدة حوادث
٩٧ (سنة أربع وخمسين وخمسمائة)
٩٩ ذكر ايقاع عبد المؤمن بالعرب
١٠٠ ذكر غرق بغداد
١٠١ ذكر هودا منقر الهمداني الى الكفيل
١٠١ ذكر الفتنه بين عامة امراء بلاد
١٠٢ ذكر وفاة الملك محمد بن محمود بن محمد بن
ملكشاه
١٠٢ ذكر اخذ خراسان من نور الدين ودموها

- ١٠٢ ذكر عدة حوادث
١٠٣ (سنة خمس وخمسين وخمسمائة)
١٠٣ ذكر مير سليمان شاه الى همدان
١٠٣ ذكر وفاة القاتر وولايته لعماد الملوك
١٠٣ ذكر وفاة النلقبة المقتدى لاهم الله
ونبي من سيرة
١٠٤ ذكر خلافة المستجيد بالله
١٠٥ ذكر الحرب بين عسكر شوارزم شاه
والترك البرزجية
١٠٥ ذكر احوال المؤيد بخراسان هذه السنة
١٠٥ ذكر الحرب بين شاه سازندران وشمس خان
١٠٦ ذكر وفاة شمس شاه صاحب غزنة
وملك ايشه بهمه
١٠٦ ذكر الحرب بين ايشاق وبنو اتكين
١٠٦ ذكر وفاة ملكشاه بن محمود
١٠٧ ذكر عدة حوادث
١٠٧ (سنة ست وخمسين وخمسمائة)
١٠٧ ذكر الفتنه ببغداد
١٠٧ ذكر قتل تركش
١٠٧ ذكر قتل سليمان شاه والنلقبة لارسلان
١٠٨ ذكر الحرب بين ابن آق سنقر وعسكر
ايلد كز
١٠٩ ذكر الحرب بين ايلد كز وانشاج
١٠٩ ذكر وفاة ملك الغور وملك ايشه محمد
١١٠ ذكر الفتنه بنيسابور وتخريبها
١١٠ ذكر خلع السلطان محمود ونهب طابوس
وغيرها من خراسان
١١٠ ذكر عارفتشانيخ نيسابور
١١١ ذكر قتل الصالح بن رزيك ووزارة ايشه
رزيك

ص ١١٢	ص ١١٢
ذكر الحرب بين العرب وعسكر بغداد	سيرة
ذكر حصر المؤيد شارستان	١٢٦ ذكر اجلاء القصار غلبة من وراء النهر
١١٣ ذكر ملك الكرج مدينة انا	١٢٦ ذكر استيلاء سنقر على الطالقان
١١٣ ذكر ولاية عباسي مكة حرم الله تعالى	وخرستان
١١٣ ذكر عدة حوادث	١٢٦ ذكر قتل صاحب هراة
١١٤ (سنة سبع وخمسين وخمسمائة)	١٢٦ ذكر ملك شاه مازندران قومس
١١٤ ذكر فتح المؤيد طوس وغيرها	وبسطام
١١٤ ذكر اخذ ابن مردنيس غرناطة من عبد	١٢٧ ذكر عصيان غمارة بالغرب
المؤمن وعودها اليه	١٢٧ ذكر عدة حوادث
١١٥ ذكر حصر نور الدين حارم	١٢٧ (سنة ستين وخمسمائة)
١١٥ ذكر ملك الخليفة قلعة الماهي	١٢٧ ذكر وفاة شاه مازندران وملك ابته بعده
١١٥ ذكر الحرب بين المسلمين والكرج	١٢٧ ذكر حصر عسكر المؤيد نسا ورجلهم
١١٦ ذكر عدة حوادث	عنها
١١٧ (سنة ثمان وخمسين وخمسمائة)	١٢٨ ذكر استيلاء المؤيد على هراة
١١٥ ذكر وزارة شاور لا معاضد بصر ثم وزارة	١٢٨ ذكر الحرب بين قلع ارسلان وبين ابن
الضرغام بعده	الدانشمند
١١٧ ذكر وفاة عبد المؤمن وولاية ابته يوسف	١٢٨ ذكر الفتنة بين نور الدين وقلع ارسلان
١١٨ ذكر ملك المؤيد اعمال قومس والخطبة	١٢٩ ذكر عدة حوادث
للسلطان ارسلان بخراسان	١٣٠ (سنة احدى وستين وخمسمائة)
١١٨ ذكر قتل الغز ملك القور	١٣٠ ذكر فتح المنيطرة من الفرخ
١١٩ ذكر انهزام نور الدين محمود من الفرخ	١٣٠ ذكر قتل خطاوبرس مقطع واسط
١١٩ ذكر اجلاء بني أسد من العراق	١٣٠ ذكر عدة حوادث
١٢٠ ذكر عدة حوادث	١٣١ (سنة اثنتين وستين وخمسمائة)
١٢٠ (سنة تسع وخمسين وخمسمائة)	١٣١ ذكر عود أسد الدين شيركوه الى مصر
١٢٠ ذكر سير شيركوه وغساكر نور الدين الى	١٣٢ ذكر ملك أسد الدين الاسدي كندرية
ديار مصر وعودهم عنها	وعوده الى الشام
١٢٤ ذكر هزيمة الفرخ وفتح حارم	١٣٢ ذكر ملك نور الدين صافينا وعرية
١٢٤ ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من	١٣٣ ذكر قصد ابن شنككا البصرة
الفرخ أيضا	١٢٣ ذكر قصد شهلة العراق
١٢٤ ذكر اخذ الاتراك غزنة من ملك شاه	١٣٣ ذكر عدة حوادث
وعوده اليها	١٣٣ (سنة ثلاث وستين وخمسمائة)
١٢٤ ذكر وفاة جمال الدين الوزير وشيئ من	١٣٣ ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم

صيفة

قلب الدين في البلاد

١٣٤ ذكر الحرب بين السلطان وصاحب

مراغة

١٣٤ ذكر عدة حوادث

١٣٥ (سنة أربع وستين وخمسمائة)

١٣٥ ذكر ملك نور الدين قلعة بعبور

١٣٥ ذكر ملك أسد الدين مصر وقتل شاور

١٣٨ ذكر وفاة أسد الدين شيركوه

١٣٨ ذكر ملك صلاح الدين مصر

١٤٠ ذكر وقعة السودان بمصر

١٤٠ ذكر ملك شمس قارص واخراجهم منها

١٤١ ذكر ملك ايلد كزالي

١٤١ ذكر عدة حوادث

١٤٢ (سنة خمس وستين وخمسمائة)

١٤٢ ذكر حصر القرقيج دمياط

١٤٢ ذكر حصر نور الدين السكر

١٤٣ ذكر غزوة لسرية نورية

١٤٣ ذكر الرزلة ومنازعة بالشام

١٤٣ ذكر وفاة قلب الدين مودود بن زنكي

١٤٤ وملك ابنه سيف الدين غازي

١٤٤ ذكر حالة يفتي الملوكة أن يحترقوا من

مثالها

١٤٤ ذكر الحرب بين عساكر ابن عبد المؤمن

وابن مردنيش

١٤٥ ذكر وفاة صاحب كرمان والخلفين

أولاده

١٤٥ ذكر عدة حوادث

١٤٥ (سنة ست وستين وخمسمائة)

١٤٥ ذكر وفاة المستعدي بالله

١٤٦ ذكر ملك نور الدين الموصل واقرا سيف

الدين عليا

١٤٧ ذكر غزو صلاح الدين بلاد القرقيج وفتح

صيفة

ايلة

١٤٨ ذكر ما اعقته صلاح الدين بمصر عليه

السنة

١٤٨ ذكر عدة حوادث

١٤٨ (سنة سبع وستين وخمسمائة)

١٤٨ ذكر اخامة الخطبة العباسية بمصر

وانقراض الدولة العاوية

١٥٠ ذكر الوعدة بين نور الدين وصلاح

الدين باطنا

١٥١ ذكر غزوة الى القرقيج بالشام

١٥١ ذكر وفاة ابن مردنيش وملك يوسف بن

عبد المؤمن بلاده

١٥١ ذكر عبور الخطاطي صون والحرب بينهم

وبين خوارزم شاه

١٥١ ذكر عدة حوادث

١٥٢ (سنة ثمان وستين وخمسمائة)

١٥٢ ذكر وفاة خوارزم شاه ايل ارسلان

وملك ولده سلطان شاه وبغده ولده

الانتمكش وقتل المؤيد وملك ابنه

١٥٦ ذكر غارة القرقيج على بلاد حوران وعانة

المسلمين على بلاد القرقيج

١٥٦ ذكر ميرشمس الدولة الى بلاد النوبة

١٥٦ ذكر ظفر ملج بن ليون بالروم

١٥٧ ذكر وفاة ايلد كز

١٥٧ ذكر وصول الترك الى اقريقية

وملكهم طرابس وقبرها

١٥٧ ذكر غزو ابن محمد المؤمن القرقيج

بالاندلس

١٥٨ ذكر نهب نهاوند

١٥٨ ذكر قسند نور الدين بلاد قلع ارسلان

١٥٩ ذكر رحيل صلاح الدين من مصر الى

السكرتة وعوده عنها

صفيحة	صفيحة
١٥٩. ذكر عدة حوادث	١٧٥. ذكر ما ملكه صلاح الدين بعد الكسرة
١٦٠. (سنة تسع وستين وخمسمائة)	من بلاد الصالح بن نور الدين
١٦٠. ذكر ملك شمس الدولة زبيد وغيرهما من	١٧٦. ذكر حصر صلاح الدين مدينة حلب
بلاد اليمن	والصالح عليها
١٦١. ذكر قتل جماعة من المصريين أرادوا	١٧٦. ذكر الفتنة بمكة وعزل أميرها واقامة
الوثوب بصلاح الدين	غيره
١٦٣. ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكي رحمه	١٧٦. ذكر عدة حوادث
الله	١٧٨. (سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة)
١٦٤. ذكر ملك ولده الملك الصالح	١٧٨. ذكر نهب صلاح الدين بلاد الاسماعيلية
١٦٥. ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزرية	١٧٨. ذكر ظفر للمسلمين بالقرنج وللقرنج
١٦٥. ذكر حصر القرنج بانياس وعودهم عنها	بالمسلمين
١٦٦. ذكر عدة حوادث	١٧٨. ذكر عصيان صاحب شهرزور على سيف
١٦٧. (سنة سبعين وخمسمائة)	الدين وعوده الى طاعته
١٦٧. ذكر وصول اسطول صقلية الى مدينة	١٧٩. ذكر فرج بعد شدة يعلق بالتاريخ
الاسكندرية وانخزامهم منها	١٨٠. ذكر نهب البيت نصيبين
١٦٨. ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر	١٨٠. ذكر عدة حوادث
١٦٨. ذكر ملك صلاح الدين دمشق	١٨٠. (سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة)
١٦٩. ذكر ملك صلاح الدين مدينة قوص	١٨٠. ذكر انخزام صلاح الدين بالرملة
وحاجة	١٨١. ذكر حصر القرنج مدينة حجة
١٧٠. ذكر حصر صلاح الدين حلب وعوده	١٨١. ذكر قتل كشته بكين وحصر القرنج حارم
عنها وملك قلعة حصص وبعلبك	١٨٢. ذكر عدة حوادث
١٧١. ذكر حصر سيف الدين اخاه عماد الدين	١٨٣. (سنة أربع وسبعين وخمسمائة)
بستجار	١٨٣. ذكر قصد القرنج مدينة حجة أيضا
١٧١. ذكر انخزام سيف الدين من صلاح الدين	١٨٤. ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين
وحصر مدينة حلب	وحصر بعلبك وأخذ البلاد منه
١٧٢. ذكر ملك صلاح الدين قلعة بعرين	١٨٤. ذكر الغلاء والوباء العام
١٧٢. ذكر ملك البهلولان مدينة تبريز	١٨٥. ذكر غارات القرنج على بلاد المسلمين
١٧٢. ذكر وفاة شمله	١٨٥. ذكر عدة حوادث
١٧٢. ذكر هرب قطب الدين قايم ازمن بغداد	١٨٥. (سنة خمس وسبعين وخمسمائة)
١٧٤. ذكر عدة حوادث	١٨٥. ذكر تخريب الحصن الذي يشاه القرنج
١٧٤. (سنة إحدى وسبعين وخمسمائة)	عند محاضرة الاسرآن
١٧٤. ذكر انخزام سيف الدين من صلاح الدين	١٨٧. ذكر الحرب بين عسكر صلاح الدين

وعسكر قلع اوسلان
 ١٨٧ ذكر وفاة المستضى بأمر الله وخلافة
 الناصر لدين الله
 ١٨٨ ذكر عدة حوادث
 ١٨٨ (سنة ست وسبعين وخمسمائة)
 ١٨٨ ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل
 وولاية أخيه عز الدين بعده
 ١٨٩ ذكر مسير صلاح الدين لحرب قلع اوسلان
 ١٩٠ ذكر قصد صلاح الدين بلد ابن ليون
 الارمني
 ١٩٠ ذكر ملك يوسف بن عبد المؤمن مدينة
 قفصة بعد خلاف صاحبها عليه
 ١٩١ ذكر عدة حوادث
 ١٩١ (سنة سبع وسبعين وخمسمائة)
 ١٩١ ذكر غزاة الى بلد الكرك من الشام
 ١٩٢ ذكر تليس يبقى ان يحتاط من مثله
 ١٩٢ ذكر ارسال صلاح الدين العساكر الى
 اليمن
 ١٩٢ ذكر وفاة الملك الصالح وملك ابن عمه
 عز الدين مسعود مدينة حلب
 ١٩٣ ذكر تسليم حلب الى عماد الدين وأخذ
 منجبار عوضا عنها
 ١٩٣ ذكر حصر صاحب ماردين قلعة البيزة
 ومسير صاحبها مع صلاح الدين
 ١٩٤ ذكر عدة حوادث
 ١٩٤ (سنة ثمان وسبعين وخمسمائة)
 ١٩٤ ذكر مسير صلاح الدين الى الشام واغارة
 على القرعج
 ١٩٤ ذكر ملك المسلمين شقيقا من القرعج
 ١٩٥ ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن
 وتقلبه عليه
 ١٩٥ ذكر اغارة صلاح الدين على القود وغيره

من بلاد القرعج واعمالها
 ١٩٦ ذكر حصر بيروت
 ١٩٦ ذكر عبور صلاح الدين الفرات
 وملكه ديار الجزيرة
 ١٩٧ ذكر حصر صلاح الدين الموصل
 ١٩٨ ذكر ملك مدينة منجبار
 ١٩٨ ذكر عود صلاح الدين الى حران
 ١٩٩ ذكر اجتماع عز الدين وشاه ارمن
 ١٩٩ ذكر الظفر بالقرعج في بحر عذاب
 ٢٠٠ ذكر عدة حوادث
 ٢٠٠ (سنة تسع وسبعين وخمسمائة)
 ٢٠٠ ذكر ملك صلاح الدين آمد وتسلمها الى
 صاحب الحصن
 ٢٠١ ذكر ملك صلاح الدين تل خالد وعينتاب
 من اعمال الشام
 ٢٠١ ذكر وقعنين مع القرعج في الجسر
 والشام
 ٢٠١ ذكر ملك صلاح الدين حلب
 ٢٠٢ ذكر فتح صلاح الدين حارم
 ٢٠٣ ذكر القبض على مجاهد الدين وما حصل
 من الضرر بذلك
 ٢٠٣ ذكر غزو يسان
 ٢٠٤ ذكر غزو الكرك وملك العادل حلب
 ٢٠٤ ذكر عدة حوادث
 ٢٠٤ (سنة ثمانين وخمسمائة)
 ٢٠٤ ذكر اطلاق مجاهد الدين من الحبس
 وانهم زام الحجم
 ٢٠٥ ذكر وفاة يوسف بن عبد المؤمن وولاية
 ابنه يعقوب
 ٢٠٥ ذكر غزو صلاح الدين الكرك
 ٢٠٦ ذكر ملك المماليك بجاية وعودها الى
 اولاد عبد المؤمن

ص ٢١٦

٢١٦ ذكر عود صلاح الدين الى عسكره

ودخوله الى القرنج

٢١٦ ذكر فتح صلاح الدين طبرية

٢١٧ ذكر انهم زام القرنج بحطين

٢١٩ ذكر عود صلاح الدين الى طبرية وملك

قلعتها مع المدينة

٢١٩ ذكر فتح مدينة عكا

٢٢٠ ذكر فتح مجدليا

٢٢٠ ذكر فتح عدة حصون

٢٢٠ ذكر فتح يافا

٢٢٠ ذكر فتح تبين وصيدا وجليل وبيروت

٢٢١ ذكر خروج الماركيش الى صور

٢٢٢ ذكر فتح عسقلان وما يجاورها

٢٢٢ ذكر فتح البلاد والحصون المجاورة

لعسقلان

٢٢٣ ذكر فتح البيت المقدس

٢٢٦ ذكر رحيل صلاح الدين الى صور

ومحاصرتها

٢٢٧ ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفريق

العساكر

٢٢٨ ذكر فتح هونين

٢٢٨ ذكر حصر صفة وكوكب والسكر

٢٢٨ ذكر القلعة بعرفات وقتل ابن المقدم

٢٢٩ ذكر قوة السلطان طغرل على قزل

٢٢٩ ذكر ملك شرسني من الهند وانهم زام

المسلمين بعدها

٢٣٠ ذكر عدة حوادث

ص ٢٠٧

٢٠٧ ذكر وفاة صاحب ماردين وملك ولده

٢٠٧ ذكر عدة حوادث

٢٠٧ (سنة احدى وثمانين وخسمائة)

٢٠٧ ذكر حصر صلاح الدين الموصل ورحيله

عن الوفاة شاه ارمين

٢٠٩ ذكر وفاة نور الدين صاحب الحصن

٢٠٩ ذكر ملك صلاح الدين ميا فارقين

٢١٠ ذكر عود صلاح الدين الى بلاد الموصل

والصلح بينه وبين اتايك عز الدين

٢١١ ذكر القلعة بين التبركان والاكراد

بديار الجزيرة والموصل

٢١١ ذكر ملك الملقين والعرب افرقيسية

وعودها الى الموحدون

٢١٢ ذكر عدة حوادث

٢١٢ (سنة اثنتين وثمانين وخسمائة)

٢١٢ ذكر نقل العادل من حلب والملك

العزني الى مصر واخراج الافضل من

مصر الى دمشق واقطاعه اياها

٢١٤ ذكر وفاة البهوان وملك أخيه قزل

٢١٤ ذكر اختلاف القرنج بالشام واشجياز

القمص صاحب طرابلس الى صلاح

الدين

٢١٤ ذكر غدر البرنس ارفاط

٢١٥ ذكر عدة حوادث

٢١٥ (سنة ثلاث وثمانين وخسمائة)

٢١٥ ذكر حصر صلاح الدين السكر

٢١٥ ذكر الغارة على بلاد عكا

ص ح ٩٣

الحادي عشر من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي
ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه
الله

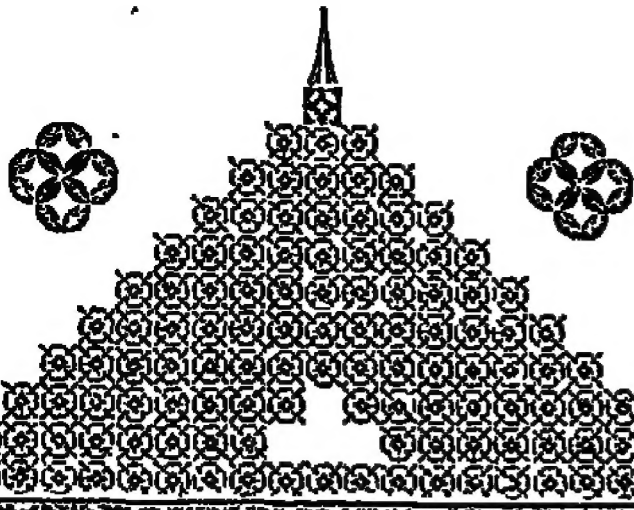
Library:
(Ezraustian)

• (فيما مش هذا الجزء تاريخ أبي نصر العتي رحمه الله تعالى) •

Accession No.

١٧٩٥

٦٤٥٨



بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر حصر المسترشد بالله الموصل)

في هذه السنة (٥٢٧) حصر المسترشد بالله مدينة الموصل في العشرين من شهر رمضان وبسبب ذلك ما تقدم من قصة الشهيد زكي بغداد على ما ذكرناه قبل فلما كان الآن قصد جماعة من الامراء السليمانية باب المسترشد بالله وصاروا معه قوي بهم واشتغل السلاطين السليمانية بالخلاف الواقع بينهم فارسل الخليفة السليمانية الشيخ بهاء الدين ابا القنوج الاسقرايين الواعظ الى عماد الدين زكي برسالة فيه اخشونة زاده ابا القنوج زيادة ثقة بخوة الخليفة وناموس الخلافة فقبض عليه عماد الدين زكي واهانه ولقيه بما يكره فارسل المسترشد بالله الى السلطان مسعود يعرفه الحال الذي جرى من زكي ويعلمه انه على قصد الموصل وحصرها وتعدت الايام الى شعبان تسار عن بغداد في النصف منه في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل قارقه انا بكت زكي في بعض عسكره وترك الباقي مع نائبه نصير الدين جعفر زدارها والحاكم في دولته وامرهم بمحفظتها ونازلها الخليفة وقائلها وضيق على من بها واما عماد الدين فانه سار الى سنجار وكان يركب كل ليلة ويقطع الميرة عن العسكر ومتى ظفر باحدهم من العسكر اخذوه وتكل به وضائق الامور بالعسكر ايضا وتواطوا جماعة من الخصاصين بالموصل على تسليم البلد فسي بهم فآخذوا وصلبوا وفي الحصار على الموصل نحو ثلاثة اشهر ولم يظفروا ثم ابشروا ببلغه عنهم او هن ولا قلة ميرة وقوت فرحل عنهم باعاده الى بغداد فقيل ان نصرا الخادم وصل اليه من عسكر السلطان وابلغه عن عسكر السلطان مسعود ما اوجب مسيره وعوده الى بغداد وقيل ببلغه ان السلطان مسعود اعزم على قصد بغداد فادعاه بالجله وانه رحل عنها فمخدر في شبارة في دجلة فوصل الى

*(ذكر انزال اسمعيل من قلعة غزنة واستزل الامير سيف الدولة أساه اسمعيل من قلعة غزنة على أمان بذه وضمان أجله وقسم منه مفاتيح الخسراتن وأحاط بزوايا الاعساق والدقائن وجبرله كسر حله وأعاد اليه روثق مائه برجاله ونصن غزنة بثقائه والكفاة من جماته والمخدر الى بلخ في عامة اوليائه وأنصاره وقد استظم له ما اتبر به دأيه واستقر عليه ما سعى في تلافيه فقصت شعاب بلخ وضواحيها بلبقات رجاله وعلامات الاعلام من اقباله وكتب الى الامير ابي الخثر بذكر اقباله وحذفه فضل الشغل كان باخيه عن باله وانه قام مقام أبيه في المحاماة عن الدولة والنضال عن الجلة والاقبال على قضاء حقوقه فاعرفه من بركة اصطناع

* (ذكر ملك شمس الملوك مدينة حاة) *

وفي هذه السنة ايضا في شوال ملك شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك صاحب دمشق مدينة حاة وقلة ما هو لا تابل زكي بن اقسنة قراخذها من تاج الملوك كاذرنا واما ملك شمس الملوك قلعة بانديس اقام يدمشق الى شهر رمضان من هذه السنة وسار الى حاة في العشر الاخير منه وسبب طمعه انه بلغه ان المسترشد بالله يريد ان يحصر الموصل فطمع وكان الى حاة بجماة قد جمع الخسيرة فخصن واستكثر من الرجال والذخائر ولم يبق احد من اصحاب شمس الملوك الا و اشار عليه بترك قصد حاة القوة صاحبها فلم يسمع منهم وسار اليها وحصر المدينة وقال من يه يوم العيد وزحف اليها من وقته فتحصنوا منه وقاتلوه فماد عنهم ذلك اليوم فلما كان الغد بكر اليهم وزحف الى البلد من جوانبه فملكه قهرا وعنفوة وطلب من به الامان فامتهم وحصر القلعة ولم تكن في الحصانة والعباءة على ما هي اليوم فان تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين قطع جباها وعمالها هكذا في سنين كثيرة فلما حصرها عجزوا الى بها عن حفظها فاسلمها اليه فاستولى عليها وعلى ما بها من ذخائر وسلاح وغير ذلك وسار منها الى قلعة شيرزوب صاحبها من بني منقذ فحصرها ونهب بلدها فراسله صاحبها وضايعه بالمال فجاء اليه فماد عنه الى دمشق فوصل اليها في ذي القعدة من السنة المذكورة

* (ذكر هزيمة صاحب طرابلس القرنجي) *

وفي هذه السنة عبر الى الشام جمع كثير من الترك من بلاد الجزيرة واثاروا على بلاد طرابلس وعفوا وقتلوا كثيرا فخرج القمص صاحب طرابلس في جوعه فانزاح الترك من بين يديه فتبعهم فمادوا اليه وقاتلوه فمزموه واكثروا القتل في عسكره وعضى هو ومن سلم معه الى قلعة بعين فخصنوا فيها وامتدعوا عن الترك ان فخصرهم التركان فيما طال الحصار عليهم نزل صاحب طرابلس ومعه عشرين فارسا من اعيان اصحابه سراقبوا وساروا الى طرابلس وترك الباقيين في بعين يحفظونهم فلما وصل الى طرابلس كاتب جميع القرنجي فاجتمع عنده منهم خلق كثير وتوجه بهم نحو التركان ليرحلهم عن بعين فلما سمع التركان بذلك قصدوهم والتقوهم وقتل بينهم خلق كثير واشرف القرنجي على الهزيمة فجمعو انفسهم وعادوا على حجة الى ريفية فمعدر على التركان اللحاق بهم الى وسط بلادهم فمادوا عنهم راجعين

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة اشترى الاسماعيلية بالشام قلعة حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون وصعدوا اليه وقاموا بحرب من يجاورهم من المسلمين والفرنجي وكانوا كاهم يكرهون مجاورتهم وفيما اوقع الخلف بالشام فقاتل بعضهم بعضا ولم تجر لهم بذلك عادة قبل هذه السنة وقتل بينهم جماعة وفيها في جادى الاخرة اعار الامير سوار مقدم عسكر زكي بحباب على ولاية تل باشرفهم الكثير فخرج اليه الفرنجي في جوع كثيرة فقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وكان عدة القتلى نحو ألف قتيل وعاد سالما وفيها التاسع ربيع الآخر وثب على شمس الملوك صاحب دمشق بعض عماليك جده طغذ كين فضر به بسيف فلم يعمل فيه شيئا وتكاثر عليه عماليك شمس الملوك

الرضا واصطفائه وتقدمه على زعماء حشمه وأولاده فارس اليمه أبو الحسن العلوي الهمداني في تهنئته بقدومه واطهار تيمنه بوطي قدمه وعقد له على بلخ والترمز وما والاها وديار بست وهرارة وما تاجها واداناهما وتلطفت في الاعتذار اليه من أمر نيسابور حرصا على ترضيه وكراهة انصرف بكتوزون عنها الابعة تفضيه فعلم الامير سيف الدولة ان تلك المناقشة صادرة عن تمويه الحساد وتلبس المناوين والاضداد وان داء الحقد ليس له علاج وان صلاة الحج بغير فائحة البر خداج فأرسل الى الامير أبي الحارث ثقتهم أبا الحسين الحولي بمدايا ترضى عنها سمح النفوس ويضيق عن قدره راجب الصدور ورسم له ان يجيب مسجعه عن تضريب المضربين وتثريب المثربين ويطلق لاسيلا من سره واسه صفاء محله قبله لترفع الحشمه وتنبأ كد العصه وتستحكم الثقة ويعرفه بأن تخشيه بعرضات خراسان انما هو من أجل موالاته وحراسة اقطار ولاياته فلما ورد بخارا أعرض عما وجه فيه وعرضت الوزارة عليه

عن يستقل بأمرها ويقوم
بحق الكفالة لها والكفاية
فيها فكان مثله كاقيل
ذات الديار نددت فيمردود
ومن الشقاة تفردى بالسود
فاشتغل بالوزارة عن حق
السفارة وأقبل على الأمر
بوجه الجهد المستبد يريد
مكر ما انتفى وانما عليه
النهر وكتمان ما تم عليه
الجهر ولن يصلح العطار
ما أقصد الدهر وانتدني
المضرب لنفسه فيه
وكانتم الدهر من غير حنكة
يوسفه والبلغمى وغيره
الى ان رما تالفا قمارى بعدهم
وعاند نافي عبده وعزيره
وما ندد هانا بآب عيسى وجور
وفي ابن أبي زيد الخشب وسير
فلم ترض بالقدر منهم فامنا
بكل كسبرى الورى وعويره
ولما أحس الأمير سيف
الدولة بصورة الحال في
تناقض الآراء وتخاذل
التدبير والاهواء واشراف
الملك على الضياع عداهنة
التصاوع واعتيادهم صلاح
انفسهم في وجوه المقاصد
والانقضاء عدل الى نيسابور
على ما كان يليه من جواهر
أولياته ومواليه وحين سمع
بكتوزون بآقباله تزحج
عن نيسابور قريبا لبقاء على
عدته وعشاده واشرفا قافا
على صد دبره وجاهه واجنده

فاخذوه وقرروا الذي حمله على ما قبل فقال اردت اراحة المسلمين من شرك وظلمك ولم يرل يضرب
حتى اقر على جاعة انهم وضعوه على ذلك فقتلهم شمس الملوكة بغير تحقيق وقتل معهم اخاه سويج
فغظم ذلك على الناس وتقرروا عنه وفيها توفي الشيخ أبو الوفاء القاسمي وكان له جنازة مشهودة
حضرها اعيان بغداد وفيها في رجب توفي القاسمي أبو العباس احمد بن سلامة بن عبد الله بن
محمد المعروف بابن الرطبي الفقيه الشافعي قاضي الكرخ ورفقه على أبي اسحق وابي نصر بن
الفسياغ وسمع الحديث ورواه وكان قرييا من الخليفة يؤدب اولاده وتوفي أبو الحسين علي بن
عبد الله بن نصر المعروف بابن الزاغوني الفقيه الحنبلي الزاعظ وكان ذا فتون توفي في الحرم
وتوفي علي بن يعلى بن عوض بن القاسم الهروي كان واعظا وله بخراسان قبول كنسيرة وسمع
الحديث فاكثروا محمد بن أحمد بن علي أبو عبد الله الحراني وهو من اولاد محمد بن عبد الله بن عمرو
ابن عثمان بن عفان وكان محمدا يلقب بالديباج لحسنه واصله من مكة وهو من أهل نابلس وكان
مغاليا في مذهب الاشعري وكان يعظ قوفي في مصر وفيها توفي أبو قلينة امير مكة وتوفي الامارة بعده
ابنه القاسم وفيها توفي العزيز بن هبة الله بن علي الشريف العلوي الحسيني بجاعة نيسابور وكان
جده نقيب النقباء بخراسان وعرض على العزيز هذا اقامة العلويين فامتنع وعرض عليه وزارة
السلطان فامتنع ولزم الانقطاع والاستغفار بأمر آخره وفيها توفي قاضي قضاة بخراسان أبو
سعيد محمد بن أحمد بن صاعدة وكان خيرا صالحا

• (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة) •

• (ذكر ملك شمس الملوكة شقيق تيرن ونهجه بلد القريج) •

في هذه السنة في الحرم سار شمس الملوكة اسمعيل صاحب دمشق منها الى شقيق تيرن وهو
في الجبل المطل على بيروت وميدا وكان سيد الضعفاء بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه
وامتنع به قضاياه المسلمين والقريج بحيثى على كل طائفة بالآخرين فسار شمس الملوكة اليه
في هذه السنة واخذ منه في الحرم وعظم اخذه على القريج لان الضعفاء كان لا يعترض الى شئ
من بلادهم المجاورة له فخافوا شمس الملوكة فجمعوا عساكرهم فلما اجتمع ساروا الى بلد
حوران فخرروا امهات البلد ونهبوا اما كنهم من نوبة وكان شمس الملوكة لما راىهم يجمعون جمع
هو ايضا وحشدوا وحضر عنده جمع كثير من التركمان وغيرهم قتل بازا القريج وحرقت بينهم
منار شة عدة ايام ثم ان شمس الملوكة تمضيهض عسكره وجعل الباقي قبالة القريج وهم
لا يشعرون وقصد بلادهم طبرية والناصرة وعكا وما يجاورها من البلاد فتنهب ونهب واسرق
وسبي النساء والذرية وامتلأت ايدي من معه من الغنائم وانصل الخليل بالقريج فارتفعوا ورحلوا
في الحال لا يلوى اخ على اخيه وطلبوا بلادهم واما شمس الملوكة فانه عاد الى عسكره على غير
الطريق الذي سلكه القريج فوصل سالما ورأى القريج بلادهم خرابا فانتفى في اعضادهم وتفرقوا
وراءوا في تجديد الهدنة فهادتهم شمس الملوكة في ذي القعدة للسنة

• (ذكر عود الملك طغرل الى الجبل وانتهزام الملك مسعود) •

في هذه السنة عاد الملك طغرل بن محمد بن ملكشاه ملك بلاد الجبل جميعها واجملى عنها اخاه
السلطان مسعود اذ يرب ذلك ان مسعود الماعاد من حرب اخيه طغرل بلفه عصبان داود

وكتب الى الامير ابني الحارث

يقصوله عن مكانه اخذنا
الوثيقة وحمامة على الخليفة
واحتراسا من غرة اللقاء
قبل اختصار العزيمة والرأي
ختمته سكرة الخدماء ونزقة
الصبا والغرارة وقلة
النظر في العواقب وعدم
الحظ من التجارب على
الاغذا الى خراسان فيمن
أنهضه الامكان بالمساعدة

من وجوه خاصته وسائر
حاشيته وسار الى سرخس
كالمهم صادر عن وتره
والسبل سائلا الى منجدره
فلم الامر سيف الدولة أن
قصده اياه من نتائج التغير
وقائل الرأي والتدبير
ومهانته المناصح والمشير اذ

لم يكن في منة القوم مقاوانه
على شدة بابه وملاقاته على
قوة مراسه اذ لو قد فهم
بعض رجومه لغادرهم
رمادا تذوره العواصف
وتقتسمه الشمايل والجنائب
لكنه رأى ان يغضى بجن
الاحترام ويحمي ستر
الاحتشام ويرعى سابق
الحق والذمام فخالف طريقه
الى امره والروضة رجاله عن
فيسابور الى أن يتمكن من
ارتجاءها بينة تستر في
معرفتها القاصية والدانية
وحجة على مناوئته ومخالفته
تصورها الحاضرة والبادية
عطفت الى قنطرة زاغول

ابن اخيه السلطان محمود باذر بجان فسار اليه وحضره بقلعة ووزرو كان فتحصن به واشتغل
بمحصره بجمع الملك طغرل العساكر واستمال بعض قواد مسعود ولم يرل يفتح البلاد فكثر
عساكره وقصد مسعود فلما قارب قزوین سار مسعود نحوهم فلما رأى العساكر ان قارب مسعود
من امراته من كان قد استماله طغرل فبقى في قلعة من العسكر فولى منه زما واخر رمضان وارسل
الى المسترشد بالله في القدوم لبغداد فاذن له وكان نائبه باصقهان البقش السلاح ومعه الملك
سلجوق شاه فلما سمع بانهم زام مسعود وقصد بغداد ايضا فنزل سلجوق شاه بدار السلطان فآكرمه
الخليفة وانفذ اليه عشرة آلاف دينار ثم قدم مسعود ببغداد واكثر اصحابه ركاب جبال لعدم
ما يركبونه ولقي في طريقه شدة قارسل اليه الخليفة الدواب والخيام والالات وغيرهما من
الاموال والاثياب فدخل الدار السلطانية ببغداد منتصفا شوال وقام طغرل بهمدان
(ذكر حصر اتابك زنكي آمد وملكه قلعة الصور)

في هذه السنة اجتمع اتابك زنكي وقرناش صاحب ماردين وقصد امدينة آمد فحصرها فاقارسل
صاحبها الى داود بن سقمان صاحب حصن كيا يستجده بجمع عساكره وغيره او سار نحو آمد
ليردها معانها فالتقوا على باب آمد وتضافوا في جادى الاخرة فاقتتلوا فانهم سزم داود وعداد
مغولوا وقتل جماعة من عساكره واقام زنكي وقرناش على آمد محاصرين لها وقطعا الشجر وشعنا
البلد ثم عاد اعينهم من غير بلوغ غرض فقصد زنكي قلعة الصور من ديار بكر وحصرها وضايقةها
فملكها في رجب من هذه السنة واتصل به ضياء الدين ابو سعيد بن الكفر توفى فاستوزره زنكي
وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية محبا للخير

(ذكر ملك زنكي قلاع الاكراد الجديدة)

في هذه السنة استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الاكراد الجديدة منها قلعة العقر وقلعة
شوش وغيرهما وكان لما ملك الموصل اقر صاحب الامير عيسى الجميدى على ولايته واعمالها
ولم يعترضه على شئ مما هو يده فلما حضر المسترشد الى الموصل حضر عيسى هذا عنده وجميع
الاكراد عنده فكثر فلما رحل المسترشد عن الموصل امر زنكي ان تحصر قلاعهم فحصرت
مدة طويلة وقوات قتالا شديدا الى ان ملكت هذه السنة فاطمان اذ اهل السواد المجاورون
لهؤلاء القوم فانهم كانوا معهم في ضائقة كبيرة من نهب اموالهم وخراب البلاد

(ذكر ملك قلاع الهكارية وكوشى)

وحكى عن بعض العلماء من الاكراد عن له معرفة باحوالهم ان اتابك زنكي الملك قلاع الجديدة
واجلاهم عنها اخاف ابو الهيجاء بن عبد الله صاحب قلعة اشب والجزيرة ونوشى فارس الى اتابك
زنكي من استخلفه له وحمل اليه ما لا وحضر عند زنكي بالموصل فبقى مدة ثم مات فدفن ببلد توفة
ولما سار عن اشب الى الموصل اخرج ولده اجدين ابى الهيجاء مع اخو فان يتغلب عليها واعطاء
قلعة نوشى وهذا احمد هو والد على بن احمد المعزوف بالمشطوب من اكابر امرائه صلاح الدين
ابن ايوب بالشام ولما اخرجوه ابوهم اشب استناب بها كدبا يقال له باو الارحى فلما مات ابو
الهيجاء سار ولده احمد من نوشى الى اشب ليملكها فغلبه باو واراد حلقها ولاد صغير لابي الهيجاء
اسمه على فسار زنكي بعسكره فنزل على اشب وملكها واسبب ملكها ان أهلها تزلوا كلهم الى

عنه التدبير ويكشف
 عن حقيقته البصير وياد
 يكتوزون الى مناخ الأمير
 أي الحوث وهناك فائق
 في قضة وقضيضه وقفه ولقيضه
 فلما وصل اليه بانكر محله
 لديه لتقصيره في حق مقدمه
 تجهده عليه وشكا الى فائق
 ما انكره فشكا هو اليه
 فوق ما ذكره وتداول بينهما
 ذكر معاييه وتقاولا
 خشونة جانبيه وحزونة
 أخلاقه وضرائبه وأغريا
 أهل العسكر بخلعه والتحاس
 الراحة منه والاستبدال
 به فالتجروا معهما في جبر
 المساعدة صرعا على لنة
 الاستطراف واقتاما
 لتهمة الاستعفاف فاستحضر
 يكتوزون بعد اجتماع
 العسكر لهم احتج الى نظره
 فيه وأشار به بوجه العواب
 في تلافيه حتى اذا حضره
 حصره ووكل به من حمل
 يسره غير أولي حقيقته
 بطليعه في حياته احسن ما
 كان ردا امجال وهو ذاعتدال
 وطلعة هلال وروعة عزة
 وجلال ولقد أجهش اليه
 عند الامتسلام في حاجته
 ثلاث صفوف المائة عليه
 منها صانعة من قامت عنه
 عن ذلك المناظرة على مال
 المصادرة فكاليه بخلاف
 حاجته وتقيض مسئلته

القتال قترهم زنكي حتى قاربوه واستجبرهم حتى ابعدوا عن القلعة ثم قطب عليهم فانهزموا
 فوضع السيف فيهم فأكثروا القتل والاسر وملك زنكي القلعة في الحال واحد ضريح جماعة من مقدمي
 الاكراد فيهم بارقتلهم وعادعتهم الى الموصل ثم سارعت ما في غيبته ارجل نصير الدين بجقر نائب
 زنكي وشرب اشب وخنلى كهجة ونوشى وقلعة الجلاب وهي قلعة العمادية وارسل الى قلعة
 الشعباني وفرح وكوش والزعفران والقي ومرويه وهي حصون المهرانية فحصرها فلما لم يجمع
 واستقام امر الجبل والزوزان وامتت الرعايا من الاكراد وما باقى قلاع الهكارية بجبل صبور
 وهو ورو الملاي وما بار ما ويا ويا كزا ونسبا من فان ارجا صاحب العمادية فتحها من مدة
 طويلا بعد قتل زنكي وهذا ارجا كان أمير اقد اقطه زين الدين على بلد الهكارية بعد قتل
 زنكي ولم اعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهذا ذكرته ههنا وحكى غير هذا بعض فضلا الاكراد
 وخالف فيه فقال ان زنكي لما فتح قلعة اشب ونعيم اوبى قلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا
 صاحب جبل صبور وصاحب هرو ولم يكن له ما شوكة يخاف من اعاد الى الموصل فخافه اصحاب
 القلاع الجبلية فاتفق ان عبد الله بن عيسى بن ابراهيم صاحب الرية والقي وفرح وغيره اتوا في
 وملكها بعده ولده على وكانت والدته خديجة بنت الحسن اخت ابراهيم وعيسى وهما من
 الامراء مع زنكي وكانا بالموصل فارسلها ولدها على الى اخويها وطالباه الامان من زنكي
 وحفاه ففعل ونزل الى خدمة زنكي واقرب على قلاعه واشتغل زنكي بفتح قلاع الهكارية
 وكان الشعباني يندأ من المهرانية اسمع الحسن بن عمر فاخذ منه وقر به منه لكبره وقله اعماله
 وكان نصير الدين بجقر يكره عليا صاحب الرية وغيره فحسن زنكي القبض عليه فاخذ له
 في ذلك فقبض عليه ثم قدم زنكي على قبضه فارسل الى نصير الدين ان يطلقه فراه فلفظت قبل
 ان نصير الدين قتله ثم ارسل العسكر الى قلعة الرية فمنازلوها بقتة فلكوها في ساعة واسروا كل
 من فيها من ولد على واخوته واخوانه وكانت والدته على خديجة غائبة فلم توجد فلما سمع زنكي
 الخبر بفتح الرية سره و امر ان تسير العساكر الى باقى القلاع التي لدى فسارت العساكر
 فحصروها فراهوا منبعا فراسلهم زنكي ووعدهم الاحسان فاجابوه الى التسليم على شرط ان
 يطاق كل من في الحصن منهم فلم يجيبهم الى ذلك الا ان يسلموا ايضا قلعة كرواني ففتت خديجة
 والدته على الى صاحب كرواني واسم دخول وهرور وهو من المهرانية فانه التزول عن كرواني
 فاجابهم الى ذلك وتسلم زنكي القلاع واطلق الاسرى فلم يسمع عن هذا فقال ينزل من مثل
 كرواني لقول امرأة فاما ان يكون اعظم الناس جرأة لا يرد من دخل يته واما ان يكون اقل
 الناس عقلا واستقامت ولاية الجبال

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة وقع الدائن عند صاحب ملطية بالفرج الذين بالناس فقتل كثير منهم وفيها اصطح
 الخليفة و نائب زنكي وفيها في ربيع الاول عزل النوشروان بن خالد عن وزارة الخليفة وفيها
 توفيت ام المشرقية وفيها تشرذم عسكر الى تكريت فحصرها بجهاد الدين بهروز
 فصانعها امجال فعادوا عنه وفيها اجتمع من العساكر السجيرية مع الامير ارغش وحصرها
 قلعة كرد كو بخراسان وهي للاسماعيلية وصيقوا على أهلها واطال حصرها وبعثت عندهم

الهاب النال الحسرة في ضدرة

ومضاعة لثقل المحنة على
ظهره فعل الموت رجلا
شوى له ولا يقامعه وعنه
هو وفاقي الى أخيه عبيد
الملل بن فرح وهو أصغر منه
سنا واضعف ركنا فأقامه
مقامه وسدابه مكانه وماج
الناس بعضهم في بعض الفتنة
الشاغرة والأحوال
المتنافرة ونذر الناس بالامير
سيف الدولة انه قد خيم
بقنطرة زاغول فكروا على
ادراجهم كالبغايا الراعية
راعت القوارس وأحاطت
بها الكلاب النواها حتى
أخذوا قرارهم بروادسل
الامير سيف الدولة الى
الكافلين بالتبديد يهجن
اليهم ما أرتكاه في ولي
النعمة من ازالة الخشمة
واضاعة الحق والحرمه غير
ناظرين للدين ولا حقوقين
للاسلام والمسلمين ولا متميئين
للاحكام والسنن على
السنة الذاكرين مدى دهر
الداهرين وامدت المراجعة
بينهم في الحادث الكارث
وهما يجتنبانه عن انتهاز
الفرصة فيهما وما وهتبال
الغرة منهم ما نظم به الله عن
صاحبهما في جديد الرعاية
ومزيد الجلالة وكلما هم
بالاجام على وجه الاحترام
طالبتهم سعادة الجسد
بالاقدام وحرضتهم على

الاقوات فاصاب أهلها تشنج وكزاز وعجز كثير منهم عن القيام فضلا عن القتال فلما ظهرت
امارات الفتح رحل الامير ارغش فقبل انهم حملوا اليه مالا كثيرا واعلا فأنقصة فرحل عنهم
وفيما توفي الامير سليمان بن مهارش الفقيهي امير بني عقيل وولي الامارة بعده اولاده مع صغر
سنتهم وطيف بهم في بغداد لرعاية ملحق جدتهم مهارش فانه هو الذي كان الخليفة القائم بامر الله
عنده لما فعل به البساسيري ما ذكرنا وفيما توفي الفقيه ابو علي الحسن بن ابراهيم بن فرتون
الشافعي القارقي ومولده سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة وتفق على أبي عبد الله الكازروني فلما
توفي الكازروني انشجدر الى بغداد وتفق على ابي اسحق الشيرازي وابي نصر الصباغ وولي
القضاء بواسط وكان خيرا فاضلا لا يوارى ولا يحابي احد في الحكم وفيما توفي عبد الله بن محمد
ابن احمد بن الحسن وابو محمد بن ابي بكر الفقيه الشافعي تفقه على ابيه وكان يعظ ويكثر في كلامه
من التجانس في ذلك قوله ابن القدود العلية والخدود الوردية ممات بها والله العافية والوردية
وهما مقبرتان بنهر معلى ومن شعره

الدمع دما يسيل من اجفاني * ان عشت مع البكائي اجفاني

سبحني شبحي وهمي سمانى * العاذل باللام قد سمانى *

والذكر لهم يزيد في اشجاني * والنوح مع الحمام قد اشجاني

ضاقت سعاد منيتي اعطاني * والبس بين يديهم قوم قد اعطاني

وفيما توفي ابن أبي الصلت الشاعر ومن شعره

لي صدوق عجبت كيف استطاعت * هذه الارض والجبال نقله

* انا أرفعهم مكرما وبقلبي * منه ما ينافي الخيال أقله

هو مثل المشيب اكروه روبا * ولكن اصوته واجله

وله أيضا

ساد صغار الناس من عصرنا * لادام من عصر ولا كانا

كالاست مهماهم ان ينقضي * صار به اليه يدق قرنا

وفيما توفي محمد بن علي بن عبد الوهاب ابورشد الفقيه الشافعي من أهل طبرستان وسمع الحديث

ايضا ورواه وكان زاهدا عابدا أقام بالجزيرة وهي جزيرة ابن عرسين منقودا يعبد الله سبحانه

وتعالى وعاد الى آمل وقبر بها

* (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة) *

* (ذكر وفاة الملك طغرل وملائمة عود بلد الجبل) *

قد ذكرنا قدوم السلطان مسعود الى بغداد من زمان اخيه الملك طغرل وان الخليفة اكرمه
وحمل اليه ما يحتاج اليه مثله واجر بالسر الى همدان وجع العساكر ومنازعة أخيه طغرل
في السلطنة والبلاد ومسعود يعد ويدافع الايام والخليفة يحتمه على ذلك ووعد ان يسير معه
بنفسه واجر ان يبرز نيابته الى باب الخليفة وكان قد انصل الامير البقش السلاحي وغيره من
الامراء بالخليفة وطلبوا خدمته فاجابهم وصاروا معه واتفق ان اناسا أخذ فوجد معه
ملطقات من طغرل الى هؤلاء الامراء بالاقطاع لهم فلما رأى الخليفة ذلك قبض على أميرهم

ثم رأى ان ينصف عن مقامه الى ظاهر مصر ولتكون طاقة الصلح وجاها اوسفاة السيف شفاها ولما قام القوم باقباله دب الفشل في تضاعفت احسانهم وسرى الوهل في تقارب قواضيتهم واستلار الخوف في مزاج دمايتهم ولما سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قال القوم لبرحنا ربنا ويفقر لنا لتكون من الخاسرين فابى الله الا ان يقتل منهم بسيف سيف الدولة براءه عن قتلهم القطيع وخطبهم الشيخ وسعيهم المذموم عند الجميع فصبه عليهم صب عزالي الغيث بدم المرفعين غير انه غيث قطره غيث وغيم حشوه ضم وصاب حله كذاب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذهم اليم شديد وبرز قاتق ويكتوزون وابوا القاسم ابن سيمعور بجلا حهم عبد الملك بن نوح وسائر اهل الاسكر الى ظاهر مصر ومقابلين لاسكر الامير سيف الدولة بعلنان ببلادة ويسران ببلادة ويقدمان ظاهر العيون ويجمعان خيفة الحرب الزبون قد ضاقت عليهم الارض بما رحبت فغوب الاقطار بملهم

اسمه عليك وتب ما ه فاستشر غير من الامراء الذين مع الخليفة فهربوا الى اسكر السلطان مسعود فارسل الخليفة اليه في اعادتهم اليه فلم يفعل واحتج بانسباءه فقام ذلك على الخليفة وحدث بينهما تفرقة ووحشة اوجبت تأخره عن المسير معه وادرس اليه يلزمه بالمسير معه امر اجز ما فيها الامر على هذا الانجاء الخليفة بوفاء اخيه طغرل وكانت وفاته في الحرم من هذه السنة وكان مولده سنة ثلاث وخمسمائة في الحرم وكان خيرا عاقلا عاد لا قريبا الى الرعية محسنا اليهم وكان قبيل موته قد خرج من داه يريد الاسكندرية لقتال اخيه مسعود فدعا له الناس فقال ادعوا بخيرنا المسلمين ولما توفي ووصل الخبر الى مسعود سار من ساعته نحو داه وانزلت المساكين بجمعها اليه واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد وكان قد خرج مصيته هو واهله ووصل مسعود الى داه وانزل على اوطاعته البلاد بجمعها واهلها

• (ذكر قتل شمس الملوكة وملك اخيه) •

في هذه السنة رابع عشر ربيع الاخر قتل شمس الملوكة اسمعيل بن تاج الملوكة بوري بن طغتكين صاحب دمشق وسبب قتله انه ركب طريقا من الظلم ومصادرات العمال وغيرهم في اعمال البلد وبالغ في العقوبات لاستخراج الاموال وظهر منه بخل زائد ونامة نفس بحيث انه لا ياتف من اخذ الشيء اقل من بالعدوان الى غير ذلك من الاخلاق الذميمة وكرهه اهل واهله ورعيته ثم انه ظهر عنه انه كاتب عماد الدين زنكي انه يسلم اليه دمشق ويحمله على سرعة الوصول واخلى المدينة من الخائن والاموال وقتل الجميع الى ضو به وتابع الرسل الى زنكي يحمله على الوصول اليه ويقول له ان اهلته ابهى سلت البلد الى الفرج فصار زنكي قظها بالخبر بذلك فاستعاض اصحاب ابيه وجده وائلة بهم وذكروا الحال لوالده فسامها واشقت منه ووعدتهم بالراحة من هذا الامر ثم انهم ارتقت القرمصة في الظلمة من علماته فلما رآته على ذلك امرت علمته بقتله فقتل وامرت بالقائه على موضع في الدار يشاهده علماته واصحابه فلما رأوه قبلا سر والمصرعه وبالراحة من شره وكان ولده سابع جادى الاخرة منعت وشتمتة وقيل كان سبب قتله ان والده كان له صاحب اسمه يوسف بن فيروز وكان متمكنا منه ما كافي دولته ثم في دولة شمس الملوكة بعده فاتهم بام شمس الملوكة ووصل الخبر اليه بذلك فهم بقتل يوسف فهرب منه الى تدمر وفتح من بمر اظهر الطاعة لشمس الملوكة فاراد قتل امه فبلة الخليفة فقتله شوقا منه والله اعلم ولما قتل ذلك بعده اخوه شهاب الدين محمود بن تاج الملوكة وحلف له الناس واستقر له الملك بعده والله اعلم

• (ذكر حصر تاجك زنكي دمشق) •

في هذه السنة حصر تاجك زنكي دمشق ونازلها اول جاي الاولى وسببه ما ذكرنا من ارسال شمس الملوكة صاحبها اليه واستدعائه لياستها اليه فلما وصلت كتب ورسله سارا اليها فقتل شمس الملوكة قبل وصوله ولما عبر القراة ارسل اليه رسلا في تقرير قواعد التسليم فأرأوا الامر قد فات الا انهم أكرموا واحسن اليهم واعيدوا باجل هيئة وغرقوا زنكي بقتل شمس الملوكة وان القواعد عندهم مستقرة لاهاب الدين والحكمة متفقة على طاعته فلم يبق زنكي بهذا الجواب وسار الى دمشق فنازله ابراهيم قبل اهل السواد اليها واجتمعوا

عليهم حجر رورة * وبوارح
 الاياد * وجوائح الدمار *
 من كل اوب اليهم محشورة *
 وظل القوم على علم بانهم *
 يدمرون على الدمار *
 ويتم اقتون تهافت القرش
 في النار * ويقتلون الانصار
 بسيف الانصار * كما قال
 الله تعالى يخربون بيوتهم
 بايديهم * وايدى المؤمنين
 فاعبروا يا اولي الابصار *
 وتردد السفراء بينهم وبين
 الامير سيف الدولة في
 مواضعه على سلم يسلون
 معها في العاجل من شدة
 بأسه * ويقعدون بها من
 حرارة كآس * فأحسن
 الامير سيف الدولة اجابتهم
 الى مواضعهم على علمه
 باستبطانهم للقتل والحيلة
 * واستشعارهما للغدر
 والخديعة * الزام اللجة
 وطمس على الشبهة
 واعذارا الى الكافة *
 وبراءة من خطة البغي في
 دفع المكافة * لما كان الا
 أن قوضت لارحيل خيامه
 * ونشرت للقول أعلامه *
 حتى ثار وباش القوم على
 اثره لانتهاك عسكره يظنون
 بأنفسهم الظنون * واغا
 يتجولون المتون * ويدوسون
 أذنان الا راقم لو كانوا
 يشعرون * ولما رأى
 الامير سيف الدولة تركوبهم

فيا على محاربتهم ونزل أولائهم اليهم انتقل الى مدينت الحصى وزحف وقا تل فرأى قوة
 ظاهرة وشجاعة عظيمة وانما قاتلنا ما على محاربتهم وقام معين الدين أنزملوك بجده طغديكين في
 هذه الحادثة بدمشق قياما مشهورا وادانهم من عرقته بامور الحصار والقتال وكفاية به ما لم ير
 وما كان سبب تقدمه واستيلائه على الامور بأسرها على ما نذكر ان شاء الله تعالى فيمنها هو
 يحاصرها وصل رسول الخليفة المسترشد بالله وهو أبو بكر بن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر
 بخلع الاتابك زنكي وبأمره بصلح صاحب دمشق الملك البارسلان محمود الذي مع اتابك زنكي
 فرحل عنهم اليلتين مضي من جاذى الاولى من السنة المذكورة
 * (ذكر قتل حسن بن الحافظ) *

قد ذكرنا سنة ست وعشرين وخمسمائة ان الحافظ لدين الله صاحب مصر استوزر ابنه حسنا
 وخطب له بولاية العهد فبقى الى هذه السنة ومات مسموما بسبب ذلك انه كان جريا على سفل
 الدماء وكان في نفس الحافظ على الامراء الذين اعانوا أباه على بن الافضل حقد ويريد الانتقام
 منهم من غير أن يباشر ذلك بنفسه فاستوزر ابنه وأمره بذلك فتغلب على الامراء جميعه واستبد به
 ولم يبق لايه معه حكم وقتل من الامراء المصريين ومن أعيان البلاد جعاج حتى قيل انه قتل في
 ليلة واحدة أربعين أميرا فلما رأى أبوه تغلبه عليه أخرج له خادما من خدم القصر الاكبر
 فجمع الجوع وحشد من الرجال خلقا كثيرا وقدم الى القاهرة لقتال حسنا وبخرجه منها
 فارسل له جماعة من خواصه وأصحابه فقاتلوه فقتلواهم فانهم انكسروا وقتل الرجال الذين معه وعبر
 الباقيون الى الجيزة فاستكان الحافظ فصيحت الجرحى ثم ان الباقين من الامراء المصريين
 اجتمعوا واتفقوا على قتل حسن وارسالوا الى أبيه الحافظ وقالوا له اما انك تسلم ابنك اليما
 لنتقله او نقتله كما جئنا فاستدعى ولده اليه واحتاط عليه وارسل الى الامراء بذلك فقالوا لا ترضى
 الابنة فقرأى انه ان سلمه اليهم طمعه وافية وليس الى ابقائه سبيل فاحضر طيبيين **ك**أنا له
 احدهم امسلم والاخر يمودي فقال لليهودي نريد سمانا سقمه لهذا الولد ليوت وتخلص من
 هذه الحادثة فقال انالاعرف غير النعوق وماء الشعير وما شاكل هذا من الادوية فقال انا اريد
 ما اخلص به من هذه المصيبة فقال له لا اعرف شيئا فاحضر المسلم واهره بذلك فصنع له شيئا سقاها
 الولد فمات لوقته فارسل الحافظ الى الجندي يقول لهم انه قد مات فقالوا انريد تنظر اليه فاحضر
 بعضهم عنده فمروا ووطنوه قد عمل حيلة فخرجوا اسفل رحليه فلم يجزهم ادم فعملوا موته ودفن
 حسنا واحضر الحافظ الطبيب المسلم وقال له اخرج من عندنا من القصر وجميع مالك من
 الانعام والجمالكه باق عليك واحضر اليهودي وقال اعلم انك تعرف ما طلبته منك وان كنت
 عاقل فتمتع في القصر عندنا وكان حسن سبي السيرة ظالم الجور يا على سفلك الدماء واخذ الاموال
 فهجاه الشعراء في ذلك ما قال المعقدين الانصارى صاحب الترشل المشهور

لم تأت يا حسن بين الوري حسنا * ولم تر الحق في دنيا ولادين
 قتل النفوس بلا جرم ولا سبب * والجور في اخذ اموال المساكين
 القديمت بلا علم ولا ادب * تيه المملوك واخذ لاق الجاني
 وقيل ان الحافظ لما رأى ابنه تغلب على الملك وضع عليه من سقاء السم فمات والله اعلم وللمامات

مسبعة الاجال • معلقين
 شروط الرقاب بالحرص
 الغالب • والطمع
 الكاذب • لا يتحسم
 حالهم من القسوة والتضييق
 • ولا يجمعهم كبراؤهم
 عن التمرد والتوريط •
 سلم ان ذلك أمر يراد •
 ودا • خلطه البغي والعناد
 • وأيقن ان سرهم بالقساد
 مغرور • وان السفيه
 اذ لم يثمه مأمور • وأمر
 بالتأثيرين بغاش اليهم من
 حوائج الجيوش • من
 طبقهم بالهش والرش •
 وأدفعهم الامن شاء الله
 على معيد من الارض •
 واستخار الله تعالى في الكر
 على بغاة السوء بما كايدهم
 الى البيض القواطع •
 وسدليا بينات الراح
 الشوارع ومجلا على
 الانتصاف منهم بشمادات
 النور وانلوا مع •
 وأقبل فرتب الجيوش قلبا
 كهلان • ومجنة كرضوى
 وميسرة كابان • وحسن
 المصاف بزهاء ماتين من
 فيلة كرعن الجبال •
 اودكن الصواب الثقال
 • مغشاة بجايف لا يعور
 منها غير صدق النواظر •
 وحداد الانياب القواقر
 • بهمزل ساستها عليها
 بمرهقات كالبروق الخواطف

حسن استوزر الحافظ الامير تاج الدولة بهرام وكان نصرانيا فقصكم واستعمل الارمن على
 الناس فاستذلوا المسلمين وسدوا اخبار سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ان شاء الله تعالى
 • (ذكر ميسر المسترشد الى حرب السلطان مسعود وانتم زانه) •
 في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين السلطان مسعود في شهر رمضان
 وسبب ذلك ان السلطان مسعود لما سافر من بغداد الى همدان بعد موت أخيه طغرل
 ولما كان في افاقره جماعة من اعيان الامراء منهم برنقش يازدار وقزل آخرو وسنقر الخمار تكيين
 والى همدان وعبد الرحمن بن طغايك وغيرهم خاضعين منه مسترشد حسين ومعههم عدد كثير من غنمهم
 ديس بن صدقة وأرسلوا الى الخليفة يطلبون منه الامان ليحضروا في خدمته فقبيل انهم
 مكيدة لان ديساسمهم وساروا نحو خوزستان واتفقوا مع برنق بن برنق فإرسل الخليفة
 اليهم مديد الدولة بن الاتباري بتوقيعات الى الامراء المذكورين بتطبيب نفوسهم والامر
 بحضورهم وكان الامراء المذكورون قد عزموا على قبض ديس والتقرب الى الخليفة
 بجملة اليه فبلغه ذلك فهرب الى السلطان مسعود وسار الامراء الى بغداد في رجب فأكروهم
 الخليفة وجعل اليهم الاقامات والخلع وقطعت خطب السلطان مسعود من بغداد وبرز الخليفة
 في العشرين من رجب على عزم المسير الى قتال مسعود وأقام في الشقيبي فعمى عليه بكبه
 صاحب البصرة فهرب اليها فراسله وبثله الامان لم يعد اليه وتزيت الخليفة عن المسير وهو لا
 الامراء يصنون له الرحيل ويسلمون عليه الامر ويضعفون عهده أمر السلطان مسعود
 فسير مقدمته الى دوان فمهاوى البلاد وانفذوا ولم يسكر عليهم شيئا ثم سار الخليفة ثامن شعبان
 ولحقه في الطريق الامير برنق بن برنق فبلغت وقتهم سبعة آلاف فارس وتخلط بالوراق مع
 اقبال خادم المسترشد بالله ثلاثة آلاف فارس وكان السلطان مسعود في سمدان في نحو ألف
 وخمسمائة فارس وكان أكثر اصحاب الاطراف يكاتبون الخليفة ويدلون له الطاعة فترتب
 في طريقه فاستعمل السلطان مسعود أكثرهم حتى عادوا اليه فصاروا نحو خمسة عشر ألف
 فارس وتسل جماعة كثيرة من عسكر الخليفة حتى بقي في خمسة آلاف وأرسل اتابك زنكي
 بجدة لم يلحق وأرسل الملا داود بن السلطان محمود وهو باذر بيجان الى الخليفة يشير بالمثل الى
 الدينور ليحضر بنفسه وعسكره فلم يزل المسترشد وسار حتى بلغ دايبرج وهي اصحابه لجعل في
 المينة برنقش يازدار ونور الدولة سنقر وقزل آخرو برنق بن برنق وجعل في الميسرة جاولي
 وبرنق شراب سلاو وخيل الذي كان الخليفة قد قبض عليه وأخرجهم من محبته ولما سمع
 السلطان مسعود خبرهم سار اليهم مجتافا فوقعهم دايبرج حاشر رمضان وانهارت ميسرة
 الخليفة الى السلطان مسعود فصارته معه واقتلت مينة الخليفة وميسرة السلطان قتالا
 ضعيفا ودارت عساكر السلطان حول عساكر الخليفة وهو ثابت لم يتحرك من مكانه وانتم
 عسكره وأخذوا أسيرا ومعه جمع كثير من اصحابه منهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزنبي
 وقاضي القضاة وصاحب الخزن ابن طلبة وابن الاتباري والخطباء والاقه والاشهد وغيرهم
 وانزل الخليفة في خيمة وغنموا ما في مغسكه وكان كثيرا لجعل الوزير وقاضي القضاة وابن
 الاتباري وصاحب الخزن وغيرهم من الاكابر الى قلعة منريجهان وباع الباقيون نفوسهم بالثمن

وصفاته كالعودة

القواصف وقد نشرت
عليها القاتيل السود كأنها
الاسود والاسود يخيل
اضطراب الرياح فيها أنها
ترحف للاتهام أو تفتض
لاختطاف الهام وتعات
عليها أطراف العوامل
فكانت آجام السواحل
تأويها شياطين الانس
فرسانا وعذاريت الترك
والهند مرداوشبانا

تبص عليهم سابعات داود
كفصائح الماء تجلها الشمس
سافره وتزهاها الشمال
سائه قد جعلوا الدروع
وقاية لاجسام وظاهروا
عليها بالقلوب حرصا على
الاتقام فهم يأنسون
بمباشرة القتال ومماورة
الاقبال واستنارة المنايا
عن مراض الآجال

انس العيون باناسم الباصرة
والقلوب بأماسم الحاضرة
ووقف الامير سيف الدولة
في القاب بنفسه وأخويه
نصروا مع ميل ابني ناصر
الدين سيكتكين وعمره
بغراحي فكاك جماعة ابني
فراس بقوله
علونا دوشنا بأشد منه

وأثبت عند مشجر الرماح
بجيش جاش بالقرسان حتى
ظننت البر بحرامن سلاح
والسنة من العذبات خمر
تخاطبنا بأنوار الرياح

دون اللطيف ولم يقتل في هذه المعركة احد وهذا الجيب ما يحكي وعاد السلطان الى همدان وامر
قودى من تبعنا الى همدان من البغداد قتلناه فرجع الناس كلهم على اقع حال لا يعرفون
طريقنا وليس معهم ما يحملهم وسير السلطان الامير بك آية المجرى الى بغداد شحنة فوصلها
سلج رومان ومعه عبيد ثقبضوا جميع املاله الخليفة واخذوا غلاتها واثار جامعة من عامة
بغداد فكسر والمبخر والشبالة ومنه وامن الخطبة وخرجوا من الاسواق يحثون التراب على
رؤسهم ويصيحون وخرج النساء حاسرات في الاسواق يلطمن واقتتل اصحاب
الشحنة وعامة بغداد فقتل من العامة ما يزيد على مائة وخمسين قتيلًا وهرب الوالي وحاجب
الباب واما السلطان فانه سار في شوال من همدان الى مراغة لقتال الملك داود ابن اخيه محمود
وكان قد عصى عليه فنزل على فرسخين من مراغة والمستتر شد معه فترددت الرسل بين الخليفة
وبين السلطان في الصلح فاستقرت القاعدة على ما نذكره ان شاء الله والله الموفق

(ذكر قتل المسترشد بالله وخلافة الراشد بالله)

لما قبض المسترشد بالله ابو منصور بن الفضل بن المستظهر بالله ابى العباس احمد على ما ذكرناه
جعله السلطان مسعود في خيمة وكل به من يحفظه وقام بما يجب من خدمته وترددت الرسل
بينهم ما في تقرير قواعد الصلح على مال يؤديه الخليفة وان لا يعود يجمع العساكر وان لا يخرج
من داره فاجاب السلطان الى ذلك وأركب الخليفة وحمل الغاشية بين يديه ولم يبق الا أن يعود
الى بغداد فوصل الخبر ان الامير قزان خوان قد ورد رسولاً من السلطان سخر قناتاً من مسير
المسترشد لذلك وخرج الناس مع السلطان مسعود الى لقائه وفارق الخليفة بعض من كان
موكل به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده أربعة وعشرون رجلاً من الباطنية ودخلوا
عائنه فقتلوه وجردوه ما يزيد على عشرين جراحاً ومثلاوه فجذعوا انفسه وأذنيه وتركوه
عرياناً وقتل معه نفر من أصحابه منهم ابو عبد الله بن سكينه وكان قتله يوم الاحد سابع عشر ذي
القعدة على باب مراغة وبقي حتى دفنه أهل مراغة واما الباطنية فقتل منهم عشرة وقيل بل
قتلوا جميعهم والله أعلم وكان عمره لما قتل ثلاثاً وأربعين سنة وثلاثة أشهر وكانت خلافة سبعه
عشر سنة وستة أشهر وعشرين يوماً واما ام ولد وكان شهماً شجاعاً كثير الاقدام بعيد الهمة
واخباره المذكورة ترى على ما ذكرناه وكان فصيحاً بليغاً حسن الخط ولقد رايت خطه في غاية
الجلوة ورايت اجوابه على الرقاع من احسن ما يكتب وافصح ولما قتل المسترشد بالله ببيع
آيته الراشد بالله ابو جعفر المنصور ولقب الراشد بالله وكان ابو قديابيع له بولاية العهد في حياته
وجددت له البيعة بعد قتله يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة وكتب السلطان
مسعود الى بك آية الشحنة ببغداد يبايع له وحضر الناس البيعة وحضر بيعة واحد وعشرون
رجلاً من اولاد الخلفاء يبايع له الشيخ ابو الجيب وعظه وبالغ في الموعظة واما جمال الدولة
المسترشدى فكانه كان يغتاد في طائفة من العسكر فلما جرت هذه الحادثة عبر الى الجانب
الغربي واصعد الى تكريت وراسل بجاهد الدين ميرزور وحلقة ومعده اليه الى القلعة

(ذكر مسير السلطان سخر الى غزنة وعوده عنها)

في هذه السنة في ذي القعدة سار السلطان سخر من خراسان الى غزنة وسبب ذلك انه نقل اليه

واروغ جيشه ليل يهيم
وغرته عود لا صباح
صقوح عند قدرته كرم
قليل الصقح ما بين الصقاح
تكان ثباته لقلب قلبا
وهيته جناح الجناح
وزحفهم نحو الخوصوم
على هيئة واقفه • وهيته
حاضرة • نكادات الارض
تجود • والجبال تشور •
وانهار التاهر يحول •
وان تلك الدائر زل اوزن زل
• وتذر القوم باقدامه •
واقبال أويته واعلامه •
فقامت عليهم القيامه •
واستقامت فيهم الحسرة
والندامة • واقبل بعضهم
على بعض يتلاومون • لما
جاء تركبهم من الامر الامر
واجتلبوه من الميمل الاذ
وحفزهم سائر الضرورة •
عن الثورة • ففزعوا الى
الاحتشاد • وبهتوا بالركوب
الى القواد والافراد • وبرزوا
من جدران المدينة • في
أفواف وأسابع يوم الزينه
• وهم أكثر ما كانوا قاطفي
معركة لحشرهم من أطراف
خراسان وماوراء النهر كل
فارس وراجل • وحامل
عقب أو عاسل • سوى من
استيقظهم تلك الدولة من
كل غل بازل • وبطل بامل •
وشجاع مقاتل • وقاموا
المصوق • على الموازة قلبا
لمجتمع الليل • ونفحة

عن صاحبها بهرام شاه انه تفرع من طاعته وانه قلبه تديما الى ظلم الرعايا واعتصام امور الهم وكانت
السلطان سنجر هو الذي ملك غزنة وقد ذكرناه سنة تسع وخمسمائة فلما جمع هذه الاخبار
الزحمة سار الى غزنة ليأخذها ويصله فلما رأى الطريق ابعاد دوكه سم شتاه شديد البرد كثير
الثلج وتعذرت عليهم الانوات والعوفات فشكا المسكر الى السلطان ذلك وذكروا له ما هم
فيه من الضيق وتعذر ما يحتاجون اليه فلم يجب عنه بغير التفتيم امامه فلما توارب غزنة ارسل
بهرام شاه الى سنجر ولا يتضرع ويسأل الصقح عن برمه والعفو عن ذنبه فارسل اليه سنجر
المقرب جوهر الخادم وهو اكبر امير عنده ومن جهلة انطاغاه مدينة الري في جواب رسالته
يجيبه عن العفو عنه ان حضر عنده وعاد الى طاعته فلما وصل الى بهرام شاه اجابه الى ما طلب
منه من الطاعة وحمل المال والحضور عند بيتقه واظهر من الطاعة والانتقاد لما يحكم به
السلطان سنجر شيئا كثيرا وعاد المقرب جوهر ومعه بهرام شاه الى سنجر فلما توارب غزنة ارسل
الى السلطان سنجر واعلمه بوصول بهرام شاه وانه بكره غدي يكون عنده وعاد المقرب الى بهرام شاه
ليجي بين يديه وركب سنجر من الفد في موكبه لتلقه وتقدم بهرام شاه ومعه المقرب فلما عاين
موكب سنجر والشرع على راسه نكص على عقبيه عائدا فامسك المقرب عنقه وقبح فعله وخوفه
فاقبته ذلك فلم يبرح وولى هاربا ولم يصدق بختائه فلما منه ان بسنجر ايا خذ وعك بلده وتبعه
طائفة من اصحابه وخوادمه ولم يبرح على غزنة وسار سنجر الى غزنة فلما دخلها وملكها اوحى
على جميع ما فيها وجي اموالها وكتب الى بهرام شاه ياربه على ما فعله ويخلفه انه ما اراد به
شرا ولا له في بلده مطمع ولا هو ممن تلون صنيعته وتغيب • ستب مع بهيته واعماله
لا صلاحه فاعاد بهرام شاه الجواب بعذر وتصل ويقول ان الخوف منه من الحضور والالوم
على من خاف من السلطان وتضرع في عوده الى الاحسان فاجابه سنجر الى ان يعيد عليه بلده
وفارق غزنة عائدا الى بلاده فوصل الى بلخ في شوال سنة ثلثين وخمسمائة واستقر ملائ غزنة
لبهرام شاه ورجع اليها

• (ذكر قتل ديس بن صدقة بالتاريخ)

في هذه السنة قتل السلطان مسعود ديس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر مدينة خوى أمير
غلاما ارمنيا بقتله فوقه على رأسه وهو سكت الارض يا صبيعه فضررت رقبته وهو لا يشعر
وكان ابيه صدقة بالخلة فاجتمع اليه عسكر آيه وعما اليه وكثر جبه واستامن اليه الامير قتلغ
تكبر وامر السلطان مسعود بك آيه ان يأخذ الخلة فصار به من عسكره الى الدائن وأقاموا معه
ينتظرون لحاق بك آيه فلم يسر اليهم جينا وبخرا من قعد الخلة لكثرة العسكر بهم اجمع صدقة وبقى
صدقة بالخلة الى ان قدم السلطان مسعود الى بغداد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فقصده
وأصلح له معه ولزم باب السلطان وشمل هذه الحادثة يقع كثيرا وهو قريب موت المتعادين فان
ديسا كان يعادى المتشدد بآيه ويكره علاقته ولم يكن يعلم ان البلاطين انما كانوا يعقرون
عليه ليجعلوه عدو لقائمة المسترشد فلما زال السيف زال السبب واقفه اعلم بذلك

• (ذكر حصر عسكر يحيى المهدية)

في هذه السنة سار يحيى بن العزيز بن حماد صاحب بجاية عسكر المصبر والمهدية ويهاجمها

كمدفع السيل • ومبصرة
 مشحونة بأشهاب الخيل •
 وماج القربان بعضهم
 في بعض كالجراد المنتشر
 ضربا يزيد الرؤس عن
 العواتق • وبين الزود
 عن المرافق • وطعنهم تك
 ودائع الصدور • ويرد
 مسارع القوم والسرور •
 ورشقا يصيب شواكل
 الابصار • ويطلب وراء
 الفقار مضجع القرار •
 واشتدت الحير حتى
 تقلصت الشفاه • وتقصفت
 الجباه • وقطعت الانفاس •
 وتحسرت القوسان
 والافراس • واغبرت
 الآفاق • واحسرت
 الحاليق والاحداق •
 وخاض الامير سيف الدولة
 غمرة الحير يمتدب
 بالاوهاق • مطالع
 الاعناق • ويحططف
 الادماج • ودائع
 الادراج • ويفض
 بالاسياف • مجامع
 الاكاف • حتى رويت
 الارض من ينال الخلق •
 وغرقت الخواجا في نواجر
 الغروق • ودامت على جالها
 في الاحجام والاضطرام •
 والافراس ياناب الحمام •
 من حين استقلت الشمس
 اكلا على الجبل • الى
 أن تقصت ورسا على
 الاصل • فاضطرب القوم

الحسن بن علي بن عليم بن المعز بن باديس وكان سبب ذلك ان الحسن احب ميمون بن زيادة اير
 طائفة كثيرة من العرب ومال اليه وأكثر الانعام عليه بخدمة غيره من العرب فساروا الى
 يحيى بن العزيز باولادهم وجملتهم وهائن عنده وطلبوا منه ان يرسل معهم عسكر اليملكوا
 المهدي فاجابهم الى ذلك وهو متباطي فاتفق انه وصله كتب من بعض مشايخ المهدي بمثل ذلك
 فوثق الى ما تأمره وسرع عسكره كثيرا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قتهاه احماءه يقال له
 مطرف بن حمدون وكان هذا يحيى بن العزيز هو واياه يحضرون المعز بن باديس وأولاده بعده
 فسارت العساكر الفارس والراجل ومعهم من العرب جمع كثير حتى نزولوا على المهدي
 وحضر وهابوا وبجروا وكان مطرف يظهر التقشف والتورع عن الدماء وقال انما أتيت الآن
 لانسلم البلد بغير قتال فخاب ظنه فبقي أياما لم يقاتل ثم انهم باشر وانظروا أهل المهدي عليهم
 واثر وافهم وقتابع القتال وفي كل ذلك الظفر لاهل البلد وقبل من الخارجين الجمل الفقير
 وجمع مطرف عسكره برا وبحرا المائتين من التسليم وقال اشد قتال قلكت شوائبه شاطئ
 البحر وقربوا من السور فاشتد الامر فامر الحسن بفتح الباب وخرج اول الناس رجل هو ومن
 معه عليهم وقال انا الحسن فلما سمع من يقايله ذلك سلوا عليه وانهم زمواعنه اجلاله ثم اخرج
 الحسن شوائبه تلك الساعة من المينا فاحذمن تلك الشوائب اربع قطع وهرب الباقون ثم
 وصلت نجدة من رجارا القريجي صاحب مقلية في البحر في عشرين قطعة فحسرت شوائب
 صاحب بجاية فامرهم الحسن بالاطلاق فاطلقوها ثم وصل ميمون بن زيادة في كثير من العرب
 لنصرة الحسن فلما رأى ذلك مطرف وان النجدة نأت الحسن في البر والبحر علم انه لا طاقة له
 بهم فرحل عن المهدي خائبا وأقام رجارا القريجي مظهر الحسن انه مهاده وموافقه وهو مع ذلك
 يعبر الشوائب ويكثر عددها وآلاتها

• (ذكر استيلاء القرنج على جزيرة جربة) •

كانت جزيرة جربة من بلاد افريقية قد استوت في كثرة عمارتها وخيراتهم اغبر ان أهلها طغوا
 فلا بد من كون تحت طاعة سلطان ويعرفون بالفساد وقطيع الطريق فخرج اليهم اجمع من القرنج
 أهل مقلية في اسطول كبير وجم غفير فبهم مشهورى فرسان القرنج جماعة فزولوا
 بساحلها واداروا المراكب بجبهاتهم واجتمع أهلها وقتلوا قتالا شديدا فوقع بين القريجين
 وقعات عظيمة فثبت أهل جربة فقتل منهم بشر كثير فانهزموا وملك القرنج الجزيرة وغنوا
 أموالها وسبوا سواحلها ونساءها وأطفالها وملك أكثر رجالها ومن بقي منهم أخذوا لانفسهم
 أمانا من صاحب مقلية واقسكوا أمرهم وسبهم وجرعهم والله أعلم بذلك

• (ذكر ملك القرنج حصن روطه من بلاد الاندلس) •

في هذه السنة اصطلح المستنصر بالله بن هود والسلطان القريجي صاحب طليطلة مئة عشر
 سنين وكان السلطان قد ادين غزو بلاد المستنصر وقتالها حتى ضعف صاحبها عن مقاومتها
 لقله جنوده وكثرة القرنج فرأى ان يصالحه مئة سنة يقيم اهلها وجنوده ويعتدون له معاودة
 فترددت الرسل بينهم فاستقر الصلح على ان يسلم المستنصر الى السلطان حصن روطه وهو من
 امتح الحصون واحصنها فاستقرت القواعد واصطلحوا وتسلمت منه القرنج اهلها

ضجة من تحت المناصل

وقبضا بوتر العوالي

والعوامل * وتداعوا

بجملته فكشفت عنهم غمة

القتال * بفصيل الادياد

أو الاقبال * فطرحوا

الجنة على المسيرة وهم

يفلقون وراء ذلك فلقونا

ويخطبون من نبات الاماني

أبكارا وعونا * وأبى الله

الآن به كسر عليهم

ماظنوه * ويحقيق بهم وبال

خاسنوه * حين ركبوهم وبال

ولت التهمة ما ركبوه

اخفارا لثمتهم * وانكارا

لحرمته * واذا له لخشيتهم

واضاعة ما قنعته

وألهم الامير سيف الدولة

أن يرتفع اليهم يسواد

موقفه فلم يك الا صلوة

واحدة حتى زلت الاقدام

عن مقاتلها * وتهاوت

الرقاب عن مزادها

ويجلى تساقا أخصاص

الأولية والمخاريد * وتبرد

التفوس من ضرب

السبوق البوارد

واستمرت الهزيمة بالظلمة

صنادع عكارا لقتلهم

قطاروا بين الاقطار بكل

مطاره وسفت بهم ساقية

الدمار والادبار فلم يلق

سهم بعد هاتان عند

بتازل الاقران * وتناوب

الضرب والطعان * ذلك

ذكرى الذاكرين * وكذلك

المستعبر قلنا لم يفعلوا قبله احد

(ذكر حصر ابن رديم مدينة افراغة وهزيمة ووفته)

وفي هذه السنة حصر ابن رديم القرطبي لعمه الممثلة افراغة من شرق الاندلس وكان الامير

تاشفين بن علي بن يوسف بجندة قرطبة امير اعلى الاندلس لا يسه لجهز الزبير بن عمرو والتمتوني

من قرطبة ومعه القافارس وسير معه ميرة كثيرة الى افراغة وكان يحيى بن غانية الامير المشهور

امير مرسية وبلنسية من شرق الاندلس واليه الامر به الامير المسكين علي بن يوسف فجهز في

خمسة مائة فارس وكان عبد الله بن عباس صاحب مدينة لاردة فجهز في مائتي فارس فاجتمعوا

وجعلوا الميرة وساروا حتى اشرفوا على مدينة افراغة وجعل الزبير الميرة امامه وابن غانية امام

الميرة وابن عباس امام ابن غانية وكان ثبعا وكذا جميع من معه وكان ابن رديم يرقى اثني

عشر الف فارس فاحتقر جميع الراجلين من المسلمين فقال لاصحابه اخرجوا وخذوا هذه

الهبة التي ارسلها المسلمون اليكم وادركه الهيب وتصد قطعة كبيرة من بيته فلما قربوا من

المسلمين جل عليهم ابن عباس وكسروهم ورتبهم على بعض وقتل فيهم والتم القتال وباد ابن

رديم بنفسه وعساكره جميعا مدلين فكثرتهم ونجاعتهم سم فعمل ابن غانية وابن عباس في

صدورهم واشتد الامر بينهم وعظم القتال فكثر القتل في القرية وخرج في الحال اهل افراغة

جميعهم مذكرهم وانثاهم مغيرهم وكبيرهم الى خيام القرية فاشتغل الرجال بقتل من وجدوا في

الفسك واشتغل النساء بالنهب وجدوا جميع ما وجدوه هناك الى المدينة من قوت

وعدد وآلات وسلاح وغير ذلك وبينما المسلمون والقرية في القتال اذ وصل اليهم الزبير في

محركه فانهزم ابن رديم وعسكر ولم يسل منهم الا القليل ولحق ابن رديم مدينة سرقة فلما

راى ما قتل من اصحابه مات مضجعا بعد عشرين يوما من الهزيمة وكان أشد ما لوله القرية بما

وأكثرهم فجرد الحرب المسلمين وأعظمهم صبرا كان ينأى على طارقه بغير وطاء وقيل له هلا

تسريت من نبات اكابر المسلمين الا في سبيتهم فقال الرجل المحارب ينبغي ان يعاشر الرجال

لا النساء وراح الله منه وكفى المسلمين شره

(ذكر عتة سوادث)

في هذه السنة في شعبان زلزلت الارض بالعراق والموصل وبلاد الجبل وغيرها وكانت الزلزلة

شديدة وهلك فيها كثير من الناس والله أعلم

(ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة)

(ذكر الحرب بين عسكر الراشد وعسكر السلطان)

في هذه السنة وصل برتقش الزكوى من عند السلطان مسعود بطالب الخليفة بما كان قد

استقر على المسترشد من المال وهو أربع مائة الف دينار فذكرانه لاشي عنده وأن المال جميعه

كان مع المسترشد بالله فذهب ثم بلغ الراشد بالله ان برتقش يريد التجهيم على دار الخلافة وتفتيشها

ليأخذ المال بجميع العساكر لئلا يهاجمهم كجابه وأعاد عمارة السور فلما علم برتقش ذلك

اتفق هو وبنو ابه نعمة بغداد وهو من أمراء السلطان على ان يهجموا على دار الخلافة يوم

الجمعة فبلغ ذلك الراشد بالله فاستعدت منهم وركب برتقش ومعه العسكر والامراء البكجية

ووجه

يفعل الله بالظالمين *

ومحمد بن عكر في نحو خمسة آلاف فارس وبقية عسكر الخليفة فخرجوا عسكر السلطان الى دار السلطان فصاروا الى طريق خراسان ثم انحدروا الى واسط وسار برتقش الى البتديجين ومنبت العامة دار السلطان
 * (ذكر اجتماع اصحاب الاطراف على حرب مسعود بن بغداد وخر وجههم عن طاعته) *
 في هذه السنة اجتمع كثير من الامراء واصحاب الاطراف على الخروج عن طاعة السلطان مسعود فسار الملك داود بن السلطان محمود في عسكر اذ ربحان الى بغداد فوصلها في رابع صفر ونزل بدار السلطان ووصل اتابك عماد الدين زنكي بعد من الموصل ووصل برتقش بازدار صاحب قزوين وغيرهما والبقش الكبير صاحب اصفهان وصدقة بن ديس صاحب الحلة ومعه عتربن ابي العسكر الجواني يدبره ويتم تقصصه ابن برسيق وابن الاجديلي وخرج اليهم من عسكر بغداد كج ابيه والطارطاي وغيرهما ووجع الملك داود في شحنة بغداد برتقش بازدار وقبض الخليفة الراشد بالله على ناصح الدولة ابي عبد الله الحسن بن جهر استاذ الدار وهو كان السبب في ولايته وعلى جمال الدولة اقبال المسترشدى وكان قدم اليه من تكريت وعلى غيرهما من اعيان دولته فتغيرت ابيات اصحابه عليه وخافوه فاما جمال الدولة فان اتابك زنكي شفع فيه شفاعة تحتم الزام فاطاق وصار اليه ونزل عنده وخرج موكب الخليفة مع وزيره جلال الدين ابي الرضا بن صدقة الى عماد الدين ليمثته بالقدم فاقام الوزير عنده وسأله ان يمنعه من الخليفة فاجابه الى ذلك وعاد الموكب بغير وزير وارسل زنكي من حرس دار الوزير من التهب ثم اصلى حاله مع الخليفة واعاده الى وزارته وكذلك ايضا عبر عليه قاضي القضاة الزيني وسار معه الى الموصل ثم ان الخليفة جدد في عمارة السور فامرسل له الملك داود من قلع ابوابه واخر بقطعة منه فانزعج الناس ببغداد ونقلوا اموالهم الى دار الخلافة وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب للملك داود وحيث الايمان بين الخليفة والملك داود وعمار الدين زنكي وارسل الخليفة الى اتابك زنكي مائتي الف دينار ليقبضها ووصل الملك سلجوق شاه الى واسط فدناها وقبض على الامير بك ابيه ونهب ماله وانحدروا اتابك زنكي اليه ليقبضه عنها واصطلمها وعاد زنكي الى بغداد وعبر الى طريق خراسان وحث على جمع العساكر للاقاء السلطان مسعود وسار الملك داود نحو طريق خراسان فنهب العسكر الببلاد ووصلت الاخبار بعسير السلطان مسعود الى بغداد وفارق الملك داود وatabك زنكي فعاد اتابك زنكي الى بغداد وفارق الملك داود وواظمه انه يعصى الى مراغة اذا فارق السلطان مسعود همدان فبرز الراشد بالله الى ظاهر بغداد اول رمضان وسار الى طريق خراسان ثم عاد بغداد ثلاثة ايام ونزل عند جامع السلطان ثم دخل الى بغداد خامس رمضان وارسل الى داود وسائر الامراء يامرهم بالعود الى بغداد فعدا داود ونزلوا في الخيام وعزموا على قتال السلطان مسعود من داخل سور بغداد ووصلت رسل السلطان مسعود يذلل من نفسه الطاعة والموافقة للخليفة والتمديد لاجتماع عنده فعرض الخليفة الرسالة عليهم فيكلهم رأى قتاله فقال لهم الخليفة وانا ايضا معكم على ذلك
 * (ذكر ملك شهاب الدين حص) *
 في هذه السنة في الثاني والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود صاحب دمشق

وجعل عبد الملك بن نوح الى بخارا وضعه فاتق في اتباعه * واتبعه بكتوزون الى نيسابور في اشباعه * وأبو القاسم بن سيمجور الى قهستان وقد صاروا حرق مزق وعادوا واشدروا وصح سيف الدولة وقد أنجز الله له وعده * ونصر جنده وجده * واسعد الله على رغم الرانجين جده * وأعلى يده * وأورى زنده * وساق اليه هدى الملك على غير مهر * سوى الشكر * ولا صداق * سوى الاستحقاق * وورث دولة آل سامان * وملك ديار خراسان * سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ورأى أن يعجل بكتوزون وأبا القاسم السيمجوري عن التجمع فانابا * والتحدث بالالتقاء آنفا * فأنحدروا الى طوس في البحر الاخضر من رجاله * وأمناه وطار بكتوزون بجناح الهرب الى حدود جرجان وفي السلطان على اثره بأرسلان الجانب بفعل يطرده طرد الشهب أشخاص العقارب حتى تقاء من تخوم خراسان وولاه السلطان ناحية طوس ورتبه بها فبين ضم اليه من قواده وسار الى هراة مطالع الاعمالها *

قل يثيب بكتوزون -
 جمع باتناء عناته اليها ان
 كتر الى نيسابور فله
 نائب يرى انه يتاخذ عن
 دولة قدس حاسها *
 وانقضت أيامها وناحت
 عليها الصداق وادعاهما *
 فلم يزد على أن يشتم
 السلطان كفة الكرملية
 قبل أن اطمانت به قعدته *
 أوجعت على طرف لبدته *
 فجعل من نيسابور على
 ست أسود وشد السلطان
 عليه الطلب فركب القفازة
 الى مرو مبقيا بالوجه على
 الحياة * ومستظهر بالتحاة
 على التجاة * وشخص الى
 مرو فبين أعانته -م فراهة
 المراكب * برقوة المبر على
 وعشاة تلك المهاديب * ورام
 أن يملكها ويحتجزها
 قنائه اهلها * والالة
 للسلطان * وشكر الما
 وجمعهم من الصدق
 والاحسان * فشق عليهم
 غارة شعواء * وشبطهم
 بالسيف شبط مشوا *
 وركب مقفزة أمل حتى عبر
 النهر الى بخارا ولما خلت
 نراسان من بكتوزون
 واصحابه سرب السلطان
 ارسلان الجاذب والى
 طوس الى قهستان
 لنقضها عن أي القاسم بن
 قسيهور اذ كان يظن

مدينة حصن وقلعتها وسبب ذلك ان اصحاب اولاد الامير خير خان بن قسراجا والوا اليها من
 قبلهم فنجروا من كثرة تفرص عسكر عباد الدين ذككي اليها والى اعمالها وتضييقهم على
 من يها من جندي وعامى فراسلوا شهاب الدين في ان يسلموها اليه ويعطيهم عوضا عنها فخرج
 فاجابهم الى ذلك وسار اليها وتسلمها منهم في التاريخ المذكور ووسلم اليهم تدمر واقطع حصن
 ملوك جند معين الدين انزوي جعل في انابا منته عن يثيق اليمن اعيان اصحابه وبغاد عنها الى
 دمشق فلما رأى عسكرة ذككي بطلب ووجهة خروج حصن عن ايديهم تابعوا القارات الى باذها
 والتهب والاستيلاء على كثير من جري بينهم عمدة وقائع وارسل شهاب الدين الى زنكي
 في المعنى واستقر الصلح بينهم وكف كل منهم عن صاحبه
 (ذكر القصة بدمشق)

في هذه السنة وقعت القصة بدمشق بين صاحبها والجنود وسبب ذلك ان الحاجب يوسف بن
 فيروز كان اكبر حاجب عنده وبجده ثم انه خاف اياه شمس الملوك وهرب منه الى تدمر فلما
 كان في هذه السنة قال ان يحضر الى دمشق وكان يخاف جماعة المماليك لانه كان اسبا اليهم
 وعاملهم اتفق معاملة فكلهم عليه حنق لاسيما في الحادثة التي خرج فيها شمس الملوك وقد
 تقدمت فانه اشار بقتل جماعة برأيه وقتل سروج بن تاج الملوك فصاروا كلهم اعداء مبغضين
 فلما طلب الامان والحضو والى دمشق اجيب الى ذلك فانكر جماعة الامر المماليك قربه
 وشأنه ان يفعل بهم مثل فعله الاول فلم يزل يتوصل معهم حتى حلف لهم واستخلفهم وشروط
 على نفسه انه لا يتولى من الامور شيئا ثم انه جعل يدخل نفسه في كثير من الامور فاتفق اعداؤه
 على قتله فبينما هو يبر مع شهاب الدين والى جانيه امير اسمع تراوش بصادته اذ شربه تراوش
 بالسيف فقتله فعمل ودفن في تربة والده بالعقبة ثم ان تراوش والمماليك خانوا فلم يدخلوا
 البلد وتزلوا بظاهره وارسلوا يطلبون قوا اعدائهم فاجابهم الى البعض فلم يقبلوا منه
 ثم ساروا الى بعلبك وبعثوا شمس الملوك محمد بن تاج الملوك صاحبها فصاروا معه فالتحق بهم كثير
 من التركمان وغيرهم وشروعوا في العيش والقصاد واقتضت الحال مراسلتهم وملاطفتهم
 واجابهم الى ما يطلبوا ولم يمتثلوا للاحوال الى ذلك وحلف كل منهم لصاحبه فعادوا الى ظاهر
 دمشق ولم يدخلوا البلد وخرج شهاب الدين صاحب دمشق اليهم واجتمع بهم وتجددت الايمان
 وصار تراوش مقدم العسكر واليه الحل والعقد وذلك في شعبان وزال الخلف ودخلوا البلد
 والله اعلم

(ذكر غزاة العسكر الانابكي الى بلاد القريج)
 في هذه السنة في شعبان اجتمعت عساكر انابك في صاحب حلب وجماعة مع الامير اسوار
 نائبه بطلب وقصدوا بلاد القريج على حين غفلة منهم وقصدوا اعمال الالاذقية ولم يتمكن اهلها
 من الانتقال عنها والاستقرار فتم بها ما يزيد عن الوصف وقتلوا واسروا وقتلوا في بلاد القريج
 ما لم يقبله غيرهم وكان الاسرى سبعة آلاف اسير ما بين رجل وامرأة وصبي ومائة اذ رأس
 من الدواب ما بين نرس وبغل وحمار وبقرو غنم وأما ما سوى ذلك من الاقشة والهيخ والحلي
 فيخرج عن الحد وانخر ببلاد الالاذقية وما ياورها ولم يسلم منها الا القليل ونهبوا الى شير

الظنون في تدبيرة ويطمع

في الارتياش عن تحسيرة
فواقعته بها وطرده الى
نواحي طبرستان عنها وولي
السلطان أخاه الأمير ناصر
ابن ناصر الدين سبكتكين
قيادة الخيوش بنجراسان
وربه بنيسابور على ما كان
يليه آل سيجور على قديم
الزمان وامتد الى بلخ
مستقر أبيه ناصر الدين
فأخذها حضرة الملك ودار
السلام ولما انتهى
السلطان الى بعض حدود
مر والرو منصرفه اليها
ركب على رسم التصدق في
خفت من العدد ومعه أخوه
إسماعيل بن ناصر الدين
وقائدهم قواد أبيه يعزف
بنوشتكين كالج قد وتره
احساسه بمآل أمره على
يده لا غير إذ كان كأحد
رفقائه في الايام والاطلاق
والاحسان والارفاق فينا
السلطان في هزة الاقتناص
اذحات منه التفاتة فاذا
به قابضاً على قبضة سيفه
بروم انتضاه وقد رى وجه
أخيه اسمعيل بطرفه يطلب
إيماءه ولاح للسلطان
انكار اسمعيل عليه بدلائل
وهزه وإيماءه وشواهد
ارتياحه وامتداه غير
ان استشارته اياه فيما جناه
قد فرشت له بساط التهمة
وخرجت منه حارحة الثقة

بما معهم من الغنائم سالمين منتصف رجب فامتد إلى الاسارى والدواب وفرح المسلمون بذلك
فرحاً عظيماً ولم يقدر الفرج على شيء عاونه مقابل هذه الحادثة تجزأتهم ووهنا وضعنا
* (ذكر وصول السلطان مسعود الى العراق وتفرق اصحاب

الاطراف ومسير الراشد بالله الى الموصل) *

قبل ما بلغ السلطان مسعود اجتماع الملك داود والامراء ببغداد على خلافته وخطب الملك
داود ابن أخيه السلطان محمود جمع العساكر وسار الى بغداد فنزل بالمملكة فباربع بعض العسكر
حتى شاربوا عسكره وطاردهم وكان في الجماعة زين الدين على أمير من أمراء اتابك زنكي
ثم عادوا ووصل السلطان فنزل على بغداد وحصرها بجميع العساكر فيها وثار العيارون
ببغداد وسائر محالها وافسدوا وتمبوا وقتلوا حتى انه وصل صاحب اتابك زنكي ومعه كتب
تخبر جوا عليه واخذوها منه وقتلوه فغضب جماعة من اهل المحال عند اتابك زنكي وأشاروا
عليه بنهب المحال الغربية فليس فيها غير عيار ومفسد فامتنع من ذلك ثم أرسل بنهب الحرم
الظاهرى فأخذ منه من الاموال الشيء الكثير وسبب ذلك ان العيارين فيه وأخذوا أموال
الناس ونهبت العساكر غير الحرم من المحال وحصروهم السلطان يقاتلهم ويحسنين يوماً فلم يظفر بهم
فعاد الى الثمروان عازماً على العود الى همدان فوصله طرطاي صاحب واسط ومعه سفن
كثيرة فعاد اليها وعبر فيها الى غربي دجلة وأباد العسكر ببغدادى منع فسبقهم الى العبور
واختلفت كلمتهم فعاد الملك داود الى بلاده في ذي القعدة وتفرق الامراء وكان عماد الدين زنكي
بالجانب الغربي فعبّر اليه الخليفة الراشد بالله وسار معه الى الموصل في نفر يسير من اصحابه فلما
جمع السلطان مسعود بمسارعة الخليفة زنكي ببغداد سار اليها واستقر بها ومنع اصحابه من
الاذى والنهب وكان وصوله منتصف ذي القعدة فسكن الناس واطمأنوا بعد الخوف الشديد
وأمر بجمع القضاة والشهود والفقهاء وعرضوا عليهم اليمين التي حلف بها الراشد بالله مسعود
وفيهما بخطيه انى متى جندت أو خرجت أو لقيت أحد من اصحاب السلطان بالسيف فقد
خلعت نفسه من الامر فاقبلوا وبجروا وجهه من الخلافه وقيل غير ذلك وسند كرمه في خلافته
المقتضى لامر الله وكان الوزير شرف الدين على بن طراد وصاحب الخزن كمال الدين بن البقشلاقي
وابن الانبارى مع السلطان لانهم عندهم مذامرهم مع المسترشد بالله فقد حووا الى الراشد
ووافقه هم على ذلك اصحاب المناصب ببغداد الا ليسير لانهم كانوا يخافونه وكان قد قبض
بعضهم وصادر بعضاً واتفقوا على دفعه فقدم السلطان بخلعه واقامة من يصلح فخلع وقطعت
خطبته في بغداد في ذي القعدة وسائر البلاد وكانت خلافته احدى عشر شهراً واثني عشر يوماً
وقته الباطنية على ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (ذكر خلافة المقتدى لامر الله) *

لما قطعت خطبة الراشد بالله استشار السلطان جماعة من اعيان بغداد منهم الوزير على بن
طراد وصاحب الخزن وغيرهم فافقوا على ان يلى الخلافه فقال الوزير احدى عشرة مرة الراشد وهو
رجل صالح قال من هو قال من لا اقدر ان افصح باسمه لئلا يقتل فقدم اليهم يعمل محضر في خلع
الراشد فعملوا محضر اذ كروا فيه ما ارتكب من اخذ الاموال واشياء تفقد في الامامة ثم

وقد أمر بالاحتياط عليه
في وقته وحكم فيه خواص
علمائه فاخذته السيوف
حتى تظلمت أعضاؤه
وتناثرت عليه أوصاله
وابترأوه ثم دعا السلطان
باخيه اسمعيل فادلى بعذره
وبجده العلم بما أبداه الظلم
السلطان من خائفة سره
وعلمه وبرت مخاوضات
ومراسلات اقتضاه
آخرها أن يستوفى منه
لثقه ومملكه اذ كان
لا يلتقي سيفان في غمد ولا
يجمع غمضان في شول
وبلغني أن السلطان بعد
استنزاه أيام عن القلعة
بغزاة بساط منه في بعض
مجالس انسه وباحشه
بلسان الاستدراج عند
حث المسافة عما كان
ينويه في معاملته أن لو ملك
من أمره ما ملكه هو منه
خيلته سلامة صدره
ونشوة خمره على أن قال
كان رأيي فيك أن أوعز بك
الى بعض القلاع موسعا
عليك فيما اقترحه من دار
وغاية وجوار ورزق على
قدر القلعة فبأية دار قل
ارتاب السلطان عند
الحادثة به عامه بدين ما نواه
وقايله يجنس ما أبداه
واستودعه الى الجوزبان
أبا الحارث مكايمه بتهمة

كتبوا قنوق ما تقول العلماء فيمن هذه صفته هل يعلم الامامة أم لا فاقنوا ان من هذه صفته
لا يصلح ان يكون اماما فلفا نروا من ذلك أحضر والقاضي أبا طاهر بن الكرخي فشهدوا وأصدده
بذلك حكم بصفته وخالفه وحكم بعينه فلم يكن قاضي القضاة حاضرا فاته كان عند الظالم
زنكي بالموصل ثم ان شرف الدين الوزير ذكر السلطان أبا عبد الله الحسين وقيل محمد بن المستظهر
بالله ودينه وعقله وعفته ولين جانيه فحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين
الزبي وساحب الخزن ابن البقلائي وغيرهما وأمر باحضار الامير أبي عبد الله بن المستظهر
من المكان الذي يسكن فيه فاحضر وأجلس في المجلس ودخل السلطان اليه والوزير. وقالوا
وقرر الوزير القواء عديدهم ما خرج السلطان من عنده وحضر الامراء وأرباب المناصب
والقضاة والفقهاء وبأيعوا لمن عثر ذي الحجة ولقب المقتي لاهراقه قيل سبب اللقب انه
رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلى الخلافة بسنة أيام وهو يقول له ان هذا الامر يمس
اليك فاقبني فلقب بذلك ولما اختلف سيرت الكتب الحكيمية بخلافته الى سائر الامصار
واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزبي فامرسل الى الموصل وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم
علي بن الحسين الزبيني ابن عم الوزير وأعاده الى منصبه وقرر كمال الدين حمزة بن طلحة على منصبه
صاحب الخزن وبرزت الامور على أحسن نظام وبلغني ان السلطان مسعودا أرسل الى
الخليفة المقتي لاهراقه في تقرير اقطاع يكون خلاصته فكان جوابه ان في الدار عاتين بفسلا
تقتل الماء من دجلة فليستار السلطان ما يحتاج اليه من يشرب هذا الماء ويقوم به فتقرر
القاعدة على ان يجعل له ما كان المستظهر يراقه فاجاب الى ذلك وقال السلطان لما بلغه قوله
لقد جعلنا في الخلافة ربلا عظيما والمقتي عم الراشدهو والمسترشدا ابنا المستظهر وليا الخلافة
وكذلك السباع والمنصور اخوان وكذلك المهدي والرشيد اخوان وكذلك الواثق والمتوكل
اخوان واما ثلاثة اخوة ولوا الخلافة فالامين والمأمون والمعتصم وهم أولاد الرشيد والمعتز
والمقتدر والظاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي والطبيع بنو المعتذر واما اربعة اخوة ولوها
فالوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان لا يعرف غيرهم وحين استقرت الخلافة
للمعتز أرسل اليه الراشده رسولان الموصل مع رسول اتابك زنكي وكان كمال الدين محمد بن
عبد الله الشهرزوري فاحضر في الديوان وسمعت رسالته وحكى لي والدي عنه قال لما حضرت
الديوان قبل لي تباع أمير المؤمنين فقلت أمير المؤمنين عندنا في الموصل وله في اعناق الخلق
بعتة متقدمة وطال الكلام وعلت الى منزلي فلما كان الليل جاءني امرأة هجو زيرا واجتعت
لي وابلقتني رسالة عن المقتي لاهراقه مضمون اعتابي على ما قلته واسترأى عنه فقلت غدا
أخدم خدمة يظهراثرها فلما كان الغد حضرت الى الديوان وقبل لي في ثمن البيعة فقلت انا
رجل فقير قاضي ولا يجوز لي ان اباع الا ان يشتع عندي خلق المتقدم فاحضروا الشهود
وشهدوا عندي في الديوان بما اوجب خلعهم فقلت هذا ثابت لا كلام فيه ولكن لا بد لنا في هذه
الدعوى من نصيب لأن أمير المؤمنين قد حصل الخلافة القدي ارضه والساطان فقد استراح عن
كان يقصدده ونحن باي شيء تعود فرجع الامر الى الخليفة فامر ان يعطى اتابك زنكي مائة ألف
ودرب درون ويرى ملكا رهى من خاص الخليفة ويرزاد في ألقابه وقال هذه قاعدة لم يسمع بها

معا بمثل ما كان يشوبه

فلهذا النعال الذي طرز

ديساجة الكرم وغيره في

وجه مساعي ملوك الامم

وقد يستغرب هذا

الاسباح من وجهه وان كان

لا يستبدع من آخر لان

هناك عاطفة القسري

والرحم ولكن الشأن في

الاجانب الذين تغلق رقابهم

الاجرام القادحة والجنائيات

القاحشة كيف يسلف فيهم

رايه على هواه ويستبقى

الجنائي بما جناه فلم يسمع

بأف منه في الجنائيات سفا

ولا أحسن على فورة الزلات

صبرا واحتج لهذه الخصلة

القاضلة بأن الملك الحازم

من يسلب الجنائي في حال

مخطئه ما يمكنه الوفاء بعينه

أو بمثله عند رضاه وجرح

المال يؤتى بالتعويض

والاخلاف فاما النفوس

فليس لاتلافها من تلاف

*(ذكر الخلع التي آفأضها

القادر بالله أمير المؤمنين

على السلطان بين الدولة

وأمين المسلة أنار الله

برهانها)*

أوجب القادر بالله أمير

المؤمنين له خلعا لم يسمع

بمثلها محمولة من دأ

الخلافة ولقبه في كتابه

بين الدولة وأمين المله لقباً

كان مصوناً في صدف

الشرف لم تنله أيدي

الغاصية قط على كثرة

لاحسن زعماء الاطراف ان يكون انهم نصيب من خاص الخليفة وكانت بيعة كمال الدين سنة
احدى وثلاثين وخمسائة ولما عاد كمال الدين النهر زورى سير على يد المحضر الذي عمل بخلق
الراشد فحكم به قاضى القضاة الزيفى بالموصل وكان عندا تارك زنى
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل السلطان مسعود وزيره شرف الدين افشروان بن خالد وعاد الى بغداد وقام
بداؤه مغز ولا ووزر من بعده كمال الدين أبو البركات بن سلمة الزركيني وهو من خراسان وفيما
نار الفيارون بغداد عند اجتماع العساكر بها وقتكوا في البلاد ونهبوا الاموال فظاهر او كثر
الشرقة صد الشحنة شارع دار الرقيق وطلب العيارين فثار عليه أهل المال الغريبة فقاتلهم
وأحرق الشارع فاحرق فيه خلق كثير ونقل الناس أموالهم الى الحريم الظاهري فدخله
الشحنة ونهب منه ما لا كثر ثم وقعت فتنة ببغداد بين أهل باب الازج وبين أهل المأمونية
وقتل بينهم جماعة ثم اصططوا وفيها سارق اسرق في عساكر كثيرة في طلب الملك داود بن
السلطان محمود فاقام السلطان مسعود ببغداد ولم ينزل فراسنقر يطلب داود حتى أدركه عند
مراغة فالتقيما وتصافا واقتتل العسكران قتالا عظيما فاقنم داود وأقام قراسنقر ياذر ييجان
واماد داود فانه قصد خوزستان فاجتمع عليه هناك عساكر كثيرة من التركمان وغيرهم فبلغت
عديتهم نحو عشرة آلاف فارس فقصده تستر وحاصرها وكان عمه الملك سلجوق شاه بن السلطان
محمود بواسط فارس الى أخيه السلطان مسعود يستعجده فامته بالعساكر فصار الى داود وهو
يحاصر تستر فقصا فاقنم زم سلجوق شاه وفيها توفي محمد بن جويه أبو عبد الله الجويني وهو من
مشايخ الصوفية المشهورين وله كرامات كثيرة ورواية الحديث وتوفي أيضا محمد بن عبد الله
ابن أحمد بن حبيب العامري الصوفي مصنف شرح الشهاب وأنشدنا المحتضر
ها قد مددت يدي اليك فردها * بالعقول بشماعة الاعداء

وتوفي أيضا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراءى الصاعدي راوى صحيح مسلم عن عبد
الغافر الفارسي وطريقه اليوم أعلى الطرق واليه الرحلة من الشرق والغرب وكان فقيها
مناظر اظريفا يخدم الغرباء بنفسه وكان بقال الفراءى الفراءى رحمه الله ورضي عنه
(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وخمسائة)

(ذكر تفرق العساكر عن السلطان مسعود)
في هذه السنة في المحرم اذن السلطان مسعود للعساكر التي عنده ببغداد بالعود الى بلادهم
بلغه ان الراشد بالله قد فارق اتابك زنى من الموصل فانه كان يقسم بالعساكر عنده خوفا
ان يتجدد به الى العراق فيملكه عليه فلما أراد ان يأذن للامير صدق بن ديس صاحب الحلة
زوجيه بقتله عساكره وقدم على السلطان مسعود بجماعة من الاهماء الذين جاريهم مع الملك
داود منهم البقش السلاحي وبرسق بن برسق صاحب تستر وسبقه قرا تكيين شحنة همدان
فرضى عنهم وأقتهم وولى البقش شحنة كبيرة ببغداد فنفق الناس وظلمهم وكان السلطان
مسعود يمد تفرق العساكر عنه قد بقي معه الف فارس وتزوج الخليفة قاطبة أخت
السلطان مسعود في رجب والصيداق مائة ألف دينار وكان الوكيل في قبول النكاح وزير

الطلاب ويتنافس المولود
 في الالقاء فتبوا أسرى
 الملك واجتنب خلعة الجند
 وأذاع شعاع الطاعة لأمير
 المؤمنين وخليفة رسول
 رب العالمين وقام بين يديه
 أمراء خراسان معاطين
 مقبين رسم الخدمه وملتزمين
 حكم الهيبه وأجلسهم
 بعد الاذن العام على مجلس
 الانس وأمر لكل منهم
 ولسان علمانه وخاصته
 ووجوداً ولياته وحاشيته
 صحابة يومه من رواتع
 الخلع والصلوات وثقائن
 الاجبية والكروامات
 يتالم يتسع لمشه ملك ملك
 ولم يقب به نفسه شعير أمير
 واستجابت خراسان لأمره
 وقصرت منابرها بذكره
 وانسقت الامور عن آخرها
 في كنف امالته واستوسقت
 الاعمال في ضمن كفالتة
 وفرض على نفسه في كل
 عام غزوة في الهند ينصر
 بها الدين ويقمع أعداء
 الله الملمدين فكذب اقمه
 أجره وأحسن نصره كذلك
 قال الله تعالى في محكم كتابه
 العزيز يا أيها الذين آمنوا
 ان تنصروا الله ينصركم
 ويثبت أقدامكم

• (ذكر انصراف عبد
 الملك بن نوح الى بخارا)
 ولما وصل عبد الملك بن
 نوح الى بخارا في القل

الخلقة على بن طراد الزبني والوكيل عن السلطان وزيره الزركيني ووثق السامان حيث صار
 الخليفة وصدقة بن ديس بن صدقة صهره وحيث صار الراشد بالله من عندن كي الا تابلن
 والله أعلم

• (ذكر عزل يرام عن وزارة الحافظ ووزارة رضوان) •

في هذه السنة في جنادي الاولى هرب تاج الدولة يرام وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب
 مصر وكان قد استوزره بعد قتل ابنه حسن سنة تسع وعشرين وخمسائة وكان نصرانياً أرمنياً
 فتمكن في البلاد واستعمل الارمن وعزل المسلمين وأساء السيرة فقيم وأهانهم وهو الارمن الذين
 ولاهم وطعوا فبهم فلم يكن في أهل مصر من آمن من ذلك الا رضوان بن الرحبي فانه لما شابه
 ذلك وأقلقه جمع جمعا كثيراً وقصد القاهرة فجمع به يرام فهرب الى الصعيد من غير حرب
 ولا قتال وقصد مدينة اسوان فتمعه واليهامن الدخول اليها فانه فقتل السودان من الارمن
 كثير اقلالم يقدر على الدخول الى اسوان أرسل الى الحافظ يطلب الامان فاقمته فعبأ الى
 القاهرة فحبس بالقصر فبقي مدة ثم تهرب ونج من الحبس وأما رضوان فانه وزير الحافظ ونقب
 بالملك الأفضل وهو أول وزير للمصريين لقب بالملك ثم فسلم بينه وبين الحافظ فعمل الحافظ في
 آخر اجه فثار الناس عليه منتصف شوال في سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة وهرب من دارة
 وتركها بعمانياتها فتهب الناس منها ما لا يحصى ولا يحدى وركب الحافظ فمكن الناس وقتل ما بقى في
 دار رضوان الى قصره وأما رضوان فسار يريد الشام يستجد الاتراذ ويستنصرهم فأرسل اليه
 الحافظ الأمير بن مصال ليرد بالامان واله هداية لا يؤذيه فوجه الى القاهرة فحبسه بالحافظ
 عنده في القصر وقيل انه توجه الى الشام وهو الصحيح وقصد مصر حتى فوصل اليها في ذي القعدة
 ونزل على صاحبها أمين الدولة كمشكين فأكرمه وعظمه وأقام عنده ثم سار الى مصر سنة أربع
 وثلاثين وخمسائة ومعه عسكر فقاتل المصريين عند باب النصر وهزمهم وقتل منهم جماعة
 كثيرة وأقام ثلاثة أيام تتفرق عنه كثير من معه فغرم على العودة الى الشام فأرسل اليه الحافظ
 الأمير ابن مصال فرده وجسه عنده في القصر وجمع بينه وبين عياله وأهله فأقام في القصر الى
 سنة ثلاث وأربعين فنقب الحبس ونج منه وقد أعدت له خيل فهرب عليها وعبر النيل الى
 الجيزة فحشد وجمع المغاربة وغيرهم وعاد الى القاهرة فقاتل المصريين عند جامع ابن طولون
 وهزمهم ودخل القاهرة فنزل عند جامع الاقصر فأرسل الى الحافظ يطلب منه ما لا يفرقه على
 عادتهم فأنهم كانوا اذا وزروا وزيراً أو سألوا اليه عن ابن القدينا رليقرقه فأرسل الحافظ
 عن ابن القدينا رليقرقه وأكفر عليه الناس وطلب زيادة فأرسل اليه عن ابن القدينا رليقرقه
 ففرقه ففرق الناس وخشوا عنه فاذا الصوت قد وقع ونج اليه جمع كثير من السودان
 ورضههم الحافظ عليه فحملوا على علمائه فقاتلوهم فقام يركب فقدم اليه بعض أصحابه فربما
 لير كبه فلما اراد ركوبه ضرب الرجل رأسه بالسيف فقتله وحمل رأسه الى الحافظ فأرسله الى
 زوجته فوضع في حجرها فالت به وقالت هكذا يكون الرجال ولم يستوزر الحافظ احداً وياشر
 الامور بنفسه الى ان مات

• (ذكر فتح المسلمين من وادي ابن الاخير من القرنج) •

ومعه فائق وثلاثة

يكتوزون في أخصابه

وأولياء عبيد الملك في

مضامته طمعوا آتقاني

الاستقلال وتكهنوا

لأنفسهم بطالع الاقبال

وتحدثوا بالاحتشاد لانف

القتال واخترهم من بينهم

فائق في شعبان سنة تسع

وثمانين وثلثمائة وهو وجه

الرمزة وطرز الحلة وعمدة

الجله والمقلب بعهد الدولة

فممكن الاشتغال من

صدورهم وسري الانحلال

في أمورهم وانحدرا يالك

الخان الى باب بخارا يظهر

لعبد الملك وسائر اجناده

وانجاده مو الاله خداع

واختيال وعمالا قاستدراج

واغتيال وهم يظنون

استظهارا على ماعراهم

واحتياط المايشد عراهم

مغرورين عن واجب

الاستبصار والاحتراس

عن حبال الاوتار حتى

أنسهم بلطائف بره واقباله

وأطمعهم بنخارف أقواله

وأفعاله وركب اليه

يكتوزون وينال تكين

القائقي وسائر قواد عبيد

الملك صباح يوم فلما اطمأن

بهم المجلس أمر باعتقالهم

والقبض على أخصائهم

ودواهم واستلاب أسلحتهم

وأسيانهم فلم ينج منهم الا

الشارد والشارد

وفي هذه السنة في رجب سار عسكر دمشق مع مقدمهم الامير تراوش الى طرابلس الشام فاجتمع
معه كثير من الغزاة المتطوعة والتركان ايضا خلق كثير فلما سمع القمص صاحبها بقرعهم من
ولايتهم سار اليهم في جوعه وحشوده فقاتلهم وانهم فرج وعادوا الى طرابلس في صورة سبيته
قد قتل فرسانهم وشجعانهم فلما عاد وانهب المسلمون من أعمالهم أكثرها وحصر واحصن
وادى ابن الاحمر وضيقه واعليه فلكونه عنوة ونهبوا ما فيه وقتلوا المقاتلة وسبوا الحرم والذرية
وأسروا الرجال فاشترى وأنفسهم بنال جزيل وعاد المسلمون الى دمشق سالمين والله أعلم
(ذكر حصار زنكي مدينة حصص)

في هذه السنة في شعبان سار اتابك زنكي الى مدينة حصص وقدم اليها حاجبه صلاح الدين محمد
الباغسياني وهو أكبر أمير معه وكان ذا مكر وحيل أرسله ليتوصل مع من فيه يسلموها اليه
فوصل اليها وفيها معين الدين أنز وهو والي عليها والحاكم فيها وهو أيضا كبير أمير بدمشق
وحصن اقطاعه كما سبق ذكره فلم ينفذ فيه مكره فوصل حينئذ زنكي اليها وحصرها وعاد
من أسله أنز في التسليم غير مرة تارة بالوعود وتارة بالوعيد واحتج بان ملك صاحبه شهاب الدين
وانه لا يملك أمانة ولا يسلمها الا عن غلبة فاقام عليها الى العشرين من شوال ورحل عنها من غير
بلوغ غرض الى بعين فحصرها وكان منه ومن التبرج ما نذكره ان شاء الله تعالى
(ذكر ملك زنكي قلعة بعين وهزيمة القرنج)

وفي هذه السنة في شوال سار اتابك زنكي من حصص كما ذكرناه وحصر قلعة بعين وهي للقرنج
تقارب مدينة حماة وهي من أمنع الحصون وأحصنها فلما نزل عليها قاتلها وزحف اليها
فجمع القرنج فارسهم ورجالهم وساروا في قضهم وقضيضهم وملكهم وقامصتهم
وكنودهم الى اتابك زنكي ليرحلهم عن بعين فلم ير حل وصبر لهم الى أن وصلوا اليه فلقعهم
وقاتلهم أشد قتال رآه الناس وصبر القرنيان ثم أجلت الواقعة عن هزيمة القرنج وأخذتهم
سيوف المسلمين من كل جانب واحتقن ملوكهم ببعين لثرب منهم فحصرهم المسلمون ومنع
اتابك زنكي عنهم كل شيء حتى الاخبار فكان من به منهم لا يعلم شيئا من أخبار بلادهم أشد ضبط
الطريق وهيمته على جنوده ثم أن القسوس والزهبان دخلوا بلاد الروم وبلاد القسرج
وما والاها من بلاد النصرانية مستنقريين على المسلمين وأعلموهم أن زنكي ان أخذ قلعة بعين
ومن فيها من القرنج ملك جميع بلادهم في أسرع وقت اهدم الحامي عنها وان المسلمين ليس لهم
نية الا قصد البيت المقدس فحينئذ اجتمعت النصرانية وساروا على الصعب والذلول وقصدوا
الشام مع ملك الروم وكان منهم ما نذكره وما زنكي فانه جد في قتال القرنج فحصره واوقلت
عليهم الميرة والذخيرة فانهم كانوا غير مستعدين ولم يكونوا يعتقدون ان أحدا يقدر عليهم بل
كانوا يتوقعون ملك باقي البلاد بالشام فلما قتلت الذخيرة كالأوداجهم وأدعوا بالتسليم
ليؤمنهم ويتركهم يعودون الى بلادهم فلم يجيبهم الى ذلك فلما سمع بقرب ملك الروم من الشام
واجتماعه بمن بقى من القرنج أعطى لمن في الحصن الامان وقرع عليهم تسليم الحصن ومن المال
خسب ألف دينار يحملونها اليه فاجابوه الى ذلك فخرجوا وسلبوا اليه فلما قد قوه بلغهم اجتماع
من اجتمع بسببهم فقدموا على التسليم حيث لا يتوقعهم الندم وكان لا يصالحهم شيء من الاخبار

المبادره وبلغ الخيرة
 الملكة فوب دعة قلبية
 وقوته مستحيلة فلم يعد غير
 الاستخفاف حبله ودخل
 ايلك بخارا يوم الثلاثاء
 العاشر من ذي القعدة سنة
 تسع وثمانين وثلاثمائة ووزل
 دار الامارة وبث على عبيد
 الملك عيون الطلب وطلّاع
 الرغب والرهب حتى ظفر
 بمغله الى اوز كندغان
 بها وطققت بقية الشعلة
 من دولة آل سامان بها
 وراء النهر واطراف
 خراسان فصارت كالم
 تفن بالامس كدأب الدول
 الماضية في القرون
 الخالية ان في ذلك لاية
 لقوم يتذكرون

«(ذكر خروج ابي ابراهيم
 اسمعيل بن نوح المتصر
 وما جرى بينه وبين ايلك
 الخان بما وراء النهر وبين
 صاحب الجيوش ابي القنفر
 نصر بن ناصر الدين
 بخرايان)»

كانت سبب خروجه انه لما
 تمكن ايلك الخان من
 بخارا قبض على ابي الحرث
 المبكول وعبد الملك وابي
 ابراهيم المتصر وابي
 يعقوب بن نوح بن منصور
 الرضي وعلى اعيانهم ابي
 بكر يا وابي سليمان وابي
 صالح الغازي وغيرهم من
 الارومة السامانية واصر

اليه فلهذا سلمه وكان زندي في مدمقاه عليهم فتح المعرة وكفر طاب من القرع فكان
 اهلها را اهل سائر الولايات التي بينا وبين ساب زخانة مع اهل بعين في انلزي لان الحرب
 بينهم قائمة على ساق والتب والقتل لا يزال بينهم فلما ملك آمن الناس وعمرت البنلا ووعظهم
 دخلها وكان قصاصين ومن رآه علم حجة قولي ومن أحسن الاعمال ما عمله زندي مع اهل المعرة
 فان القرع المملوكوها كانوا قد أخذوا املاكهم فطلب منهم كتبها فقالوا ان القرع أخذوا كل
 اهلها وبيعهم اعقاب من ذلك وطلبوا املاكهم فطلب منهم كتبها فقالوا ان القرع أخذوا كل
 مالنا والكتب التي للاملاك فيها فقال اطلبوا دقاتر حلب وكل من عليه خراج على ملك يسلم
 اليه ففعلوا ذلك واعاد على الناس املاكهم وهذا من احسن الافعال واعدها

«(ذكر خروج ملك الروم من بلاد ما الى الشام)»
 قد تقدم ان القرع ارسلوا الى ملك القسطنطينية يستصرخون به ويمر قوته ما فعله زندي فيهم
 ويحرضونه على لحاق البلاد قبل ان تملك ولا يبقه حيث قد احيى فقبه زوسار بجسد افايتدا
 وركب البحر وسار الى مدينة انطاكية وهي له على ساحل البحر فاسى فيها واقام فتنظر وصول
 المراكب التي فيها اتقاه وسلاسه فلما وصلت سار عنها الى مدينة نيقية فحصرها وان اصحابها
 سالطوه على مال يؤذونه اليه وقيل بلى ملكها وسار عنها الى مدينة اذنة ومدينة المصمية وهما
 بيد ابن ليون الارمني صاحب قلاع الدروب فحصرهما وملكهما واورحل الى عين زدية
 فحصرها وملكها عنوة وملك تل حدون وحل اهلها الى جزيرة قبرص وعبر منها الاسكندرية
 وخرج الى الشام فحصر مدينة انطاكية في ذي القعدة وضيق على اهلها وبيع اصحابها
 القرعجي ويمنه قد ردت الرسل اليهم ومشوا بينهم ففعلوا ما واصل عنها الى بغرام وورحل عنها
 الى بلد ابن ليون الارمني فبذل لها ابن ليون اموالا كثيرة ودخل في طاعته واثقه اعلم

«(ذكر عدة حوادث)»
 في هذه السنة رابع وعشرين في ايار ظهر بالشام حباب اسود وانطالت له الدنيا ومبا والجر
 كالليل الخظم ثم طلع بعد ذلك حباب احمر كانه النار ايضا من الدنيا وهبت ريح عاصفة القوي
 كثير من الشجر وكان اندلكت بحوران ودمشق وجا بعد مطر شديد وبرد كبار وفيه اعاد
 مؤيد الدين ابو القوارس المصيب على بن الحسين المعروف بابن الصوفي من صرخدا الى دمشق
 وكان قد اخرج هو واهله من دمشق الى صرخدا فبقوا فيها الى الابن وعادوا وولي ابو
 القوارس الرياسة بدمشق وحكم فيها حكما ماضيا وكان دار ياسة عتيقة وخر واة ظاهرة وفيها
 كثرت الامراض يغدا وكثرت الموت فجاءة ياسة هان وهمذان وفيها سار انايك زندي الى
 دقوقا فحصرها وملكها بعد ان قاتل على قلعتها اقسلا شديدا وفيها توفي ابو سعيد احمد بن محمد
 ابن ثابت الخجندی رئيس الشافعية بامسها ونفقته على والده وورث من البطلمانية بامسها
 وتوفي ابو القاسم هبة الله بن احمد بن عمر الحريري ومولده يوم عشرين سنة خمس وثلاثين
 واربع مائة وهو آخر من روى عن ابي الحسن زوج الحرة وقد روى الخطيب ابو بكر بن ثابت
 من زوج الحرة ايضا وكانت وفاة الخطيب سنة ثلاث وستين واربع مائة
 «(ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة)»

(ذكر ملك اتابك زنكي حصن وغيرها من عمل دمشق)

وفي هذه السنة في المحرم وصل اتابك زنكي الى حجة وسار منها الى بقاع بعلبك فملك حصن الجدل وكان لصاحب دمشق وراسله مستحفظا بانياس وأطاعه وهو أيضا لصاحب دمشق وسار الى حصن فحصرها وأدام قتالها فلما نازل ملك الروم حلب وحل عنها الى سلبية فلما انجبت حادثة الروم على ما ذكرناه عاود منازلة حصن وأرسل الى شهاب الدين صاحب دمشق بخطب اليه أمره ليتزوجها وأمره زمر دخاؤون ابنة جاولي وهي التي قتلت ابنها شمس المسلول وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق المظلة على وادي شقرا ونهر بردى فترجوها ونسلم حصن مع قلعتها وحملت الخاقون اليه في رمضان وانما حمله على التزوج به اما رأى من تحكيمها في دمشق فظن انه يملك البلد بالاتصال اليها فلما تزوجها خاب أمره ولم يحصل على شيء فاعرض عنها

(ذكر وصول ملك الروم الى الشام وملكه بزاعة وما فعله بالمسلمين)

قد ذكرنا سنة احدى وثلاثين وخمسمائة خروج ملك الروم من بلاده وشغله بالفرج وابن ليون فلما دخلت هذه السنة وصل الى الشام وخافه الناس خوفا عظيما وقصد بزاعة فحصرها وهي مدينة لطيفة على ستة فراسخ من حلب فحضر جماعة من أعيان حلب الى اتابك زنكي وهو يحاضرهم فاستأثروا به واستنصروهم ففسر معهم كثير من العساكر فدخلوا الى حلب ليتبعوها من الروم ان حصرها ثم ان ملك الروم قاتل بزاعة ونصب عليها منجنيقات وضيق على من بها فملكها بالامان في الخامس والعشرين من رجب ثم غدر بها لها فقتل منهم وأسرى وسبي وكان عدة من خرج فيها من أهلها خمسة آلاف وغنائم ثمنه وتنصر قاضيا وجماعة من أهلها نحو أربع مائة نفس وأقام الروم بعد ملكها عشرة أيام يطالبون من اختفى فقبل لهم ان يجمعوا كثير من أهل هذه الناحية قد نزلوا المغارات فدخلوا عليهم وهدكوا في المغائر ثم دخلوا الى حلب من القدر في خيلهم ورجلهم فخرج اليهم احداث حلب فقاتلهم قتالا شديدا فقتل من الروم وبخرح خلق كثير وقتل بطريق جليل القدر عندهم وعادوا خاسرين وأقاموا ثلاثة أيام فلم ير وافيا لهم معافروا الى قلعة الانبار فخاف من فيها من المسلمين فهربوا عنها تاسع شعبان فملكها الروم وتركوها فيها سبائا بزاعة والاسرى ومعهم جمع من الروم يحفظونهم ويحمون القلعة وساروا فلما سمع الامير اسوار بحلب ذلك رحل فيمن عنده من العسكر الى الانبار فوقع بين فيها من الروم فقتلهم وخلص الاسرى والسبي وعادوا الى حلب واما عماد الدين زنكي فانه فارق حصن وسار الى سلبية فمنازلها وعبر ثقله القرات الى الرقة وأقام جريدة ليتبع الروم ويقطع عنهم الميرة وما الروم فانهم قصدوا قلعة شيرز فانهم امنع الحصون وانما حصرها لانهم لم يكن زنكي فلا يكون له في حفظها اهتمام وانما كانت للامير الى العساكر سلطان بن علي بن مقادير بن نصر بن منقذ الكافي فمنازلوها وحصرها ونصب عليها غمانية عشر منجنيقا فإرسل صاحبها الى زنكي يستجده فإرسل اليه فنزل على نهر العاصي بالقرب منها بينا وبين حجة وكان يرسل كل يوم ويسير الى شيرز وهو عساكره ويقفون بحيث يراهم الروم ويرسل سرايا قبا خذ من ظفرت به منهم ثم انه ارسل الى ملك الروم يقول له انكم قد تحصنتم مني بذه الجبال فانزلوا منها الى العمرا حتى نلتقي فان ظفرت بكم ارحمت المسلمين منكم وان

باعتقالاتهم وزسم افراد
الاخوة منهم في حجرة على
حدة احتياط لنفسه
بتفريق ذات بينهم عن
تكمينهم من اقتضاب الحبل
واختلاق الاراجيف
وارتقاب الفرص واحتمال
أبوابهم المنتصر للقاس
من معتقله في زى جارية
كانت تتابعهم لمطالعة
أحوالهم ومراعاة أوقاف
أقواتهم فكانت حاله في
الخلاص موافقة لحال
الكفيت حين استغشى
ثياب طلته * وأنزل عن غمد
الاعتقال بهجته * ثم أنشأ
يقول
خرجت خروج القدر
قدح ابن مقبل
على الرغم من تلك النواج
والمشلي
على ثياب الغانيات وتحتها
صرية رأى أشبهت سلة
النصل
واستحقى المنتصر بعد
خلاصه عند عجز من أهل
بخارا الى ان أيس منه
الطلب ثم سار الى خوارزم
كالسهم القاصب * بل
الشهاب الشاقب * متجردا
للاقتصار * مستعينا بالله
على درك النار * وتلاحق به
من ند وغار * وأتجد وغار *
من بقايا القواد والجناد
السامانية في أطراف
خراسان حتى اجتمع شمله

وكتفأخيه وزجده وركض
 ارسلان بالوالحاجب الى
 بخارا فبث الثانية بها
 تحت الملاحف وشغلهم
 بجثائق السيوف البوارق
 عن مجازي الاحلام الطوارق
 وقبض على جعفر فكين
 وعلى سبعة عشر تقاسم
 اعيان القواد الخانية
 وجلهم في وثاق الاسرى
 الجرجانية . وأفلت
 الباقر بجريعة الاذقان
 نحو ايلك الخان . فركب
 ارسلان اكانهم يحتم
 تحت السعال تضرع
 الخريف وطرحهم الى
 حدودهم قند مقتنيا
 آتاهم . وكاسعا اديارهم
 وواقعه بقطرة كوهك
 تكفي خان في عسكر حار
 نأباهن ايلك في حراسة
 سمرقند وما يليها فانتدب
 لتأخرته واستعان بالقل
 وسائر اصحابه على مبارزته
 فنصبه ارسلان وجهها
 وقاما . وأضرم عليه
 الارض كقاسا . فولاه
 ظهر الادبار . وانقاه
 بعوذة القرار . وغنم
 ارسلان ومن معه اموالهم
 وزموا بتلك الانفصال
 اسبوا اليهم وعادوا براهم
 المنتصر عند ذلك الى
 بخارا فاستبشر اهلها
 بعباده على مراده وبلغ
 ايلك الخان خبره فجمع

ظفرتم استرحم واخذتم شيزرو وغيره ولم يكن له بهم قوة وانما كان يرههم بهذا القول واشباهه
 فاشار فرج الشام الى ملك الروم بمصانفته وهو قوا امره عليه فلم يقبل وقال اتقنوني ان ليس له
 من العسكر الاماترون اقماءه يريدان تلقونه فيحييه من تعبدات المسلمين المالاخذ له وكان
 زكي يرسل ايضا الى ملك الروم يوهه بان فرج الشام خائفون منه فلو غارق مكانه تطلقوا عنه
 ويرسل الى فرج الشام يخوفهم من ملك الروم ويقول لهم ان ملك بالشام حصنا واحدا ملك
 بلادكم جميعا فاستشركل من صاحبهم من ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليه ابراهيم
 يوما وقرلة الجاني والآت الحصار بها لافسا انا بلك زكي يتبع ساقا العسكر فقطر يكسر
 عن تخلف منهم واخذ جميع ما تركوه ولما كان القرع على ناعة ارسل زكي القاضي كمال
 الدين ابا الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الى السلطان مسعود يستجده ويطلب
 العساكر فضى الى بغدادوا نهى الخال الى السلطان وعرفه عاقبة الاهمال وانه ليس بينه وبين
 الروم الا ان تلك حلب ويخدر واعم القررات الى بغداد فلم يجد عنده حركة فوضع انسانا من
 اصحابه يوم جمعة فضى الى جامع القصر ومعه جماعة من زودا العجم وامرهم ان يشورهم اسم اذا
 طلع الخطيب المنبر ويصيح ويصيرون معه واسلاما وادين عهدها ويشق ثيابه ويرى
 حملته من راسه ويخرج الى دار السلطان والناس معه يستغيثون كذلك ووضع انسانا آخر
 يفعل بجامع السلطان مثله فلما سعد الخطيب المنبر قام ذلك الرجل ولطم راسه والقي حملته
 وشق ثوبه واوثق معه وما حوافكي الناس وتر كوا الصلاة ولعنوا السلطان وساروا من
 الجامع يتبعون الشيخ الى دار السلطان يستغيثون ويكون تخاف السلطان فقال احضروا
 الى ابن الشهرزوري فاحضر فقال كمال الدين لقد خذت منه عمدا يت فلما خذت قال لي ابي
 فتنة اثرت فقلت ما فعلت شيئا انا كنت في بيتي وانما الناس يغارون لادين والاسلام ويخافون
 عاقبة هذا التواني فقال اخرج الى الناس ففرقهم عنا واحضر غدا واحترق من العسكر ما تريد
 ففرقت الناس وعرفتهم ما امر به من تجهيز العساكر وحضرت الغدا الى الديوان فجهزوا لي
 طاقة عظيمة من الجيش فارسلت الى لسير الدين بالموصل اعرفه ذلك واخوفه من العسكر ان
 طرخوا البلاد فانهم على كونهما فاعاد الجواب يقول البلاد لا شك مأخوذة فلان ياخذها
 المسلمون خير من ان ياخذها الكافرون فشرعنا في التعديل واذ اقد وصلني كتاب انا بلك زكي
 من الشام يخبر برحيل ملك الروم ويأمرني بان لا استصعب من العسكر احد افترقت السلطان
 ذلك فقال العسكر قد تجهزت ولا يبعد من الغزاة الى الشام فاعاد الجهد وبذل الخزمه ولا يهابه
 حتى عاد العسكر ولما عاد ملك الروم عن شيزرو دح الشعراء انا بلك زكي واكثروا من ذلك
 ما قاله المسلمون الخضر بن قسيم الجوري من جده قصيدة اولها

بعزمتك ايها الملك العظيم . فذل لك الصعاب وتستقيم

ومن جلت هذه الايات

التم ان كاب الزوم لما . تبسسين انه الملك الرحيم

بجاء منطبق القلاوات خيلا . كان ان تحفل الليل الهيم

وقد نزل الزمان على رضاء . ودان تلطبة الخطيب العظيم

أحاطين الترك وصعد صفده
 في العدد الدثر نكر أرسلان
 بالوراجعا الى المتصر
 واقتضاء الاحتياط عند
 ذلك العبور الى آمل الشط
 فوافاهوا وجباها وضاقت
 به وبهسكته فركب المفازة
 على سمت ابيورد فلكها
 وسار عنها فاصدا قصد
 نيسابور وبها صاحب
 الجيش ابوالمظفر نصر بن
 ناصر الدين سبكتكين
 قائما على قضاء بين بغاخي
 وبشجة وذلك يوم الاربعاء
 للثلاثين بقية من شهر ربيع
 الاول سنة احدى وتسعين
 وثلاثمائة ودارت عليهما
 رحا الحرب يفصلون بالبيض
 البوارق • ما بين الظلي
 والعواتق • ويضربون
 مفارق الهام • ضرب
 القدار نقبة القدام •
 ولما اشتدت وطأة الحرب
 على صنها • وضرت كاسها
 على شربها • وتكاثفت
 جوع أبي ابراهيم المتصر
 على صاحب الجيش أبي
 المظفر اقتضاء الاحتياط
 أن يتجهزوا الى جانب هراة
 انتظار المدد • وانتشروا
 للمأمول صنع الله في القدر •
 فغموا ظهروا لليل • بين
 ذبول الليل • حتى شابت
 عليهم لثة بين حدود بورجان
 وتمكن المتصر من
 نيسابور وانضم اليه من

فحين رميته بك في خيس • تيقن أن ذلك لا يدوم
 والبصر في المفاضة منك جيشاه • فاحرب لا يسير ولا يقيم
 كاتك في العجاج شهاب نور • توعد وهو شيطان رجيم
 أراد بقا مهجته فولى • وليس سوى الهام له جيم
 وهي قصبة طويلة ومن عجيب ما يحكي أن ملك الروم لما عزم على حصر شيراز مع من هم بذلك
 فقال الأمير شاذي بن علي صاحبها وهو ينيح معهما اللهم بحق من أنزلته عليه أن قضيت بجيشي
 ملك الروم فأقبضني اليك فتوفي بعد أيام

• (ذكر الحرب بين السلطان مسعود وملك داود ومن معه من الأمراء) •

لما فارق الراشد بالله أنابك زكي من الموصل سار نحو أذربيجان فوصل مراغة وكان الأمير
 منكبرس صاحب فارس ونائبه بنورستان الأمير بوزابة والأمير عبد الرحمن طغايك خلجان
 والملك داود بن السلطان محمود مستعزين من السلطان مسعود فأتوا منهم فجمعهم
 ووافقوا الراشد على الاجتماع لتكون أيديهم واحدة ويردوه الى الخلافه فاجابهم الى
 ذلك الا انه لم يجمع معهم ووصل الخبر الى السلطان مسعود وهو يغداد باجتماعهم فسار عنهم
 في شعبان فمؤهم فالتقوا بجنين كشت فاقتلوا فمؤهم السلطان مسعود وأخذ الأمير
 منكبرس أسيرا فقتل بين يديه مسيرا وتفرق عسكر مسعود في النهب واتباع المنزعين وكان
 بوزابة وعبد الرحمن طغايك على نشر من الارض فسرأيا السلطان مسعود او قد تفرق
 عسكره عنه فجملا عليه وهو في قلة فلم يثبت له ما وانهمز وقبض بوزابة على جماعة من الأمراء
 منهم صدقة بن ديس صاحب الحلة ومنهم ولد أنابك قراسنقر صاحب أذربيجان وعنه بن أبي
 العسكر وغيرهم وتركهم عنده فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم اجمعين وصار العسكران
 منهمز من وكان هذا من اجب الاتفاق وقصد السلطان مسعود أذربيجان وقصد الملك داود
 همدان ووصل الراشد بعد الوقعة فاختلقت آراء الجماعة فبعضهم اشار بقصد العراق
 والغلب عليه وبعضهم اشار باتباع السلطان مسعود لفرار منه فان ما بعدهم عليهم
 وكان بوزابة اكبر الجماعة فلم يزل ذلك وكان فرضه المسير الى بلاد فارس واخذها بعد قتل صاحبها
 منكبرس قبل ان يتجمع من بها عليه فبطل عليهم ما كانوا فيه وسار اليها فلكها وصارت له مع
 خوزستان وسار سلجوق شاه ابن السلطان محمد الى بغداد ليلكها فخرج اليه البقش الشحنة
 بها ونظر الخادم امير الحاج وقاتلوه وكان عاجزا مستضعفا ولما قتل صدقة بن ديس اقر السلطان
 مسعود الحلة على أخيه محمد بن ديس وجعل معه مهال بن أبي العسكر أخا عنه ثم المقتول يدبره
 ولما كان البقش شحنة بغداد يقال سلجوق شاه نار العيارون يغداد ومنه بوالاموال ووقه لوا
 الرجال وزاد أمرهم حتى كانوا بقصدون ارباب الاموال ظاهرا ويأخذون منهم ما يريدون
 ويحملون الامتعة على رؤس الجمالين فلما عاد الشحنة قتل منهم وصلب وغلت الاسعار وكثر
 الظلم منه وأخذ المستورين بجمعة العيارين فجلا الناس عن بغداد الى الموصل وغيرها من
 البلاد

• (ذكر قتل الراشد بالله) •

والعلم الغيرة وبلغ السلطان
 بين الدولة وأمين الله خبره
 فاستركب خيله من غيران
 يتربص بهما له وسار سير
 التليب يطوى الأرض كل
 السجل فكتب حتى انقض
 على نيسابور انقضاء حتى
 الهواة على ثبات الماء
 ولما سمع المنتصر بقبالة
 انحدار الى اسفراين في عامة
 رجا له وبث أصحابه في
 الرماطين لجباية أم والاه
 وازاحة اطماع حشمه به
 فازججه الطلب للعاقب شمس
 المعالي قابوس بن وشكبر
 مستصرنا اياه وهو ملا
 ضوته وجدوده تنلقاه بكل
 ما تناء به هدهذراء وأعطاه
 حتى ارضاه وكان عا امر
 يحمه اليه صنفه واحدة
 عشر دواب مراكب الذهب
 وثلاثون مراكب الفضة
 وثلاثون من العتاق الجياد
 بالبراقع والجلال وعشرون
 بغله بمراكب الفضة
 والذهب وثلاثون أخرى
 مقرورة بجميعه لاه وقره
 اجمالا واثقالا من الذهب
 النادرة والارض القاهرة
 ومن حصر طبرستان وسائر
 الطرافق المجرعة في
 الخزان بجزبان وأضيف
 الى ذلك ألف ألف درهم
 وثلاثون ألف دينار ومائة
 وخمسون قحمان البانج

لما وصل الرائد بانه الى همدان ونها الملك داود وبوابة ومن معه ساجان الامراء والعساكر
 على ما تقدم ذكره ثم سار الى خوزستان مع الملك داود ومعهما خوارزم شاه نقار بالجزيرة
 فسار السلطان بسوء دليعههم عن العراق فعاد الملك داود الى فارس وعاد خوارزم شاه
 الى بلاده بقى الرائد وحده فلما ايس من عساكر العجم سار الى اصفهان فلما كان الخامس
 والعشرون من رمضان وثب عليه قمر من الخرايانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد
 القبلية وكان في أعقاب مرض برئ منه وقد نفاها راجعة هان بشهرستان فركب من معه فقتلوا
 الباطنية ولما وصل الخمر الى بغداد جلسوا العزاء في بيت التوبة وما وجدوا وكان أيضا أشقر
 حسن اللون ملج الصورة هيأ نديد القوة والبطش قال أبو بكر الصولي الناس يقولون ان
 كل سادس يقوم بامر الناس من أول الاسلام لابد من أن يخلع ويرجأ قتل قال فتأملت ذلك
 فرائيه كما قيل فان أول من قام بامر هذه الامة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر وعمر
 وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم فخلع ثم معاوية ويزيد بن معاوية بن يزيد مروان
 وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فخلع ثم عبد الملك وأخوه سليمان وعمر بن عبد العزيز
 ويزيد وهشام ابن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك فخلع وقتل ثم لم ينتظم أمر حتى أمية ثم
 ولي السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين فخلع وقتل والمأمون والمعتصم
 والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل والمعتز والمهتدي والمعتقد والمعتضد
 والمكفي والمقتدر فخلع ثم رثه ثم قتل ثم القاهر والراضي والمتقي والمستكن والطبيع والطائع
 فخلع ثم القادر والقائم والمقتدى والمستظهر والاسترشد والراشد فخلع وقتل قلت وفي هذا نظر
 لأن البيعة لابن الزبير كانت قبل البيعة لعبد الملك بن مروان وكونه به بعد لا وجه له
 والصولي اتخذ كرائي أيام المطيع به ومن بعده ذكره غيره

(ذكر حال ابن بكران العباد)

في هذه السنة في ذي الحجة عظم أمر ابن بكران العباد بغداد والعراق وكثرت اتباعه وصار
 يركب ظاهرا في جمع من المفسدين وخانه الشريف أبو الكرم الوالي بغداد فامر أبا القاسم
 ابن أخيه ساي باب الازج ان يشتد اليه ويلبس سراويل فتوة منه ليأمن شره وكان ابن بكران
 يكثر المقام بالسواد ومعه رفيقه يعرف بابن البراز فأنتمى أمرهما الى انهما اريادا ان ينضرا
 باسمهما سكة الى الاثبار فارسل الشحنة والوزير شرف الدين الزينبي الى الوالي ابي الكرم وقال
 اما ان تقتل ابن بكران واما ان تقتلك فاحضر ابن أخيه وعزقه ما جرى وقال اما ان تقتل ابن
 وتقتل واما ان تقتل ابن بكران فقال انا قتله وكان لابن بكران عادة يحيى في بعض البالي الى
 ابن اخي ابي الكرم فيقيم في داره ويشرب عنده فلما جاء على عادته وشرب اخذ ابا القاسم
 سلاحه ووثب به فقتله وأراح الناس من شره ثم اخذ بعده يسير رفيقه ابن البراز وصلب وقتل
 معه جماعة من الخرايانية فسكن الناس وأطمانوا وهذا القصة

(ذكر قتل الوزير الدرگزني ووزارة الخازن)

في هذه السنة قبض السلطان مسعود على وزيره العبادي البركات بن سلة الدرگزني واستوفى
 بعده كمال الدين محمد بن الحسين الخازن وكان الكمال شهبا شجاعا عادلا فاذا الحكم حسن

التسوية والسقلاطونيات

العصدية والحل الفخرية

والخزوز الطاقية وسائر

التياب المصرية وأمر

لاهل عسكري بعشر نياتهم

معونة لهم على عوارض

حاجاتهم وأشار على المنتصر

بقصد الرى اذ كانت معرضة

لقصاها بتخاذل أهوائها

وتوا كل أولياتها واشتجار

القتن والاحن بين الدائدين

عن قنائها على أن عده بولديه

دارا ومنو جهرى في جبهوش

الجبل والدي لم روجوه

الاكراد والعرب ليستظهر

باستخلاص تلك الولاية

وليس كون ما ينويه من

معاودة خراسان عن ظهر

النكذاية فقبل الإشارة

وقدم الاستخارة وسار

حتى خيم بظاهر الرى فأحسن

أهلها منه بأمر الرى على

أربى وقامت الرى أفلاذ

كدها فأنخوا قبالة

المنتصر ودرس الكفلاء

بتلك الدولة الى أرسلان

بالوأي القاسم بن سيمجور

وغيرهما من أولياء المنتصر

من اطعمهم في مال يحمل

اليهم سر على أن يتنوعتهم

عنان المنتصر بوجه من وجوه

الطائف والحيل فأنخدعوا

انسوي لهم وطمعوا في

تأصيلهم وتنصروا المنتصر

يان

السيرة ازال الماكوس ورفع المظالم وكان يشيم. وثمة السلطان ووظائفه وجمع لسنرتن كثيرة
وكشف اشياء كثيرة كانت مستورة يخاف فيها ويشرق فنقل على المنتصر فين وارباب الاعمال
فاوقعوا بينه وبين الامراء لاسيما قراستقر صاحب اذربيجان فانه فارق السلطان وارسل
يقول امان تنفذ رأس الوزير واما خد مناسطانا آخر فاشار من حضر من الامراء بقتله
وحذروه فتنه لاقتلاقي فقتله على كرمه وارسل رأسه الى قراستقر فرضى وكانت وزارته سبعة
اشهر وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ووزر بعده ابو العزطاهر بن محمد البرزجردى
وزير قراستقر واقرب عز الملك وضافت الامور على السلطان مسعود واستقطع الامراء البلاد
بغير اختيار ولم يبق له شئ من البلاد البتة الا اسم السلطنة لا غير

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ملك حسام الدين قمراسا يلغازى صاحب مايردين قلعة الهناخ من بلاد ديار
بكر اخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهذا آخر من بقي فسيحان
التي الدائم الذي لا يزال ملكه ولا يتطرق اليه النقص ولا التغيير وفيها انقطعت كسوة
الكعبة لما ذكرناه من الاختلاف فقام بكيوتها رامشت التاجر القارى كساه من
التياب الفاخرة بكل ما وجد اليه سبل فبلغ عن الكسوة ثمانية عشر الف دينار مصرية وهو
من التجار المسافرين الى الهند كثير المال وفيها توفي زيد بن قنقون ابنه السلطان بركيارق
زوج السلطان مسعود وتزوج بعده هاسفرى ابنه ديس بن صدقة في جادى الاولى وتزوج
ابنة قاورت وهو من البيت السلطاني الا انه كان لا يزال يعاقران الخزيلا ونهارا فلهذا سقط اسمه
وذكره وفيما اقبل السلطان مسعود بن القش السلاجى شحنة بغداد وكان قد ظلم الناس
وعسفهم وفعل ما لم يفعل غيره من الظلم فقبض عليه وسيره الى تكريت فحبسه بها عند مجاهد
الدين بهروز ثم امر بقتله فلما اراد اذاقته التي بنفسه في دجلة فغرق فأخذ رأسه وحمل الى
السلطان وجعل السلطان شحنة العراق مجاهد الدين بهروز فعمل اعمالا لم يسمع بها انه عمل
مسنة التمر وان واشباهها وكان حسن السيرة كثيرا لاحسان وفيما ادرت من الشيخ ابو
منصور بن الرزاز بالنظامية ببغداد وفيها ارسل الخليفة الى اتابك زنكي في اطلاق قاضى
القضاة الزنكي فأتى واطاقوا بالحد الى بغداد فخاع عليه الخليفة واقروه على منصبه وفيها كان
بخراسان غلاء شديد طالبت مدته وعظم امره حتى اكل الناس الكلاب والسنابز وغيرها
من الدواب وتفرقا كثرا هل البلاء من الجوع وفيها توفي طغان ارسلان صاحب بدليس
وارزن من ديار بكر وولى بعده ابنه قرقى واستقام له الامر وفيها في شهر صفر جاءت زلزلة عظيمة
بالشام والجزيرة وديار بكر والموصل والعراق وغيرهما من البلاد فخرت كثيرا منها وهلك
مجت الهدم عالم كثير وفيها توفي احمد بن محمد بن ابي بكر بن ابي الفتح الدينورى الفقيه الحنبلى
ببغداد وكان ينشد كثيرا هذه الايات

تمت بان تسمى فقيها مناظرا * بغير عياض والحنون فنون

وليس اكتساب المال دون مشقة * تلتها فالعلم كيف يكون

وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن عمر ابو الحسن البكرى ومولده سنة ثمان وخمسين واربعمائة

قدوم ملك من بجيلة ملوك
الشرق من آل سامان على
بسلالة أقدارهم وقناسة
أخطارهم ليصل عن
منارة قوم يدعون فيك
قراية ويشترون قلب
ظاعة وهابة موالان
يجبر النار الى قرصه
بالتعويل عليك ومغزاه أن
يحترق الافعى بيديك فله
الغم ان قدرت عليك
الغم ان هزمت فلفقتوا
المتصر عن رأيه وزيروا
له الملك بخبر اسان من
ورائه فادخل من باب
الري يريد دامن
واتقد ولدا شمس المعالي
عنه نفس فهم ذلك التدبير
والحل عقل ذلك التدبير
واذا اراد الله بقوم سوا
فلا مرد له وماله من دونه
من وال وامته المنتصر
طلقا الى نيسابور وها
صاحب الجيش او المتفر
فأشقى من رقة القصد
كأنى حدثت قبل فاحتاط
بالاخبار الى يوزجان
ودخل المنتصر نيسابور
في شوال سنة احدى
وتسعين وثلاثمائة وبث
عماله في جباية الاموال
ومطالبة من فخرهم من
العمال واستمع صاحب
الجيش السلطان يعني
الدولة وأمين الله فرسم
لجانب الكبير التويان

وكان تقع المحدثات بكرخ واصفهان وحمدان وغيرها وفي شعبان منها توفي القاضي
أبو العلاء مساعد بن الحسين بن اسمعيل بن مساعد وهو ابن عم القاضي أبي سعيد وولي القضاء
نيسابور بعد أبي سعيد

• (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة) •

• (ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوازم شاه) •

في هذه السنة في الحرم سار السلطان سنجر الى خوارزم شاه وهو ابن ملك شاه حاربا لخوازم شاه
السنجري محمد وبسبب ذلك ان سنجر بلغه ان انصر صعدت نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له
وان هذا الامر قد ظهر على كثير من اصحابه واخرائه فوجب ذلك قتله واخذ خوازم شاه
بجمع عساكره وتوجيه قوه فلما قرب من خوارزم شاه في عساكره خرج خوازم شاه اليه في
عساكره فلقبه مقابلا وبعي كل واحد منهم عساكره واصحابه فاقبلوا فلم يكن للخوارزمية قوة
بالسلطان فلم يثبتوا ولوا من زمين وقتل منهم خلق كثير ومن جملته القتلى واخذ خوازم شاه
غزى عليه أبوه من اعظم ما وجد وجد وجد اشديد وملك سنجر خوازم واقطعهما بغياث الدين
سليمان شاه ولداً أخيه محمد ورتب له وزيراً واتباعاً وجابوا قرواعده وعاد الى مرو في جهادي
الاسترة من هذه السنة فلما فارق خوازم عاد انتز خوازم شاه القرصة فرجع اليها وكان
أهلها يكرهون العسكر السنجري ويؤثرون عودة خوازم شاه فلما عاد اعانوه على ملك البلد
فقارقه سليمان شاه واختلما بعد الاتفاق فعمل خوازم شاه في خراسان سنة ست وثلاثين
وخمسائة فلما ذكره ان شاه الله

• (ذكر قتل محمود صاحب دمشق وملك أخيه محمد) •

في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق
على فراشه غيلة قتله ثلاثة من غلمانه هم خواصه وأقرب الناس اليه في خلوته وجلوته وكانوا
يتامون عنده فقتلوا وخيروا من القلعة وهو يوافقهم وأخذ الاسر ان فسلطان وكتب
معين الدين ائزمن دمشق الى أخيه جمال الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك وهو بها بصورة
الحال واستدعى اليك بعد أخيه فحضر في أمره وقت فلما دخل البلد جلس لغيره باخيه
وحلف له بالخدمة وأحيان الرعية وسكن الناس وقوس أمر دولته الى معين الدين ائزمن بعلبك
وزاد في علقه مريته وصار هو بالبلد والتفصيل وأقطعه بعلبك وزوجته بامه وكان ائزمن خيرا عاقلا
حسن السير فبخرت الامور عنده على أحسن نظام

• (ذكر ملك زنكي بعلبك) •

في هذه السنة في ذي القعدة سار عماد الدين اقبال زنكي بن اقسقر الى بعلبك فغضرها ثم
ملكها وبسبب ذلك ان محمود صاحب دمشق لما قتل كانت والدته زمر دناون متدا تملك زنكي
بطلب قد تزوجها فوجدت لقتل ولدها وجد اشديد ومرت عليه وأرسلت الى زنكي وهو
بديار الجزيرة تهرفه الحادثة وتطلب منه ان يقصد دمشق ويطلب بثار ولدها فلما وقف على هذه
الرسالة تبادر في الحال من غير توقف ولا تريت وصار يجدها ليجعل ذلك طرفة الى ملك البلد وغير
القرات عازما على قصد دمشق فاحتاط من بها واستعدوا واستكفروا من التخاذل ولم يتركوا

والى هراة البدار اليه في

معظم الجيوش من شجعان

الترك وسرعان الهنود

حتى اذا استظهر بنو

الغناء في نرة الهيجا *

كر عاندا الى نيسابور

وتلقاهم المنتصر بارسلان

بالو وأبي نصر بن محمود

وأبي القاسم بن سيجور

فالتقوا على حرب تحطمت

فيها الصفاح المشهورة *

ونقصت الرماح

الطرورية وعريت عندها

الكواكب المستورة *

شاعت الهزيمة في السامانية

فولوا على أديارهم نفورا *

وكان أمر الله قدرا

مقدورا * ودخل صاحب

الجيش أبو المظفر نصر بن

ناصر الدين سبكتكين

نيسابور وقد زيت له

كالهدى * على زوجها

الكني * وأقيمت له النشرات

كأتم أوى النجوم السارية *

وتهدى الثلوج المظاهرة *

وزكب المنتصر ممت

أيوردد والطلب على أثره

حتى وصل الى جرجان ولما

تسامع الأمير شمس المعالي

قابوش بقمته رماه برهائه

ألفين من الجناد الاكراد

فأجلوه الى الارتمحال

وأيسوه من طلب المحال

فكر على ادراجة تائها في

التي * وأتم ترك الرأي *

بظاها الرأي * وقد كان

شيانا يحتاجون اليه الاوبدوا الجهد في تحصيله وأقاموا يقتطرون وصوله اليهم قتر كههم وسار
الى بعلبك وقيل كان السبب في ملكها انها كانت لمعين الدين انز كاذ كراه وكان له جارية
يهواها فلما تزوج ام جمال الدين سيرها الى بعلبك فلما سار زكي الى الشام عازما على قصد
دمشق سير الى انز فبذل له البذل العظيمة ليسلم اليه دمشق فلم يفعل وسار اتاك الى بعلبك
فوصل اليها في العشرين من ذي الحجة في السنة فمنازلها في عساکره وضيق عليها وحدث في
محاربتها ونصب عليها من المخبضات أربعة عشر عدا ترى ليلانها ورافأشرف من بها على
الهلاك وطلبوا الامان وسلموا اليه المدينة وبقيت القلعة وبها جماعة من الشجعان شجعان
الترك فقاتلهم فلما أيسروا من معين ونصير طلبوا الامان فأمهم فسلموا اليه القلعة فلما انزلوا
منها وما كنها غدر بهم وأمر بصلبهم فصلبوا ولم ينج منهم الا القليل فاستقبح الناس ذلك من فعله
واستهظموه وخافه غيرهم واذروه لاسيما أهل دمشق فقالوا لوما سلكا الفعل بنا مثل فعله بهؤلاء
فازدادوا نفورا ووجدوا في محاربتهم ولما ملك زكي بعلبك أخذ الجارية التي كانت لمعين الدين انز
بها فترجها بحجاب فلم تزل بها الى ان قتل فسيرها ابنه نور الدين محمود الى معين الدين انز وهي
كانت أعظم الاسباب في المودة بين نور الدين وبين انز والله أعلم

(ذكر استيلاء قراستقر على بلاد فارس وعوده عنها) *

وفي هذه السنة جمع اتاك قراستقر صاحب اذربيجان عساکر كثيرة وسار طابا بشارا يسه الذي
قتله بوزابة في المصاف المقدم ذكره فلما قارب السلطان مسعودا أرسل اليه يطلب منه قتل
وفيره الكمال فقتله كاذ كراه فلما قتل سار قراستقر الى بلاد فارس فلما قاربها تحصن بوزابة
منه في القلعة البيضاء ووطئ قراستقر البلاد وتصرف فيها وليس له دافع ولا مانع الا انه لم يتمكن
المقام وملك المدين التي في فارس فسلم البلاد الى الملك سلجوق شاه ابن السلطان محمود وقال له
هذه البلاد لك فاملك الباقي وعاد الى اذربيجان فقتل حيث نزل بوزابة من القلعة سنة أربع
وثلاثين وهزم سلجوق شاه وملك البلاد وأمر سلجوق شاه ومجن في قلعة بفارس

(ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة في صفر توفي الوزير شرف الدين انوشروان بن خالد معز ولا يغداد وحضر جنازته
وزير الخليفة في دونه ودفن في داره ثم نقل الى الكوفة فدفن في مشهدة أمير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام وكان فيه تشيع وهو كان السبب في عمل المقامات الحريية وكان رجلا
عاقلا شهيدا باختيار وزير الخليفة المسترشد والسلطان محمود والسلطان مسعود وكان يستميل
من الوزارة فيجيب الى ذلك ثم يحطب اليها فيجيب كارها وفيها قدم السلطان مسعود بغداد
في ربيع الاول وكان الزمان شتاء وصار يشتى بالعراق ويصيف بالجمال ولما قدمها ازال المكوس
وكتب الألواح بازائها ووضعت على ابواب الجوامع والأسواق وتقدم ان لا ينزل بخندي في دار
عاشى من اهل بغداد الا باذن فكثر الدعاء له والثناء عليه وكان السبب في ذلك الكمال الخازن
وزير السلطان وفيها في صفر كانت زلازل كثيرة هائلة بالشام والجزيرة وكثير من البلاد وكان
اشدها بالشام وكانت متواليه عشرة ليال كل ليلة عشرة دقات تخرب كثير من البلاد ولا سيما
حلب فان اهلها لما كثرت عليهم فارقوا البلاد والبيوت وخرجوا الى الصحراء وعدوا اليه

بالولسب عليه واشتطاطه
في المطالب بين يديه
ومنازعة الرأي فيما يخصه
ومراجعة القول في كل
ما يفوه به فوهه واضاف الى
ذلك اتهامه اياه بالتدخل في
الحرب التي اتمزم فيها من
وجه صاحب الجليش أبي
الظفر نصر بن ناصر الدين
لنقاسته على أبي القاسم
السيجوري بكتاتيه من
اختصاصه وابتناءه وغيره
على التبركة الواقعة به في
محله ومقداره فحمله
ما احتساه من ماء الكروب
على التثني باراقة دمه
والاسترواح الى انتهاك
روحه فقتل به فتمسكه
أنس فتكات الاسلام
وثقت نفسه من الداء
العظام وتجمع أهل
سكركه لانكار ما فعله والى
لهم ذلك وقد سبق السيف
العذل وقام أبو القاسم
على بن محمد مصانفا لهم من
المتنصر بلسان المعتذرة
حتى خذلتم ايامه ويمكن
هيجهم واضطراهم
وتأمروا بينهم على قصد
سرهم للاستظهار برعيهم
أهلها المعروف كان أبوه
بالفقيه اذ كان قد رغب
ولتصر في ارفاده والمجاهدة
وابتناء بعضه وعناده
فركبوا الحفاة اليه على

واحدة ياتهم غانين مرة ولم تزل بالنام تعاهد لهم من رابع سفر الى تاسع عشرة وكان معها
صوت وهزة شديدة وقيل ان الغار القريح على اعمال بايلاس قسار عكردي مشق في اثرهم
فلم يدركوهم فعادوا وقيل ان في أبو القاسم طاهر بن طاهر السجاعي النيسابوري هو مولد سنة
ست واربعين واربع مائة وكان اما في الحديث مكثرا على الاسناد وتوفي عند الله بن اربعين
عبد القاهر بن محمد بن يوسف ابو القاسم بن أبي الحسين البغدادي هو مولد سنة اثنتين وخمسين
واربع مائة وعبد العزيز بن عثمان بن ابراهيم بن محمد الاسدي البصري كان فاضيا بظايرا وكان
من الفقهاء اولاد الائمة حسن السيرة وتوفي محمد بن شعاع بن أبي بكر بن علي بن ابراهيم الاقرواني
الاصفها اليها صفهان في جادى الاخرة ومولده سنة ست وتسعين واربع مائة ومع الحديث
الكثير يامقهاان ويغداد وغيرهما

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسمائة)
(ذكر حصار انايك زنكي دمشق)
في هذه السنة حصر انايك زنكي دمشق مرتين فاما المرة الاولى فانه سار اليها في ربيع الاول
من بعلبك بعد الفراغ من امرها وتقرر قواعدها واصلاح ما تشعب منها بالحصار فاقبل
البقياع وارسل الى جمال الدين محمد صاحبها يذل اليه بلدا يقترحه لاسلم اليه دمشق فاجابه
الى ذلك فرحل وقصد دمشق فقتل في داريا ثالث عشر ربيع الاول فالتقت الطلائع واقتتلوا
وكان الظفر لسكر زنكي وعاد الدمثقبون منه زمين فقتل كثير منهم ثم تقسيم زنكي الى
الموصل فقتل هناك ولقيه جمع كثير من جنود دمشق واحدا منهم اورجالة الفوطه فقتلوه فتمزم
الدمثقبون واخذهم السيف فقتل فيهم واكثر وامر كذلك ومن سلم عادي بصرى فاشرف البلد
ذلك اليوم على الاخذوان ذلك لكن عاد زنكي وامسك عنه بشرا ايام وقابع الرسل الى
صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحصن وغيرهما على حصانه من البلاد فقال الى ان يسلم واحتمع
غيره من اصحابه من ذلك وخوفوه عاقبة فعله وان يقول وتغدر كما فعل باهل بعلبك فلما لم يسلموا
اليه عاد القتال والزحف ثم ان جمال الدين محمد اصحاب دمشق مرض ومات فامس شعبان
وطمع زنكي حينئذ في البلد وذهب اليه زحفاسيدا فظن انه دعيما يسعيق المقدسين
الامراء خلاف فيبلغ به الغرض وكان ما امله بعيدا فامسك بالدين ولي بعده جعفر الدين
ابن ولده وتولى ترتيب دولته معين الدين انزلي فظهر لموت ابيه اثم مع انهم على باب المدينة
فلما رأى انز أن زنكي لا يهاجمهم ولا يزول عن حصرهم راسل القريح واستدعاهم الى حصره
وان يفتقوا على دفع زنكي من دمشق وبذل لهم بذولا وان يخصر بايلاس ويأخذها واسلمها
اليهم وخوفهم من زنكي ان ملك دمشق فعلوا افعاله وقوله وعلموا الله ان ملكها الايب في لهم معه
بالنام مقام وان القريح اجتمعوا وعزموا على السير الى دمشق ليستمعوا مع صاحبها وعسكرها
على قتال زنكي فحين علم زنكي بذلك سار الى حروان حامس ريثما ان عازم على قتال القريح قبل
ان يجتمعوا بالدمثقبين فلما سمع القريح خبره لم يقار قوا بلادهم فلما رآهم كذلك عاد الى حصر
دمشق ونزل بعد ذلك شمالها سادس شوال فاحرق عدة قرى من المرق والغوطية وحصل عابدا
الى بلاده ووصل القريح الى دمشق واجتمعوا بصاحبها وقد رحل زنكي فعبادوا فابن عيسى

طريق اسير وحق وزودها

وجبوا مالها وارثا واما

سمع لهم الزعيم بها وحين علم

صاحب الجيش باجتماعهم

على مضغ الاباطيل بينهم

دلف اليهم في سرية الكفا

لطردهم عن شريعة الطمع

وازعاجهم عن حضنة

الامل ووصل السير

بالسرى حتى اشرف على

سر خس في الهشة

المشورة والهيبة المؤفورة

وبرز المنتصر الى ظاهرها

فجيم بازائه واستعد للقائه

وتجاشا للقتال فاستك

سمع الهواء من قعر

الحديد بالحديد ووروت

صدور المواضي من موارد

الوريد وبلغ كل من

القرين غاية الامكان في

منازلة الاقران ومناوشة

الضراب والطعان مجاشة

عن خيوط الرقاب وتقاديا

عن سوء الذكرة على تناسخ

الاحقاب غير ان قضاء الله

أغلب وأمره أئنفذ وله

الحكم في تبديل الابدال

وتصرف الاحوال ونقل

الاموال من وال الى وال

وهبت اصحاب الجيش

أى المظفر قبول الاقبال

فتمزق مصف المنتصر عن

هزمى عوايس الوجوه

وجرحى بانياب المكره

ولم ينشب صاحب الجيش

أيو المظفر أن أتاه بعض

الدين أنزالي بانباس في عسكر دمشق وهي في طاعة زنكي كما تقدم ذكره ليحضرها وسلمها
الى الفرنج وكان واليهما قد سار قبل ذلك منها بجمعة الى مدينة صور للاغارة على بلادها فصادفه
صاحب انطاكية وهو قاصد الى دمشق فجدد لهما صاحبها على زنكي فاقتملا فانهم من المسلمون
واخذوا الى بانباس فقتل ونجما من سلم منهم الى بانباس وجعلوا معهم كثيرا من البقاع وغيره
وحفظوا القلعة فصار لهم من الدين فقتلهم وضيق عليهم ومعه طائفة من الفرنج فاخذها
وسلمها الى الفرنج واما الحضر الثاني لدمشق فان اتابك لما مع الخبير بحضر بانباس عاد الى بعلبك
ليدفع عنهم فانهم محصرونها فقام هناك فلما عاد عسكر دمشق بعد ان ملكوها وسلموها الى الفرنج
فرق اتابك زنكي عسكره على الاغارة على حوران واعمال دمشق وسار هو بريدة مع خواصه
فنازل دمشق سمرا ولم يعلم به احد من اهله فلما اصبح الناس ورأوا عسكره خافوا وارتج
البلد واجتمع العسكر والعامه على السور وفتحت الابواب وخرج الجند والرجال فقاتلوه فلم
يكن زنكي عسكره من الاقدام في القتال لان عامة عسكره كانوا قد تفرقوا في البلاد والنهب
والغريب وانما قصد دمشق لئلا يخرج منها عسكر الى عسكره وهم متفرقون فلما اقتتلوا ذلك
اليوم قتل بينهم جماعة ثم اتهم زنكي عنهم وعاد الى خيامه ورجل الى مرج راهط واقام ينتظر
عودة عسكره فعادوا اليه وقد ملأ ايديهم من الغنائم لانهم طرقوا البلاد واهلها فاقبلون فلما
اجتمعوا عنده وحل بهم سمع عائد الى بلادهم

(ذ كرمك زنكي شهر زور وعمالها)

في هذه السنة ملك اتابك زنكي شهر زور وعمالها وما يجاورها من الحصون وكانت بيد قبيح
ابن ارسلان تاش التركاني وكان حكمه نافذا على قاضي التركان ودانيهم وكنيته لا تتخالف برون
طاعته فرضا فحماي الملوك قصدوه ولم يتعرضوا لولايتهم لانهم امنية كثيرة المضايق فعظم شأنه
وازداد جعه واتاه التركان من كل فج عيق فلما كان هذه السنة سار اليه اتابك زنكي عسكرا
بجمع اصحابه ولقيهم فقتلوا واقتلوا فانهم زعم قبيح واستبج عسكره وسار الجيش الاتابكي
في اعقابهم فحصروا الحصون والقلاع فلكوها جميعها وبذلوا الامان لقبيح فصار اليهم
واخترط في سلك العساكر ولم يزل هو وبنوه في خدمة البيت على احسن قضية الى بعد سنة
ستائة بقليل وفارقوها

(ذ كرملة حوادث)

في هذه السنة جرى بين امير المؤمنين المقتدى لامر الله وبين الوزير شرف الدين علي بن طراد
الزيني منافرة وسبها ان الوزير كان يعترض الخليفة في كل ما يامر به فنفر الخليفة من ذلك فغضب
الوزير ثم خاف فقصده دار السلطان في مصرية وقت الظهور ودخل اليها واحتج به فامرسل اليه
الخليفة في العود الى منصبه فامتنع وكانت الكتب تصدر باسمه واستتيب قاضي القضاة الزيني
وهو ابن عم الوزير وارسل الخليفة الى دار السلطان رسلا في معنى الوزير فارخص له السلطان
في عزله فحينئذ اسقط اسمه من الكتب واقام بدار السلطان ثم عزل الزيني من النيابة وناب
سيد الدولة بن الانباري وفيها قتل المقرب جوهر وهو من خدم السلطان سيفر وكان قد حكم
في دولته جميعها ومن جملة اقطاعه الري ومن جملة عبا من صاحب الري وكان سائر عسكر

محمد في قلادة من الوحق على
 يقية من الرق وأردف
 بنوز تاش الحاجب وكان
 يراه المنتصر جليلة ما بين
 العين والحاجب واقفت
 حباله الاسر على معقل
 ذلك المسكر فحملوا الى
 خزنة في الاسقاد مقربين
 وصار المنتصر سير المضار
 لا يرى وزيا غير اعتساف
 المسالك وارث كساب
 الممالك على جلة لا يتجز
 فيها المسلول من المالك
 وقتل أبو المظفر نصر بن
 ناصر الدين وقد أعلى الله
 كعبه ورفع قدره وأطعمه
 نصره وأطار بين الخاقين
 ذكره وانشدني أبو منصور
 الثعالب لنفسه فيذكر
 ما أتبعه من هذا الفخ
 الرائع منظره والشائع
 في الافاق خيره
 تبليت الايام عن غرة الدهر
 وحلت بأهل البقي حاسمة
 الظهور
 وولي بنو الادبار اديارهم
 وقد
 تحكم فيهم صاحب الدهر
 بالقهر
 وقد جاء نصر الله والفتح
 متبلا
 إلى الملك المنصور سدينا
 نصر
 غيات الوترى من الزمان
 وبدره

السلطان صغير يخدمونه ويقفون بياحه وكان قلة يد الباطنية وقف له جماعة منهم برى القساء
 واستغنى به قوتهم يجمع كلامهم قتلوه فلما قتل جمع صاحب عيانتهم المساكين وروى ضد
 الباطنية فقتل منهم وأكثروا قتلهم ما لم يقع غيرهم ولم يزل يفرزهم ويقتل فيهم ويحرب بلادهم
 إلى ان مات وفيها نزلت كعبة وغيرها من اهل اذربيجان وارابان الا ان اشدها كان بكعبة
 غريب منها الكثير وملك عالم لا يحصون كثرة قتل كان الهلكنى مائى ألف وثلاثين ألفا وكان من
 جلة الهلكنى اثنان قرأ استقر صاحب البلاد وتمت قلعة هناك لجهاد الدين بهروز وذهب
 له فيها من الذخائر والاموال شئ عظيم وفيها شرع بجهاد الدين بهروز في غسل النهر واثبات
 سكر مسكرا عظيما يرد الماء إلى مجراه الاول وحفر مجرى الماء القديم ونحرق اليه مجراة تأخذ من
 ديارى ثم استصل به وذلك وبجرى الماء ناحية من السكروني السكروني البر لا يتفجع به احد
 ولم يتعرض احد الى رده الى مجراه عند السكروني وقتناه ذافعا انقطع الغيث بفساد
 والعراق ولم يبق غير مرة واحدة حتى اذا برمت انقطع ووقع الغلاء وعلمت الاقوات وفيها في
 جمادى الاخرة دخل الخليفة بفلسطة خاقون بنت السلطان مسعود وكان يوم جمعه الى دار
 الخليفة يوما مشهودا غلقت بغداد عشرة ايام ورفيت وتزوج السلطان مسعود بامانة الخليفة
 وفيها في ربيع الاول توفي القاضي ابو الفضل يحيى ابن قاضي دمشق المعروف بالزكي
 (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة)

(ذ كرمسرحهاردانكى الى العراق وما كان منه)

في هذه السنة أمر السلطان مسعود الاسير اسمعيل المعروف بجيهاردانكى والبقيش كون خور
 بالمسرح الى خوزستان وقارس واحد هان من بوزابة واطلقه ثم نفقه على بغداد فصاروا في
 معهما الى بغداد فقتلهم بجهاد الدين بهروز عن دخولها اليه قبلوا منه فارس الى الماء ابرغتها
 وغرقها وجد في عارة الدور وسد باب الطفرية وباب كلوانى واعتلق باقى الابواب وعلق
 عليها البلاسل وضرب الخيام المقابلة فلما علم بذلك عبر ابصر ضرر وقصد اسلحة فنعماها
 ففقدوا واسط فخرج اليهم الاسير طرفطاي وتقاتلوا فانهم زعم طرفطاي ودخلوا واسط فاتهم بوجه
 ونهبوا بلد فرسان والنعمانية ولهم طرفطاي الى حماد بن ابي الخير صاحب البطيحة ووافقه
 مسكر البصرة ورفق اسمعيل والبقيش عسكرهما وصار مع طرفطاي فضعف اولئك فماتوا الى
 نستر واستنفع اسمعيل الى السلطان ففعا عنه

(ذ كرمعة حوادث)

في هذه السنة وصل رسول من السلطان صغير ومعه برقة التي منى الله عليه وسلم والقضب
 وكان قد اخذ من المسترشد فاعادهم الا ان الى المقتنى وفي هذه السنة توفي اتابك قراسنقر
 صاحب اذربيجان وارانية بعد مدة اريدل وكان مرضه السيل وطال به وكان من محال الملك
 طغرل وسمت اذربيجان وارانية الى الامير جاولى الطغرل وكان قراسنقر عظيم على سلطانه
 وخافه السلطان وفيها كان بين اتابك زنكي وبين داود قسمان بن ارتق صاحب حسن كفا
 حرب شديد وانهم زعم داود فملك زنكى من بلاده قلعة بهمود وأدركه الكتابة فمات الى الموصل
 وفيها ملك الاسماعيليه حسن مصياث بالشام وكان واليه عاملو كالبقي منقذ اصحاب شير قاسم والوا

الامر

فيما كان من فتح غدار بينة العلاء
 بواسطة الدنيا وقائدة العصر
 أي الله الانصر نصر ورفع
 على قة العيوق او هامة البدن
 وملكه سدر البير كانه
 لنا ذلك بالخبر اوضده يجري
 وخوله دون الملوك محاسنا
 تبر على الشمس المنيرة والقطر
 اذا ذكرت فاح الندى

بذكرها

كفاح اذ كي الندى وهج الجمر
 في السن كهل الحلم والراي

والجبي

يعم في الآمال بالنائل الغمر
 لهمة لما حسبت عاقوها
 حسبت الثريا في الثرى أبدا

تسرى

غدار اعهه للمسلمين وناصرا

له الله راع قد تكفل بالنصر

لا أيها الملك الذي ترك العدا

عباد يد بين القتل والكسر

والاسر

قدمت قدوم الغيث أمين

مقدم

فليت وجه الدهر بالحين

والبنير

ألت ترى كتب الربيع

ورسله

يقولون هذا الربيع على

الان

نسيم نسيم الحياة لطيفة

يجر فويق الارض ارضية

القطر

وترب بانفاس الربيع مبر

عليه ومكروا به حتى صعدوا اليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو بايديهم الى الآن وفيها توفى
 سيد الدولة بن الانبار واستوزر الخليفة بعده نظام الدين ابا نصر محمد بن محمد بن جبير وكان
 قبل ذلك اسنادا لدار وفيها توفى برتقش بازدار صاحب قزوين وفيها في رجب ظفر راس
 الدائم صاحب طابية وغيرها من تلك النواحي يجمع من الروم فقتلهم وغنم مائة منهم
 وفيها في رمضان سارت طائفة من القرع فخرج اليهم العسكر الذي بعسلان فقاتلهم فقتل
 المسلمون وقتلوا من القرع كثيرا فعادوا منهم زين وفيها بنيت المدرسة السكالية بيغدا في بناها
 كمال الدين ابي الفتوح بن طلمة صاحب الخزن ولما فرغت درس فيها الشيخ ابو الحسن بن الخلد
 وحضره ارباب المناصب وسائر الفقهاء وفيها في رجب مات القاضي ابو بكر بن محمد بن عبد
 الباقي الانصاري قاضي المارستان عن نيف وسبعين سنة وله الاسناد والعوالي بالحديث وكان
 عالما بالملطقي والحساب والهيئة وغيرها من علوم الاولين وهو آخر من حدث في الدنيا عن اسحق
 البرمكي والقاضي ابي بكر الطبري وابي طالب الغشاري وابي محمد الجوهري وغيرهم وتوفى
 الامام الخافض ابو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني عشرين سنة ومولده سنة تسع
 وخمسين وله التصانيف المشهورة وتوفى يوسف بن ابي يوسف بن الحسين بن يعقوب
 الهمداني من أهل بزرجردوسكن مرو وتوفى يوسف بن ابي اسحق الشيرازي وروى الحديث
 واشتهل بالرياضات والمجاهدات ووعظ بيغداد فقام اليه متقه يقال له ابن السقاء وسأله وآداء
 في السؤال فقال اسكت اني اسم منك ربح الكفر فساقر الرجل الى بلد الروم وتصرف فيها
 مات ابو القاسم علي بن افلح بن افلح الشاعر المشهور

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة)

(ذكر انهم زام السلطان سنجر من الاثر الناطق وملكهم ما وراء النهر)

ثم ذكر اصحاب التواريخ في هذه الحادثة اقاويل فحقن دكرا جميعها الغرض من اختلافها
 وهدتهم فنقول في هذه السنة في الحرم وقيل في مصر انهم زام السلطان سنجر من الترك الكنار
 وسبب ذلك ان سنجر كان قتل ابناء الخوارزم شاه انسر بن محمد كما ذكرناه قبل فبعث خوارزم شاه
 الى الخطاهم بما وراء النهر بطبعمهم في البلاد ويرجع عليهم امرها وحشهم على قصد مملكة
 السلطان سنجر فساروا في ثلثمائة الف فارس وسار اليهم سنجر في عساكره فالتقوا بما وراء
 النهر واقتلوا أشد قتال وانهم زام سنجر وعساكره وقتل منهم مائة الف قتل منهم اثنا عشر الفا
 كلهم صاحب عامة واربعة آلاف امرأه واسرت زوجة السلطان سنجر وتم السلطان منهم زام
 الى ترمذ وسار منها الى بلخ ولما انهم زام سنجر قصد خوارزم شاه مدينة مرو وقد خلاها من الغمة
 للسلطان سنجر وقتل بها وقبض على ابي الفضل الكرماني الفقيه الحنفي وعلى جماعة من الفقهاء
 وغيرهم من اعيان البلد ولم ير السلطان سنجر مسعودا الى وقتنا هذا لم تنهم له راية ولياقت
 عليه هذه السنة الهزجة ارسل الى السلطان مسعودا واذن له في التصرف في الري وما يجري
 معها على قاعدة آية السلطان محمد وأمره ان يكون مقبلا فيها بعساكره بحيث ان دعت حاجة
 استمداد لاجل هذه الهزجة فوصل عباس صاحب الري الى بغداد بعساكره وخدم السلطان
 مسعودا خدمة عظيمة وسار السلطان الى الري امتثالا لامرهم سنجر وقيل ان بلاد تركستان

وغيرها كثير استيك كاته
على المسك والكافور
بهم بالبحر

فرح بشرب الراح ورجل
انها

انني تعب من وقعة البيض
والسحر

ودم لاقتناه الملك في اكل
الحني

وفي ارفع العليا وفي اهل
العمر

«وانشدني ابو سعيد بن
دوست فيه لثقه»

للا ميرا نظره الم الم الم
دل فنيا في المظفر نصر

كرم في شجاعة ومضاء
في وقعة ودولة مع نصر

ومعال لورامها بختصر
يوم فخر ابيت على بختصر

فيه نطاع الخماوي وتقرى
وبدفع الكروب ونصري

واقتبذ الركن بالتصير الى
بمال الاتراك الفريه واه

مغرو الى الدولة السامانية
فأخذتهم المذمة من خذلانه

وسر كتم الساية لعونا على
شانه وتذاكروا بينهم

شرق آل سامان وما تعرفوه
قديمان بركان ذلك البيت

القديم والكريم المقيم
وما دبرهم مع عددا حتى

لحق يا ملك الخانات وذلك في
شوال سنة ثلاث وتسعين

والثمانية وعشرين
ايك الاتصار من المتبصر

وهي كاشغر وبلاذ بلاساغون وشنق وطراز وغيرها مجاميعا وها من بلاد ما وراء النهر كانت
يد الملوكة الخانية الاتراك وهم مسلمون من نسل افراسياب التركي الا انهم هم حقا قومون وكان
سبب اسلام جدهم شقيق قراخان ان اراه في منامه كان رجلا نزل من السماء فقال له يا ابي
يا ههنا اسمك في الدنيا والاخرة فاسلم في منامه واصبح فانه هو اسلامه فقامت قام مقامه
ايه وموسى بن شقيق ولم يزل الملك تلك الناحية في اولاده الى ارسلان خان بن محمد بن سليمان بن
داود بن ارخان بن ابراهيم الملقب بطغاج خان بن ايلك الملقب بتصرا ارسلان بن علي بن موسى بن
شقيق فخرج على قدير خان فانتزع الملك منه فقتل سبعة ودرخان كاذ كراه سنة أربع وتسعين
وأربع مائة وأعاد الملك الى ارسلان خان وثبت قدمه ونزع خوارج فاستصرخ السلطان
منبر قنصره وأعاد الى ملكه وكان من جند نوع من الاتراك يقال لهم القارغلية والاتراك
الغزية الذين نهوا خراسان على مائة كره ان شاء الله وهم نوعان نوع يقال لهم اسحق وأمنيرهم
طواي بن داديلك وقوم يقال لهم برق وأميرهم يقال له قرقوت بن عبد الحميد بن الحسن الشريف
الاشرف بن محمد بن أبي شجاع العلوي الممرقندي لولد ارسلان خان المعروف بتصرا خان طلب
الملك من ابيه وأطمعه فسمع محمد بن خان المير قتل الابن والشريف الاشرف وجرت بين
ارسلان خان وبين جنده القارغلية وشدة هجم الى العصيان عليه واتراج الملك منه فعاود
الاستعانة بالسلطان منبر فخرجوا بجمعون بعا كره سنة أربع وعشرين وخمس مائة وكان بينهم
صاهرة فوصل الى ممرقند وحرب القارغلية من بين يديه واتفق ان السلطان منبر يخرج الى
المسيح فقرأى خيالة فقبض عليهم فقتلهم فاقترعوا ان ارسلان خان وضعهم على قتله فعاود الى
ممرقند فحصر ارسلان خان بالقلة فملكها وأخذ أسير وأسيرة الى بلخ فمات بها وقيل بل فخره
منبر واستضعفه فملك البلد منه فأتاه عن ذلك فلما ملك ممرقند استعمل عليه ابده فليج طمغاج
أبا المالح الحسن بن علي بن عبد المؤمن المعروف بحسن تكين وكان من أعيان بيت الخانية الى
الآن الا ان ارسلان خان اطرحه فطاول ممرقند وكان هذا حسن بن أخت منبر لم تطل أيامه
فمات عن قليل فقام منبر مقامه الملك محمود بن ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بن ارخان
وهو ابن الذي أخذ منه منبر ممرقند وكان هذا محمود ابن أخت منبر وكان قبل ذلك سنة اثنتين
وعشرين وخمس مائة فوصل الاورد وهو كوخان الصيني الى حدود كاشغر في عدد كثير
لا يعلمهم الا الله فالتعد له صاحب كاشغر وهو الخان أحمد بن الحسن وجعل يشوذه فخرج اليه
والقوا فاقتلوا وانهم من الاورد الصيني وقتل كثير من اصحابه ثم انه مات فقام مقامه كوخان
الصيني وكوبلان الصيني لقب لا عظم ماو كهس وخان اقبيل الملوكة التركية فعتاه أعظم الملوكة
وكان يلبس لبسة ماو كهس من المقتنة والخمار وكان ماو ياولا يخرج من الصين الى تركستان
انضاف اليه الاتراك انطرا وكانوا قد خرجوا قبله من الصين وهم في خدمة الخانية اصحاب
تركستان وكان ارسلان خان محمد بن سليمان يسير على ستة عشر الف فرس ومثلهم على
الفرس التي بينه وبين الصين فعمروا أحد من الملوكة أن يتأخر الى بلاده وكان لهم على ذلك
برايات واقطاعات فانفقوا في جدهم في بعض الصين فنعهم عن ثباتهم للتلايت والحوار
فيهم عليهم ولم يسرفوا فيهم فها يقصدونه ويخبرون فاتفقوا ان اجتازهم قتل عظيم في الاموال

في جيوش الترك يستنصر
 في طلب النار • استنصر
 النار • حتى أناخ بحدود
 مرقند وتناذرت الغزية
 بأقدامه وتناحروا بينهم
 على بيانه فصبحو الاركض
 عليه غشوا الخيل • نحت
 ظلام الليل • جنا كاد
 لاتنقذ من الارض بوطه
 أقدامها • ولا تنشر النجوم
 بأشخاص ألويتها وأعلامها
 • حتى أوقعوها وانتهوا
 جل سواده • وقبضوا على
 جله قواده • وانقلبوا بما
 غنوه الى أوطانهم عند
 حصول البغية • فاستأثروا
 على المنتصر بالاسرى طمعا
 في الفدية • ثم بلغ المنتصر
 تنازعهم الامر بينهم في
 مواليتهم ايلك عليه
 وافرأجهم عن الاسرى
 نقر باليه فراه ذلك من
 أمرهم ونية لم تأخذ
 الارض معها بقرار • ولم
 تكمل عينه عند ما بقرار
 فاختار من حريته قرابة
 سبعائة رجل ركبوا ورجالا
 خفا فاونقالا • وطاف على
 المعابر فاذا النهر جامد •
 وأمل الشط في البعد آمد •
 ففرشوا النهر بأتيان الارض
 حتى أمكنهم من العبور
 وقبضوا على قلوبهم خطر
 المعبر من قصد المنتصر
 وأرسل هو عند قراره بأمل
 رسولا الى السلطان عيني

الكثيرة والامتنعة لنفسه فآخذوه وأحضروا التجار وقالوا لهم اركبوا ترون اموالكم
 ففرقوا بلدا كثيرا المرفى فسيها وسبع اموالنا فاتفق رأي التجار على بلاد بلاساغون
 فوصفوا لهم فآخذوا اموالهم وأخذوا الموكبين الذين كانوا بينهم لنفهم عن نسايتهم
 وكثروهم وأخذوا نساءهم وساروا الى بلاساغون وكان ارسلان خان يغزوهم ويكثر
 جهادهم فخافوه خوفا عظيما فلما طال ذلك عليهم وخرج كوخان الصيني الضانوا اليه ايضا فعظم
 شأنهم ونضاف جمعهم وملكو بلاد تركستان وكانوا اذا ملكو المدينة لا يغيرون على أهلها
 شيئا بل يأخذون من كل بيت دينار من أهل البلاد وغيرهم من القرى وأما المزدريات وغير
 ذلك فلا لها أو كل من أطاعهم من المولاة في وسطه شبه لوح فضة فذلك علامة من أطاعهم
 ثم ساروا الى بلاد ماوراء النهر فاستقبلهم الخاقان محمود بن محمد من حدود خجندة في رمضان
 سنة احدى وثلاثين وخمسائة واقتلوا فانهزم الخاقان محمود بن محمد وعاد الى مرقند فعظم
 الخطب على أهلها واشتد الخوف والحزن وانتظروا البلاصا حارساء وكذلك أهل بخارا
 وغيرهم من بلاد ماوراء النهر وأرسل الخاقان محمود الى السلطان سنجر يستعده وينهى اليه
 مالتى المسلمين ويحثه على نصرتهم فجمع الناس كرافجة عند مولد خراسان صاحب مجستان
 والغور وملك قرنة وملك مازندران وغيرهم فاجتمع اليه اكثر من مائة الف فارس وبقي
 العرض ستة اشهر وسار سنجر الى لقاء الترك فعبروا الى ماوراء النهر في ذي الحجة سنة خمس
 وثلاثين وخمسائة فتكاثروا اليه محمود بن محمد خان من الاتراك القارغلية فصددهم سنجر فاتجوا
 الى كوخان الصيني ومن معه من الكفار وأقام سنجر بسمرقند فكتب اليه كوخان كاتبا يتضمن
 الشفاعة في الاتراك القارغلية ويطلب منه أن يعفو عنهم فلم يشفعه فيهم وكتب اليه يدعو الى
 الاسلام ويهدده ان لم يجيب اليه ويتوعد بكثره عساكره ووصفهم وبالغ في قتالهم بانواع
 السلاح حتى قال وانهم يشقون الشعر بسهامهم فلم يرض هذا الكتاب وزير السلطان طاهر
 ابن نقر الملائك بن نظام الملك فلم يصغ اليه وسير الكتاب فلما قرئ الكتاب على كوخان امر بتف
 لحية الرسول وأعطاه ابرة وكلفه شق شعرة من لحية فلم يقدر يفعل ذلك فقال كيف يشق
 غيرك شعرة بهم وان عاب عن شقها بابة واستعدت كوخان العرب وعنده جنود الترك
 والعين والطار وغيرهم وقصد السلطان سنجر فالتقى العسكران وكانا كالبحرين العظيمين
 بوضع يقال له قطوان وطاف بهم كوخان حتى ألباهم الى وادي يقال له ديرغم وكان على ميمنة
 سنجر الامير قباچ وعلى يساره ملك مجستان والابطال وراهم فاقبلوا خامس صفر سنة
 ست وثلاثين وخمسائة وكانت الاتراك القارغلية الذين هربوا من سنجر من أشد الناس قتالا
 ولم يكن ذلك اليوم من عسكر السلطان سنجر احسن قتالا من صاحب مجستان فاجلت الحرب
 عن هزيمة المسلمين فقتل منهم ما لا يحصى من كثرتهم واشتل واذى ديرغم على عشرة آلاف من
 القتل والبحر حتى مضى السلطان سنجر من زمنا وأسر صاحب مجستان والامير قباچ وزوجة
 السلطان سنجر وهي ابنة ارسلان خان فاطمة وهم والحسام عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري
 الفقيه الحنفي المشهور ولم يكن في الاسلام وقعة أعظم من هذه ولا اكثر من قتل فيها بجزا امان
 واستقرت دولة الخطا وترك الكفار ماوراء النهر وبقي كوخان الى رجب من سنة سبع

الدولة وأمين الله يذكره

بحقوق سلطته عليه واشتداد
الامر في انبيل العداء
عليه وانه له بحيث يرتبه
فيه طاعة واخلاصا في حوا
وأظهر الاقطاع الى كنف
قبوله واشيائه والاقتدار
الى معوقته بحاله ورجاله
وامتد من أمل النظم الى
مواد مرواحيته كسا من
معرفة التركة في العبور على
الاطواف والفتك وأرسل
الى أبي جعفر المصروف
بجوهر زاده وكان ابوه
رجلا من رجلة الرعاع رفعة
الزمان في دولة آل سامان
يستقيمه المونة بمائة ضل
عن سعيه من مال وسلاح
فرد الرسول على غير وجه
الحرية والارتياح بحكم
الانسانية ولم يرض بالرقى
خرج اليه مقاتلا وبالحفا
مقابلا غول اصحاب
المشعر عليه حله فرقت
جمعه حله وتلقى مائة
أيوردي حتى واقاه في شهر
سنة اربع وتسعين وخمسة
وأوجب السلطان اكرام
رسوله وتحقيق مأموره
وماله بصدر من المال
يجب برئته وخاطب ابن
خوهر زاده بخدمة وتعين
مرضاته وترك الانحراف عن
مراده فاضطره الامر الى
طاعته حين شاعت سببة
الجل عليه واستطاعت

وثلاثين وخمسة مائة ثمان مائة وكان جيل حسب السورة لا يلبس الا الحرير المصنوع في هبة
عظيمة على اصحابه ولم يسلط أميراً على اقطاع بل كان يعطى من عند ويقول متى اخطوا
الاقطاع ظلموا وكان لا يقدم أميراً على أكثر من مائة فارس حتى لا يقدر على العصيان عليه
وكان ينهى اصحابه عن الظلم وينهى عن السكر ويعاقب عليه ولا ينهى عن الزنا ولا يقصه
والكبيد اية لم تزل مدتها حتى ماتت تلك بعد هاهما زوجة كوخان وابنه محمد وبني
ماوراء النهر يد الخطا الى أن أخذ منهم علاء الدين محمد خوارزم شاه سنة اثنتي عشرة ومائة
على ما ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ما فعله خوارزم شاه بخراسان)
قد ذكرنا قبل قصد السلطان سنجر خوارزم وأخذها من خوارزم شاه اقبسز وعوده اليها وقتل
وله خوارزم شاه وانه هو الذي راسل الخطا وأطعمهم في بلاد الاسلام قبل ان يقيم السلطان سنجر
وعاد من سمرقند الى خراسان قصد سمرقند في ربيع الاول من السنة
فلما وصل اليها اتى الامام أبا محمد الزياي وكان قد جمع بين الزهد والعلم فأكرمه خوارزم شاه
اكراماً عظيماً ورحل من هناك الى مرو والشاهان قصدوا الامام احمد اليه خروزي وشجع في اهل
مرو وسأل ان لا يعترض اليهم أحد من العسكر فأجابه الى ذلك ونزل بظاهر البلد واستدعى
أبا الفضل الكرماني القصبه واعيان اهلها فثار عامة مرو وقتلوا بعض اهل خوارزم شاه
وأخرجوا اصحابه من البلد وأغلقوا ابوابه واستعدوا للاعتناق فقاتلهم خوارزم شاه ودخل
مدينة مرو وسابع عشر ربيع الاول من السنة وقتل كثيراً من اهلها وحبس قتل ابراهيم
المروزي القصبه الناقص وعلى بن محمد بن ارسلان وكان ذا فتون كثيرة من العلم وقتل الشرف
على بن اسحق الموسوي وكان رأس فتنة وملتجئ شروقتل كثيراً من اعيان اهلها وعاد الى
خوارزم واستصعب معه علماء كثيراً من اهلها منهم أبو الفضل الكرماني وأبو منصور
العبادي والقاضي الحسين بن محمد الاسابندي وأبو محمد انطرق الفيلسوف وغيرهم ثم تبار
في شوال من السنة الى نيسابور ونخرج اليه جماعة من فقهاء وعلمائها وزهادها وسأله
أن لا يفعل بأهل نيسابور ما فعل بأهل مرو فأجابهم الى ذلك لكنه استقصى في البحث
عن اموال اصحاب السلطان فأخذها وقطع خطبة السلطان سنجر أول ذي القعدة وخطبوا اليه
فلما ترك الخطيب ذكر السلطان سنجر وذكر خوارزم شاه صاح الناس وثاروا وكادت القصة
تثور والشريع يهود جديداً وانما منع الناس ذور الرأي والعقل نظرا في العاقبة فقطعت الى
أول الحرم سنة سبع وثلاثين فاعيدت خطبة السلطان سنجر ثم سبى خوارزم شاه جيشا
الى احوال يهين فأقاموا بها ثمانون اهلها خمسة أيام ثم سارعنا ذلك الجيش يتمنون لبلاد
وعلموا بخراسان اهلها عظيمة ومنع السلطان من مقاتلة انزخر خوارزم شاه لاجل قوة الخطا
بماوراء النهر ومجاورتهم وملك خوارزم شاه هذه البلاد وغيرها من خراسان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ملك أتابك زنكي بن أختهقر مدينة الحديدة ونقل من كان بها من آل مهراش
الى احوال ورتب اصحابه فم أوفى ايضاً خطيب زنكي عينية أمير حار صاحبها في طاعته

شاذخة اللزوم بخذيه • وقد
 كهن أبو نصر نصر بن محمود
 الحاجب لما سمع بقدوم
 زاية المنتصر مالا • على
 صاحبه • وأظهر الانقطاع
 الى جانيه • وأقام له الخطبة
 بنسب مظهر • طاعته •
 ومستنقذا في نصرته جهده
 واستطاعته • ولما أحسن
 أهل نسا برأي أبي نصر
 في اتباع زاية الخلفاء
 أشفقوا على أنفسهم من
 عاقبة الاتهام بوالاته •
 والاشتراك في جنائياته •
 فـكـتبوا خوارزم شاه
 مسقدين عليه فأنقض أبو
 الفضل الحاجب أحد أعمان
 ذلك الباب الرفيع لازالة
 شره • وكفاية أمره • ومال
 أبو نصر بن محمود الى المنتصر
 فتماضت العدة • وتوافرت
 العدة • وصدر الى خبوشان
 من رستاق استواء
 وناهضهم أبو الفضل في
 رجال خوارزم شاه فاتفق
 المتقاؤهم في الحرب ليلا
 برأي من الهجوم الشوايك
 حيث لا يدرى الضارب
 مضروبه • ولا يبصر الراكب
 مركوبه • واختلط الفارس
 بالراجل • والتارس بالنابل •
 ونضاربوا ما بين الشوي
 والمقاتل
 وطاعوا أسلكتهم وخلو
 كركلا • من على نابل
 ونصدع شمس القرين

وكان قبل ذلك موافقا لداود على قتال زنكي فلما رأى قوة زنكي صار معه وفيها عزل بجاهد
 الدين بهروز عن شخصكية بغداد وولم يزل أمير اخور وهو من عمالكة السلطان محمود
 وكان له بر وجرد والبصرة فأضيف اليه شخصكية بغداد ثم وصل السلطان الى بغداد فرأى من
 تبسط العيارين ونسأدهم ماساء فأعاد بهروز الى الشخصكية فتاب كثير منهم ولم يفتق الناس
 بذلك لان ولد الوزير وأخا امرأة السلطان كانا يقيمان العيارين فلم يقدر بهروز على منعهم
 وفيها تولى عبد الرحمن طغاي راجية السلطان واستولى على المملكة وعزل الأمير تير الطغرلى
 عنها وآل أمره الى أن مشى في ركب عبد الرحمن وفيها توفى ابراهيم السهاوى مقدم
 الاسماعيلية فأخرجته ولد عباس صاحب الري في نابوته وفيها حج كمال الدين بن طلحة صاحب
 الخزن زغاد وقد لبس ثياب الصوفية وتخلى عن جبيع ما كان عليه وأقام في داره مرعى
 الجانب محروس القاعدة وفيها وصل السلطان الى بغداد وكان الوزير الزينبي بداد السلطان
 كما ذكرناه فسأل السلطان أن يشفع فيه ليرده الخليفة الى داره فأرسل السلطان وزيره الى
 دار الخليفة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وشفع أن يعود الى داره فأذن له في ذلك وأعاد
 أخاه الى نقابة النقباء فلم يزل الوزير داره ولم يخرج منها الا الى الجامع وفيها أغار عسكر أتاك زنكي
 من حلب على بلاد الفرج فنهبوا وأحرقوا وظفروا بسرية الفرج فقتلوا فيهم واكثر
 فكان عدة القتلى سبع مائة رجل وفيها أفسد بنو خفاجة بالعراق فسير السلطان مسعود سيرة
 اليهم من العسكر فنهبوا حلتهم وقتلوا من ظفروا به منهم وعادوا سالمين وفيها سير جبار الفرج
 صاحب صقاية اسطولا الى أطراف افريقية فأخذوا هناك سيرة من مصر الى الحسن
 صاحب افريقية وغدر بالحسن ثم راسله الحسن وبعده الهدنة لاجل حمل الغلات من صقلية
 الى افريقية لان الغلاء كان فيها شديدا والموت كثيرا وفيها توفى أبو القاسم عبد الوهاب
 ابن عبد الواحد الخنبلني الدمشقي وكان عالما وفيها توفى ضياء الدين أبو سعيد الكفرتوشى وزير
 أتاك زنكي وكان حسن السيرة في وزارته كريما رئيسا وفيها توفى أبو محمد بن طاوس امام الجامع
 بدمشق في الحرم وكان رجلا صالحا فضلا وفيها توفى أبو القاسم اسمعيل بن احمد بن عمر بن أبي
 الأشعث المعروف بابن السمرقندي ولد بدمشق سنة أربع وخمسين وأربع مائة وكان مكرما
 من الحديث على الرواية

• (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة) •

• (ذكر ملك عاد الدين أتاك زنكي قلعة أشب وغيرها من الهكارية

في هذه السنة أرسل أتاك زنكي جيشا الى قلعة أشب وكانت أعظم حصون الأكراد الهكارية
 وأمنعها وبها أموالهم وأهلهم فحضرها وضيقوا على من بها فملكوها فأمر بأخراجهما وبناء
 القلعة المعروفة بالعمادية عوضا عنها وكانت هذه القلعة العمادية حصنا عظيما من حصونهم
 فخر به أكبر لانه كبير جدا وكانوا يحجزون عن حقله فخرت بالأنشب وعزت العمادية
 وانما سميت العمادية لتسمية الى اقبة وكان أمير الدين جعفر نائبه بالموصل قد فتح أكثر القلاع
 الجبلية

• (ذكر حصر الفرج طرابلس الغرب) •

قبل ان صافح الليل مباخه
وتنقض التجم على القرب
وشاحه فلم يشعر احد بها
حتى يد التلام على كانه
ذلك الجيش الالهام حتى
اذا استفاض ضوء النور
فاذا ابن محمود قتيل وابن
حسام الدولة في العباس
ناش الى جنبه صريع
وتفرق الباقر بن عبيد
بين اقطار المهامه واليه
ودفع المتصر الى اقرين
فما نفع اهلها احذارا لهنه
وخفة الهرج والفتنه
فالتقى على ادراجنه في
شرعة من اصحابه يقطع
الارض طولاً وعرضاً حتى
اقمى الى بعض حدود
سرخس فاقام هناك ريثما
تلاحق به الذل وسار حتى
عبر النهر من ساحل قطنان
وبرز هضبة بخارا في طلبه
وسدوا عليه وجوه مهربه
فركب عزيمة الرجال في ثبات
القوم وثبت بعضهم لبعض
جلاداً بالعباس والحرابه
واخذوا للسوق في قراب
الرفاق فخذ المتصرفي
الامر واشتد وبخار اسره ولم
يكده وصار للقوم الى ديوينة
من السخنة مستعدين من
يهامن العمال وتفاريق
الرجال ووقع المتصر الى
نهر النور من بخارا وركض
منها عليهم وكفه اقبسه ثم بين
اجتياح واحتال واصطلام

وفي هذه السنة ياريت مراكب القرح من مقلية الى طرابلس الغرب فحصرها وسبب ذلك
ان اهلها في ايام الامير الحسن صاحب افريقية لم يدخلوا ابد في طاعته ولم يرالوا محالفين
مشاققين لمقدمو عليهم من بني بطريرج مشايخ يدبرون امرهم فلما انهم ملك مقلية
كذلك به واليهم جيشا في مصر فوصلوا اليهم تابع ذي الحجة فنازلوا البلد وغارتهم وعلتوا
الكلايب في صوره وثقبوه فلما كان القدر وصل بهاعة من العرب فجدد لاهل البلد فتسوي اهل
طرابلس بهم فخرجوا الى الاسطول فملاوا عليهم لمة متكررة فانهزموا هزيمة قاسية وقتل منهم
خلق كثير وعلق الباقيون بالامطول وتركوا الاسلحة والاقفال والحداب والالات فتم بها العرب
واهل البلد ووجع القرح الى مقلية فجزوا اسلحتهم وبقعروا الى المغرب فوصلوا الى جيبيل
فلما رآهم اهل البلد هربوا الى البراري والجبال فدخلها القرح وسبوا من ادركوا فيها
وهدموا واحرقوها واخرى القصر الذي بناه يحيى بن العزيز بن حماد للفرجة ثم عادوا
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خرج حسن أمير الامراء على السلطان صغير بخراسان وفيما توفي محمد بن
داود بنده صاحب بلخية والنفر واستولى على بلاده الملك مسعود بن علي أرسلان صاحب
قونية وهو من السلجوقية وفيها خرج من الروم عسكر كثير الى الشام فحضر والقرح فبانتاكية
فخرج صاحبها واجتمع بمثل الروم واصلى حاله معه وعاد الى مدينته ومات في رمضان من هذه
السنة ثم ان ملك الروم بعد ان صالح صاحب انطاكية سار الى طرابلس فحصرها ثم سار عنها
وفيما اقتبس السلطان مسعود على الامير ترشك وهو من خواص الظليعة وعن ربي عنده وفي
داره فساد ذلك تليعة ثم أطلقه السلطان حفظا لقلب التليعة وفيها كان بمصر وباء عظيم
فهللته اكثر البلاد

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة)
(ذكر صلح الشهيد السلطان مسعوداً تايك زنكي)

في هذه السنة وصل السلطان مسعود الى بغداد على عادته في كل سنة وتجمع العساكر وبجهاز
اقتصاد تايك زنكي وكان حقه عليه مقدماً شديداً وبين ذلك ان اصحاب الاطراف انصاره
على السلطان مسعود فكانوا يخرجون عليه على ما تقدم ذكره فكان ينسب ذلك الى
تايك زنكي ويقول هو الذي سعى فيه وأخباره بعلمه انهم كانوا يصرون عن رايه فكان
تايك زنكي لا يشك يفعل ذلك لتلايخا السلطان فيمكن منه ومن غيره فلما تفرغ السلطان
هذه السنة جمع العساكر ليبروا الى بلاده فمرا تايك يستعطفه ويستقيه فأرسل اليه
السلطان بأعباءه من الاثاري في تقرير القواعد فاستقرت القاعدة على مائة ألف دينار
يحملها الى السلطان ليعود عنه فعمل عشرين ألف ديناراً أكثرها عروضة ثم تنقلت الاسواق
بالسلطان الى ان احتاج الى مداراة تايك وأطلق له الباقي اسقالية له وحفظا لقلبه وقعود
السلطان عنه كان عليه صانعة بلاده وكثرة عساكره وأمواله ومن جبال رأى ما فعله الشهيد
في هذه الحادثة فانه كان ولده الاكبر سيف الدين غازي لا يزال عنده السلطان مقراً وحضراً
بأمر والده فأرسل اليه ثانية وأرسل اليه نائبه به انصير الدين بقرية فولد له ليعنه عن الدخول

واجتثاث وما لاء المعروف

باب علم دار رئيس القتيان
بسم قد قاتناه في ثلاثة
آلاف رجل وتقرب اليه
مشايخ أهلها بثلاثة عمامة
على سبيل بروحده *
روصوا بها كرامات تضاهيها *
ونذارات تدل على اخلاصهم
فيها * وتوافى اليه الغزيرة
ناشعلت جذوته وتراجعت
قوته * ولما سمع ايلات الخدان
يا حديد شوكره واشتداد
وطأته * ذهب اليه في احلاس
الذكور من ديارات الترك
واشتبكت الحرب بينهم
بيور غدت نقتل النبال *
وتكسرت النصال *
وتحطمت السمر الطوال *
وحان الخان مقامه * وانقض
عنه اقوامه * فاستتقاه
الغزيرة في طلاب الاسلاب *
حتى بردت ايديهم بالسبايا
والنهاب * والغنائم الرغاب *
وذلك في شعبان سنة اربع
وتسعين وثلاثمائة وعاد
الخان أرض الترك فضم
النشر * ونادى فخر * ثم كر
على ناره * ووبث على المنتصر
شر ناره * ووافق اقباله
تراجع الغزيرة الى اوطانهم
بما نهو به * على عادتهم في كل
ما عنيوه * واستأنف الحرب
على قضاء بين قسري دزل
وطاوس من أسرو شنة
فاستقام المعروف كان *
بالحسن بن طاق الى الخان *

الى الموصل والوصول اليه فهرب غازي وبلغ الخبر والده فأرسل اليه بأمره بالعودة الى
السلطان ولم يجتمع به وأرسل معه رسولا الى السلطان يقول له ان ولدي هرب خوفا من
السلطان لما رأى تغيره على وقد أعدته الى الخدمة ولم أجمع به فانه مملوك والبلاد كحل
ذلك من السلطان بحلا عظيما

(ذكر ملك اتابك بعض ديار بكر)

وفي هذه السنة سار اتابك زنكي الى ديار بكر ففتح منها عدة بلاد وحصون فمن ذلك مدينة
طبرة ومن ذلك مدينة أسعد ومدينة حيزان وحصن الدور وحصن مطليس وحصن باتسية
وحصن ذي القرنين وغير ذلك مما يبلغ غيره هذه الاماكن وأخذ أيضا من بلاد ماردن مما هو
بيد القرع جبان والموزر وتل موزر وغيرهما من حصون جوسلين ورتب امورا لجميع وخلي
فيها من الاجناد من يحفظها وقصد مدينة آمد وحالي فحصرهما وأقام بذلك الناحية مصليا
لما قصه ومحصرا لما يقصه

(ذكر امر العيار بن بيغداد)

وفي هذه السنة زاد امر العيار بن وكتر منهم من الطلب بسبب ابن الوزير وابن قاورت أختي
زوجة السلطان لانهما كانا له من نصيب من الذي يأخذ العيارون وكان النقيب في شتمكية
بغداد مملوكا اسمه اينل كز وكان صار ما مقداما ظالم لما حمله الاقدام الى أن حضر عند
السلطان فقال له السلطان ان السياسة قاصرة والناس قد هلكوا قال يا سلطان العالم
اذا كان عقيد العيار بن ولد وزيرك وأخا امرأتك فأى قدرة لي على المقصدين وشرح له الحال
فقال له الساعة تخرج وتكس عليهم أين كانوا وتصلبهم فان فعلت والاصليتك فأخذ خاتمه
وخرج فكس على ابن الوزير فلم يجده فأخذ من كان عنده وكس على ابن قاورت فأخذ
وصلبه فأصبح الناس وهرب ابن الوزير وشاع الامر ورؤى ابن قاورت مصلوبا فهرب اكثر
العيار بن وقبض على من أقام وكفى الناس شرهم

(ذكر حصر سنجر خوارزم وصلحه مع خوارزم شاه)

قد ذكرنا سنة اثنين وثلاثين مسير سنجر الى خوارزم وملكها لها وعودا تنسز خوارزم شاه اليها
وأخذها وما كان منه بجراسان بعد ذلك فلما كان في هذه السنة سار السلطان سنجر الى
خوارزم شاه فجمع خوارزم شاه عساكره ونجس بالمدية ولم يخرج منها القتال لعله انه لا يقوى
لسنجر وكان اقتتال يجري بين الفريقين من وراء السور فاتفق في يوم من بعض الايام أن هجم
أمير من أمر اسنجر اسمه سقور على البلد من الجانب الغربي فلم يبق غير ملكه قهرا وعنفوة وكان
مقال التاجي هجم من الشرق فانهزم منقال عن البلد وبقي سقور وحده في البلد فقوى عليه
خوارزم شاه اتسز فأخرج من البلد وبقي سنجر وحده واشتد في حلفه فلما رأى السلطان
قوة البلد وامتناعه عزم على العود الى مرو وليكنه من غير قاعدة تستقر بينهم فاتفق ان
خوارزم شاه أرسل رسلا يذل المال والطاعة والخدمة ويعود الى ما كان عليه من الانقياد
فأجاب الى ذلك واصطلمها وعاد سنجر الى مرو وأقام خوارزم شاه بخوارزم

(ذكر عدة حوادث)

من رفاقه عند ابتداء
بجرات المصاع واشتداد
زفرات القراع فاضطر
المتصير الى الانهزام
وحكم اهلان في اهل
حصركم سيرف الانتقام
حتى دبت الارض من
دمائهم وشبعت النور
من اشلائهم وسار المتصير
الى شط جيحون فسير على
العهد لعدم السفائن
وغسلوا المعابر ومضى الى
البحر من أرض جوزجان
معتبرا من ركعة الخان
وامر بأستياق الدواب
الرعية بها واقسامها بين
اهل بيته فركب الخفازة
الى قطارة زاقول والمبلغ
السلطان من الدولة وامر
الله خيرة أسرع الانحدار
الى بلخ لاجله عن تنافس
أمره واستقباله واتبعه
بغيره بن محمد في أربعين
قائدا من قواده لطرد
سواده وحصد فادعه
فأهزمهم المتصير وسار
الى الجنازة من قهستان
شروبه اذ كانت جيوب
عليه من دونه فثبت أم
شهرت عليه السيف وابتدأ
المحدث به أباتوف
ودفع اليه صاحب الجيش
أبو المظفر ناصر بن ناصر
الدين في طفا فحسب والى
مير حسن وأرسلان الجناز

في هذه السنة سار اتابك زنكي من
الى مدينة عانة من أعمال القرائن فلكونها وقفا
في الحرم توفي أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الانباطي الحافظية ذاد وولاه
سنة اثنين وستين وأربعمائة وفيها توفي أبو القنوح محمد بن الفضل بن محمد الاسفرايين
الواعظ من اهل اسفراين من خراسان وأقام سنة يغداد يعظ وسار الى خراسان فلما مات
حضر الغزنوي عزاميه دابكي واكثر فقال بعض اصحاب أبي القنوح الغزنوي كلاما
أغلظ فيه فلما قام الغزنوي لأمه بعض تلامذته على حضور العزاء وكثرة البكاء وقال له كنت
هاجرا له ذا الرجل فلما مات حضرت عزاء واكثر البكاء واظهرت الحزن قال كنت ابكي
على نفسي كان يقال فلان وفلان فنعدم النظير أيقن بالرسيل وأنت هذه الايات
ذهب المبرد وانتفت أيامه وينتفضي بعد المبرد ثعلب
يت من الآداب أصبح نصفه خربا وباق نصفه فسيحرب
تقدروا من ثعلب فمثل ما شرب المبرد عن قليل يشرب
أوصيكم أن تكتبوا أنقاسه ان كانت الانقاس مما يكتب
وفيها توفي الوزير شرف الدين علي بن طراد الزيني في رمضان معزولا ودفن بدار بنياب الازج
ثم نقل الى الحربية وفيها توفي أبو القاسم محمود بن حمز الزعزعي القوي المفسر ومجتمعا
احدى قري خوازم

(ثم دشت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة)

(ذكر فتح الرها وغيره من البلاد الجزرية)

في هذه السنة سادس جمادى الآخرة فتح اتابك عماد الدين زنكي بن آق سقر مدينة الرها من
القرج وفتح غيرهما من حصونهم بالجزيرة ايضا وكان ضررهم قد عم بلاد الجزيرة وشرهم قد
استطاع فيها ووصلت غاراتهم الى ادانيها واقاصيها وبلغت آمد وصيدية وراس العين والرقه
وكانت عليكم هم هذا لما كان من قريب ما ردين الى القرائن مثل الرها وستر وج والبيرة وسن ابن
عطية وجلين والمردو والقراي وغير ذلك وكانت هذه الاعمال مع غيرهما مما هو غريب القرائن
لجوسلين وكان صاحب رأى القرج والمقدم على عساكرهم لما هو عليه من الشجاعة والمكر
وكان اتابك يعلم انه متى قصد حصنها اجتمع فيها من القرج من عينه هافيت مذكر عليه ما كملها
هي عليه من الحصانة فاشتغل بديار بكر ليهوهم القرج انه غير مستقر الى قصد بلادهم فلما راوه
انه غير قادر على ترك الارضية وغيرهم من ملوك ديار بكر حيث انه محارب لهم اطمانوا
وفارق جوسلين الرها وعب القرائن الى بلاد القريه لحيات عمون اتابك اليه فأخبره والخبيرة
فنادى في العسكر بالرحيل وأن لا يتوقف عن الرها أحد من غديومه وجميع الامر اعتمد
وقال قد موالا الامام وقال لا يا كل معي على ما تدق هذه الامن بطعن غدامي بنياب الرها فلم
يتقدم اليه غير أمير واحد وصي لا يعرف لما يعلون من اقدامه ومضاعته وان أحدا لا يقدر
على مساواته في الحرب فقال الامير ذلك الصبي ما أنت في هذا المقام فقال اتابك دعه فوالله
الى أرى وجهه لا يتوقف عن وسار والعساكر معه ووصل الى الرها وكان هو اول من دخل على
القرج وحمل ذلك الصبي وحمل فارس من خيالة القرج على اتابك عرضا فاعتز به ذلك الامير

والى طوس يحشون الظهور
 فى الطلب ويتفنون علامتها
 بين الركب كض وانحب
 فقاتهم الى جومند ومنها
 الى بسطام فرماه شمس
 المعالى قابوس بن وشكير
 برناه ألفسين من الاكراد
 الشا هجانية فازعوه
 عنها الى يارب راجع بالوم
 على من لقنه الاتحاد
 ولما ضاقت عليه المذاهب
 وأحاطت به المعاطب بأذر
 الى كورة نسايدار من لا
 يحكى بدار ولا يوطئ
 الارض جنب قرار وتلقاه
 ابن سرخك الساماني
 بكتاب يزين له الانتقال
 اليه لمضامنه على ايلك
 انان مواربة وموارا
 ومطابقة للخلاف عليه
 ومواطاة فنارعه نفسه
 تقديم اجابته طمعاني وقائه
 وتاملا اعونه على زمانه
 فركب الخطار وسار حتى
 اذا بلغ بترجمان من مقارعة
 أمل سبعة خيله الى الشط
 فوافق ذلك جود جيحون
 فاعتمروا مقارفته خلاصا
 مما نوابه من مكابدة
 الامصار وعدم الاستقرار
 ووصل شهر اليل بدأب
 النهار وتشاوروا فى العبور
 الى سليمان الحاجب
 وصافى حاجي ايلك انان
 تغيروا اليها وعرفوها
 ان الساماني بالقرب وان

فقطعه فقتله وسلم الشهيد ونازل البلد وقائله غانية وعشرين يوما فزحف اليه عدة دعات
 وقدم النقاين فقبوا سور البلد ونجح في قتاله خوفا من اجتماع الفرنج والمسيرة اليه واستنقاذ
 البلد منه فسقطت البدة التي فيها النقاين وأخذ البلد عنوة وقهر اوجصر قاعته فلكها
 أيضا ونهب التام الاموال وسبوا الذرية وقتلوا الرجال فلما رأى تايك البلد أعجبه ورأى
 ان تحريب مثله لا يجوز في السياسة فامر فتودى في العساكر برذما أخذوه من الرجال والنساء
 والاطفال الى يوتهم واعادة ما غنموه من الثمنهم وامتعهم فردوا الجميع عن آخره لم يفقد
 منه شيء الا الشاذ النادر الذي أخذ وفارق من اخذ هذه العسكرة فماد البلد على حاله الاول
 وجعل فيه عسكرا يحفظه وسلم مدينة سر ورج وسائر الاماكن التي كانت بيد الفرنج
 شرق القرية ما عدا البيرة فانها مدينة منيعة وعلى شاطئ القرية فسار اليها وحصرها
 وكانوا قد كثروا ميرتها ورجالها فبقى على حصارها الى أن رحل عنها على ما ذكره ان شاء الله
 تعالى (حكى) ان بعض الحكماء بالنسب والتواريخ قال كان صاحب جزيرة صقلية قد أرسل
 سرية في البحر الى طرابلس الغرب وذلك الاعمال فتهبوا وقتلوا وكان بصقلية انسان من العلماء
 المسلمين وهو من أهل الصلاح وكان صاحب صقلية يكرمه ويحترمه ويرجع الى قوله ويدعوه
 على من عنده من القسوس والرهبان وكان أهل ولايته يقولون انه مسلم بهذا السبب ففى
 بعض الايام كان جالسا في منظره تشرف على البحر واذا قد أقبل مركب لطيف واخبره من
 فيه ان عسكره دخل بلاد الاسلام وغنوا وقتلوا وظهروا وكان المسلم الى جانبه وقد اغنى فقال
 له الملك يا فلان ما تسمع ما يقولون قال لا قال انهم يخبرون بكذا وكذا أين كان محمد عن
 تلك البلاد وأهلها فقال له كان غاب عنهم وشهد فتح الرها وقد فتحها المسلمون الا ان فضلك
 منه من كان هناك من الفرنج فقال الملك لا تضحكون نواله ما يقول الا الحق فبعد
 أيام وصلت الاخبار من فرنج الشام يقصها * وحكى لى جماعة من أهل الدين والصالح
 ان انسانا صالحا رأى الشهيد في النوم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بفتح الرها
 * (ذكر قتل نصير الدين بقر وولايته زين الدين على كوجك قلعة الموصل)
 في هذه السنة في ذي القعدة قتل نصير الدين بقر نائب تايك زنكي بالموصل والاعمال جميعها
 التي شرق القرية وسبب قتله ان الملك اب ارسلان المعروف بالخفاجي ولد السلطان محمود كان
 عند تايك الشهيد وكان يظهر للظهور السلطان مسعود واصحابه بالاطراف ان هذه البلاد
 له هذا الملك وانائيه فيها وكان يتنظر وفاة السلطان مسعود ليخطب له بالسلطنة ويملك البلاد
 باسمه وكان هذا الملك بالموصل هذه السنة ونصير الدين يقصده كل يوم ليقوم بخدمة ان عرضت
 له فحين له بعض المفسدين طلب الملك وقال له ان قتلت نصير الدين ملكك الموصل وغيره من
 البلاد ولا يبق مع تايك زنكي فارس واحد فوق هذا منه وقعا حسنا وظنه صدقا فدخل
 نصير الدين اليه وثب عليه من عنده من اجناد تايك وبما كرهه فقتلوه والقوا برأسه الى اصحابه
 ظنا منهم ان اصحابه يتفرقون ويخرج الملك ويملك البلد وكان الامر خلاف ما ظنوه فان اصحابه
 واصحاب تايك الذين في خدمته لما رأوا رأسه قاتلوا من بالدار مع الملك واجتمع معهم الملو
 الكثير وكانت دولة تايك ملوأة بالرجال والاجناد ذوي الرأي والتجربة ثم دخل اليه القاضي

قد طمته • فهو خمسة
الطمع ونهزة الطالب
وطعمة الانياب والغباب
فلم يشعر ابراهيم الابانيل
مطلة تطارد هم بامعة ثم ولاه
ظاهر القرار وقبض على
أخوه وخاصم ما يربط
بشرى وحلوا الى اوركنه
أمري وأحل المنتصر
هر به حله ابن بهيج الاعراب
من حله العرب السيار في
تلك المقازة • ليقضى الله
أمرا كان مقعولا وكان
المعروف بأبي عبد الله
ما روى بتدارا من جهة
السلطان عين الدولة فيهم
وقدأ وصاهم بالعودة بكل
مرمده واذكاهم العيون
عليه عند كل وروده فلما
لبس الليل جلدة الغيش
ومرض على التجموم جيش
الحيش • وثب أهل تلك
الحلة على المنتصر به الامهم
بشد وغباره • وقساوة
وثقابه وأختر واحق
مقدمه وألوا الارض
سرام دمه فكأنه اعناه
أبو تمام حبيب بن أوس
الطائي حيث يقول

فحي مات بين الطعن والضرب

ميتة

تقوم مقام النصر اذ فاته

النصر

ومامات حتى مات مضرب

ميتة

تاج الدين يحيى بن الزهرزوري وليرى به يخدعه وكان قبا قال له لما وادته رها ما رولا نام تحرد من
هذا الكلب هذا واستاذم الكلب والحمد لله الذي اراحته امته ومن صاحبه على يديك وما الذي
يقعد لك في هذه الدار قم تصعد القلعة وتأخذ الاموال والسلاح وتلك البلاد وتجمع الجند
وليس دون الموصل مانع ققام معه واصعد القلعة فلما قادم الرا من يمين أمن النقيب والاحتاد
اقتال فتقدم اليهم القاضى تاج الدين وقال لهم افتحوا الباب وقبلوه وانجلوا به ما اردتم ثم
فتح الباب ودخل الملائكة والقاضى اليها ومعها من اعان على قتل نصر الدين فحبسوا ووزل
القاضى وبلغ الخبر تايبك زكى وهو يحاصر قلعة البيرة وقد اشرف على ملكه الخفاف ان يقتل
البلاد الشرقية بعد قتل نصر الدين فثارق البيرة وارسل زين الدين على بن بكه ~~من~~ الى قلعة
الموصل والى على ما كان نصير الدين يتولا

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة قبض السلطان محمد على وزيره البربردى ووزر به هذه الزبان بن عبد الله
ابن نصر الاصفهاني ولم اليه البربردى فاستخرج امواله ومات مقبوضا ونها كان تايبك
عبد الدين زكى يحاصر البيرة وهي للفرج شرق القرات بعد ملك الرا هو من امته الحصون
وضيق عليه واقارب ان يقتلها فجاءه خبر قتل نصر الدين فاقبضه بالموصل فرحل عنها وارسل تايبا
الى الموصل واقام ينتظر الخبر يخاف من البيرة من القرع ان يعود اليهم وكانوا يحافونه خوفا
شديدا فامرهم الى نجيم الدين صاحب ماردن وسلوه الى قلعتها الماسون وفتح اخرج اسطول
الفرج من صقلية الى ساحل افريقية والقرب فاقصروا مدينة برشك وقتلوا اهلها ووسوا
سراهم وباعوه بصلية الى المدين وقبضوا على بن يوسف صاحب المغرب وكانت
ولايت تزيده على اربع سنين وولى بعده اخوه وضعف امر المؤمنين وقوى عبد المؤمن وقبض
ذكرنا ذلك سنة اربع عشرة وخمسة مائة وفيها في شوال ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب
المشرق وبقى الى نصف ذى القعدة ثم غاب ثم طلع من جانب المغرب فقبل هو وقيل بل صغير
وفيها كانت فتنة عظيمة بين الامير هاشم بن فليحة بن القاسم الدلاوى الحسينى امير مكة والامير
تطر الخادم امير الحاج نهب اصحاب هاشم الجياج وهم في المسجد يطوفون ويصليون ولم يرقبوا
فيهم الا ولادمة وفيها في ذى الحجة توفي عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله بن حمدويه ابو المعالي
المروزي جرو وسافر الكثير ومع الحديث الكثير وبني عمرو باطا وقت فيه كثيرا كثيرا وكان
كثير الصدقة والعبادة وتوفي محمد بن عبد الملك بن حسن بن ابراهيم بن خير بن ابو منصور المقرئ
في رجب ومولده في رجب سنة اربع وخمسين واربع مائة وهو آخر من روى عن الطوهرى
بالاجازة وفي ذى الحجة ماتوا في ابو منصور ومحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز من درس
الانظامية ببغداد ومولده سنة اثنين وستين واربع مائة وتفق على الفرائى والشامى ودفن في
تربة الشيخ ابي اسحق

• (ثم دخلت سنة اربعين وخمسة مائة) •

• (ذكر اتفاق وزايقه عباس على منازعة السلطان) •

من الضرب واعثت عليه

القبائل

فأثبت في مستنقع الموت

رجله

وقال له امن تحت أخمصك

الحشر

غدا غدو والجد نسج رداءه

فلم يصرف الاواكسائه

الاجر

مضى طاهر الاثواب لم تبق

روضة

غدا نوى الا شئت انم اقبير

عليك سلام الله وبقا فاني

رأيت الكرم الحتراب

له عمر

ثم نقل قلبه الى قرية ماى

مرغ من رودبارزم و فن

بم اتي شهر ربيع الاول سنة

خمس وتسعين وثلاثمائة

وبلغ السلطان بين الدولة

وأمين الملة خبر فامر

بالقبض على البندار

واذا قته حر الانكار

وشن الغارة على حلة ابن

بهج الاعرابي خاصه

وعلى سائر العرب السارة

غامه فصارت جرة آل

سامان رمادا تذروه الرياح

وكان الله على كل شئ

مقدرا

*(ذكر الامراء السامانية

ومقادير أيامهم من حيث

نجمت دولتهم الى أن ورثها

سلطان بين الدولة وأمين

الملة)*

كان ملك آل سامان

في هذه السنة ساروزابة صاحب فارس وخوزستان وعساكره الى قاشان ومعه الملك محمد
ابن السلطان محمود ووصل اليه الملك سليمان شاه بن السلطان محمد واجتمع بوزابة والامير
عباس صاحب الري واتفقا على الخروج عن طاعة السلطان مسعود وملكوا كثيرا من بلاد
ووصل الخبر اليه وهو ببغداد ومعه الامير عبد الرحمن طغايك وهو امير حاجب حاكم في الدولة
وكان منبه اليه ما فساد السلطان في رمضان من بغداد ونزل اليه الامير مهمل و نظر وجاعة من
علمان بهر وزوسار السلطان وعبد الرحمن معه فقارب الحسكران ولم يبق الا المصاف فلحق
سليمان شاه باخبي مسعود وشرع عبد الرحمن في تقرير الصلح على القاعدة التي ارادوها واضيف
الى عبد الرحمن ولاية اذربيجان وارانسة الى ما بيده وصار ابو الفتح بن درست وزير السلطان
مسعود وهو وزير بوزابة قصار السلطان معهم تحت البحر وارسلوا بك اوسلان بن بلنسكري
المعروف ببخاين بك وهو ملازم السلطان وتربته وصار في خدمته عبد الرحمن ليحقق دمه
وصار الجملاعة في خدمة السلطان بالصورة لا بالمعنى والله اعلم

(ذكر استيلاء علي بن ديبس بن صدقة على الحلة)

في هذه السنة سار علي بن ديبس الى الحلة هاربا فلكه او كان سبب ذلك ان السلطان لما اراد
الرحيل من بغداد اشار عليه مهمل ان يحبس علي بن ديبس بقاعة تكريت فعمل ذلك فهرب
في جماعة يسيرة نحو خمسة عشر فاضى الى الانيز وجع بنى اسد وغيرهم فصار الى الحلة وبها
اخوه محمد بن ديبس فقاتله فانهم زعموا على اخله واستهان السلطان امره اولا فاستفقر
وضم اليه جماعة من عائلته وثمان ايام واهل بيته وعساكرهم وكثر جمعهم فصار اليه مهمل فهرب
معه في بغداد من العسكر وضر بواحه مصافا فكسرهم وهادوا من زمين الى بغداد وكان اهلها
يتعصبون لعل بن ديبس وكانوا يصيحون اذارا واهلها لا وبعض اصحابا ياعلى كله وكثر ذلك
منهم بحيث امتنع مهمل من الركوب ومد على يده في اقتطاع الامر بالحلة وتصرف فيها
وصار شخصته بغداد ومن فيها على وجل منه وجمع الخليفة جماعة وجعلهم على السور لحفظه
وزاسل غايا قاعا دياتي العبد المطيع مما رسم لي فقلت فسكن الناس ووصلت الاخبار بعد
ذلك ان السلطان مسعود اتفرق خصومه عنه فازداد سكون الناس لذلك

(ذكر عدة حوادث)

جج بالناس هذه السنة قايمارا الارجواني صاحب امير الحاج قطار واحتج نظريان بركة نهب
في كسرة الحلة وان ينهه بين امير مكة من الحروب ما لا يمكنه معه الحرج وفيها اتصل بالخليفة عن
اخيه ابي طالب ما كرهه فضيق عليه واحتاط على غير من اقاربه وفيها ملك القرطبي لعنه الله
مدينة شنترين وماجحة وماردة واشبونة وسائر المعامل الجاورة لها من بلاد الاندلس وكانت
للمسلمين فاختلقوا قطع العدو واخذ هذه المدن وقوى بها قوة تمكن وتيقن ملك بلاد الاسلام
بالاندلس نجيب الله ظنه وكان ما نذره وفيها سار اسطول القرطبي من صقلية ففقهوا جزيرة
قرنة من افريقية فقتلوا رجاله اوسبوا احرى بهم فأرسل الحسن صاحب افريقية الى رجار ملك
صقلية يذكروه باليهود التي بينهم فاعذروا بانهم غير مطيعين له وفي هذه السنة توفي مجاهد الدين
بهر روز الغياثي وكان حاكما بالعراق نيفا وثلاثين سنة وبرقش الزكوي صاحب امتهان وكان

بما ينضاف اليها في الوقت
بعد الوقت من كوريجيتار
وكرمان وجرجان وطبرستان
والرى الى حدود اصفهان
مائة سنة وستين وستة
اشهر وعشرة ايام فاولهم
(ابو ابراهيم اسمعيل) بن
احمد وهو الذي قبض على
عمرو بن الليث بن ابي ملح
يوم الثلاثاء للنصف من
شهر ربيع الآخر سنة
مئتين وخمسين ومائتين
وولي جراسان غان سنين
ومضى لسبيله بخار بليلة
الثلاثاء لا ربيع عشرة
ليلة خلت من جفر سنة
مئتين وخمسين ومائتين
مئتين والعدل والرافع
موسى باطشعة الخلفاء
وقام بعده (ابو نصر احمد)
ابن اسمعيل ملك ست سنين
وثلاثة اشهر وقتله قهر
من علمه بغير ريلة
النجاشي لسبع سنين من
جمادى الآخرة وكان
مقتديا بابيه في اثار النصف
واختيار الامانة الحسنة
اقتداء الابناء لا يابى
اختيار افضل السن وانباغ
أحمد السن الى أن طوت
الدنيا معها ثقب أيامهم
كعادتهم في الذين خلوامن
قبل ولن تجد لسنة الله
قبلا ولا ينفعهم الشهد
(ابو الحسن نصر بن احمد)

ايضا خصه بالعراق وهو خادم ارمي ليهض النصارى ووفى الامير ابلد كرمه خداداد والشيخ
يومئذ ومهوب بن احمد بن الخضر الجواليقي القوي ومولده في ذي الحجة سنة خمس وستين
وابي عمارة واخذ الفقه عن ابي زكريا التبريزي وكان يومئذ في امير المؤمنين ووفى احمد بن محمد
ابن الحسن بن علي بن احمد بن سليمان ابو سعيد بن ابي الفضل الاصفهاني ومولده سنة ثلاث
وستين وأربع مائة وروى الحديث الكثير وكان على سيرة السابق كثير الاتباع للسنة سنة الله
عليه (ثم دخلت سنة احدى وأربعين وخمسة مائة) (ثم دخلت سنة احدى وأربعين وخمسة مائة)
(ذكر ملك القرقي طرابلس الغرب) (ذكر ملك القرقي طرابلس الغرب)
في هذه السنة ملك القرقي لعنه الله طرابلس الغرب وسبب ذلك ان رجا ملك حقلية سهرز
اسطولاً كثيراً وسيره الى طرابلس فاحاطوا به ابراهيم بن ابي جراح الثالث المحرم فخرج اليهم اهلها واقبلوا
القتال فدامت الحرب بينهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث مع القرقي بالمدينة خضعة عظيمة
وخلت الاسوار من المقاومة وسبب ذلك ان اهل طرابلس كانوا قبل وصول القرقي بالايام يسيرة قد
اختاروا فخرج طائفة منهم بنى مطروح وقدموا عليهم رجلا من المؤمنين فدم يربط الحج ومعه
جماعة قولوه امرهم فلما نزلهم القرقي اعادت الطائفة الاخرى بنى مطروح فوقع الحرب بين
الطائفتين وخلت الاسوار فانتزح القرقي القرصة واصبوا السلام وطلعوا على السود واشتد
القتال فملك القرقي المدينة عنوة وقهر ابا سيف فمكوا اعداء اهلها اوسوا اسامهم واخذوا
اموالهم وهرب من قهر على الهرب والتجأ الى البربر والعرب فتودى بالامان في كافة الميادين
فرجع كل من فر منها واقام القرقي ستة اشهر حتى حصوا ورحلوا وخذلوا واعادوا
اخذوا رعايا اهلها ومعه يوم مطروح والمثمن ثم اعادوا رعاياهم وولوا عليهم رجلا من مطروح
واخذوا رعاياه وحده واستقامت امور المدينة والزم اهل حقلية والسفن والروم بالبحر الى
فانصرفت سروما

(ذكر حصر زنكي حصن جعبر وقتك) (ذكر حصر زنكي حصن جعبر وقتك)
وفي هذه السنين اتابك زنكي الى من جعبر وهو مطبل على القرائات وكان سيدنا من مالك
العقلى سلمه السلطان ملكناه الى ايه لا اخذ منه حلب وقد ذكرنا حصره وسير جيشنا الى قلعة
ذلك وهي قباور بن زيرة ابن عمر بن حسان فحصرها ايضا وصاحبها حينئذ الامير حسام
الدين الكردى البشنوى وكان ببذل انه كان لا يريد ان يكون في وسط بلادهم باهوا ملك غيره
حزموا احتياطا فنازل قلعة جعبر وحصرها وقتله من هم اهلها طال عليه ذلك ارسلا الى صاحبها
مع الامير حسام المنجى لودة كانت بينهم ماني حتى تسلمها ما قال له تضمن على الاقطاع
الكثير والمال الجزيل فان اجاب الى التسليم والاقبل له واقبله لا تقين عليك الى ان اطلبها عنوة
ثم لا ببق عليك ومن الذي يمنعك من قصه الى حسان واذى اليه الرسالة فوعده وبذل له ما قبل
له فامتنع من التسليم فقال له حسان فهو يقول لك من يمنعك من قتالي ومن يمنعك من قتالي
منعني منه الذي منعك من الامير بك فعدا حسان واخبر الشهد بامتناعه ولم يذكره هذا فقتل
اتابك بعد ايام وكانت قصة حسان مع ملك ابن اخي ايلغازي ان حسانا كان صاحب منجى حصره
بلك وضيق عليه فيمجاهاو كذلك في بعض الايام يقتله بانه يسهم لا يعرف عن رماه فقتله وحلقت

والاثنين يوماً ويقبض النجادة
 قوى العباد * وري الزناد
 زكي المراده وتوفي ليلة
 الخميس لثلاث بقين من
 رجب سنة احدى وثلاثين
 وثلاثمائة وتسلا في ارض
 الملك ابنه (نوح بن نصر)
 وهو الجدي فلك اثنتي
 عشرة سنة وثلاثة اشهر
 وسبعة ايام وتوفي بخزار
 يوم الثلاثاء لاجدى عشرة
 ليلة بقيت من شهر ربيع
 الاخر سنة ثلاث وأربعين
 وثلاثمائة وانتصب بمنصبه
 (عبد الملك بن نوح) فلك
 سبع سنين وستة اشهر واخذ
 عشر يوماً وعثر به دابته
 فسقط الى الارض سقطاً
 حل منها ميتاً وذلك عشية
 يوم الخميس لاجدى
 عشرة ليلة خلت من شوال
 سنة ثنتين وثلاثمائة وخلفه
 في الولاية اخوه (منصور
 ابن نوح) خمس عشرة سنة
 وتسعة اشهر وتوفي بخزار
 يوم الثلاثاء لاجدى عشرة
 ليلة خلت من شوال سنة
 خمس وستين وثلاثمائة وولى
 اخوه من بعده (نوح بن
 منصور) احدى وعشرين
 سنة وتسعة اشهر وتوفي يوم
 الجمعة بخزار الثلاث عشرة
 ليلة خلت من رجب سنة سبع
 وخمسين وثلاثمائة ومالك بعده
 ولده (أبو الخثر منصور)

حسان من الحضر وقد تقدم ذكره وكان هذا القول من الاتفاق الحسن واقتل اتابك زنكي
 رجل العسكر الذين كانوا يحاصرون قلعة فنك عنها وهى بيد عقاب صاحبها الى الآن وسمعتهم
 يدركون انهم اهلهم بمقتول ثمانية سنة ولهم مقصد حسر وفهم وفاء وعصبية ياخذون يد كل
 من يلحق اليهم ويقصد هم ولا يسلمونه الى طالبيه كاتمان كان قريبا ام غريبا
 * (ذكر قتل اتابك عماد الدين زنكي وشي من سيرته) *

في هذه السنة تلامس مضمين من ربيع الاخر قتل اتابك الشهيد عماد الدين زنكي بن آق سقور
 صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة جعبر على ما ذكرناه قتل جماعة من عيالكم ليل اغيلة
 وهرىوا الى قلعة جعبر فصاحوا على من اهلها من العسكر يعلمونهم بقتله واظهروا الفرح
 فدخيل اصحابه اليه فادركوه به رمق (حدثني والدى) عن بعض خواصه قال دخلت اليه في
 الحال وهو نحي فحين رآني غان الى اريد قتله فاشاد الى باصبعه السبابة يستعطفني فوعدت من
 هيبة فقلت يا مولاي من فعل هذا فلم يقدر على الكلام فاضت نفسه رحمه الله قال وكان
 حسن الصورة اسمر اللون مائج العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة
 لانه كان لما قتل والده صغيرا كما ذكرناه قبل ولما قتل دفن بالرقعة وكان شديد الهيبة على عسكره
 ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوى على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل ان يملكها خرابا من
 الظلم وتنقل الولاة ومجاورة الفرج فعمرها وامتلأت اهلا وسكانا (حدثني والدى) قال
 رأيت الموصل واكثرها خراب بحيث يقف الانسان قريب محلة الطيالين ويرى الجامع العتيق
 والعرصة ودار السلطان ليس بين ذلك عمارة قط وكان الانسان لا يقدر على المشي الى الجامع
 العتيق الا ومعهم من يحمله لبعده عن العمارة وهو الآن في وسط العمارة وليس في هذه البقاع
 المذكورة كلها ارض مراح قال وحدثني ايضا انه وصل الى الجزيرة في الشتاء فدخل الامير
 عز الدين الديبسي وهو من اكبر امرائه ومن جملة اقطاعه مدينة ذوقا ونزل في دار انسان
 يهودى فاستغاث اليهودى الى اتابك وانهى حاله اليه فنظر الى الديبسي فتأخر ودخل البلد
 واخرج بركة وخيامه قال فلقد رأيت علماته ينصبون خيامه في الوحد وقد جعلوا على الارض
 تبنيا يقيم الطين ويخرج فتزاهوا كانت سياسته الى هذا الحد وكانت الموصل من اقل بلاد الله
 فأكهة فصارت في أيامه وما بعده من اكثر البلاد فواكه ورياحين وغير ذلك وكان ايضا شديد
 الغيرة ولا سيما على نساء الاجناد وكان يقول ان لم تحفظ نساء الاجناد والافسد لكثرة غيبة
 ازواجهن في الاسفار وكان اشجع خلق الله اما قبل ان يملك فيكفيم انه حضر مع الامير مودود
 صاحب الموصل مدينة طبرية وهى الفرج فوصلت طعنته باب البلاد واثرت فيه وجعل ايضا على
 قلعة عقر الجدي وهى على جبل عال فوصلت طعنته الى سورها الى اشياء اخر واما عبد الملك
 فقد كان الاعداء محدقين ببلاده وكلهم يقصدوا يريدون اخذها وهو لا يقنع بمقتلها حتى انه
 لا يقضى عليه عام حتى يفتح من بلادهم فقد كان الخليفة المسترشد بالله بجواره في ناحية تكريت
 وقصد الموصل وحصرها ثم الى جانب من ناحية شهر زور وتلك الناحية السلطان مسعود ثم ابن
 سقمان صاحب خلاط ثم داود بن سقمان صاحب حصن كك فقام صاحب آمد وماردين
 ثم الفرج من مجاورة ماردين الى دمشق ثم اصحاب دمشق فهذه الولايات قد اختلطت بولايته

فاعتقله بكتوفون بسرخر
يوم الاربعاء لاثنتي عشرة
ليلة بقيت من حقور سنة
تسع وخمسين وثلاثمائة
وبويح أخوه (عبد الملك
ابن نوح) فاستقرت قدمه
في الولاية حتى خوت على يد
السلطان عين الدولة وأمين الملك
وعامة وثمان مائة
هزار الى بخارا وقبض
ابن السلطان عليه وانتزع
ولايتها من يده فكانت مدة
أمره ثمانية أشهر وسبعة
عشر يوماً ثم أخوه (المنتصر
أبو إبراهيم) استعمل بن
نوح وذلك سدان ماولي
السلطان كورخراسان
وأقبل بعد ذلك يزاد في
أسباب العلاء جده وجده
ويتضاعف في رعايا الأعداء
جده لما يشتره شهر الاعداء
تفر مقتوح موضع مخروح
وذكر على هامات الاعواد
مرفوع وباب الى قضاء
المنى والامال مشروع
وذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل
العظيم

هـ (ذكر عسكر الاحوال التي
جاءت لآمن ناصر الدين
بمكنين وخلف بن أحمد
والى خجستان من خلاف
مرة ووقاف أخرى وما جرى
بعد ذلك من الطوائف
والفرق التي ثلثت عنان

من كل جهاتهم ويقصد هدمه وهذا امر عظيم واخذ من هذا ويصانع هذا الى ان لا من كل
من يلبه طوقا من بلاده وقد اتينا على اخباره في كتاب الباهر في تاريخ دولته ودولة اولاده
فليطلب من هناك

هـ (ذكر ملك ولد سيف الدين غازي ونور الدين محمود)

لما قتل اتابك زنكي اخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده وكان حاضر امعه وسار الى حلب
فلما كان حيتن بنو ديوان زنكي ويحكم في دولته من اصحاب العمامة جمال الدين محمود بن
علي وهو الملقب بالملك ومعه امير حاجب صلاح الدين بن محمد الباغسياني فاتفقوا على حفظ الدولة
وكان مع التمهيد اتابك الملك ابان سلان ابن السلطان محمود فركب ذلك اليوم واجتفت
العساكر عليه وحضر عنده جمال الدين وصلاح الدين وحسنه الاثنتان بالشراب والمخيمات
والجواري واخذوا الرقة فبقوا بالامال انظر ثم اراد ان يملك في دولته او اقام بها بالامال
الدين يحلف الامراء لسيف الدين غازي بن اتابك زنكي ويسيرهم الى الموصل ثم صار من
ما كمن الى منجار وكان سيف الدين قد وصل الى الموصل فلما وصلوا الى منجار اوسل جمال
الدين الى الدزار يقول له ليرسل الى ولد السلطان يقول له اني مملوكك ولكن بقي الموصل
فان ملككم اسلمت اليك منجار فصار الى الموصل واخذ جمال الدين وقصده مدينة بلذ وتدين
معه من العسكرا القليل فاشار عليه بعبور دجلة فعبورها الى الشرق في تغريبه وكان لسيف
الدين غازي مدينة شهر زور وهي اقطاعه ليرسل اليه زين الدين علي نائب اية الموصل
يستدعيه الى الموصل لحضر قبل وصول الملك فلما علم جمال الدين بوصول سيف الدين الى
الموصل اوسل اليه بعزته قلة من معه فامر اهل اليه بعض عسكره فقبضه وحبس في قلعة الموصل
واستقر ملك سيف الدين البلاد وبقي اخوه نور الدين بحلب وهي وسار اليه صلاح الدين
الباغسياني مدبر امراء والقائم بدولته وحفظها وقد استقصينا شرح هذه الحادثة في
التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية

هـ (ذكر عصيان الرها لما قتل اتابك)

كان جوساين القرنجي الذي كان صاحب الرها في ولايته وهي تل باشر وما يجاورها قراييل
أهل الرها وعاشم من الارمن وجعلهم على العصيان والامتناع من المسلمين وتسلم اليه اليه
فاجابوه الى ذلك وواعدهم بوما يعل اليهم فيه وسار في عساكره الى الرها وملك البلد واستغيب
القلعة عليه بن فيهم من المسلمين فقاتلهم فبلغ الخبر الى نور الدين محمود بن زنكي وهو بحلب
فسار بجند اليه في عسكره فلما قارب جوساين حارب باعدا الى بلده ودخل نور الدين
المدينة ونهبها حيثن دوى أهلها وفي هذه الدفعة نهبت وخت من أهلها ولم يبق بها منهم
الا القليل وكثير من الناس يظن انهم نهبت ما فيها الشهد وليس كذلك وبلغ الخبر الى سيف
الدين غازي بعصيان الرها فسير العساكر اليها فبقه الملك نور الدين الى البلد واستباحه ونهب
في الطريق فهدوا ومن اجهب ما يهكي ان زين الدين علي الذي كان نائب الشهود واولاده بقلعة
الموصل جاءهم هدية ارسلها اليه نور الدين من هذا القلع وفي الجملة جارية فلما دخل اليها خرج
من عندها وقد اغتسل وقال لن عمده تهلون ما جرى لي في يومنا هذا قالوا لا قال لما قضت الرها

محققا من موثقاته
فانتاه اصحاب شلق بن
آجد بنهم والعاره واعقاب
الاديار والصغار وهم
ناصر الدين سبكتكين
لما هضمت واستخاراه
لعل في مناجزته فارس
اليه خلق من يتار عليه
في ذلك البعث محفظته
على حكم الموالاة في حفظ
ولايته ويتضمن تصحيح
ما صار في جنابته ويتبرج
بزيادة تقوم مقام الارض
عن جنابته تفاديها عن
ثقل وطأته على اعماله
وتصوناه عن عورة الاقتضاح
في قتاله فتقايى ناصر الدين
عن شرطه ككفالة
الاقتداره واكتفاه
بذل الاعتذاره فكان مثله
في ذلك كما حال أبو قاسم
ليس الغني ببيد قومه
لكن سيد قومه المتخافي
ثم طاله به صبح المال حتى
أداه وادمن بعض رضاءه
فكانت الحال بينهم من
بعد قائمة على جمل المسألة
الى أن حدث من امرائه
على بن سيجور في الجولة
إلى اتفقت له ياب نيسابور
ما سبق شرحه فظهر تقربا
الى ناصر الدين بمساعدته
على نسخه ومراقبته
بنفسه وسائر أهل جلته
إيماننا عليه بظاهر الظاهرة

قلعة الموت ودخل الى قرية من قراهم ذلي في النار فاحرق كل من فيها من رجل وامرأة
ومسي وغير ذلك وقتل بالجانب الغربي فابست ابنته فحملته الى الري قد فنته هنالك وكان
مقتله في ذي القعدة ومن الاتحاق الحبيب ان العبادي كان يعظ يوما فحضره عباس فاسمع
بعض أهل المجلس وروى بنفسه نحو الأمير عباس فضره اصحابه ومنعوه وخوفا عليه لانه كان
شديدا لا حتراس من الباطنية لا يزال لابس الزردية لا تفارقه الثياب الا لاجل الدفقال له العبادي
كم هذا الاحتراز والله لتتقضى عليك بامر تلحن انت يديك انوار الزردية فنهض فذ القضا
فك وكان والله كما قال وقد كان السلطان استوزر ابن دارست وزير بوزابة كازها على
ما تقدم ذكره فنهضه الا لانه اختار العزل والعود الى صاحبه بوزابة فلما عزله قرر به ان
يصلح بوزابة وزير بل ما عتد من الاحتراز بسبب قتل عبد الرحمن وعباس فصار الوزير وهو
لا يعتقد النجاة فوصل الى بوزابة وكان ما ذكره

• (ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة حبس السلطان مسعود اخاه سليمان شاه بقلعة تكريت وفيها توفي الامير جاور
الطغرل صاحب امانة وبعض اقدريجان وكان قد نصره للعصيان وكان موته فجأة مدفونا
قد دفن بمقابر وتوفي شيخ الشيوخ سعد الدين اسمعيل بن ابي سعيد الصوفي مات ببغداد ودفن
بظاهر رباط الدوري بباب البصرة ومولده سنة اربع وستين واربع مائة وقام في منصبه ولده
عبد الرحيم وفيها توفي مسعود بن بلال ثمينة بغداد وسار السلطان منها وفيها كان بالعراق
جواد كثير يحمل اكثر البلاد ونهايرد العبادي الواعظ وهو لامن السلطان سحر الى الخليفة
ووعظ ببغداد وكان لقبول له او حضر مجلسه السلطان معه ودفن دونه واما العافية فانه من
كانوا يتركون أشغالهم لمضورهم مجلسه والمسايرة اليه وفيها بعد قتل الشهيد زكي بن
آق منقر قاصد صاحب دمشق حصن بعلبك وحصره وكان به نجيم الدين ايوب بن شاذي تخاف
ان اولاد زكي لا يبيحهم المنجاء بالعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه وأخذ منه اقطاعا ومالا
وملكه عشر قرى من بلاد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق فكنها واقام بها وفي هذه السنة
في ربيع الآخر توفي عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ ابن بنت الشيخ ابي منصور ومولده
سبعين سنة اربع وستين واربع مائة وكان مقرئا نحو ياحمد ثلثة تصانيف في الفرائد
• (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة) •

• (ذكر قتل بوزابة) •

لما اتصل بالامير بوزابة قتل عباس جمع عساكره من فارس وخوزستان وما الى امتهان
فحصرها وسير عسكرا آخر الى همدان وعسكر اناثا الى قلعة الماهكي من بلاد الجعف فاما
عسكره بالماهكي فانه سار اليهم الامير اليقش كونخر فدفعهم عن اعماله وكانت اقباعه ثم ان
بوزابة سار من امتهان يطلب السلطان مسعود وادبر اسلحه السلطان في الصلح فلم يجيب اليه وسار
مجدد اقله يسير ج قراتكين واما قاتل العبادي فامر ان قاتلهم منه السلطان مسعود
وميسرته واقتل القلبان اشذ قتال واعلمه صير في القرية فان وضار الحرب بينهم ما فقه
بوزابة عن فرسه بسهم أصابه وقيل بل عن يده فاحمدا مير او حل الى السلطان فقتل

وانما رالتشفي من ابي على
 بعوته الحاضرة * وقوته
 الباهرة * اذ كان قد وتره
 بقصد حصاره * وغزوه في
 عقردار * واقتساره بيسوف
 انصاره * وصحبه الى بوشنج
 في جهه وراشاعه واتباعه
 ثم خلقه بهما ناصر الدين
 سبكتكين صيانة له عن كثرة
 السفر * وابقاء عليه من خطه
 الخطر * وسار الى طوس
 لمواقعة ابي على وطلب الثار
 المنيم عنده حتى اذا طرده
 ونقض عن شغل تلك الحرب
 يده * رد الى خلف بن احمد
 اصحابه مثقالين بالتم الباهرة
 وموشحين بالخداخ الفاخرة
 تقدمهم المراكب
 والجنائب * وترد فهم الجنائب
 والراغب
 فعادوا فاثقوا بالذي كان اهل
 ولوسكتكو اثنت عليه الحقاتب
 فصقت لذلك شريعة الحال
 بينهم ما عن قسدي الموارد
 ونجات عن عزمض المداخجة
 والمداجاه * الى ان عبر الامير
 ناصر الدين سبكتكين النهر
 الى ما وراءه لمداخجة ايلك
 الخان عن ولاية الرضى
 برفق المناجحه * اوخرق
 المكافحه * ثم اقتضته صورة
 الحال مساجحه ببعض تلك
 البلاد على ان يسلم له سائرها
 ويأمن من غنبت العيث
 باديها وحاضرها * وترامت

بين يديه وانهم لم يأخذوا سيرا وبأخت هزيمة العسكر السلطاني من المينة والميسرة
 الى همدان وخراسان وقتل من القرنيين خلق كثير وكان هذا الحرب من اعظم الحروب
 البكائية بين الاعاجم

(ذ كر طاعة اهل قابس للقرنج وغلبة المسلمين عليها)

كان صاحب مدينة قابس قبل هذه السنة انسان اسمه رشيد قنوي وخلف اولاد افعه مولى
 له اسمه يوسف الى ولده الصغير واسمه محمد فولاد الامر واخرج ولده الكبير معمر واستولى
 يوسف على البلد وحكم على محمد لصغر سنه وجرى منه اشياء من التعرض الى حرم سيده والعهد
 على ناقله وكان من جعلهم امرأتم بنى قره فارسات الى اخوتها تشكو اليهم ما هي فيه فجاء
 اخوتهم لالاخذها فغضبهم وقال هذه مولاى ولم يسلمها فصار بنو قره ومعهم بنو رشيد الى
 الحسن صاحب افرقيية وشكوا اليه ما فعل يوسف فكاتبه الحسن في ذلك فلم يجبه وقال ان
 لم يكف الحسن عني والاسات قابس الى صاحب مقلية لجهز الحسن العسكر اليه فلما جمع يوسف
 بذلك ارسل الى رجار القرنجى صاحب مقلية وبذل له الطاعة وقال له اريد منك خلعة وعهد
 بولاية قابس لا يكون نائباً عنك كما فعلت مع بنى مطروح اصحاب طرابلس فسير اليه رجار الخلعة
 والههد فلبسها وقرى الههد بجمع الناس فجد حينئذ الحسن في تجهيز العسكر الى قابس
 فساروا اليها ونازلوها وحصروها فنار اهل البلد يوسف لما اعقد من طاعة القرنج وسلموا
 البلد الى عسكر الحسن وتحصن يوسف فى القصر فقطعوا ذكروه وجعلوه فى فيه وعذب با انواع العذاب وولى
 عذابه معمر بن رشيد بنو قره فقطعوا ذكروه وجعلوه فى فيه وعذب با انواع العذاب وولى
 معمر قابس مكان اخيه واخذ بنو قره اختمهم وهرب عيسى اخو يوسف وولد يوسف وقصدوا
 رجار صاحب مقلية فاستجاروا به وشكوا اليه ما لقوا من الحسن فغضب لذلك وكان ما نذر
 سنة ثلاث واربعين وخمسائة من فتح المهدي ان شاء الله تعالى وهذا الذى كان من يوسف
 والله أعلم

(ذ كر حادثة ينبغي ان يحتاط العاقل من مثلها)

كان هذا يوسف صاحب قابس قد ارسل رسولا الى رجار صاحب مقلية فاجتمع هو والحسين
 رسول صاحب المهدي عنده بخرى بين الرسولين مناظرة فذكر رسول يوسف الحسن وما نال
 منه وذكروه ثم اتهم ما عاد فى وقت واحد وركا البحر كل واحد منهم فى مركبه فارسل رسول
 الحسن ربيعة على جناح طائر يخبره بما كان من رسول يوسف فسير الحسن جماعة من اصحابه
 فى البحر فاخذوا رسول يوسف واحضروه عند الحسن فسيبه وقال ملكك القرنج بلاد
 الاسلام وطولت لسانك يذى ثم اركبه جلا وعلى رأسه جلاجل وطبق به فى البلاد ونودى
 عليه هذاجرا من سعى ان يملك القرنج بلاد المسلمين فلما توسط المهدي نارية العامة فتسللوا
 بالبحارة

(ذ كر ملك القرنج المرية وغيرهما من الاندلس)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى - حصر القرنج مدينة المرية من الاندلس وضيقوا عليها برا وبحرا
 فلكوها عنوة واكثروا القتل بهم والتهب وملكوا ايضا مدينة شامة وولاية جيان وكاهها

ابن احمد ابلك الشان من هذا
من غربته ونفرا بالبحر
طسعا في بستان وفواحي
وغزاة وما يلها وانضافت
اليه بلاغات وقوارص برقت
له من جانيه في امراي على
واظهار التداية على ماسبق
من عونه عليه والانصاح
على رؤس الاشهاد ورضا
بان اجنيح السلوك شوم
واستباحة البيوتات اثم
وضمف في الراي معلوم
قطار الغضب بناسر الدين
كل حطاره وحدثته لحنوة
الاقدار باليدار الى ارض
صبيستان لاطفاء القليل
وشفاء الداء المخل تشاء
كاتبه ابو الفتح علي بن محمد
البيسقي عما نواه بالقول
الرفيق والراي المؤيد
بالتوفيق ودرش ما التلطف
على ذلك الطريق وارا ان
بعض البلاغات زوده وان
القايل اها كالفائل ماخوذ
بهم موزور وان قلوب
الرجال وحوش نافره
وطيور في جوارحها ساجده
قايه فمكن منها الابالاعمال
الحليل في نصب الحبايل وتمكن
ابن وارج ورمي البنادق
وبت الحبوب والمطاعم ثم
لاشي ايسر من اغلبهم امن
حباله القانص وارسالها
من شركه الصائد كذلك
القلوب لاتصاد الا باشر الك
الصانع والعواطف ولا

بالانداس ثم استعادها المسلمون بعد ذلك منهم على مائدة كره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلد القريش ففتح منه مدينة ارنج)

في هذه السنة دخل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلد القريش ففتح منه مدينة ارنج
بالسيف ونهبها وحصر ما بوليه وبصر قوت وكثرة لا ما وكان القريش به دقتل والده زنكي قد طمعه وا
وظنوا انهم به يستردون ما اخذوه فلما راى نور الدين هذا المصلحة في اول امره علموا ان
ما ملوا بعيد وشاب ظنهم واملهم

(ذكر اخذ الحلة من علي بن ديس وعوده اليها)

في هذه السنة كثرت احوال صاحب علي بن ديس بالحلة وما جاها وها وكثرت الشكاوى منه فاقطع
السلطان مسعود الحلة لاركر دفسار اليها من همدان وسعه عسكر وانضاف اليه جماعة من
عسكر بغداد وقصدوا الحلة فجمع على عسكره وحشدوا اليه العسكران بطبرستان فاقطعهم على
ملك لاركر بالحلة واحاطا على اهل علي ورجعت العساكر واقام هو بالحلة وبغالبه واصحابه
وسار علي بن ديس فلقن بالبقش ككون شروكا باقطاعه في الحلف فخصنا على السلطان
ما استجد فصار معه الى واسط واتفق هو والفراتاي وقصدوا الحلة فاقطعوا همدان لاركر
في ذي الحجة وفارقتها لاركر وصادا الى بغداد

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جادي الاول خطب المستعدي بالله يوسف ابن المقتدي لامر الله بولاية العهد
وفيها ولي عون الدين يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ببغداد وولي زعيم الدين يحيى بن جعفر
الخرن وفيها في ربيع الاول مات ابو القاسم طاهر بن سعيد بن أبي سعيد بن أبي الخير الملقب
شيخ رباط البساطي ببغداد وفي ربيع الاخر توفيت فاطمة خاتون بنت السلطان محمد زوجة
المقتدي لامر الله وفي رجب من همدان ابو الحسن محمد بن المطهر بن علي ابن الحلة ابن زعيم
الرواس ومولده سنة اربع وعشرين وكان قد تصوف وجعل داره التي في القصير رباطا للصوفية
وفيها سار سيف الدين غازي بن زنكي الى قلعة دارا فملكها وقصرها من بلاد مازدين ثم سار الى
مازدين وحصرها وخرب بلادها ونهبه وكان سبب ذلك ان اتا بك زنكي لما قتل تطاول صاحب
مازدين وصاحب الحصن الى ما كان قد قصه من بلادهم فاخذوا فلما ملك سيف الدين وتمكن
سار الى مازدين وحصرها وقليل يلبسها الا فاعيل العظيمة فلما راى صاحبها وهو حشد حسام
الدين عمر تاش ما يفعل في بلاده قال كلنكسكوه من اتا بك الشهيد وأين ايامه لقد كانت اعيادا
قد حصرنا غير مرة فلم ياخذها ولا احد من عسكره بخلافة تين بغير من ولا تعدي هو وعسكره
حاصل السلطان وارى هذا ينهب البلاد ويحرقها ثم راسله وصالحه وزوجه ابنته وزحل
سيف الدين عنه وعاد الى الموصل وجهزت ابنة حسام الدين وسيرت اليه فوصات وهو مريض
قد اشق على الموت فلم يدخلها وبقيت عنده الى ان توفي وذلك قطب الدين بورد قد تزوجها
على مائدة كره ان شاء الله تعالى وفيها اشتد الغلاما قريضة وامت ايامه فان اوله كان سنة سبع
وثلاثين وخمسائة وعظم الامر على اهل البلاد حتى اكل بعضهم بعضا وقصد اهل البوادي
المدن من الجوع فاغلبها اهلها دونهم وبعه وباع وموت كثير حتى خلبت البلاد وكان اهل

البيت لا يبقى منهم احد وسار كثير منهم الى صقلية في طلب القوت واقوا امر اعظميا
 * (ثم خلت سنة ثلاث واربعين وخمسمائة) *
 * (ذكر ملك القرونج مدينة المهدي بافريقية) *

قد ذكرنا سنة احدى واربعين وخمسمائة مسير اهل يوسف صاحب قابس الى رجار ملك صقلية
 واستغاثتهم به فغضب لذلك وكان بينه وبين الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
 الصنهاجي صاحب افريقية صلح وعهود الى مدة سنتين وعلم انه فاته فتح البلاد في هذه السنة
 التي اصابتهم وكانت الشدة دوام الغلاء في جميع المغرب من سنة سبع وثلاثين الى هذه السنة
 وكان اشد ذلك منه سنة اثنتين واربعين فان الناس فارقوا البلاد والقرى ودخل اكثرهم
 الى مدينة صقلية واكل الناس بعضهم بعضا وكثر الموت في الناس فاعتزم رجار هذه السنة
 فعمر الاسطول واحسنه فبلغ نحو مائتين وخمسين ثمينا عملا وادرجا لاوسلا حاقوقا وسار
 الاسطول عن صقلية ووصل الى جزيرة قوصرة وهي ما بين المهدية وصقلية فصعد فواجه امركا
 وصل من المهدي فاحذاهلوا حضروا بين يدي جرجي مقدم الاسطول فسألهم عن حال
 افريقية ووجد في المركب قصص حكام فسألهم هل ارسلوا منهم اخلاقا بالله انهم لم يرسلوا شيئا
 فامر الرجل الذي كان الحسام بحبته ان يكتب بخطه اثنا الماوصلة لجزيرة قوصرة ووجدنا بها
 مراكب من صقلية فسألناهم عن الاسطول المخذول فذكروا انه اقلع الى جزائر
 القسطنطينية واطلق الحسام فوصل الى المهدي فصر الامير الحسن والناس وادرجي بذلك
 ان يصل بغية ثم ساروقدروصولهم الى المهدي وقت السحر ليحيط به قبل ان يخرج اهلا فلو
 ثم لذلك لم يسلم منهم احد فقدر الله تعالى ان ارسل عليهم ريحاها تلافى بقدر واعي السير
 الا بالماضي فطاع التار ثاى صقر في هذه السنة قبل وصولهم فراهم الناس فلما رأى جرجي
 ذلك وان الخديعة فاتته ارسل الى الامير الحسن يقول اغماضت بهذا الاسطول طالبا ليدار
 محمد بن رشيد صاحب قابس ورده اليها واما انت فينبذاويديك يهود وميثاق الى مدة وتريد
 منك عسكريا يكون معنا لجمع الحسن الناس من الفقهاء والاعيان وشاورهم فقالوا اننا قد
 عدونا فان بلدنا حصين فقال اخاف ان يزل الى البر فيحصرنا بر او يحرقنا ويحول بيننا وبين الميرة
 وليس عندنا ما يوقتنا شهر افنوخذ قهرا وان ارى سلامة المسلمين من الاسر والقتل خير من
 الملك وقد طلب مني عسكريا الى قابس فان فعلت فما يحل لي معونة الكفار على المسلمين وان
 امتنع يقول انه قد مضى ما بيننا من الصلح وليس يريد الا ان يثطنا حتى يحول بيننا وبين البر
 وليس لنا بقالة طاقة والرأى ان نخرج بالاهل والولد وننزل عن البلد فن اراد ان يفعل
 كفعلنا فليبادر معنا وافر في الحال بالرحيل واخذهم معه من حضره وما خف حمله وخرج
 الناس على وجوههم باهليهم واولادهم وما خف من اموالهم وانائمهم ومن الناس من اختفى
 عند النصارى وفي الكنائس وبقي الاسطول في الجرجة معه الرجح من الوصول الى المهدي الى
 ثلثي النهار فلم يبق في البلد من عزم على الخروج احد فوصل القرونج ودخلوا البلد بغير مانع
 ولادافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله لم يأخذ الحسن منه الا ما خف من ذخائر الملوك
 وفيه جماعة من خطايا ورأى الخزانة مملوءة من الذخائر النفيسة وكل شئ غريب يقل وجود

تقتاد الا بازمة الايادي
 والعوارف ولا تستفاد
 الا بائذال الرغائب من
 التوال والطوارف * ثم
 الكلمة الخافية تهيج وادعها
 ونظير راقدها * وتذكر عليها
 مشارعها * وتلا عليه قوله
 تعالى يا ايها الذين آمنوا ان
 جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
 ان تصيبوا قوما بجهالة
 فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
 ثم فسرنا حتى نزل عن ظهر
 مركب التجمل * الى ارض
 القهيل * وانشدني ابو الفتح
 البستي رحمه الله في شرح
 ما دار بينه وبين ناصر الدين
 سيكتكين انفسه
 اذا شئت ان تصطاد حب
 الخياب
 وعكث منه حوزة القلب
 والخباب
 فأشرك في الخير الذي قدر زقته
 وادخله بالاحسان في شرك
 الحب
 ألم تر طير الجوقتهوى مسفة
 لحب كقطر من ذرى الجوق
 منصب
 كذلك لا يصطاد ذوالرأى
 والحجي
 محبات حبات القلوب بلا حب
 وكتب خلف بن احمد بعد
 ذلك متصلا بجماعته اليه
 ومتبريا لما اتهم منه فعفا ناصر
 الدين عما حدث في صدره من
 امره * وانحضر له عما تاحه
 من قلبه وقلبه وغدر غدره

وثبت باقي عمرة على مذاياته
ولما أطلقته الى ان اتاه
اليقين من ربه فانتقل الى
جوار رحته وعقود وبلغ
السلطان عين الدولة وامي
الله له حبة الزمانه
ياظها ارا لثامه فاستشد
قول القاتل
فقل الذي يفي خلاف الذي

مضى

تجيز لاخرى مثلها فكان قد
ثم امرت حافي نفسه مرتقا
ليقات اقرصة في الايقاع
به والاستشفاء منه الى ان
ورث ملك خراسان فتي
الاطراف من غبرات الخلف
سليم الا فاقه عن غبرات
الشقاق وقد كان خلق من
احد عند قيام السلطان
باستصفا الملكة قد بعث
ابنه طاهر الى قهستان
فلما تم منها الى بوشنج
فاستولى عليها وكانت هراة
وبوشنج برسم بفرابج اخي
فاصر له بن مبيكتكيز فلما
وضع الله عن السلطان
او ذار ذلك الملاحم اتاه
عنه بفرابج يستاذنه في
طرد المتقلب عن ولايته
وقل ما بدتم حدنكاته
فاذن له فيه وصار حتى اذا
شارف بوشنج تلقاه طاهر
ابن خلق بن رالاه من العديد
تحت الحديد فتنازعا الحرب
فلهما الهام من خطوط
الغارقة وقطع الاجسام ومن

مثل نغم عليه وجع سراى الحسن من قصته وكان عدة من ملك منهم من زيرى بن جناد الى
الحسن تسعة مائة ومدة ولايتهم مائة سنة وثمانين سنة من احدى وستين وثلاثمائة الى سنة
ثلاث واربعين وخمسة مائة وكان بعض القواد قد ارسل اليه الحسن الى ربار برساله فاخذ لنفسه
واهلكته امانا فلم يتجرع معهم ولما ملك المدينتين بمقدار ما عشرين ونودى بالامان فخرج
من كان مستحقيا واصبح برجي من الغد فارسل الى من قريب من العرب فليستوا اليه فاجاب
اليهم واعطاهم اموال الاجر يله وارسل من جند المهدية الذين قتلوا بها اجماعية ومعه اسم امان
لاهل المهدية الذين خرجوا منهم اودوا ويحملون عليها الاطفال والتساءوا وكانوا قد اثيروا اهل
اهلاك من الجوع والهم بالمهدية خيايا رودانغ فلما وصل اليهم الامان رجوا فلم يرض غير
جمعة حتى رجع اكثر اهل البلد واما الحسن فانه سار باهله واولاده وكانوا اثني عشر ولما
ذكر اغير الامان ونحو امر خدمه فاصدا الى محرز بن زياد وهو بالعلاقة فلقبه في طريقه امير
من العرب يسمى حسن بن زهاب فطلب منه مالا ان يكسر له في ديوانه فلم يمكن الحسن اخراج
مال لتلايوش فسلم اليه ولده يحيى وهدية وسار فوصل في اليوم الثاني الى محرز وكان الحسن
قد فضل على جميع العرب واسن اليه ووصله بكثير من المال فلقبه محرز لقا امير جبالا وتوسع
لما حل به فاقام عنده شهرا واما الحسن فانه لا فامة فاراد المسير الى ديار مصر الى ان ظلمة
الحافظ الهادي واشترى من كالسفر فجمع برجي القرقي فجوزوا في لياخيه فعاد الحسن
عن ذلك ويزم على المسير الى عبد المؤمن بالقرب فارسل بكرا واولاد يحيى وعيا وعليا الى يحيى
ابن النزيروهر من بني حادوهما اولاده عم به تاذنه في الوصول اليه وتجنيد العهدة والمسير
من مده الى عبد المؤمن فاذن له يحيى فصار اليه فلما وصل لم يجتمع به يحيى وسير الى بركة في
من قنانه هو واولاده وكل به من بينهم من التصرف فبقوا كذلك الى ان ملك عبد المؤمن
بجاية سنة سبع واربعين فحضر عنده ولقد كراها هناك ولما استقر برجي بالمهدية سير
اسطولا بهد اسبوع الى مدينة سفاق وسير اسطولا اخر الى مدينة سوسة فاما سوسة فان
اهلها المسمومة واخبر المهدية وكان واليا اهل بن الحسن الامير فخرج الى ابيه وخرج الناس
نظرويه قد دخلها فخرج بلا قتال ثلث عشر صفر واما سفاق فان اهلها اتاهم كثير من
العرب فامتنعوا بهم فقاتلهم القرقي فخرج اليهم اهل البلد فظهر القرقي الموزعة وقبهم
الناس حتى ابعدوا عن البلد ثم عطفوا عليهم فانهم زعموا انهم الى البرية وقتل منهم
جماعة ودخل القرقي البلد فلكوه بعد قتال شديد وقتل كثيرة واسر من بق من الرمال وسبي
الحريم وذلك في الثالث والعشرين من صفر ثم نودي بالامان فعاد اهلها اليه واقتسكوا حرمهم
واولادهم ورافقهم وباهل سوسة والمهدية وبعد ذلك وصلت كتب من ربار بلنج اهل
افريقية بالامان والمواعيد الحسنة ولما استقرت احوال البلاد سار برجي في اسطولا الى
قلعة اقلية وهي قلعة حصينة فلما وصل اليها سمعت العرب فاجتروا اليها ونزل اليهم القرقي
فاقتلوا فانهم زعموا القرقي وقتل منهم خلق كثير فرجعوا الى الحسن بن المهدية وصار القرقي من
طرابلس القرب الى قريش تونس ومن المغرب الى دون القيروان واقه اعلم
(ذكر مصر القرقي دمشق وما فعل سيف الدين غازي بن زكي)

لأرواح يار شبة الرماح
 واختلاه الروس • يسوف
 كسوف الروس • ثم حل
 بعضهم على بعض فذهبت
 اليامن بالميسر والميسر
 باليمن واقبل طاهر من
 بين يديه حزعا • واتبعه
 بغراجق بحث منه ظليما
 وقد كان بغراجق قبل ان
 شهر للحرب • اصاب كوسا
 يستيقظهم العيين الطعن
 والضرب • فتعاور عليه نار ان
 من كاس وبأس حتى عقل
 بهما عن وثيقة التزم
 وذهل معهما عن بصيرة
 الحفظ والحرص فغور بنفسه
 في اتباع خضمه • اعتارا
 بخيال سكره فلم يشعر الا
 بطاهر بن خلف قد كرهه
 بضربة اقعصته في مكانه
 قتلا وزل الوقت اليه • من
 قطف علاوة اخذ معه
 واقتسمت الهزيمة كالا
 القرعيين فلم يعرف الغاب
 من المغلوب • ولا الساب
 من المسلوب • خلا ابن خلف
 فانه في آثاره • بمن ردهم
 الى محله • وورد الناعي على
 السلطان فسأله من الغم
 فقدم له ما ينال الوالد ادم
 واحده • والوالد لاقتاد صنو
 والده • واستدل بما اتفق
 لابن خلف على احداق
 الشقاء به وبأبيه • واطباق
 البلا عليه وعلى من يليه

في هذه السنة سار ملك الالمان من بلاده في خلق كثير وجمع عظيم من الفرنج عازما على قصد
 بلاد الاسلام وهو لا يشك في ملكها بأيسر قتال لكثرة جوعه وتوفر امواله وعدده قويا وصل
 الى الشام قصد من به من الفرنج وخدموه وامتلوا امره ونهيه فامرهم بالمسير معه الى
 دمشق ليحصرها ويملكها بزعمة فساروا معه ونازلوها وحصروها وكان صاحبها بجير الدين
 ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين وليس له من الامرين وانما الحكم في البلد لعين الدين اتر
 بمولاه جده طغتكين وهو الذي اقام بجير الدين وكان معين الدين عاقلا عادلا خيرا حسن السيرة
 جمع العساكر وحفظ البلاد واقام الفرنج يحاصرونهم ثم انهم في حقوا سادس ربيع الاول
 بشارهم وراجلهم فخرج اليهم اهل البلاد والعسكر فقاتلوههم وصبروا لهم وفيهم خراج للقتال
 القتيبة حجة الدين يوسف بن ذي باس القندلاوي المغربي وكان شيخا كبيرا فقيم اصالحا فلما رآه
 معين الدين وهو راجل قصد وسلم عليه وقال له يا شيخ انت معذور لكبر سنك ونحن نقوم بالذب
 عن المسلمين وسأله ان يعود فلم يفعل وقال له قد بعث واشترى متى فوالله لا أقتله ولا استمقلته يعني
 قول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بانهم الجنة • وقد قدم فقاتل
 الفرنج حتى قتل عنه السيد بنحو نصف فرسخ عن دمشق وقوى الفرنج وضعت المسامحة
 فتقدم ملك الالمان حتى نزل باليمن ان الاخصر فايقن الناس بانه يملك البلاد وكان معين الدين
 قد ارسل الى سيف الدين غازي ابن اتابك زنكي يدعو الى نصرة المسلمين وكف العدو عنهم
 فجمع عساكره وسار الى الشام واستحب معه اخاه نور الدين محمود من حلب فقتلوا بدنية
 حصن وارسل الى معين الدين يقول له قد حضرت ومعى كل من يحمل السلاح من بلادى
 فاريد ان يكون نوابى بدنية دمشق لاحضر وألقى الفرنج فان انهم زمت دخلت انا وحصن سكرى
 البلاد واحتمينا به وان ظفروا بالبلد لكم لا انا زعمكم فيه • فارسل الى الفرنج يتم سددهم ان
 لم يرحلوا عن البلد فكف الفرنج عن القتال خوفا من كثرة الجراح وربما اضطرروا الى قتال
 سيف الدين فابقوا على نفوسهم فقوى اهل البلد على حفظه واستراحوا من ملازمة الحرب
 وارسل معين الدين الى الفرنج الغلبة يقول لهم ان ملك المشرق قد حضر فان رحلتم والا
 سلبت البلاد اليه وحينئذ تدممون وارسل الى فرنج الشام يقول لهم بأى عقل تساعدون هؤلاء
 عابثا وانتم تعلمون انهم ان ملكوا دمشق أخذوا ما يديكم من البلاد الساحلية واما أنا فان
 رأيت الضعف عن حفظ البلد سلمته الى سيف الدين وانتم تعلمون انه ان ملك دمشق لا يبقى
 لكم معه مقام في الشام فاجابوه الى التخلي عن ملك الالمان وبذل لهم تسلم حصن بانياس اليهم
 واجتمع الساحلية بملك الالمان وخوفوه من سيف الدين وكثرة عساكره وتتابع الامداد اليه
 وانه ربما أخذ دمشق ونضعف عن مقاومتها • واين الزواجة حتى رحل عن البلد وتسلموا اقلعة
 بانياس وعاد الفرنج الالمانية الى بلادهم وهي برزوا القسطنطينية وكفى الله المؤمنين شرهم
 وقد ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق ان بعض العلماء حكى له انه رأى
 القندلاوي في المنام فقال له ما فعل الله بك واين انت فقال غفرت لي وانا في جنات عدن على سرر
 متقابلين

• (ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي حصن القزمية) •

وحسن ان البقرة تبيض
عن المدينة بريقها والقلعة
يقضي عليها اثبات جناحها
ولو عتل الفرائس لما عشا
مأعش الى ضوء ناره ولا
تهافت في صرع بوار
اسارت الفرس في اخبارها
مثلا

وللا عاجل في اياه امثل
قالوا اذا اجل ساءت منيته
اطاف بالبرق حق ملك الجبل
وزحف السلطان في شهور
سنة تسعين وثلاثمائة الى
خلف بن احمد وهو مختبئ
بحصارهم بنقله بينهما
وبين مجرى النجوم قاب
قوسين بل قيسه حين
تحو عن مرآتهم الابصار
وتحاذون مسامتها الاطيار
فخاصرهم بمنوعان فصحة
الاختبار ممنوا بشدة
الاضطرار فمقوعا براحة
القرار ولذة القرار - في
نخب الروح روعه وودع
الروح روحه فاستعر
الجنوع والطاعة واظهر
الشلوع والضراعة وسأل
سؤال مستكين ان يقهر
من خناقه ويحى من جيل
ارحاقه على ان يتسدى
بجائته آف ديانته وما يلق
بهم من خدمة وتشار وحف
وباره فاجابه السلطان الى
ما استبداهه ووكلي به من
اقتضاء المال حتى استوفاه
وغادره كاهن في امارا الحصار

لما سار الفرج عن دمشق رحل نور الدين الى حصن العزبة وهو الفرج فأكه وسبب ذلك ان
ملك الامان لم يخرج الى الشام كان معه ولد القش صاحب طليطلة وهو من اولاد اكابر
ملوك الفرنج وكان جده هو الذي اخذ طرابلس الشام من المملوك فاشد حصن العزبة وقلعه
واظهر انه يريد اخذ طرابلس من القمص فارسل القمص الى نور الدين محمود وقد اجتمع هو
ومعه من الدين اتزيمه لملك يقول له ولعين الدين ان تصبدا حصن العزبة ويملكه من ولد القش
فسارا اليه مجدين في عسكرهما وارسلوا الى سيف الدين وهو يجمع يستجده فامدهما
بعسكر كثير مع الامير عز الدين ابى بكر الديسي صاحب جزيرة ابن عمر وغيره فاقبلوا الحصن
وحصروه وبه ابن القش وامتنع به فزحف المملوك اليه غير مرة وتقدم اليه النصارى فقتلوا
السور فاستسلم حينئذ من به من الفرج فملكه المملوك واخذوا كل من به من قارب وراجل
ومضى وامر اذ رقيم ابن القش واخرى الحصن وعادوا الى سيف الدين وكان مثل ابن القش
كما قيل خرجت النعماء تطلب قرين فعادت بغير اثنين
(ذكر الخلف بين السلطان مسعود وجماعة من الامراء ووصولهم
الى بغداد وما كان منهم بالعراق)

في هذه السنة فارق السلطان مسعود وجماعة من اكابر الامراء منهم من اذرى بجان ابلد كن
المسعودى صاحب كبة واربعة وقصر ومن الجبل القش كون خروته والحاجب وهو
مسعودى ايضا وطرطاي المجرى شحنة واسط والدين وقرقوب وابن طقار بك وكان سبب
ذلك ميل السلطان الى خاص بك والطراحة لهم فخافوا ان يفعل بهم مثل فعله بعبد الرحمن
وعباس بن بوزاية ففارقوه وساروا نحو العراق فلما بلغوا واحد ان خاف الناس بفقد اذ اعمال
العراق وغلت الاسعار وتقدم الامام المقتدى لاهم الله باملاح السور ووجهه وارسل الخليفة
اليهم بالعبادى الواعظ فلم يرجعوا الى قوله ووصلوا الى بغداد في ربيع الاخر والملك محمد بن
السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقى وفارق مسعود دلال شحنة بغداد والبلد وبقا
من الخليفة وسارا الى تكريت وكانت له فعظم الامر على اهل بغداد ووصل اليهم على بن
ديس صاحب الحلة فزول بالجانب الغربى فجنس الخليفة اجنادا يحميهم وموقع القتال بين
الامراء وبين عامة بغداد ومن بهم من العسكر واقتلوا عدة دفعات في بعض الايام منهم
الامراء الاعاجم من عامة بغداد مكررا وخديعة وتبعهم الامامة فلما ابعدوا عادوا عليهم
وسار بعض العسكر من ورثهم ووضعوا السيف فقتل من العامة خلق كثير ولم يبقوا على
مغير ولا كبير وقتلوا فيهم فاصيب اهل بغداد بما لم يصابوا به وكثر القتل والجرح واثير
منهم خاق كثير فقتل البعض وشهر البعض ودفن الناس من عرفوا ومن لم يعرف ترك طريقا
بالحصار وتفرق العسكر في احوال القرية فاخذوا من اهلها الاموال الكثيرة ونهبوا بلاد
دجيل وغيره واخذوا النساء والولدان ثم ان الامراء اجتمعوا ونزلوا مقابل الناح وقبضوا
الارض واعتذروا وترددت الرسل بينهم وبين الخليفة الى آخر التمار وعادوا الى خيامهم
ورحلوا الى النيران فنهروا البلاد واقعدوا قيا وعاد مسعود دلال شحنة بغداد من تكريت
الى بغداد ثم ان هؤلاء الامراء اتفقوا وفارقوا العراق وتوفي الامير قيسر ياذرى بجان هذا كله

وخناق الوثاق وفي نفسه

قصد مسجدان لكنه احب
ان يجعل غزوة في الهند
مقدمة لما توجه * وصداقة
بين يدي تجواه * تبر كبا
يجري على يديه من ارتفاع
راية الدين * واقساع ساحة

المقين * وانارة كلمة الصديق

واقارة قوة الحق * فتوغل

بلاد الهند متوكلا على الله

الذي هداه بنوره * وقضى له

بالعز في مقدوره * وبالنهج

في تصريف اموره * حتى

انتهى الى مدينة برشور

نخم بظاهرها وبغها اجزاء

عدو الله جيبال ملك الهند

على لقائه * واستجباله القفا

بجاذرة فتائه * فاستعرض

الخدمول من ابناء جريدته

وسائر الغزاة والطوعة في

جملته * واختار للجهاد خمسة

عشر الف عثمان من فحول

الرجال * وقروم الابطال

وحظر أن يحتلط بهم من

رده الاختبار وبهرجه

الاتقاد حتى اذا خلص

عددهم على الانتخاب

واجتلاهم بكنان الصراخ

او اسود الغاب * دلف بهم

الى قتال الهجين اللعين

بقلوب كالهضاب ثابتة *

وفروع صبر على دوح

الاخلاص نابعة * واقبل

القاجر الكافر في اثني عشر

ألف فارس وثلاثين ألف

راجل وثمانية مئة رجل

والسلطان مسعود مقيم ببلد الجبل والرسول بينه وبين عمه السلطان شجر متصلة وكان
السلطان شجر قد أرسل اليه يلو من على تقديم خاص بك ويا مره بايعاده ويتهدد بانه ان لم يفعل
ان يقصده وينزله عن السلطنة وهو يغالط ولا يفعل فسار السلطان شجر الى الري فلما علم
السلطان مسعود بوصول سار اليه وترضاه واستنزه عافى نفسه فسكر وكان اجتماعهما سنة
أربع وأربعين على مائة كره ان شاء الله تعالى

* (ذكر انهم زام القرخ بيغري)

في هذه السنة هزم نور الدين محمود بن زنكي القرخ بمكان اسمه بيغري من ارض الشام وكانوا
قد نجحوا اليه قصدوا أعمال باب بيغري واعلم نور الدين فسار اليهم في عسكره فالتقوا
بيغري واقتتلوا قتالا شديدا أجمت المعركة عن انهم زام القرخ وقتل كثير منهم وأسرجاعة من
مقدمهم ولم ينج من ذلك الجمع الا القليل وارسل من الغنيمة والاسارى الى أخيه سيف الدين
والى الخليفة ببغداد والى السلطان مسعود وغيرهم وفي هذه الواقعة يقول ابن القيسرائي في
قصيدته التي أولها

بأيت أن المدم مسعود * اولافيت النوم مردود

ومن امه في ذكر نور الدين

وكيف لا يثنى على عيشنا * فمردود والسلطان محمود

وصارم الاسلام لا يثنى * الاوشا والكفر مردود

مكارم لم تك موجودة * الاونور الدين موجود

وكم له من وقعة يومها * عند المولود الكفر مشهود

* (ذكر ملك الغورية غزوة وعودهم عنها)

في هذه السنة قصد سورى بن الحسين ملك الغوز مدينة غزنة فلما كملها وسبب ذلك ان أخاه
ملك الغورية قبلة محمد بن الحسين كان قد صاهر بهرام شاه مسعود بن ابراهيم صاحب
غزنة وهو من بيت سبكتكين معظم شأنه بالهاهرة وعلت همة فجمع جموعا كثيرة وسار الى
غزنة ليلتها وقيل انما سار اليها مظهر الخدمة والزبارة وهو يريد المكرو والغدر فعلم به بهرام
شاه فاحذره ونجته ثم قتله فقام قتله على الغورية ولم يكتفهم الاخذ بنار ولما قتل ملك بعده أخوه
سام بن الحسين فبات بالحدري وملك بعده أخوه الملائكة سورى بن الحسين بلاد الغور والله
اعلم وقوى أمره وتمكن في ما كمل فجمع عسكره من الفارس والراجل وسار الى غزنة طالبا بنار
أخيه المقتول وقاصدا ملك غزنة فلما وصل اليها ملكها في جادى الاولى سنة ثلاث وأربعين
وخمسمائة وفارقها بهرام شاه الى بلاد الهند وجمع جموعا كثيرة وعاد الى غزنة وعلى مقدمته
الستار الحسين وابراهيم العلوى أمير هندوستان وكان عسكر غزنة الذين أقاموا مع سورى بن
الحسين الغورى وخدموه قلوبهم مع بهرام شاه وانما هم بظواهرهم مع سورى فلما اتى سورى
وبهرام شاه رجع عسكر غزنة الى بهرام شاه وصاروا معه وفسلوا اليه سورى ملك الغورية وملك
بهرام شاه غزنة في الحرم سنة أربع وأربعين وملك سورى مع السيد المهاجى في الحرم
أيضا من السنة وكان سورى أحمد الاجواله الكرم الغزير والمرأة العظيمة حتى انه

الارض من موطا اطرافها
وقصت من ثقل اخفافها
حتى اتاخ قبالة السلطان
متطا ولا بعدده ومطا ولا
يقوتياحه ويده ويظن ان
كترة الجوع تطوى كتاب
الله طياه أو تفنى من امر الله
شيء ولودرس الجاهل كتاب
الله لقرا كم من قصة القليلة
عظمت قصة كثيرة باذن الله
وارتال الكافر عما كانه يا نصا
الى المطاوله تخرنا بالمداغة
والراوغه انظار الى وراءه
من ارباش الجيوش واوشاب
القبائل والشوب فاجب
السلطان مما حكمه من
تقديم المطاوله وتأخير
المقاتله وبسطا عليه ايدي
اولياء الله تعالى فأوسعهم
سرا ونهبا ومثقا ورشقا
وسرا ووخرا وحنا ونصنا
حتى اضطر الى الدفاع
وصلى نار القراع فاسطفت
عند ذلك النبل وحققت
الطبول ونزحت القبول
واقبل بعضهم على بعض
يصول وتراحت النبال
على الخصل تراعى ولدان
الاصائل بالمثل وتلا لائن
متون القواضب كاتلا لا
برق القيم جخ الغياض
وقارت ينابيع السماء كما
فاضت مجاديع الانواء
وتكاثر اولياء الله على
جاهية المداير يؤزونهم
ازاه ويخونهم رقما ورجلا

كان يرى الدراهم في المقاصح الى القرا لتقع يمدن تقع ومن يتفق له ثم عاود القورية
وملكوها ونزحها وقد ذكرنا سنة سبع وأربعين وذكرنا هناك ابتداء دولة القورية لانهم في
ذلك الوقت عظم محاسنهم وقاوتوا الجبال وقصدوا خراسان وعلا شأنهم وفي بعض الخلف كما
ذكرناه واقه اعلم

(ذكر ملك القرعج مدنا من الاندلس)

في هذه السنة ملك القرعج بالاندلس مدينة طرطوشة وملكوا معه ما جميع قلاعها وعشرون
لازقة وافرغة ولم يبق للمسلمين في تلك الجهات شي الا واستولى القرعج على جميعه لاختلاف
المسلمين بينهم وبقي بايديهم الى الآن

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي أبو بكر المبارك بن الكامل بن أبي غالب البغدادي المعروف بأبوه بالنم توفى
سمع الحديث الكثير وكان مفيدا بغداد وفيها غلت الاسعار بالعراق وتعدت الاقوات
بسبب العسكر الوارد وقدم أهل السواد الى بغداد منهم من قد أخذت أموالهم وملكوا
جوعا وعريا وكذلك أيضا كان الفلاح في كثير بلاد خراسان وبلاد الجبل واصفهان وديار
فارس والجزيرة والشام وأما المغرب فكان أشد غلاء بسبب انقطاع القمح ودخول العدو
اليها وفيها توفي ابراهيم بن تيهان الرقي ومولده سنة تسع وخمسين وأربع مائة وصحب الغزالي
والشافعي وروى الجمع بين الصحابين الحميدي عن مصنفه وفيها في ذي القعدة توفي الامام أبو
الفضل السمرقاني الفقيه الحنفي امام خراسان

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة)

(ذكر وفاة سيف الدين غازي بن أنابك زنكي وبعض سيرته)

وملك أخيه قطب الدين)

في هذه السنة توفي سيف الدين غازي بن أنابك زنكي صاحب الموصل بهائم من بلاد الشام
مرضه أدخل الى بغداد واستدعي أوجدا الزمان فحضر عنده قرأ في شدة مرضه فدا الجاه فلم ينفع
فيه الدواء وتوفي أو آخر جادى الآخرة وكانت ولايته ثلاث سنين ونهرا وعشرين يوما وكان
حسن الصورة والشباب وكانت ولادته سنة خمس مائة ودفن بالبرسة التي بناها بالموصل
وخلف ولدا ذكرا قريبا عنه نور الدين محمود وأحسن تربيته وزوجه ابنة أخيه قطب الدين
مودود فلم تطل أيامه وتوفي عن قران شبابه فانقرض عقب سيف الدين وكان له يا شجاعا عاقلا
وكان يستنق كل يوم لعسكره طعاما كثيرا يكره وعشبة فأما الذي يكره فيكون مائة رأس غنم
جيدة وهو اول من حل على رأسه السبق وأمر الاجناد أن لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم
والدروس تحت أركبهم فلما فعل ذلك اتقوا في بعض احوال الاطراف وبني المدرسة الانليكية
العتيقة بالموصل وهي من أحسن المدارس وروعة ما على الفقهاء الخفية والشافعية وبقي
رباطا للصوفية بالموصل أيضا على باب المشرفة ولم تطل أيامه ليفعل ما في نفسه من الخير وكان
عظيم الهمة ومن جملة كرمه انه قصد شهاب الدين الخيصر يصر وامدحه بقميدته التي
أولها

قبل ان تصف النصارى
 بآلهة المسلمين من اعداء
 الله المشركين وحكموا
 السيوف في زهاء خمسة
 آلاف رجل فسطوهم على
 العراق وأطعموهم سبع
 الارض وطيور الهوا
 وجدل على صعيد المعترك
 خمسة عشر فيلا مغروزة
 العساقيب * باطراف
 النشاشيب * محزوزات
 الخراطيم * بأسياق الالهاميم
 وأحيط بهد والله جيبال وبنيه
 وحفدة وبني أخيه * وذوى
 الصيت من رهطه وذويه
 فسبحوا بخزائن الاسر
 والقسر الى موقف السلطان
 كياساق المجرمون الى
 النيران * وجوه عليها غيرة
 الكفران * ترهقها قتر
 الخذلان * فن مكتوف الى
 الظهور قهرا * أو مسحوب
 على الخد ببرا * ومضروب
 على الوريد ضربا * وحل مقاد
 جيبال عن تنظيم هر صبح
 فرائد الدر * والجواهر الزهر
 قوم بماقتى ألف دينار
 وأصيب أضعافه في اعناق
 المقسمين من قرابته بين
 قتل وأسر * والمطعمين شدي
 ضيع ونسر * ونقل الله
 أولياءه ما فات حد الاحصاء
 وجاز جهنم المحض
 والاسنة قصاص * وأعنتهم
 خمسمائة ألف رأس من
 روقه العبيد والاماء * وآب

الامير المجد في زى شاعر * وقد نخلت شوقا فروع المنابر

فوصله بالف دينار عشرين سوى الخلع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي كان أخوه قطب الدين
 مقميا بالموصل فاتفق جمال الدين الوزيرين الدين على أمير الجيوش على تسليمه فاحضروه
 واستخلفوه وحلفوا له وأركبوه الى دار السلطنة وزين الدين في ركابه واطاعه جميع بلاد
 أخيه سيف الدين كالموصل والجزيرة ولما لاث تزوج الخاتون ابنة حسام الدين قمر تاش التي
 كان قد تزوجها أخوه سيف الدين وتوفي قبل الدخول بها وهي أم أولاد قطب الدين سيف الدين
 وعز الدين وغيرهما من أولاده

* (ذكر استيلاء نور الدين على سنجار) *

لما ملك قطب الدين مودود الموصل بعد أخيه سيف الدين غازي كان أخوه الأكبر نور الدين
 محمود بالشام وله حلب وحماة فكانت به جماعة من الأمراء وطلبوه وفيهم كاتبه المقدم عبد الملك
 والشمس الدين محمد وكان حينئذ مستحقا لسنجار فأرسل اليه يستدعيه ليتسلم سنجار فسار
 جريده في سبعين فارسا من أمراء دولته فوصل الى ماكس في نهر يسير قد سبق أصحابه وكان
 يومئذ في يد المظفر لم يعرفهم الذي يحفظ الباب فاخبر الشحنة ان نقران التريكان المتجندين
 قد دخلوا البلد فلم يستقم كلامه حتى دخل نور الدين الدار على الشحنة فقام اليه وقبل يده وطلق
 به باقي أصحابه ثم سار الى سنجار فوصلها واهب معه غير ركابي وسلاح دار ووزل بظاهر البلد
 وأرسل الى المقدم بعلمه بوصولهم فأرسل الرسول وقد سار الى الموصل وترك ولده شمس الدين محمد
 بالقاعة فأعلمه بعير والده الى الموصل وأقام من لحق اياما بطريق فأعلمه بوصول نور الدين فعاد
 الى سنجار فسلمها اليه فدخلها نور الدين وأرسل الى نحر الدين قرا ارسلان صاحب الحصن
 يستدعيه اليه لودعة كانت بينهم فوصل اليه في عسكره فلما سمع ان تابك قطب الدين وجمال الدين
 وزين الدين بالموصل بذلك جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار فوصلوا الى تل يعفر وترددت
 الرسل بينهم بعد أن كانوا عازمين على قصده بسنجار فقال لهم جمال الدين ليس من رأى محاقته
 وقتاله فأتنا نحن قد عظمنا محله عند السلطان وما هو بصدده من الغزاة وبعدها انفسادونه وهو
 يظهر للفرنج تعظيما وأنه تبعنا ولا يزال يقول لهم ان كنتم كالحب والاسلأت البلاد لصاحب
 الموصل وحينئذ يذوق بكم ويصنع فاذا القينا فان هزمناه طمع السلطان فينا ويقول هذا
 الذي كنا نريد عظمتونه ويحتمون به اضعف منهم وقد هزموه وان هزمنا طمع فيه الفرنج
 ويقولون ان الذين كان يحتمى بهم اضعف منه وقد هزمهم وبالجلة فهو ابن اتابك وأشار بالصلح
 وسار هو اليه فاصطلح وسلم سنجار الى أخيه قطب الدين وسلم مدينة حصص والرحبة بأرض الشام
 اليه وبقي الشام له وديار الجزيرة لأخيه واتفقا وعاد نور الدين الى حلب واخدمه ما كان
 قد أقره ابو عماد الدين اتابك فيها من الخزائن وكانت كثيرة جدا

* (ذكر وفاة الخافظ وولاية الظافر ووزارة ابن السلا) *

في هذه السنة في جاذي الاسرة توفي الخافظ الامير بن الله عبد الحميد بن الامير ابى القاسم بن
 المنصور بالله العلوي صاحب مصر وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر وعمره نحو امان
 سبع وسبعين سنة ولم ير في جميعها كمواعليه يحكم عليه وزراؤه حتى انه جعل ابنة حسنا

الاولياء الى المعسكر غانين
وافرن ظاهرين من ظافر
شاكرينه الله رب العالمين
وقبح الله على السلطان من
بلاد الله ارضاه تتضاءل
بلاد اسان في جنبها
طولا وعرضا ووافقت هذه
الوقعة الباهر اثرها السائر
في الاقاصي خبرها يوم الخميس
الثامن من المحرم سنة
اثنين وتسعين وثلاثمائة
ولما وضعت هذه الحرب
اجالها وحطت عن الظهور
انقالتها احب السلطان ان
يصرف الجيت ورام ليراه
بنوه وذوره في شعار العار
واسار الخساره وتستطير
هيبه الاسلام في ديار
الكفار فواقفه على حسين
راسا من خفاف الاقبال
وارتمن ابنا وحاقد الله على
الوفاء على الكمال وعاد
الكافر ورامه حتى اذا
استقر مكانه كاتب ابنته
أبدال وشاهته ورام سيجون
يشكرو اليه ما عراه من
الفاقة الكبرى والداية
العظمى وسأله سؤال ملطف
أن يؤدي عنه الضمان بما
عزوهان فساق اليه تلك
القبول وصرف الرسول
وسقت جلتم الى السلطان
فأمر بالإفراج عن أولئك
الرهائن وكسع أديارهم
غزوهم المنة وحدث

وزير اولى عهد حكم عليه واستبد بالامردونه وقتل كثيرا من امرائه دولته ومصادر كثيرا
لما رأى الحافظ ذلك سقاء سماعات وقد ذكرناه ولم يل الامر من العلويين المصريين من ابوه
غير خليفة غير الحافظ والعاذ وسيرد ذكر نسب العاضد وولي الخلافة بعده بمصر ايده الظاهر
بأمر الله ابو منصور راعيل بن عبد الحميد الحافظ واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوما
يدير الامور فقدمه العادل بن السلار من قفرا الاسكندرية ونازع في الوزارة وكان ابن مصال
قد خرج من القاهرة في طلب بعض المقربين من السودان فخالقه العادل بالقاهرة ومصادر وزيره
وسير عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن غيم بن المعز بن باديس الصم ابقى في عسكره وهو ربيب
العادل الى ابن مصال فظفر به وقتله وعاد الى القاهرة واستقر العادل وعمكن ولم يكن للخليفة
معه حكم واماسب وصول عباس الى مصر فان جده يحيى اخرج ابا الفتوح من المهديبة فلما
توفي يحيى وولي بعده بلاد افرقية ابنه علي بن يحيى بن غيم بن يحيى صاحب افرقية اخرج أخاه
أبا الفتوح والعباس من افرقية سنة تسع وخمسمائة فدار الى الديار المصرية ومعه زوجته
بلازة ابنة القاسم بن غيم بن المعز بن باديس وولده عباس هذا هو خير يرضع ونزل أبو الفتوح
بالاسكندرية فآكرم واقام بها مدة يسيرة وتوفي وتزوجت بعده امرأته بلازة بالعباد بن
السلار وشب العباس وتقدم عند الظاهر حتى ولي الوزارة بعد العادل فان العادل قبيل في
الحرم سنة ثمان واربعين قبل وضع ربيبه عباس من قتله فلما قتل ولي الوزارة بعده وتمكن منها
وكان جلد احاز ما ومع هذا في ايامه اخذ القرطج عسقلان واشتدوهن الدولة بذلك وفي ايامه
أخذ نور الدين محمود دمشق من مجير الدين أبى وصار الامر بعده هذا الى ان أخذت مصر منهم
على ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

• (ذكر عهد جماعة من الامراء الى العراق) •

في هذه السنة في رجب عاد اليقش كون خروا الطرطاي وابن ديبس ومعهم ملك شاه ابن
السلطان محمود الى العراق وراسوا الخليفة في الخطبة للملك شاه فلم يلقه اليهم وجمع العساكر
وحسن بغداد وارسل الى السلطان مسعود يعرفه بالحال فوعده بالوصول الى بغداد فلم يحضر
وكان سبب ذلك ما ذكرناه من وصول عمه السلطان سنجر الى الري في معنى خاص بكهنا ومنزل
الى الري سار اليه السلطان مسعود وواقبه واسترضاه فرضى عنه فلما علم اليقش مراسله الخليفة
الى مسعود ثم تهرأوان وقبض على الأمير على بن ديبس في رمضان فلما علم الطرطاي بذلك
هرب الى النعمانية ووصل السلطان مسعود الى بغداد منتصفا شوال ورحل اليقش كون خرو
من النهرأوان وأطلق على بن ديبس فلما وصل السلطان الى بغداد قد صده على والى بيقه
بين يديه واهتد فرضى عنه وذكره بعض المؤرخين هذه الحادثة سنة أربع واربعين وذكر
أيضا ما ناه سنة ثلاث واربعين قتلهم ما حدثتين وانا اظنهما واحدة ولا شكنا في غناه في ذلك
وتبيننا عليه

• (ذكر قتل البرنس صاحب انطاكية وهزيمة القرطج) •

في هذه السنة غزا نور الدين محمود بن زنكي بلاد القرطج من ناحية انطاكية وقصد حصن حارم
وهو القرطج فحصره وخرب ارضه ونهب موارده ثم رحل الى حصن انب فحصره ايضا فاجتعت

نفسه انديال بان آياه قد

لبس بردة الخرفه وعض
على جرة الهرم وقد طلع
عليه نسر الاسرود بران
الادبار ووثقه عوى الامتحان
وشالت به شولة الخذلان
فقدحان ان يلقي حينه
ويتقاضى عليه الزمان
دينه ومن سنتهم المطاعة
قيم ان من حصل منهم في
أيدى النابية وهم المسلون
أسير لم ينفقه له من بعد
رياسه ولم تستم له زعامة
وسياسه ولما رأى جيبال
حصوله بين قيد الهرم وقد
المذلة أتر النار على العار
والنسيه على الدينه فبدأ
بشعره فخلق ثم تحامل على
الذارقا حترق ولما استتب
للسلطان مأراد وانقاد
له ما اقتاد ارتاج لغزوة
أخرى يطرزها ديباجة
مقامه ويعلم بجماها عذبات
أعلامه فقال نحو ويمنه
فضرب عليها بكل كل الاقتدار
حتى اقتحمها صغرا
واعتاظ منها بعد العسر
يسرا وبلغه لياذ طوائف
من الهودب شهاب تلك
الأعلام واستقارهم بخمر
القباض والأتاجم متحدثين
بالخبر والتألب على العناد
فأغزاهم جيشا يدقخ
بجأهم ويقرق قبل الوصول
أوصالهم فولغت فيهم
السيوف حتى رويت من

الفرنج مع البرنس صاحب انطاكية وحارم وتلك الاعمال وساروا الى نور الدين ليرحلوه عن
انب فلقهم واقتتلوا قتالا عظيما وبأشر نور الدين القتال ذلك اليوم فانهزم الفرنج اقمع هزيمة
وقتل منهم جمع كثير وأمر واهلهم وكان من قتل البرنس صاحب انطاكية وكان عاتيا من
عمدة الفرنج وعظيما من عظمائهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيمنه وهو طفل فتزوجت امه
ببرنس آخر له يدبر ابله الى ان يكبر ابنها واقام معها بانطاكية ثم ان نور الدين غزاها فغزاهم غزوة
أخرى فاجتمعوا ولقوه فهزمهم وقتل فيهم واسروا وكان فيمن أسر البرنس الثاني زوج أم بيمنه
فتمكن حينئذ بيمنه بانطاكية واكثر الناس عرامد في نور الدين وتمنته به هذا الظفر فان
قتل البرنس كان عظيما عند الطائفتين وعن قال فيه القيسر اني الكاتب في القصيدة
المشهورة التي اولها

هذي العزائم لا مانتدعي القصب * وذي المكارم لا ماقالت الكتب
وهذه الهمم الا لاقى متى خطبت * تعثرت خلفها الاشعار والخطب
صاغت يا ابن عماد الدين ذروتها * براحة لاساعى دونها تعب *
ما زال جسدك بيني كل شاحقة * حتى بنى قبعة وتادها الشهب
أغررت سيمونك بالافرنج راجفة * فؤاد رومية الكبرى لها يجب
ضربت كتبهم منها بقاصمة * أودى بها الصلب المحطت بها الصلب
طهرت أرض الاعادى من دماهم * طهارة كل سيف عندها جنب
* (ذكر الخلف بين صاحب صقلية وملك الروم) *

في هذه السنة اختلف رجار الفرنجي صاحب صقلية وملك القسطنطينية وجرى بينهم ما حروب
كثيرة ودامت عدة سنين فاشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين ولولا ذلك لكان رجار جميع بلاد
افريقية وكان القتال بينهم برا وبحرا والظفر في جميع ذلك لصاحب صقلية حتى ان اسطوله
في بعض السنين وصل الى مدينة القسطنطينية ودخل ثم الميناوا اخذوا عدة شواني من الروم
واسروا بها منهم ورمى الفرنج طاقات قصر الملك بالقشاب وكان الذي يفعل هذا بالروم والمسلمين
بحري وزير صاحب صقلية فرض عدة امراض منها البواسير والحصاومات سنة ست واربعين
وخمس مائة فسكنت الفتنة واستراح الناس من شره وفساده ولم يكن عند صاحب صقلية من
يقوم مقامه بعده

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة زلزلت الارض زلزلة عظيمة فقبل ان جب لا مقابل حلوان ساخ في الارض وفيها
ولى أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة المقتدى لاهر الله وكان قبل ذلك صاحب ديوان
الزمام وظهر له كفاية عظيمة عند نزول العساكر بظاهر بغداد وجسن قيام في ردهم فرغب
الخليفة فيه فاستوزر يوم الاربعاء رابع ربيع الاخر سنة اربع واربعين وكان القسم على
تربيع زبل فقبل له لو آخرت ابس الخليفة لهذه التريعات فقال واى سعادة كبر من وزارة
الخليفة ولبسها ذلك اليوم وفيها في الحرم توفى قاضى القضاة على بن الحسين الزينى وولى
النضار عماد الدين أبو الحسن على بن احمد الامغاني وفيها في الحرم رخصت الاسعار بالعراق

رشاش دماهم • وحدت
من مخالطة أحشائهم •
وتم ارب من سلم من طلبها
كالا وعال • في ربه ذلك
الجلال • يرون الكواكب
ظهوره • والمنايا سودا وجرا
وذاقوا وبال امرها • وكان عاقبة
أمرها خسرا • وانقلبت
رايات السلطان الى غزوة
خافقة بالجميع الشائع •
والفتح الرائع • والحول
المتين • والنصر المستبين •
وقد أشرق وجه الاسلام
وابتسم ثمر الايمان والتمسح
صدر الله • وانقسم ظهرو
الشر • والبدعة • وقد كان
خلف بن أحمد عند انصراف
راية السلطان عن وجهه •
يهدي الى ربه طاهر في اعمال
محيستان وأشد أمورها
بالله ايثارا • له على نفسه
وهذا كريمة الملك اليه قبل
وقته • تثبيتا لها في ملكه
قبل استحقاقه اياها باره
تعريضاً للسلطان باستعفائه
عن الملك • واقباله على التمسك
واعتياضه بوضع العياده
عن رفع العياده • ليقطع
مخرج الامر من يده • طمعه
عن قصده وحصله • فلما
تتمت المسدة على ما ولاه
نظمت شواهد الطرد في
اختباره • وبدت فواجذ
العقوى عن قن آتاره • فلم
يزل بلاطه ويداره • حتى
أجاء ما أراد فيه • ثم غارض

وكثرت الخيرات وخرج أهل السواد الى قراهم • وفيها توفي الأمير قطر أمير الحاج • وكان قد سار
بالحاج الى الحلة • فرض واشتد مرضه واستخلف على الحاج قايمازا الأرجواني • وعاد الى بغداد
مرضا • توفي في ذي القعدة • وكان شجاعا قالا خير المعروف كثير • وصداقته واقرة • وفيها توفي
أحمد بن نظام الله الذي كان وزير السلطان محمد • والمستتر شديقه • وفيها توفي علي بن رافع بن
خلقة السبائي • وهو من أعيان خراسان وله مائة وجميع سبعين شمسية ومات الامام منصور
الصوابي في الحرم منها • وفيها توفي معين الدين أنز نائب أبق صاحب دمشق • وهو كان الحاكم والامير
الله • وكان أبق • وورد أمير لامة في تحتها • وفيها توفي القاضي أحمد بن محمد بن الحسين الارجاني أبو
بكر قاضي قسرة • وله شعر حسن منه قوله

ولما بولت الناس اطلب عندهم • اختافة عند اعتراض الشدايد
قطعت في حالي دناء • وشدة • وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم أرفيا ساهي غير شامت • ولم أرفيا سرتي غير ساسد
فتمتعا يا ناظرى بظلمة • واوردتما قلبي أمر الموارد
أعيني كفاهن فزادى فانه • من البني سى اثنين في قتل واحد
وفيها توفي أبو عبد الله عيسى بن حبة الله بن عيسى البرازي • وكان ظريفا وله شعر حسن كتب اليه
صديق له رقعة وزاد في خطابه قايما

قد زدتنى في الخطاب حتى • خشيت نقصا من الزيادة
فاجعل خطابي خطاب مثلي • ولا تقهر على عاده •
• (تم دخلت سنة خمس واربين وخمسمائة) •
• (ذكر أخذ العرب الحاج) •

في هذه السنة رابع عشر الحرم خرج العرب زعب ومن انضم اليها على الحاج بالغرابي بين مكة
والمدينة فاخذوهم ولم يسل منهم الا القليل • وكان سبب ذلك ان نظرا أمير الحاج لما عاين الحلة
على ما ذكرناه وسار على الحاج قايمازا الأرجواني • وكان قد ناعرا قسارهم الى مكة فلما رأى أمير
مكة قايمازا استغفره وطمع في الحاج • وتلف قايمازا الحال معه الى ان عادوا فلما سار عن مكة
سمع باجتماع العرب فقال له ارجع من المصلحة • الا لا تمضي الى المدينة فضع الحزم • وتمددوا بالشكوى
منه الى السلطان • فصار لهم فاعطوا العرب ما لا تستكفي به شرهم • فاستمعوا من ذلك فسار
هم الى الغرابي • وهو عزل يخرج اليهم من مضيق جبلين فوق قرواعلى قم مضيق • وقاطلهم • قايمازا
ومن معه فلما رأى عجزه أخذ نفسه أمانا • وناظر قروا بالحاج • وعجزوا أموالهم • وجميع ما بههم • وتفرق
الناس في البر • وهلك منهم خلق كثير لا يحصون كثرة • ولم يسل الا القليل • فوصل بعضهم الى المدينة
وتحملوا منها الى البلاد • واقام بعضهم مع العرب حتى توصل الى البلاد • ثم ان الله تعالى اقيص
الحاج من زعب • فلم ير الوافي نقص • وذلة • ولقد رأيت شايبا منهم بالدينة • سقطت وسبعين وخمسمائة
وبرى بيني وبينه مقارضة قلت له في التي والله كنت اميل اليك حتى سمعت أنك من زعب
فنفرت وخفت شرك • فقال لم فقلت بسبب أخذكم الحاج فقال لي انما أدرك ذلك الوقت وكيف
رأيت الله صنع بنا والله ما اقبلنا ولا تبعنا • اقل العدد وطمع الله وفينا

خلف في الحصار المدة كور

واستدعى ابنه لقبول
الوصية وتسلم الودائع
الحقبة فقتل عن سر التدبير
وتدبر العقاب والشكيرة
وأقبل اقبال طرفه بن
العبد على خصلتي الضبع
من ضرب الجسد أوحز
الوريد وقد كان خلف بن
أحمد كمن له مقاب
من جيشه فاحاطوا به
احاطة خيل الزباء بجذعة
الوضاح الى أن حصل
في معتقله وحبس في مكمن
اجله وبقي في السجن على
حاله الى ان اخرجت
جنازته مما لاعليه في قتل
نفسه والجناية على روحه
ودمه ولما سمع طاهر بن زيد
صاحب جيش خلف بن
أحمد وسائر القوادب بحسنة
ما جرى في امر طاهر دخلت
في طاعته ضماثرهم ونفدت
في موالاته سراثرهم
وانتقضت خوف الاسوة
فيه سراثرهم وضبطوا تلك
المدنية على طاعة السلطان
ومشايعته وارسالوا اليه
بما وجبوه من القسطن
بجبل الطاعة والتسك
يدين الجماعة وسألوا
انماض من يتولى تسليم
الناحية منهم لبيدرو الى
بابه وبيدطر وابلثم ترابه
ففعل السلطان ما سألوه
وجزاهم الخيرة على ما فعلوه

* (ذكر فتح حصن قامبا) *

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن الشهيد زنكي حصن قامبا من القرنج وهو محاور شيزر
وحماة على تل عال من أحصن القلاع ومنعها فصار نور الدين اليه وحصره وبه القرنج وقتلهم
وضيق على من بها منهم فاجتمع من بالشام من القرنج وساروا نحو ليرساو عنهم فلم يصلوا الا وقد
ملكه وملاؤه ذخائر وسلاسا ورجالا وجميع ما يحتاج اليه فلما بلغه سير القرنج اليه رحل عنه
وقد فرغ من امر الحصن وسار اليهم يطلبهم فحين رأوا أن الحصن قد ملك وقوة عزم نور الدين
على لقتلهم عدلوا عن طريقه ودخلوا بلادهم وراسلوا في المهادة وعادسا لما مظفروا ومدحه
الشعر اموذ كروا هذا القح في ذلك قول ابن الرومي من قصيدة أولها

اسنى الممالك ما أطلت منارها * وجعلت مرهقة الدسار سارها

واحق من ملك البلاد وأهلها * رؤف تكنت عسده اقطارها

ومثاني وصف الحصن

ادر سكك تارك في البقاة وكنيا * مختار امة احمد مختارها

ضانت نجومك فوقها ولطالما * باقت تناقضها النجوم شرارها

* عارية الزمن المعبر عماها * منك المغيرة فاسترد معارها

امست مع الشعرى العبور واصبحت * شعرا تستغلى القحول شوارها

وهي طويلة

* (ذكر حصر القرنج قرطبة ورجلهم عنها) *

في هذه السنة سار السليطين وهو الاذنوش وهو ملك طليطلة واهلها وهو من ملوك الخلائقة
نوع من القرنج في اربعين الف فارس الى مدينة قرطبة فحصرها وهي في ضعف وغلاء فباع
الخبر الى عبد المؤمن وهو عمرا كش فجهز عسكرا كثيرا وجهزهم بامازكريا يحيى بن يرموز
ونفذهم الى قرطبة فلما قربوا منها فلم يقدروا ان يلقوا عسكر السليطين في الوطاء وادادوا
الاجتماع باهل قرطبة ليمنعوا الخطر العاقبة بعد القتال فسلخوا الجبال الوعرة والمضايق
المتشعبة فساروا نحو خمسة وعشرين يوما في الوعر في مسافة أربعة أيام في السهل فوصلوا الى
الجبل المطل على قرطبة فلما راهم السليطين وتحقق امرهم رحل عن قرطبة وكان فيها القائد
أبو الغمر السائب من ولد القايد ابن غلبون وهو من أبطال أهل الاندلس وامر اهلها بالرحل
القرنج خرج من الوقت ومعه الى ابن يرموز وقال له انزلوا عاجلا ودخلوا البلد ففعلوا وابتوا
فيها فلما أصبحوا من الغد رأوا عسكر السليطين على رأس الجبل الذي كان فيه عسكر عبد
المؤمن فقال لهم أبو الغمر هذا الذي خفته عليكم لاني علمت ان السليطين ما أقام الا طالبا لكم
فان من الموضع الذي كان فيه طريق سهلة ولو لحقكم هناك نال مرادهم منكم ومن قرطبة فلما
رأى السليطين انهم قد فاقوه علم انه لم يبق له طمع في قرطبة فرحل عائد الى بلاده وكان حصره
لقرطبة ثلاثة أشهر واثقه أعلم

* (ذكر ملك الغورية هراة) *

في هذه السنة سار ملك الغور الحسن بن الحسين من بلاد الغور الى هراة فحصرها وكان أهلها

والتي الدعوة للسلطان

في سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة ولما فتح الله له
دناجها وبسرلة اقترابها
مزم على قصد خلف وحسم
دائه وكتفاية الخاصة
والعامة عوداى مكره وداهه
وهو يومئذ بمصار الطاق
ومن صفته انه ذو سبعة
اسوار وسبعة الجدران
منهعة البنيان وثيقة
الاركان بحصنها خندق
بعيد العقر فصح العرض
منيع الخاض لا يعبر منه
الى المدينة الا من طريق
في مضيق على جسر بطرح
عند الحاجة ويرفع وقت
الاستعانة عنه فحسم
السلطان واليه محيطه
من جوانبه احاطة الخيط
بنقطة المركز وجعل
يستقرى بالراى وجه الجبل
في طام ذلك الخندق
وكسبه يستدف على
القارس والراجل خوضه
وعبوره وكانت حوالى
معسكره منابت اثل
ومارفا ذوات احتفاف
والثفاف فعرض على اهل
عسكره خاصهم وعامهم
لا يلهم وقارسهم عضد
ما يمكنهم عضده منها
اضغاثا وحرمانا فمعرض
الخندق لم يستتب ظهور
الجبال والخرق وبادر
الناس اليه فلم تشرق الشمس

قد كاثرة وطلبوا يسلموها اليه هي امن الاتزال لهم وتوال هينة السلطنة عنهم فامتنع اهل
هراة عليه ثلاثة ايام ثم خرجوا اليه وجرأوا البلد واطاعوه فاحسن اليهم واقاض عليهم الدم
ومغرمهم العدل واظهر طاعة السلطان خبر والقيام على الوفاة والانتقاد اليه
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة امر علاء الدين محمود بن مسعود الغالب على امر بطريق ثاقبة الخليفة
وليس السواد ففعل الخليفة ذلك ثار به عمه واقاربته ومن وافقهم وقتلوه وحكروا الخبير
وقتلوا الخليفة وكان قتل علاء الدين هذا لان اياه كان مسلما فلما تغلب الاسماعيلية على
طريق ثاقبة واقتحموا واطعنوا الشريعة وكان يتناظر على مذهب الشافعي وازداد
تقدما بطريق ثاقبة وبحث امورها با ارادة فلما حضر الموت اوصى ان يغسله فغسله شافعي واوصى
الى ابنه علاء الدين ان امكنه ان يعيد فيها اظهار شريعة الاسلام ففعل ما اراد من نفسه قوة
فعله فلم يتم له وفيها كثر المرض بال عراق لاسماعيلية داء وكثر الموت ايضا فيها فثارها السلطان
مسعود وفيها توفي الامير على بن ديبس بن صدقة صاحب الحلة باسداد ابا دواتهم طيبة محمد بن
صالح بالموطاء عليه فلت الطيب بعده بقرب وفيه استوزر عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب
ابا جعفر ابن ابي احمد الاندلسي وكان مابورا عنده فوصفه بالعقل وبجودة الكتابة فخرجه
من الحبس واستوزره وهو اول وزير كان للموحدين وفي هذه السنة في الحرم جلس يوسف
الدمشقي مدرسا في النظامية يفتدوا وكان جلوسه بغير امر الخليفة ففتح يوم الجمعة من دخول
الجامع فصلى في جامع السلطان ومنع من التدريس فتقدم السلطان مسعود الى الشيخ ابي
الحبيب بن بندس فيها فامتنع بغير امر الخليفة فاستخرج السلطان اذن الخليفة في ذلك فدوس
منتهى الحرم من السنة وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن علي مهران القتيبي الشافعي فدفن على
الهرامى وولى قضاء نصيبين ثم ترك القضاء وتزهدا فقام بجزيرة ابن عمر ثم انتقل الى قبيل يلد
الحصن في زاوية وكان له كرامات ظاهرة وفيها مات الحسن بن ذى النون بن ابي القاسم بن ابي
الحسن المسعري ابو القاسم النيسابوري سمع الحديث الكثير وكان فقيها اديبا اتم الاشتغال
بعض الناس وكان نمايند

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات

وخلفوني في قوم ذوي سعة ولوا بصروا طيف ضيف في الكرى ما ووا

(ثم دخلت سنة ثمان واربعين وخمسمائة)

(ذكر انهم زام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك)

في هذه السنة جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين القبرجيني وهي شمال حلب
منها تابل باسروعين ناب واعزاز وغيره اعزم على محاصرته واخذها وكان جوسلين لعنه الله
فارس القبرجيني غير مدافع قد جمع التبعة والراى فلما علم ذلك جمع القبرجيني فاكثروا سوارهم
نور الدين فالتقوا واقتتلوا فانهم زام المسلمون وقتل منهم وابسر جمع كثير وكان في جملة من
اسر سلاح دار نور الدين فاخذ منهم جوسلين ومعه سلاح نور الدين فبصره الى الملبث مسعود بن
قلج ارسلان صاحب قونية واقصرا وقال له هذا سلاح زوج ابنتك وسياك عليه ما اعظم منه

التمناز على التكميد حق
 اعرض عرض الخاضعة من
 جانب باب الحصار للركوب
 وثار اليه عند ذلك الخيل
 وتبعتهما القيول ومانع
 اصحاب خلف بن احمد
 من شرفات الحصار بقذات
 الاجار واشتعلت بينهم
 الحرب ترمى بشر كالقصر
 وتبقى على القصرات
 بالفرس والقصر وزحف
 القيل العظيم الى باب
 الحصار فاقتلعه بنيه
 وزخ به في الهواء فاقطع
 الى الارض من حلق وقتل
 من اصحاب خلف الجمل
 الفقير ولجأ الباكون على
 اطراف الخارج الى السور
 الداخل وذمر عسكر
 السلطان على الحصار
 وناسك اصحاب خلف فوق
 شرافات السور الاخر
 مناضلين عنها بأجبار
 الجانيق واطراف الحراب
 والمزاريق واطلع خلف
 ابن احمد عند اشتداد
 الخطب على ملتقى الفريقين
 فرأى هول المطلاع وراى
 عوج القضاة بفاريت
 الاتحاد على شياطين الجياد
 وقطار النبال كرجل
 الجراد وتراعى الحراب
 كثر الى الحساب وفج
 لدماء كسح السماء وعان
 القيل قد احوى الى بعض
 اصحابه بخروطه فري به

فما علم نور الدين الحال عظم عليه ذلك وعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة لياخذ بشارة
 واحضر جماعة من امراء التركان وبذل لهم الرغائب ان هم ظفروا بجوسلين وسلموه اليه اما قتلا
 او اسرا لانه علم انه متى قصده بنفسه احتفى بجموعه وحصونه فجعل التركان عليه العيون
 فخرج متصيدا فلحقته طائفة منهم وظفروا به فصانعهم على مال يؤديه اليهم فاجابوه الى
 اطلاقه اذا حضر المال فارسل في احضاره فقص بعضهم الى أبي بكر بن الداية نائب نور الدين
 فحلب فاعلمه الحال فسير عسكر معه فكبوا اولئك التركان وجوسلين معهم فاخذوه واسيرا
 واحضره عنده وكان امره من اعظم الفتوح لانه كان شيطانا عاتيا شديدا على المسلمين فامسى
 القلب واصيبت النصرانية كافة باسمه ولما أسر سار نور الدين الى قلاعه فلكه او هي تل بامر
 وعين تاب واعزاز وتل خالد وقورين والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفر سود
 وكفر لا ناود لوك ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك من أعماله في مدة يبردة ردت قصبيلها وكان نور
 الدين كلما فتح منها حصنا نقل اليه من كل ما يحتاج اليه الحصون خوفا من نكثته تلحق المسلمين
 من الفرنج فتسكون بلادهم غير محتاجة الى ما عندها من العدو ومدحه الشعراء فمن قال فيه
 القيسراني من قصيدة في ذكر جوسلين

كما هدت الاقدار للقص امره * واسعد قرن من حوامل الاسر
 طغى وبغى عدوا على غلواته * فاقبحة الكفران عدواه والكفر
 وامست عزاز كاهها بك عزة * تشق على النسر بن لوانها وكر
 فسر واملاك الدنيا ضياء وبهجة * فبالافق الداجي الى ذا السنا فقر
 كاني بهذا العزم لا قبل جده * واقصاه بالاقصى وقد قضى الامر
 وقد اصبح البيت المقدس طاهرا * وليس سوى جارى الدماء طهر
 * (ذكر حصر غرناطة والمريضة من بلاد الاندلس)

في هذه السنة سيرة عبد المؤمن جيشا كثيفا فشقو عشرين ألف فارس الى الاندلس مع ابي حفص
 عمر بن يحيى الهنتاتي وسيرهم نساءهم فمكن بصرن مفردات عليهم البرانس السود ليس
 معهم غير الخدم ومتى قرب منهم رجل شرب بالسياط فلما قطعوا الخليج ساروا الى غرناطة
 وبها جمع من المرابطين فحصرها عرو وعسكره وضيقوا عليها فجاه اليه احمد بن ملحان صاحب
 مدينة وادي آش واعمالها بجماعته ووجدوا واصرعه واتاه ابراهيم ابن هه شك صهر بن
 مرديش صاحب جيان واصحابه ووجدوا واصرروا ايضا معه فكثرت جيشه وعرضوه على
 المسارعة الى ابن مرديش ملاك بلاد شرق الاندلس ليغته بالحصار قبل أن يتجهز فلما سمع ابن
 مرديش ذلك خاف على نفسه فارسل الى ملاك برشالونة من بلاد الفرنج يخبره ويستجده
 ويستحثه على الوصول اليه فسار اليه الفرنجي في عشرة آلاف فارس وسار عسكر عبد المؤمن
 فوصلوا الى حمة بلقوارة وبينها وبين مرسية التي هي مقر ابن مرديش مرحلة فسمعوا بوصول
 الفرنج فرجع وحصر مدينة المرية وهي للفرنج عدة شهر وفاشدا الغلاء في العسكر وعدم
 الاقوات فرحلوا عنها وعادوا الى اشبيلية فاقاموا بها

* (ذكر عدة حوادث)

في الهواء قاب رحين ثم
 تلقاه بنابه • واقبل على
 آخر ين يدهم ثم عصبه
 ثم انحنى على الباب بكنيه
 فزعمه بفضاديه • واقفله
 بضبات الحديد عليه •
 فاستطاع عند ذلك قلبه
 وباش جاشه وارناع روجه
 واضطرم هول المقام • وفتح
 الاصطلام • الى طالب الامان
 واستفاته السلطان • فكف
 عنه يد الاخترام • ووضع
 عنه سوط الانتقام • كرما
 غداه الله بديره • واطربه
 بنشوة خمره • واقبل خلف
 ابن احمد على يده الجائرة
 حتى استوثق له على
 السلطان فدخل واهوى
 الى الارض بشيته البيضاء
 متعززا بذل الخليفة
 وغشى البساط من مسج
 الجواهر والقران بما كثر
 الثماره وخطب الابصار
 تنارا بنوب عنه في شكر
 ما اذاته من برد العفر
 والرحمة وجام من حرم
 الروح والمهجه فتكرم
 السلطان بالرفع من قدره
 وضميده • عند التقريب
 الى صدره • تناسيا لما سبق
 من هوانه • وتقاييا عما اقدم
 من ذنوبه وتراته • وسكبه
 في احتمال ما احب من زيد
 يساره • وذخائر صاره •
 وخيره في المقام • حيث شام من
 ديار عاكفة وامصاره

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي العبادي الواعظ واسمه المظفر بن اردشير بن خورستان وكان
 الخليفة المقتدى لاهم الله قدس سره في رسالة الى الملك محمد بن السلطان محمود ليطلع ينه وبين يده
 الخوازمي فتوفي هناك وجلس ولده سيفد ادله الزاه واقم بها جبر من الديوان العزيز وكان ابنة
 يجلس ويهتد ويذكر والسويكي هو والناس كافة ونقل العبادي الى بغداد ودفن بالشوكة
 ومولده سنة احدى وتسعين واربع مائة وجمع الحديث عن أبي بكر السروي وذاهر الشعاعي
 وغيرهما وفيها التغير من التمر وان الذي اقمهم وذكثرة الزيادة في تامل او احوال امر جاسي
 عظم ذلك وتضرره الناس ونفع اسارا لاميير جقي في طائفة من عسكر السلطان سحر الى طر شيت
 بخراسان واعار على بلاد الاماميلية فتهب وسي وشرب وارق المساكين وفعل بهم • ثم اقبل
 عطية وعاد سالما

• (ثم دخلت سنة سبع واربعين وخمسة مائة)

• (ذكر ملك عبد المؤمن بجاية ومالك بن حماد)

في هذه السنة سار عبد المؤمن بن علي الى بجاية وملكها او ملك جميع عمالك بن حماد وكان لما
 اراد قصد هاسار من مرا كش الى ستة سنة ست واربعين فاقام حامية يعمل الاسطول ويجمع
 العساكر القريبة منه واماماهو على طريقه الى بجاية من البلاد فكسب اليهم ليتجهزوا ويكملوا
 على الحركة اى وقت طلبهم والناس يظنون انه يريد العود الى الاندلس فارتد في قطع السابلة
 عن بلاد شرق المغرب برا وجرا وسار من ستة في صفر سنة سبع واربعين فاصرع السير وطوى
 المراحل والعساكر تاقام في طريقه فلم يشعرا هل بجاية الا هو في احوالها وكان ملكها يحيى
 ابن العزيز بن حماد آثر مولاه بن حماد وكان مولاهما بالسيد والاه ولا يتطرق في شئ من امور ملكه
 قد حكم فيها بنو جدون فلما اقبل لتلبريميون بن جدون جمع العسكر وسار عن بجاية فهو عبد
 المؤمن فلقبهم مقدمته وهي تزيد على عشرين ألف فارس فانهزم اهل بجاية من غير قتال
 ودخلت مقدمة عبد المؤمن بجاية قبل وصول عبد المؤمن بيومين وتفرق جميع عسكر يحيى
 ابن العزيز وهر بواب وجر او حصن يحيى بقلعة قسطنطينية الهوا وهو رب اخواه الخوارج وعبد
 الله الى صقلية ودخل عبد المؤمن بجاية وملك جميع بلاد ابن العزيز بغير قتال ثم ان يحيى نزل الى
 عبد المؤمن بالامان فامنه وكان يحيى قد فرح لما اخذت بلادا فريقت من الحسن بن علي فرحا
 ظهر عليه فكان يذمه ويذكر معايبه فلم تقال المدة حتى اخذت بلادهم ووصل الحسن بن علي الى
 عبد المؤمن في جرائر بنى من غنان وقد ذكرنا سنة ثلاث واربعين سبب مصيره اليها واجتبا
 عنده فاقبل عبد المؤمن يحيى بن العزيز الى بلاد المغرب واقامهم واوجرى عليه شئنا كثيرا
 واما الحسن بن علي فانه احسن اليه والزمه بحبته واعلى مرتبته فلزمه الى ان فتح عبد المؤمن
 المهدية فجعله نفع او امر واليا ان يقتدى برأيه ويرجع الى قوله ولما فتح عبد المؤمن بجاية
 لم تعرض الى مال أهلها ولا غيره وسبب ذلك ان بني جدون استأمنوا فوق في اهلهم بامانه

• (ذكر ظفر عبد المؤمن ببغاية)

لملك عبد المؤمن ببغاية فجمعت حناية الى ام لا يحصيا الا الله تعالى وتقدم عليهم رجل اسمه
 أبو قسبة واجتمع معهم من كرامة ولوائه وغيره خلق كثير وقصدوا حرب عبد المؤمن فاقبل

فأختار أرض الخوزجان

ستروا حال روح نسيم هوشها
واستعدا بالخير مائها
واتساعا في مراتع لصيود
حول ارجائها * وامر
السلطان بتسميرها اليها في
هيئة ذوى الهيبة معافى
لبلباس الصيانة * عن عورة
الاهانة * فأقام بها قزاية
أربع سنين في ظل الترفيه
وساعدته القناعة بما هو
فيه * ثم انهى الى السلطان
مرابطنة بينه وبين ايلك
الخان بملطقات سيرها اليه
ورسالات أغراء بها عليه
اقتضاء الاحتياط نقله الى
جرجان ابتداء عليه * من صدق
ما أضيف اليه * واستقاما
للمصلحة لديه * واحتراسا عما
يلجأ اليه * من ابطال ذلك
الافضال وتكدير ذلك
الغدير فبقى هناك على جانيته
الى أن حقت عليه القضية
واخترته المنية * وذلك في
رجب سنة تسع وتسعين
وتلثمائة وأمر السلطان
ب حفظ جميع ما تخلف عنه
على ولده أبي حفص
وتقريره في يده وتمكينه
من خدمته وأنشدني
ابن منصور الثعالبي لنفسه
حين وهى أمره وصفرت
عن الملك يده قوله
من ذا الذى لا يذل الدهر
صعبته
ولا يلين يدا الأيام صعديته

المهم جيشا كثيرا ومقدمهم ابو عبد المجيد وحلفوه من الخمسين فالتقوا في عرض الجبل شرق
جباية قائمزم ابو قصبة وقتل اكثر من معه ونهب بيت اموالهم وسبيت نساؤهم وذرايرهم ولما
فرغوا من صدها جاسروا الى قلعة بنى جادوهى من حصن القلاع واعلاها لآرام على رأس
جبل شاهق لا يكاد الطرف يحققها لعلوها ولكن القدر اذا جاء لا يمنع منه عقل ولا جوش فلما
رأى أهلها عساكر الموحدين هربوا منها في رؤس الجبال وملكوا القلعة واخذ جميع ما فيها
من مال وغيره وحمل الى عبد المؤمن فقسمه بين اصحابه
* (ذكر وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه محمد بن محمود) *

في هذه السنة اول رب توفى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه به - مذان وكان مرضه حى
حادة نحو اسبوع وكان مولده سنة اثنين وخمسة مائة في ذى القعدة ومات معه سعادة البيت
السلجوقي فلم يبق له بعده راية يعقدها ولا يلقى اليها

فما كان قيسر هلكه ذلك واحد * ولكنه ببيان قوم تدمما

وكان رحمه الله حسن الاخلاق كثير المزاج والانسباط مع الناس في ذلك ان اتاك زندي
صاحب الموصل ارسل اليه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى في
رسالة توصل اليه واقام معه في العسكر فوقف يوما على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب
فعاد الى خيمته فاذن المغرب وهو في الطريق قرأى انسانا فقيها في خيمة فنزل اليه فجلس معه
المغرب ثم سأله كمال الدين من أين هو فقال انا قاضى مدينة كذا فقال له كمال الدين القضاة
ثلاثة قاضيان في النار وهوانا وانت وقاض فى الجنة وهو من لم يعرف ابواب هؤلاء الظلمة
ولا برام فلما كان الغدا رسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما دخل عليه ورآه ضحك وقال
القضاة ثلاثة فقال = مال الدين نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما ساعدت من لا يرانا ولا نراه
ثم امر ان تقضى حاجته واعاده من يومه وكان كريماء فباعن الاموال التى للرعايا حسن
السيرة فيهم من اصلح السلاطين سيرة وأاليهم عريكة سهل الاخلاق لطيفا في ذلك انه اجتاز
يوما فى بعض اطراف بغداد فسمع امرأة تقول لآخرى انظرى الى السلطان فوقف وقال حتى
يجب هذه الست تنظر الدنيا وله فضائل كثيرة ومناقب جمة وكان عهد الى ملكشاه ابن اخيه
السلطان محمود فلما توفى خطب له الامير خاص بك ورتب الامور ورتب ربه بين يديه واذعن له
جميع العسكر بالطاعة ولما وصل الخبر الى بغداد بعث السلطان مسعود وهراب الشحنة به وهو
مسعود بلال الى تكريت واستظهر الخليفة المقتدى لامر الله على داره ودور اصحاب السلطان
ببغداد واشد كل مالهم فيها وكل من كان عنده ودية لاحد منهم احضرها بالديوان وجمع
الخليفة الرجال والعساكر وأكثر التجديد وتقدم بارافة الخدم ومن مساكن اصحاب
السلطان ووجد في داره مسعود بلال شحنة بغداد كثير من الخدم فاروق ولم يكن الناس يظنون
انه شرب الخمر بعد الحج وقبض على المؤيد الا لوسى الشاعر وعلى الحبص يص الشاعر
ثم اطلق الحبص يصر وأعيد عليه ما اخذ منه ثم ان السلطان ملكشاه سير سلاكر دى في عسكر
الى السلة فدخلها فاسار اليه مسعود بلال شحنة بغداد واظهر له الاتفاق معه فلما اجتمع قبض
عليه مسعود بلال وغرقه واستأتم بالخله فلما علم الخليفة ذلك جهز العساكر اليه مع عون الدين

غدا

ملوك من فتح العذراء ببلده

قد كان بالاسم ملكاً

لا نظيره

فالיום في الاسر لا يتناس

اسرته

وكان خلف بن أحمد مفتي

الجناب من اطراف البلاد

لسماعة كفته وغزارة

سيبه وافضاله على أهل

العلم وحزبه وقدم مدح على

السنة الشعراء والعلماء

بما هو سائر وذكره في

الاقاق طائر وقد كان

جمع العلماء على تصنيف

كتاب في تفسير كتاب الله

تعالى لم ينفذ فيه حرقاً من

أقارب المفسرين وتأويل

المتأولين ونكت المذكرين

وتأسع ذلك بوجوه القراءات

وعمل النحو والتصريف

وعملات التذكير

والتأنيث ووضحها بما

رواه الثقات الاثبات من

الحديث وبلغني انه اتفق

عليه بمدة اشقة اليهم

جمعته على جمعه وثمنه

عشرين ألف دينار

وتصنفها بنيسابور موجود

في مدرسة الصابونية

لكنها تستغرق عمر

الكتاب وتستنفد عمر

الناسخ الا ان يتقاسمها

الناسخ بالخطوط المختلفة

وأخبرني أبو الفتح علي بن

ابن هيرة فسار اليه فلما قاربوا الحلة عبر مسعود بلال القرات اليهم وقال لهم فانهم من عسكر
 الخليفة ونادى اهل الحلة بشعار الخليفة فلم يلبخوا وجمعت الهزيمة عليه وعلى اصحابه فعادوا الى
 تكريت وملك عسكر الخليفة الحلة وسير الوزير عسكر الى الكوفة وعسكر الى واسط
 فملكوا مما ثم ان عسكر السلطان وصلت الى واسط فقارقه عسكر الخليفة فلما سمع الخليفة
 ذلك تجهز ونقسه وسار عن بغداد الى واسط فقارقه العسكر السلطاني وملكها الخليفة وسار
 منها الى الحلة ثم عاد الى بغداد فوصلها تاسع عشر ذي القعدة وكانت غيبته ثمانية وعشرين يوماً
 ثم ان خاص بك بن بلسكري قبض على الملك ملك شاه الذي خطب له بالسلطنة بعد مسعود
 وارسل الى اخيه الملك محمد بن عثمان واربعين وهو بنو زيمان يستدعيه وكان قصده ان يجتصر
 عنده فيقبضه ويخطب لنفسه بالسلطنة فسار الملك محمد اليه فلما وصل اجله على تحت السلطنة
 اوائل صفر وخطب له بالسلطنة وخدمه بالغ في خدمته وجعل له هدايا عظيمة جليلة المقدار ثم
 انه دخل الى الملك محمد ثاني يوم وصوله فقتله محمد وقتل معه من عسكر الخليفة
 فتشرد اصحابها ولم يتطلع فيها عزايا وكان ايدعدي التركاني المعروف بشهبة مع خاص بك
 فتماء عن الدخول الى الملك محمد فلم يفته فقتل ونجا شهبة فذهب جثث الملك محمد ومضى طالباً
 خوزستان واخذ محمد من أموال خاص بك شيئاً كثيراً واستقر محمد في السلطنة ويمكن وبقى
 خاص بك ملقى حتى اكلته الكلاب وكان صيانه كاتبا اتصل بالسلطان معه ودقته دم على
 سائر الامراء ثم كان هذا خاتمة امره

• (ذكر الحرب بين نور الدين محمود وبين القرقيج) •

في هذه السنة تجمعت القرقيج وحشدت القارس والراجل وساروا نحو نور الدين وهو ببلاد
 حـوسلين اجتمعوا عن ملكها فوصلوا اليه وهو بدولك فلما قاربوا منه جميع اليهم واقبضهم وجرى
 المصافيتهم عند دولك واقتلوا اشد قتالاً رآه الناس وصبر القرقيجان ثم اتم زعم القرقيج وقتل
 منهم وأسر كثير وما دون نور الدين الى دولك فملكها واستولى عليها وعاقب في ذلك
 اعدت بعصر ذلك هذا الاتيق • فتوح النبي واعصارها
 فواملات يا هذا احديها • واسررت من بدر ايدها
 وكان مهاجرها تابعيك • وانصار رأيك انصارها
 تجددت اسلام سلمتها • وعسر جدك عمارها
 وما يوم انب الا هذا • ليل طال بالثورع اشبارها
 صدمت عزتها صدمة • اذابت مع الماء اجبارها
 وفي تل ياشر ياشرتم • بزحف قسود اسوارها
 وان دالكتم دولك فقد • شددت فصدت اخبارها

• (ذكر الحرب بين سنجر والغورية) •

في هذه السنة كان بين السلطان سنجر وبين الغورية حرب وكانت دولتهم اول ما قد ظهرت
 واول من ملك منهم رجل اسمه الحسين بن الحسن ملك قبائل الغور ومدينة قروور كوه وهي
 تقارب اعمال غزنة وقوى امره واقرباءه لا الدين وتعرض الى اعمال ثم جمع جيشاً وانهزمت

محمد البسقي الكاتب قال
كنت علمت فيه ثلاثة آيات
من غير قصد لتبلغها آياه
لكنها سارت على السنة
الرواة اليه فلم أشعر بالبرورة
فيها اللهم ثمة دينار تحقني
بها على يد بعض ثقائه صله
لي على ما قلته والايات
هذه خاف بن أحمد أحمد
الاخلاف

أرى بسودده على الاسلاف
خاف بن أحمد في الحقيقة
واحد

لنكته مرب على الآلاف
أضحي لآل البيت اعلام
الورى

مثل النبي لآل عبده مناف
فقلت له قريب من هذا
الصورة حديث أبي اسحق

ابراهيم بن هلال الصابي
وذلك ان رسول سيف
الدولة كان قدم بلد

السلام فطلب شيئا من شعره
على لسان صاحبه فدافعه
به الى ان أرف ارتحاله

وأثناء عند الوداع لمدا عليه
فاعطاء بحالة الوقت قوله
ان كنت خنتك في المودة

ساعة

فذهبت سيف الدولة المجرد
وزعمت ان له شريكا
في العلاء

ومجدته في فضله التوحيد
قسمه الى حالف بعمومها
لغير دين ما أراد من يد

فلما عاد الرسول الى الحضرة

محاصر المها فتهب عسكره ناب وادوية ومارباد من هراة الرود وسار الى بلخ وحصرها فقا له
الامير قاج ووجه جمع من الغزقة دروايه وصاروا مع الغوري قاتل بلخ فلما سمع السلطان سنجبر
بذلك سار اليه ليعنه فثبت له علاء الدين واقتتلوا فانهزم الغوريه وأسر علاء الدين وقتل من
الغوريه خلق كثير لا سيما الرجال واحضر السلطان سنجبر علاء الدين بين يديه وقال له يا حسين
لو نظرت في ما كنت تفعل فخرج له قيد قضة وقال كنت اريدك بهذا واحلك الى فيروز كوه
نقله عليه سنجبر ورد الى فيروز كوه فبقى به امدته ثم انه قصد غزنة وملكها حينئذ بهرام شاه بن
مسعود بن محمود بن سبكتكين فلم يثبت بها يدي علاء الدين بل فارقه الى مدينة كرمات
وهي مدينة بين غزنة والهند وسكانها قوم يقال لهم ابغان وليست هذه بالولاية المعروفة
بكرمان فلما فارقه بهرام شاه غزنة ملكها علاء الدين الغوري واحسن السيرة في اهلها
واستعمل عليهم اخاه سيف الدين واجلسه على تخت المملكة وخطب لنفسه ولاخيه سيف
الدين بعده ثم عاد علاء الدين الى بلاد الغور وأمر اخاه ان يخلع على اعيان البلد خلعا نفيسة
ويصلهم بصلات سنية ففعل ذلك واحسن اليهم فلما جاء الشتاء وقع الثلج وعلم اهل غزنة ان
الطريق قد انقطع اليهم فكاتبوا بهرام شاه الذي كان صاحبها واستدعوه اليهم فسار نحوهم
في عسكره فلما قارب البلد ثابا اهل على سيف الدين فاخذوه بغير قتال وكان العلويون هم الذين
تولوا أسره وانهم الذين كانوا معه فقتلهم من شجاعة منهم من أخذ ثم انهم سودوا وجه سيف الدين
واركبوه بقرة واطافوا به البلد ثم صلبوه وقالوا فيه اشعارا بهجونه وغنوا بها حتى النساء فلما
بلغ الخبر الى اخيه علاء الدين الحسين قال شعرا معناه ان لم اقلع غزنة في مرة واحدة فليست
الحسين بن الحسين ثم توفي بهرام شاه وملك بعده ابنه خسرو شاه وتجهز علاء الدين الحسين
وسار الى غزنة سنة خمس وخمسمائة فلما بلغ الخبر الى خسرو شاه سارع الى الهياور وملكها
علاء الدين ونهض بها ثلاثة ايام واخذ العلويين الذين اسروا اخاه فلقاهم من رؤس الجبال وخرب
الحلقة التي صلب فيها واخذ النساء اللواتي قيل عنهن انهن كن يغنين بهجاء اخيه والغورية
فادخلهن حماما ومنعهن من الخروج حتى متن فيه واقام بغزنة حتى اصلحها ثم عاد الى
فيروز كوه ونقل معه من اهل غزنة خلقا كثيرا وجعلهم الخصال على اربعة ارباقين به قلعة في
فيروز كوه وهي موجودة الى الآن وتلقب بالسلطان المعظم وجملة الجتر على عادة السلاطين
السلجوقية وقد تقدم سنة ثلاث واربعين وخمسمائة من اخبارهم وفيه مخالفة لهذا في بعض
الامر وكلا معناه وراينا في مصنفاتهم فلهذا ذكرنا الامرين واقام الحسين على ذلك مدة
واستعمل ابن اخيه وهما غياث الدين وشهاب الدين

(ذكر ملك غياث الدين وشهاب الدين الغوريين)

لما قوى امر عهدهم علاء الدين الحسين بن الحسين استعمل العمال والامراء على البلاد وكان
ابن اخيه وهما غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام وشهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام فحين
استعمل على بلاد الغور اسمعده سجمة وكان غياث الدين يلقب حينئذ شمس الدين ويلقب
الاخر شهاب الدين فلما استعملهما احسن السيرة في عملهما واعد لا وبذلا الاموال قال الناس
اليهما وانتدبتهما فذكرهما فيهما من يحسد هما الى عهدهم علاء الدين وقال انه ما يريد ان

جل اليه سرقة فيها ثمانية

دينار وموسومة باسمه والتج

أبي القح البسقي فيه أيضا

يدحه

من كان يفي علق الذكر

والسرقا

أو يتقى عطفه رقدنيا

وجفا

أو كان يأس عند الله منزلة

تدله قرب الأبرار والرفا

أو كان يطلب ديناً يستقيم به

ولا يرى عوجاً فيه ولا جحفا

أو كان يشد عافاته خادما

فليخدم الملك العدل الرضى

خافا

الوارث العدل والعليان

سلف

حنوا بعبادهم في وجهه من

سلفا

المؤثر القصد في النماء

سودده

فان اذا عطا آثر السرقا

اذا التوى عنق ولى حكومته

حقا اذا ما اقتضى حقاله

اسفا

والسيف ابغ الاغشاق

موعظة

كم من صلب جله حذنه

الصلقا

وان بدا كاف في وجهه

مكرمة

جلا بلا كاف عن وجهه

الكفا

رضاه يصرف عن استجربه

صرف الزمان اذا ما نابه

صرقا

الوقوف بك وقتك والاحتياط على الملك فاقبل هـ - يستدعيها اليه فقتله او كما قد علمنا
انهم لم يمتنعوا من ان يهاجموا عسكرهم فاندبهم خروش الغوري فلما التقوا انهم زمر خروش
ومن معه وأمره هو رابعا عليه واحسبنا اليه وشملنا عليه واظهر اعيان هـ - هما وقطعا
خطبته فتوجه اليه مع اعداء الدين وساروا هـ - ايضا اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فاجتزم
علاء الدين واخذ اسيرا وانهم زمر عسكره فنادى قيم ابنا الشيه بالايمان فاحضر اجمعهم وايسلما
على الخت ووقف في خدمته فبكي علاء الدين وقال هذان صبيان قد فعلوا ما لا تقدرت عليه معهم
لم افعله واحضر القاضي في الحال وزوج غياث الدين بقتاله وجهه ولى هـ - وبقي كذلك الى ان
مات فلما توفي ملك غياث الدين بعد هـ - وخطب لنفسه في الغوري وغزته بالملك وبقي كذلك الى ان
ملك الغوري غزته بعد موت علاء الدين طمعه وافيها بموته وبقيت بايديهم هـ - حين عشرين يصبون
على اهلها الذاب ويتابعون الظالم كهاتم في كل بلدة مذكورها ولو انهم ليما ملكوا احسنوا
السيرة في الرعايا لدام ملكهم فلم يزل الغوري غزته هذه المدة وغياث الدين يقوى امره ويحسن
السيرة والناس يميلون اليه ويقصدونه بحبه هـ

هـ (ذكر ملك غياث الدين غزته وما جاورها من البلاد) هـ
لما قوى امر غياث الدين وجهه زجبتا كنيه فامع اخيه شهاب الدين الى غزته فيه اصبنا
الغورية والتج والخراسانية فداروا اليه فلقبهم الغوري فالتقوا فالتقوا فالتقوا فالتقوا
الدين فحين ثبت معه على ما سبب هـ - فقتله واخذ العلم وتركه على حاله فاجمع الغوري لم يكونوا
علموا باكان من شهاب الدين فجاءوا يطلبون علمهم فكلما جاء اليه طائفة قتلهم فاقى على
اكثرهم ودخل غزته ونسلا واوحسن السيرة في اهلها واقاض العدل وسار من غزته الى كرمان
وشنوران فملكها ثم تعدى الى ماء السند وعمل على العبور الى بلاد الهند وقصد لها وورد بها
يوثا خسرو شاه بن بهرام شاه المقدم ذكره واليه فلما سمع خسرو شاه بذلك سار فيمن معه الى ماء
السند فتمعه من العبور فرجع عنه وقصد شرابور فملكها او ما يليها من جبال الهند واهمال
الابغان واقه اهل

هـ (ذكر ملك شهاب الدين لها وورد) هـ
لما ملك شهاب الدين جبال الهند قوى امره وجنانه ووعظمت هيئته في قلوب الناس واحبوه
لحين سيرة فلما خرج الشتاء واقبل الربيع من سنة تسع وسمعين وخمسة مائة سار نحو لها وورد
في جمع عظيم وحشد كبير من ترأسان والغوري وغيرهما فغير الى لها وورد ووجهها وارسل الى
صاحبها خسرو شاه والى اهلها يتهددهم ان منعوه واجلهم انه لا يزل حتى يملك البلد ويقتل
نفسه وشاه الامان على نفسه واهله وماله ومن الاقطاع ما اراد وان يزوج ابنته بان
خسرو شاه على ان يطأ بساطه ويطلب لاشيه فامتنع عليه واقام شهاب الدين محاصرا له
مضيقا عليه فلما رأى اهل البلد واله كثر ذلك ضعف قوتهم في نصرته صاحبهم فخذلوه فاردل
لما رأى ذلك قاتل البلد وانططبت بالمور له الامان فاجاب شهاب الدين الى ذلك وحلف له
وخرج اليه ودخل الغورية الى المدينة وبقي كذلك شهرين مكرما عند شهاب الدين فورد رسول
من غياث الدين الى شهاب الدين يا امره بان يخذل خسرو شاه اليه

إذا اقشعر زمان من

جدويته

اغنى الورى وكفى جوده

وكفا

بسخطه يدع الافلاك حائرة

والشمس حائرة والبرد

منكسفا

برى التوقف في يوم وغى

وندى

وصما فان عن رأى مشكل

وقفا

لله فصل ضئيل فى انامه

اعاد حظى من بعد ما تخفا

يم بن امواله كى يستعيد بها

عزايوتل فى اعقابها الشرفا

والمرء لوم فى احواله هدف

ان لم يكن ماله من دونه هدف

لا يلحق الواصف المطرى

معانيه

وان يكن سابقا فى كل

ما وصفنا

وانشدنى ابو الفضل

الهمدانى قصيدة التى

يمدح بها اخلف بن احمد

اولها

سما الدجى ما هذه الحدق

النجل

اصدو الدجى حال وجيه

الضهى عطل

لك الله من عزم اجوب

جويبه

كأنى فى اجفان عين الردى

كل

وفيه ما يدكر اياه به سمنة ان

واستقباله الخجج للسؤال

* (ذكر اقرض دولة سيكتكين) *

لما انقذ غياث الدين الى اخيه شهاب الدين يطالب انقاذ خسر وشاه امير شهاب الدين بالتجهز والمسير فقال اننا لا نعرف اهلك ولاى حديث الا نعلم ولا عين الا فى عنقك فغناه وطيب قلبه وجهازه ويره وسيرته وولده واصحابه مما جيتا يحوطونهم مافسارا كارهين فلما بلغه افرشايور خرج اهلها اليه ما يمكن ويدعون اهلها فزجرهم الموكلون بهم وقالوا لسلطان يزور سلطانا آخر لاى شئ تبكون وضربوهم فغادوا وخرج ولخطيبها الى خسر وشاه متوجعالة قال فلما دخلت عليه اعلمته رسالة ابي وقتل انه قد اعزل الخطابة ولا حاجة لى الى خدمة غيركم فقال لى سلم عليه واعطاني فرجة فوظاومصلى من عمل الصوفية وقال هذه تذكرة ابيك عند ابي فسلمها اليه وقل لادري مع الدهر كيم ادا روا تشد بلسان فصيح

وليس كعهد الادرايا مالاك * ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

قال فانصرفنا الى ابي وعزقمة الخال فبكي وقال قد ايقن الرجل بالهلاك ثم رحلوا فلما بلغوا بلاد الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما فرفعا الى بعض القلاع فكان آخر العهد بهما وهو آخر ملوك آل سيكتكين وكان ابتداء دولتهم سنة ست وستين وثلاثمائة فتسكون مدة ولايتهم مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة ولا سيما جدهم محمود فان آثاره فى الجهاد معروفة واعماله لا لاخرة مشهورة

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم يا بائهم او يجدهم قعدوا

فتبارك الذى لا يزول ملكه ولا تغيره الدهور فاف لهذه الدنيا الدنية تفعل هذا يا بائهم انسال الله تعالى ان يكشف عن قلوبنا حتى نراه بعين الحقيقة وأن يقبل بنا اليه وأن يشغلنا به تجماسواه انه على كل شئ قدير هكذا ذكر بعض فضلاء خراسان أن خسر وشاه آخر ملوك آل سيكتكين وقد ذكر غيره انه توفى فى المائتين وملك بعده ابنه ملكشاه وسعد ذكره فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وبالجمل فابتداء دولة الغورية عدى فيها خلف لوى كشف الحق فاصلحه ان شاء الله تعالى

* (ذكر الخطبة لغياث الدين بالسلطنة) *

لما استقر ملكهم بها واور وانسعت عمايتهم وكثرت عساكرهم وأموالهم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وقلوب بالقباب السلاطين كان لقبه شمس الدين فتقابل غياث الدين والدنيامعين الاسلام قسيم أمير المؤمنين و لقب اخاه بعز الدين ففعل شهاب الدين ذلك وخطب له بالسلطنة

* (ذكر ملك غياث الدين هراة وغيرها من خراسان) *

لما فرغ شهاب الدين من اصلاح أمر لها واور وتقرير قواعد هاسارا الى اخيه غياث الدين فلما اجتمع به اسد مقربا به سما على المسير الى خراسان وقصد مدينة هراة ومحاصرتها فصاروا فى العساكر المستعمرة اليها وكان بهما جماعة من الاتراك السجيرية فنزلوا بالبلد وحصره اه وضيق على من به فاشتدوا اليه ما ورنوا لوطا بون الامان منهم مما فاجاباهم الى ذلك واماناهم فتسلبا البلد واخرجوا من فيه من الامراء السجيرية واستناب فيه غياث الدين خزنك الغوري وسار غياث الدين واستخفى الى قوشنج ملك كاهنم الى بادغيس وكالين ويوارق كاهها ايضا وتسلم

وطنه

يذكرني قرب العسراق

ودينة

لبي الله لا يسليه مال

ولا أهل

حنه التوى عني وأضته

خبيتي

وهي به كاليث جتجوه

عبل

إذا ورد الجاهل لاني رفاقهم

يقتراني دمع حسا الثبل

والسجل

يسألهم كيف ابنه أين

داره

الأم أنتي لم يمد له

شغل

اضاقت به حال أطالته يد

آخره نقص أقدمه نضل

يقولون واني - ضرة الملت

الذي

له الكنف المأمول والتائل

الحزل

فقيه له طرف وحلت لسي

وخبره قصر ودره نزل

وقاضت عليه مطرة خلفه

به اللغوا دى عن ولايتها

عزل

يذكرهم بالله الا صدقتم

لدى أجد ما تقرولون أم

هزل

طويشا لا قبلك الملولك

واغما

بمثلك عن أمثالهم أبدأنا لو

ولما بلوناكم تلونا مديحك

فيأطيب ما يلو ويصدق

فكان جمعه غياث الدين وأحسن السيرة في أهل البلاد ورجع إلى فيروز كوة ورجع شهاب الدين إلى غزنة وكان فيبقى أن حوادث الغورية تذكر في السنين وأخبارها متناهية لا يمكن أن يجمعها إلا في عدة جلدات

• (ذكر ملك شهاب الدين مدينة آجرة من بلاد الهند) •

لما رجع شهاب الدين من خراسان إلى غزنة أقام به أسبوعاً واستراح هو وعساكره ثم سار إلى بلاد الهند فحاصر مدينة آجرة وبها ملك من ملوك الهند فلم يظفر منه بطائل وكان له ندى زوجة غالية على أمره فراسلها شهاب الدين أنه يتزوجها فأعادت الجواب أنها لا تفصل له ولها لها ابنة جميلة تزوجه أياها فأرسل إليها يجمعها إلى التزويج بأنهم أفسدت زوجها بما فاقوا وصلت البلاد إليه فلما سلمه أخذ المدينة فأسلمت وتزوجها وأوجدها إلى غزنة وأمره على الجرايات الواقعة وكل به من علم القرآن وتناقل عنه افتدوت والدته ثم توفيت هي بعد عشرين سنة ولم ير حاله يقر به أبقى لها مشهداً ودفنها فيه وأهل غزنة يزورون قبرها ثم عاد إلى بلاد الهند فذل له صاعياً وبسر له فتح الكثير من بلادهم ودقخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغه أحد قبله من ملوك المسلمين

• (ذكر ظفر الهند على المسلمين) •

لما استندت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند وانحاز في أهلها واستبلاؤه عليهم اجتمع ملوكهم وتآمروا بينهم ووجه بعضهم بمصافاة نقي رأيهم على الاجتماع والتعاقد على حربهم فجمعوا عساكرهم وحشدوا وأقبل إليهم الهندوس من كل فج حقيق على الصوب والذلول وجاءوا بجهدهم وسديدهم وكان الحاكم على جميع الملوك المجتمعين امرأته من أكبر ملوكهم فلما سمعوا باجتماعهم وسيرهم إليه تقدم هو أيضاً إليهم في عسكر عظيم من الغورية والتلج والخراسانية فالتقوا واقتتلوا ولم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم المسلمون وركبهم الهندوس يقتلون ويأسرون وأخذوا قيسم وأصاب شهاب الدين ضربة بطلت منه أيده اليسرى وضربة أخرى على رأسه سقط منها إلى الأرض وبجز الليل بين الفريقين فأسر شهاب الدين جماعة من علمائه الأتراك في ظلمة الليل وهم يطلبونه في القتلى ويكفون وقد دجج الهندو إلى ورائهم فكلمهم وهو على ما به من الجهاد فأوا اليه مسرعين وحاولوه على رؤسهم رماية فقتلوا به حتى بلغوا مدينة آجرة مع الصباح وشاع خبره لأمته في الناس فخاروا إليه من ثوبته من أقطار البلاد فأقول ما عمل الله أخذاً امرأه الغورية الذين انهزموا عنه وأسلموه فلا تخالي خيلهم شعيراً واتفقوا على ما كره ليضربن أعناقهم فأكلوه ضرورة وبلغ الخبر إلى أخيه غياث الدين فأرسل إليه يلوهم على بخلته وأقامه وأنفذ إليه جيشاً عظيماً

• (ذكر ظفر المسلمين بالهند) •

لما سلم شهاب الدين وعاد إلى آجرة وأناه المسد من أخيه غياث الدين وعاد الهندوس جدوا سلاحهم ووقروا جمعهم وأقاموا عروش من قتل منهم وسارت ملكهم بهم وهم معها في عدد يضيق عنه الفضا فراسلها شهاب الدين يخمدعها بأنه يتزوجها فألم تحبه إلى ذلك وقالت أما الحرب وأما أن تل بلاد الهند واهود إلى غزنة فأجابهم بالي العود إلى غزنة وأنه يستأذن أباها

وياملكاً أدنى مناقبه
العلي
وأيسر ما فيه السماحة
والبذل
هو البدر إلا أنه البحر زائراً
سوى أنه الضرعام لكنه
الويل
بحسن يديها العيان كما ترى
وان نحن حدثنا به سادفع
العقل
فقلوا لوسام المكارم باسمه
لهنك أن لم يبق مكرمة غنل
وجاراك أفراد الملوك إلى
الندى
وحقا لقد اعجزتهم ولت
الخصل

سمايك من عمرو ويعقوب
محمد

كذا الأصل مفخوراً به
وكذا النسل

وانشدني السيد ابو جعفر
محمد بن موسى الموسوي
يتبين ذكر انهما مكتوبان
على باب داره بسجستان
وهما

من سره ان يرى الفردوس
عالية

فلينظرن الى ايوان كيوان
اوسره ان يرى الرضوان

عن كتب

بل عني به فليمنظر الى
البالي

نعم وصفت سجستان
للساطان فهذه انعمون

القتن وانقطعت اطماع

غياث الدين فعل ذلك مكرًا وخديعة وكان بين المسلمين من نهر وقد حفظ الهنود الخاضعات
فلا يقدرون أن يجوزوه وأقاموا ينتظرون ما يكون من جواب غياث الدين بنزولهم
فبينما هم كذلك إذ وصل إنسان هندي إلى شهاب الدين وأعلمه أنه يعرف مخاضاً قريباً من عسكر
الهنود وطالب أن يرسل معه جيشاً يهزم الخاض ويكسبون الهنود وهم غارون آمنون
نخاف شهاب الدين أن تكون خديعة ومكر فأقام له ضماً من أهل آجرة والمولتان فأرسل معه
جيشاً كشفوا وجهه عليهم الأمير الحسين بن خرميل الغوري وهو الذي صار بعد صاحب هراة
وكان من الشجاعة والرأي بالمتلة المشهورة فسار الجيش مع الهندي فعبروا النهر فلم يشعر
الهنود إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم فاشتغل الموكلون بحفظ الخاضعات
فغلب شهاب الدين وباقي العساكر وأحاطوا بالهنود وأكثروا القتل فيهم ونادوا بشعار الإسلام
فلم ينج من الهنود إلا من عجز المسلمون عن قتله وأسره وقتل ما بقي منهم وعسكر شهاب الدين بهند
هذه الواقعة من بلاد الهند وأمن معرة فادهم والتمسوا بالاموال وسلموا اليه الرهائن
وصالحوه وأقطعوا لوك قطب الدين ابيك مدينة دهلي وهي كبرى الممالك التي فتحها من الهند
فأرسل عسكره من الخيل مع محمد بن بختيار فلكوا من بلاد الهند ما وضع ما وصل اليها مسلم قبله
حتى قاربوا حدود الصين من جهة المشرق وقد جدت في صدق لي من التجار بوقعتين تشبه
هاتين الوقعتين المذمومتين وبينهم ما بعض الخلاف وقد ذكرناه مسنة ثلاث وثمانين
وخمسائة

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة توفي يعقوب الكاتب بغداد وكان يسكن بالمدرسة النظامية وحضر متولى
التركات وختم على الغرفة التي كان يسكن بها بالمدرسة فشاركه الفقهاء وضربوا المتولى وهذه
عادت لهم فبين موتها وليس له وارث فقبض صاحب الباب على رجلين من الفقهاء وعاقبهما
وحبسهما فاعتق الفقهاء المدرسة وألقوا كبرى الوعاظ في الطريق وصعدوا سطح المدرسة
ليلا واسمغوا وتركا الأدب وكان حينئذ مدرسيهم الشيخ أبا النجيب بنجامي وألقى نفسه تحت
القماح يعمد ذنوبه وفيها توفي حسام الدين عمر تاش صاحب ماردن وميافاوقين وكانت
ولايته نيفاً وثلاثين سنة وتولى بعده ابنه نجم الدين أبي وفيه مات أبو الفضل محمد بن عمر بن
يوسف الأرموي الشافعي المحدث ومولده سنة تسع وخمسين وأربع مائة وفيها توفي أبو الاسعد
عبد الرحمن القشيري في شوال وهو شيخ شيوخ خراسان وفيها في المحرم باض ديك بغداد
بيضة وباض بازى بيضتين وباضت نهامة لأذ كرمها بيضة

* (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسائة) *

* (ذكر انهم زام سنجر من الغزو منهم خراسان وما كان منهم) *

في هذه السنة في المحرم انهزم السلطان سنجر من الأتراك الغزوه طائفة من الترك مساوون
كانوا عسكراً النهر فاملك الخطا خرجوه منه كما ذكرنا فصدوا خراسان وكانوا خلقاً
كثيراً فاقاموا بنواحي بلخ يزعون في مراعيها وكان لهم امرأ اسم احمد بن دينار والآخر
بختيار والآخر طوطي والآخر ارسلان والآخر جعفر والآخر محمود فإراد الأمير قباچ وهو

الخليفة بها عن التعصب
 والتعزيب واقتضت
 اصدارهم دون التوثيق
 والتقليد ورجع السلطان
 الى غزنة باهى الامر به الى
 القفر والنصره قد صنع الله
 له غير ارامه وسدد نحو
 المرداس مامه وشهره
 باقتراع المدينة العذراء
 واستصفا المملوكه القزاق
 واطلاع ذروة الرجا
 وادراع لامة العز والعلامه
 وانشدني ابو منصور
 الشعابي لنفسه في فتح
 حصتان من قصبة هذه
 الايات
 سعدت بقره وبعك الايام
 وتزيت بيقائك الاعوام
 وتصرفت بك في العالاهمة
 تعابها الانعام والاوام
 ولقد فرشت مهاد عدك
 فاعتدت
 تواردا لاساد والارام
 واقتض سيف علاك كل
 مدينة
 بكر على الايام ختام
 حذى زرج استغافت
 وغنت
 فكانها الاعلى كرام
 تفهم باوهمها ومضمها
 تفرهم لقناتك الخيام
 وقدمت والايام تشد في
 الورى
 يتايجد تشيده الايام
 قد بان نصر الله والفتح الذي
 ترضى بكية وصفه الاقلام

مقطع بلع ابعادهم فقاموا ويثي بذلوه فعادهم فاقاموا على حاله حسنة لا يؤذون احد
 ويقبضون الصلابة ويؤتون الزكاة ثم ان قبايح عاودهم وامرهم بالانتقال عن بلد قاصية وا
 وانضم بعضهم الى بعض واجتمع معهم غيرهم من طوائف الترك فسار قبايح اليهم في عشرة
 آلاف فارس فجاه اليه امرؤهم وسالوه ان يكف عنهم فيتركههم في مراعيهم ويعطونه من كل
 مت ما نفي درهم فلم يجيبهم الى ذلك وشدد عليهم في الاقتراح عن بلد فعادوا عنه واجتروا
 وقتلوا قبايحهم قبايح ونهبوا ماله ومال عسكره واكثروا القتل في العسكر والرعيا واسترقوا
 النساء والاطفال وعملوا كل عطفة وقتلوا الفقهاء وخرّبوا المدارس وانتهت الهزيمة بقه لاج الى
 مرو ورجع السلطان صغير فاعله الحال فراسلهم سنجر يتهددهم فامرهم بمغادرة بلادهم
 فاعتذروا وبذلو ايدلا كثيرا ليكف عنهم ويتركههم في مراعيهم فلم يجيبهم الى ذلك فجمع عساكره
 من اطراف البلاد واجتمع مع ما يزيد على مائة ألف فارس وقصدهم ووقع بينهم حرب شديدة
 فانهم زمت عساكر سنجر وانهم هوى ايضا تبعهم القزاق قتلوا واصر افصار قتلى العسكر كالتلال
 وقتل علاء الدين قبايح واصر السلطان سنجر وامر معه جماعة من الامراء فاما الامراء
 فاضربوا اعناقهم راما السلطان سنجر فان امراء القزاق قتلوا وقيلوا الارض بين يديه وقالوا
 نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك فقد علمنا انك لم ترد قتالنا وانما جئت علب فانت السلطان
 ونحن العبيد قضى على ذلك شهران او ثلاثة ودخلوا معه الى مرو وهي كبرى تلك الخرابان
 وطلبها منه بختيار اقطاع فقال السلطان هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعا لاحد
 فضحكوا منه وحنوا له بختيار فغضب فلما رأى ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خاتكاه مرو وتاب
 عن الملك واستولى القزاق على البلاد وظهور منهم من البلور ما لم يسمع بمثله وولوا على نيسابور واليا
 فسط على الناس كثيرا وعينهم وضربهم وعاق في الاسواق ثلاث غارات وقال اريد عمل هذه
 ذهب انقار عليه العامة فقتلوه ومن معه فركب القزاق نيسابور ونهبوها نهباً شديداً
 وبعادوا قبايحهم فقتلوا الكبار والفقراء واصر قبايحوا القضاة والعلماء في البلاد
 كلها فمن قتل الحسين بن محمد الانبدي والقاضي علي بن مهود والشيخ يحيى الدين بن محمد
 ابن يحيى واكثر الشعراء في مراني محمد بن يحيى فمن قال فيه على بن ابراهيم الكاتب
 مضى الذي كان يحيى الدر من فيه يسيل بالفضل والافضل واديه
 مضى ابن يحيى الذي قد كان صوب حياهم لابر شهر ومعه باجالداجيه
 خلا خراسان من علم ومن وربع لما نعه الى الاقلاق باجيه
 لما ماتوا مات الدين والاسيافا من ذا الذي بعد يحيى الدين يحييه
 برعذرو وصف ماجرى منهم بتلك البلاد دجيه هاولم يسلم من خراسان شي لم يتهيه ان خزيمة را
 ودهستان لانها كانت حصينة فامتنعت وقد ذكر بعض مؤرخي خراسان بن اخبراهم مانه
 زيادة وضوح وقال انه هولا القزاق اتفقوا من نواحي الشفر من اقاصي الترك الى ما وراء
 النهر في ايام المهدي واسلوا واستصرجهم المقتنع صاحب الخواريق التي بدت في تم امره فقل
 به انت انما كرا اليه خذ هولا القزاق واسلوه وهدم عاداتهم في كل ديرة كانوا فيها او قتلوا
 ذلك مع الملوك الخاقانية الا ان الترك باقار غلبة قهوههم وطردوهم من اوطانهم فهدمهم

بأجل احوال وايعن مقدم
واتم اقبال يليه دوام
ورحم الله الجميع ابا الفضل
الهمداني حيث يقول في
السلطان عين الدولة وامين المله
تعالى الله ماشاء

وزاد الله ايمانى
أفريد ون في التاج
ام الاسكندرية الثاني

ام الرجعة قد عادت

الينا بسلطان
اظلت شمس محمود

على انجم سامان
وامسى آل بهرام

عبيد الابن خاقان
اذا ماركب القيل

لحرب اوليدان
رأت عينك سلطانا

على منكب شيطان
فن واسطة الهند

الى ساحه جرجان
ومن قاصبة السند

الى أقصى خراسان
على مقبل العمر

وفي مفتح الشان
فيومارسل الشاه

ويومارسل النخان
فما يعزب بالمغر

ب عن طاعتك اثنان
لأن السرح اذا شئت

على كاهل كيوان
اياولى بغداد

ويا صاحب غمدان
تأمل ما تقي قيل

على سبعة اركان
يقلان اساطين

ويطلعين شعبان

الامير زنكي بن خليفة الشيباني المستولى على حدود طخارستان اليه وانزلهم بلادهم وكانت بينه وبين الامير قباچ عداوة احكمها الايام للعبادة التي بينهما وكل منهما يريد ان يعاود على الآخر ويحكم عليه فتقوى بهم زنكي وساروا معه الى بلخ لمحاربة قباچ فكتبهم قباچ فمالوا اليه وخذلوا زنكي عند الحرب فاخذ زنكي وابنه اسيرين فقتل قباچ بن زنكي وجعل يطعم اباه لجه ثم قتل الاب ايضا واقطع قباچ الغزو واضع واباحهم مراعى بلاده فلما قام الحسين بن الحسين الغوري وقصد بلخ خرج اليه قباچ وعساكره معه الغزو فقارقه الغزو انضموا الى الغوري حتى ملك مدينة بلخ فسار السلطان سنجر الى بلخ فقارقه الغوري بعد قتال انهزم منه ثم دخل الى السلطان سنجر المجزوء عن مقاومته فردته الى غزنة وبقى الغزنيون حتى طخارستان وفي نفس قباچ منهم الغيظ العظيم لما فعلوه معه فارادصرفهم عن بلاده فجمعهم وانشم اليهم طوائف من الترك وقدموا عليهم ارسالن موفا للتركى فجمع قباچ عسكره واقبضهم فاقتلوا بوما كاملا الى الليل فانهم قباچ وعسكره واسرهم وابنه ابو بكر فقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعاثوا فيها وافسدوا بالتهب والقتل والسلب وبلغ السلطان سنجر الخبر فجمع عساكره وسار اليهم فراسلوا يعتذرون ويتصلون فلم يقبل عذرهم ووصل اليهم مقدمة السلطان وفيها محمد بن ابي بكر بن قباچ المقتول والمؤيد اى ابيه في الحرم من سنة ثمان واربعين وخسمائة ووصل بعدهم السلطان سنجر فالتقاء الغزنيان ارسالا يعتذرون ويسألون الاموال والطاعة والانقياد الى كل ما يؤمر به فلم يقبل سنجر ذلك منهم وسار اليهم فلقوهم وقتلوه وصبروا له ودام قتالهم فانهم عسكر سنجر وهو معهم فتوجهوا الى بلخ على اقع صورة وتبعهم الغزو واقتلوا مرة ثانية فانهم السلطان سنجر ايضا ومضى منهم الى مرو وفي سنة من السنة فقصدهم الغزاليها فلما سمع العسكر انهم اساقى بقرهم منهم اجتالوا من بين ايديهم هاربين لما دخل في قلوبهم من خوفهم والرعب منهم فلما فارقه السلطان والعسكر دخلها الغزو ونهبوها الخش نهب واقبضه وذلك في جمادى الاولى من السنة وقتل بها كثير من اهلها واعيانهم منهم قاضى القضاة الحسن بن محمد الارساندى والقاضى على بن مسعود وغيرهما من الائمة العلماء ولما خرج سنجر من مرو وقصد بوزاية واخذ الغزاسيرا واجلسوه على تخت السلطنة على عادته وقاموا بين يديه وبذلوا له الطاعة ثم عاودوا الغارة على مرو وفي رجب من السنة فجمعهم اهلها وقتلواهم قتلا شديدا بذرلوا فيه جهدهم وطاعتهم ثم انهم عجزوا فاستسأوا اليهم فنبهوها اقبح من النهب الاول لم يتركوا بها شيئا وكان قد فارق سنجر جميع امرائه خراسان ووزيره طاهر بن نخر الملك بن نظام الملوك ولم يبق عنده غير نفر يسير من خواصه وخدمته فلما وصلوا الى نيسابور احضر الملك سليمان شاه ابن السلطان محمود فوصل الى نيسابور التاسع عشر جمادى الآخرة من السنة فاجتمعوا عليه وخطبوا اليه بالسلطنة وسار في هذا الشهر جماعة من العسكر السلطاني الى طائفة كثيرة من الغز فارقوا بهم وقتلوا منهم كثيرا وانهمز الباقون الى امرائهم الغزبة فاجتمعوا معهم ولما اجتمعت العساكر على الملك سليمان شاه وساروا الى مرو ويطالبون الغزنيون بالغز اليهم فساءة رآهم العسكر انهم سالى انهزموا وولوا على ادبارهم وقصدوا نيسابور وتبعهم الغزنيون بطوس وهي معدن العلماء والزهاد فنهضوا وسبوا نساءها وقتلوا رجالها ونحوها

يظهر بالوان
ويا جوج ويا جوج
من البلد فوجان
واستخاف السلطان على
مستان المعروف
بقضي الحاجب احد
المشهور من قواد ناصر
الدين سيكتكته لغت
في السياسة سيرته واستد
في الرقي بالبري والعرب
على المريب بصيرته ثم ان
طوائف من فحوم التنسنة
وربوم الشرو والعصية
اظهرتهم رفاضة العيش
ورفاضة الامن ونسبة
الحال وسعة الجدل
تقدوا بينهم بتقديم من
يضعهم على المصيان
ويؤمهم في المروج على
السلطان تعرضا للسلامة
وتحككا للشقاء واجترأ
على سوط اقتضاه فأبرزوا
صفحة الخلاف واختطرا
نسل الشر من العلاف
فلما رأى السلطان انتقام
مستان على خاتمائه
وامانه بأداليه الى عشرة
آلاف رجل من غلب
العسكرة ومعه صاحب
الايكش أبو القدر بن ناصر
الدين والتوتقاس الحاجب
وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم
الطائي وحضر المردة العتاه
في حصار أولاد وول شمول
مسكره بجوانب الاسوار
واقسم بينهم بحال ذلك

مساجد ما وسكن اهلها ويا سلم من ججع ولا يطعن الا البلد الذي فيسنة مشهده على بن
ومى الرضا وموضع أخرى سيرة لها اسرار وعن قبل من اعيان اهلها امامها محمد الماسكي
ونقيب العلويين به اعلی الموسوي وخطيبها اسمعيل بن الحسن وشيخ شيرازي محمد بن محمد
واقنوا من بهام الشيوخ الصالحين وساروا منهم الى نيسابور واصلوا اليه في شوال سنة تسع
واربعين ولم يجدوا دونه امانه ولا مضافا فتهبوا هائم باذرعوا وقتلوا اهلها قاتلا كثيرا حتى ظفروا
انهم لم يبقوا بها احد الا في احدى في عشرين خسة عشر اقل قبل من الرجال دون النساء
والصبيان وسبوا نساء واطفالها واخذوا ماله والها وبقى القتلى في الدروب كالتلال بعضهم
فوق بعض واجتمع اكثر اهلها بالامع المنبي فحصرهم الغز فجهز اهل نيسابور و
منهم قد دخل الغزائهم وقتلوا من آخرهم وكاوا يطلون من الرجال المال فاذا اعطاهم احد
قواه وقتلوا كثيرا من ائمة العلماء والصالحين منهم محمد بن يحيى الفقيه الشافعي الذي لم يكن
في زمانه مثله فكان رحله الناس من اقصى الغرب والشرق اليه ورنه جماعة من العلماء منهم
أبو الحسن علي بن أبي القاسم البجلي فقال

باسمك دم عالم متبر • قد طار في اقصى الممالك منيته •
بالله قتل يا ظالم ولا تحق • من كان يحيى الدين كيف تحته •
منهم الزاهد عبد الرحمن بن عبد الحميد الاكف واحمد بن الحسين الكاتب سبط القشيري وابو
البركات القراوى والامام على الصباغ المتكلم واحمد بن محمد بن حامد وهد الوهاب القاماذي
والقاضي صاعد بن عبد الملك بن صاعد والحسن بن عبد الحميد الرازي وخلق كثير من ائمة
والزهاد والصالحين واهل قوا ما بها من خزائن الكتب ولم يسل الا بعضه واهدموا شراستان وفي
منية فاساطروا بها وقتلوا منهم اهلها من فوق سورها وقصدوا جوين وبذلوا نفوسهم لله تعالى
واحدوا بينهم والباقي اتى النهب والقتل عليه ثم قصدوا السمرقند فتهبوا وترجوا وقتلوا
اهلها قاتلا كثيرا وعن قتل عبد الرشيد الاشعري وكان من اعيان دولة السلطان فتركها واقتبل
على الاشتغال بالادب وطلب الاخرة وابو الحسن القندوري وكان من ذوي الفضائل لاسيما في علم
الادب ولما قرع الغز من جوين واختر من عاروا الى نيسابور فتم بواقي فيها بعد النهب الاول
وكان قد سبق ثم رستان كثير من اهلها فحصرهم الغز واستولوا عليهم واما كل من فيها لاهلها
ولا اهل نيسابور ونكروا الحرم والاطفال وقولوا ما لم يفعلوا الكفار مع المسلمين وكان الصبيان ايضا
يم بون نيسابور اشد من نهب القزوينة ما لون اقيم من فعلهم ثم ان السلطان سليمان شاه شغف
وكان في السيرة سي التدبير واد وزيره طاهر بن نصر الماشي نظام الملك توفي في شوال سنة
ثمان واربعين فضعف امره واستوزر ما يان شاه بهد اية نظام الملك ابا على الحسن بن طاهر
والنجل امر دونه بالكلية فنار خراسان في عشرة سنة تسع واربعين وعاد الى جرجان فاجتهد
الامراء واصلوا الخان محمود بن محمد بن نغراخان وهو ابن ابي السلطان شخير وخطوا له في
منابر خراسان واستدعوه اليهم فلكوه امورهم واتقادوا له في شوال سنة تسع واربعين
وخمسائة وساروا معه الى الغز وهم يحاصرون هراة ومرت بينهم حروب كان الطرف فيها كثيرا
لغزور لمر في جمادى الاولى من سنة ثمان وخمسة مائة ودار معهم من على هراة الى امر

الحصار ونشبت الحرب بعد

العصر يوم الجمعة للنصف
من ذي الحجة سنة ثلاث
وتسعين وثلثمائة وخمس
السجينة غمرتهم ساعة
متوازيين على المدافعة
ومتضاشرين على الممانعة

والمقارعة حتى اذا أوهنهم
السلح وانتهت الجراح
لاذوا بالانقياد والاعتصار
بسور الحصار وظهور أولياء
السلطان على بعض جوانب
السور في ظلة الديجور

تنادوا بشعار الملك المنصور
فأمرهم الفجار وملاك عليهم
الحصار وبسطت أيدي
القتل والضرب على من
نقضهم الدور واقتطعتهم
المساكن والقصور فن
رؤس منبوذة وأعناق

مجدودة ووجوه مكبوبة
ودماء على الارض مصبوبة
رهام الآخرون على وجوههم
يتساقطون من كسح الادياب
في الأباريق ويلوذون من
ضرب الأخادع بالخادع
ويفرعون من ش الغارات
في المغارات والطلب يقطع
دايرهم ويلحق بالاول

آخرهم حتى خلت مجستان
من عيت شرارهم وسات
من نيت شرارهم وفتح الله
تلك المملكة على السلطان ففما
ثانياً وملكانا باليه فلم يبع
على مرور الأيام ففما
في غلق الظلام ففما
هيبة السلطان في أهل

وعاودوا المصادرة لاهلها وصار الخان محمود بن محمد
ماتد كره وراسل الغز في الصلح فاصطلحو في رجب من سنة خمس
وسيرد باقي اخبارهم سنة اثنين وخمسين

(ذكر ملك المؤيد بنسأور وغيرها)

كان للسلطان سنجر مملوك اسمه اى ابيه ولقبه المؤيد فلما كانت هذه الفتنة تقدم وعلا شأنه
واطاعه كثير من الامراء فاستولى على نيسابور وطوس ونساوا بيورد وشهرستان والدامغان
وازاح الغزن عن الجميع وقتل منهم خلقا كثيرا وحسن السيرة وعدل في الرعية واستمال الناس
ووفر الخراج على اهلها وبالغ في مراعاة ارباب البيوت فاستقرت البلاد له ودانت له الرعية لحسن
سيرته وعظم شأنه وكثرت جموعه فراى خاقان محمود بن محمد في تسليم البلاد والحضور عنده
فامتدح وترددت الرسل بينهم حتى استقر على المؤيد مال يبعث به الى الملك محمود فكشف عنه محمود
واقام المؤيد بالبلاد هو والسلطان محمود

(ذكر ملك ايتاخ الرى)

كان ايتاخ احد عمالِك السلطان سنجر فلما كان من فتنة الغز ما ذكرناه هرب من نراسان ووصل
الى الرى فاستولى عليها واقام بها وارسل السلطان محمود شاه بن محمود صاحب همدان واصفهان
وغيرهما يخدمه وهاداه وارضاها واطهر له الطاعة وبقي بها الى ان مات السلطان محمود فاستولى
على عدة بلاد تجاور الرى فلكها فعظم امره وعلا شأنه وصارت عساكره عشرة آلاف فارس
فلما ملك سليمان شاه همدان على ماتد كره حضر عنده واطاعه لانه به كان ايام مقام سليمان شاه
بخراسان فتقوى امره بذلك

(ذكر قتل ابن السلا ووزير الظافر ووزارة عباس)

في هذه السنة في الحرم قتل العادل بن السلا ووزير الظافر بالله قتل ربيبه عباس بن ابي القتوح
ابن يحيى الصنهاجى اشار اليه بذلك الامير أسامة بن منقذ ووافق عليه الخليفة الظافر بالله فامر
ولده نصراف دخل على العادل وهو عند جدته أم عباس فقتله وولى الوزارة بعده ربيبه عباس
وكان عباس قد قدم من المغرب كما ذكرناه الى مصر وتعلم الخياطة وكان خياطا حسنا فلما تزوج
ابن السلا بامه احبه واحسن تربته فجازه بان قتله وولى بعده وكانت الوزارة في مصر بين
غلب والخلقاء وراء الحجاب والوزراء كالمقلدين وقل ان وليم احدى بعد الافضل الاجرب وقتل
وما شاكل ذلك فلذلك ذكرناهم في تراجم مفردة والله اعلم

(ذكر الحرب بين العرب وعساكر عبد المؤمن)

في هذه السنة في صفر كانت الحرب بين عسكر عبد المؤمن والعرب عند مدينة شطيف وبسبب
ذلك ان العرب وهم يتوهلون والايح وعدى ورياح وزعب وغيرهم من العرب بالملك عبد
المؤمن ببلاد بني حماد اجتمعوا من ارض طرابلس الى اقصى المغرب وقالوا ان جاورنا عبد
المؤمن اجلانا من المغرب وليس الرأى الا اللقاء بالدمعة واخراجهم من البلاد قبل ان يتمكن
وتصالحوا على التعاون والتطافر وان لا يخون بعضهم بعضا وعزموا على لقاءه بالرجال والاهل
والمال لانه قاتلوه قتال الحريم واتصل الخيل بالملك رجاء القرع حتى صاحب صقلية فارسل الى امرائه

العرب وهم محرز بن زياد وجبار بن كامل وحسن بن ثعلب وعيسى بن حسن وغيرهم يحتم
على لقاء عبد المؤمن ويعرض عليهم ان يرسل اليهم خمسة آلاف فارس من اشراف
على شرط ان يرسلوا اليه الرهائن فاشكروا وقالوا ما بنا حاجة الى تجديده ولا نستعين
بغير المسلمين وساروا في عدد لا يحصى وكان عبد المؤمن قد رحل من بجاية الى بلاد المغرب فلما بلغه خبرهم
جهز من الموحدون ما يزيد على ثلاثين الف فارس واستعمل عليهم عبد الله بن حمزة الهشاني
وسعد الله بن يحيى وكان العرب اضعافهم فاصبحهم الموحدون وتبعهم العرب الى ان وصلوا الى
ارض شطيف بين جبال تحمل عليهم مسكر عبد المؤمن والعرب على غيرة اهبسة والتقى الجمعان
واقبلوا الله قتال واعظمه فانجبت المعركة عن اتمزام العرب ونصرة الموحدون وترك العرب
جميع مالهم من اهل ومال واثاث ونعم فاخذ الموحدون جميع ذلك وعادوا يلحس الى عبد المؤمن
بجميعه فقسم جميع الاموال على عسكره وترك النساء والاولاد تحت الاحتياط وروكل بهم
من اندم الخصبان من يخدمهم ويقوم بعوائجهم وامر بصياتهم فلما وصلوا معه الى مراكن
انزلهم في المساكن القصية واجرى اهلهم التفقات الواسعة وامر عبد المؤمن ابنه محمد ان
يكتب امره العرب ويعلمهم ان نساءهم واولادهم تحت الحفظ والصيانة وانه قد بذل لهم
الامان والكرامة فلما وصل كتاب محمد الى العرب ساروا الى المسير الى مراكن فلما وصلوا
اليه اعطاهم عبد المؤمن نساءهم واولادهم واحسن اليهم واعطاهم اموال ايرانية فاستقر
قلوبهم بذلك واقاموا عنده وكان بهم حفا واستعان بهم على ولاية ابنه محمد له على ما ذكره
سنة احدى وتسعين

• (ذكر ملك القرنج مدينة بونة وموت رجار وملك ابنه غليالم) •

في هذه السنة سار اسطول رجار ملك القرنج بمقابلة الى مدينة بونة وكان المقدم عليهم قتاه
قلب المهدوي فحصرها واستعان بالعرب عليها فاخذها في رجب وسي اهلها وملك ما فيها غير
انه اغضى عن جماعة من العلماء والصالحين حتى خرجوا باهلهم واموالهم الى القرى فاقام بها
عشرة ايام وعاد الى المهدي وبعض الاسرى معه وعاد الى مقبلة فقبض رجار عليه لما عاهد
من الرق بالمسلمين في بونة وكان قلب يقول انه وجميع قتيانه مسلمون يكونون ذلك وشهدوا عليه
انه لا يصوم مع الملك وانه مسلم فجمع له رجار الاساقفة والقسوس والرهبان فحكموا بان يصرق
فاسرق في رمضان وهذا اول وهن دخل على المسلمين بمقابلة ولم يعمل الله رجار بعده الا بغير اسحق
مات في العشر الاول من ذي الحجة من السنة وكان مرضه انطوائتي وكان عمره قريب عشرين سنة
وكان ملكه نحو عشرين سنة ولما مات ملك بعده ابنه غليالم وكان فاسد التدبير بي التصوير
فاسود زمايو البرصاني فاسا التدبير فاختلف عليه حصون من جزيرة مقبلة وبلاد قلوبية
وتعدى الامر الى افريقية على ما ذكره

• (ذكر وفاة بهرام شاه صاحب غزنة) •

في هذه السنة في رجب توفي السلطان بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن متعود بن محمود بن
سبكتكين صاحب غزنة بها وكانت ولايته بهرام شاه ستا وثلاثين سنة وكان عادلا حسن السيرة
جميل الطريقة محبا للعلماء بكرمالهم بالذلالهم الاموال الكثيرة جامع الكتب تقرأ بين يديه

عن ديب اله قارب وصبر
المناذب وانشده بعض اهل
العصر على تقيته النصر
يا ايج الملك الذي

زبد المعالي يقتدح

لا زال تغرك يا معالي

من اجل تغرك تفتح

وانشدني ابو منصور النعماني

في هذا الفتح الشهير والفتح

الكبير يدرج السلطان عبد

الدوله وامين الملة في هذه

الامات

يا ساتم الملك ويا قاهر الد

املا بين الاخذ والفتح

هلك من اقمه قاتح

لا ارض مستول على الفتح

داياته تنطق بالنصر

نكاة فلا كتب الفتح

كم اترقى الدين اثره

يقصر عنه آخر الصبح

وكيف للملك شدتها

تتقى عليها آل المدح

قاسم دباياك واستغرق الد

اعداد الكعب وبالدح

ودم رفيعا على القدر

ممنع الملك على القدر

ثم جعل السلطان بجستان

طعمة لصاحب الجيش

اخيه ابي المنظر نصيرين

ناصر الدين سبكتكين مضافة

الى نيسابور وناهيته بها

ولاية في بلاد المشرق فصب

نظاقتبه عليها ايا منصور

نصر بن اسحق وزيره

وكلهم اندبيرة وروضي لها

تقدمه وتاخيره في ايامه

الولاية واستدرا الجباية
 واتقان السياسة وانعام
 الحراسه قيام من عدله
 الزمان بثقافته وزينه
 الكمال بأوصافه وعاد
 السلطان الى بلخ عازما على
 استئناف الجدة في غزو الهند
 على ما سنده في موضعه
 ان شاء الله تعالى
 * (ذكر شمس المعالي قابوس
 ابن وشمكير وانتقاله الى
 مملكته بعون الله ونصرته
 بعد طول التقلب في
 التغريب) *
 قد كان شمس المعالي اقام
 بخراسان ثمانى عشرة سنة
 مصابرا للدهر على وقعاته
 وتصرف حاله لم تغمزيد
 الحادثات قناته ولم يفرغ
 صرف الثوابات صفاته *
 ولم تنقص دوائر الايام
 مروته * ولم تنقص
 حبه * ولم يبق من اصحاب
 الجيوش وزعماء الجمهور
 من لم يضرب له بسهم من
 نوافله * ولم يرجع الى حظ
 من عطاياه وفواضله * ولم
 يتخذ له احد من ذوى
 الخشمة بسلام * الا حظى منه
 بالنعام * واحسان * واجبة
 ألوان * وافراس مطهمة
 حسان * فعلى الاكاف خلعه
 ولباسه * وتحت الانخاذ
 مراكمه وافراده * وحشو
 البيوت بذرده وأكياسه * وقد
 كان آل سامان يهزون برقم
 الى مملكته * حيازة انصب

وبندهم مخيمهم ايامات ملك ولده خسرو شاه الملك بعده

* (ذكر ملك الفرج مدينة عسقلان) *

في هذه السنة ملك الفرج بالشام مدينة عسقلان وكانت من جملة مملكة الظاهر بالله العلوى
 المصرى وكان الفرج كل سنة يقصد وبها ويحصر وبها فلا يجدون الى ملكها سيلا وكان الوزراء
 يحصر لهم الحكم في البلاد وانطلقا معهم اسم لامع في تحتهم وكان الوزراء كل سنة يرسلون اليها
 من الخاير والسلطة والاموال والرجال من يقوم بحفظها فلما كان في هذه السنة قتل ابن
 السلار على ما ذكرناه واختلفت الاهواء في مصر وولى عباس الوزارة والى ان سقرت قاعدة
 اغتم الفرج اشتغالهم عن عسقلان فاجتمعوا وحصروها فصار أهلها وقتالواهم قتالا شديدا
 حتى انهم بعض الايام قاتلوا خارج السور ودوا الفرج الى خيامهم مقهورين وتبعهم اهل
 البلد اليها فابس حينئذ الفرج من ملكه فيمناهم على عزم الرحيل اذ قد آتاهم الظهيران البلد
 قد وقع بين أهله خلاف وقتل منهم قتلى فصاروا وكان سبب هذا الاختلاف انهم لما عادوا عن
 قتال الفرج قاهرين منصورين ادعى كل طائفة منهم ان النصر من جهتهم كانت وانهم هم
 الذين ردوا الفرج خاسرين فعلم انحصار بينهم الى ان قتل من احدى الطائفتين قتيلا واشتد
 الخطب وعظم حينئذ ونطاق الشر ووقعت الحرب بينهم فقتل بينهم قتلى فطمع الفرج وزحفوا
 اليه وقتالوا عليه فلم يجدوا من يمنعهم فلكوه

* (ذكر حصر عسكر الخليفة تكريت وعودهم عنها) *

في هذه السنة سبر الخليفة المقتدى لاهر الله عسكرا الى تكريت ليحصرها وارسل معهم مقدما
 عليهم ابن الوزير عون الدين ابن هبة وترشك وهو من خواص الخليفة وغيرهما فخرى بين ابن
 الوزير وترشك منافرة اوجبت ان كتب ابن الوزير يشكوه من ترشك قاهر الخليفة بالقبض
 على ترشك فعرف ذلك فارسى الى مسعود بلال صاحب تكريت فصار له وقبض على ابن الوزير
 ومن معه من المقدمين وسلمهم الى مسعود بلال فانهم زعم العسكر وغرق منه كثير وساد
 مسعود بلال وترشك من تكريت الى طريق خراسان فنهبا وافسادا فسار المقتدى عن بغداد
 لدفعهم ما فخر به من بين يديه فقصده تكريت فحصرها اياما وجرى له مع اهلها يوجب من وراء
 السور قتل من العسكر جماعة بالنشاب فعاد الخليفة عنها ولم يملكها

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة وصات هراكب من صقلية فيما جتمع من الفرج فنهبوا مدينته تنيس بالديار
 المصرية وفيها كان بين الكرج بارمينية وبين صلتق صاحب ارزن الروم مصاف وحرب شديد
 وانهم نرم صلتق واسره الكرج ثم اطلقوه وفيها توفي أبو العباس احمد بن أبي غاب الوراق
 المعروف بابن الطالاية الزاهد البغدادي بها وكان من الصالحين وله حديث ورواية وتوفي بعبد
 الملك بن عبد الله بن ابي مهمل أبو الفتح بن ابي القاسم الكبري وخي الهروي راوى جامع الترمذى
 ومولده سنة اثنتين ومن طريقه عنه

* (ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسمائة) *

* (ذكر قتل الظاهر وولاية ابنه الفائز) *

السبب في اذاته على خطية

واقامة مله الى يده
فقطعه توالى القوق من
كل وجهه عليهم عن اصابة
اغراضهم في امره والهمته
بصيرة البجارب مداراة
المنفعة حتى ينتهي زمانها
يتقضى على الاقبال بجرانها
اذ كان الاضطراب في الحن
كالاضطراب في جبل الخفاق
ما زاد صاحبه على نفسه
حركه الا ازداد اختناقا
وهلكه وعباضاف الى
شمره قوله في اقبال محنة
قل للذي يصرف الدهر عينا
هل عائد الدهر الامن له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جوف
وتستقر باقى قعره الدرر
فان تكسب ثبتي أيدي
الزمانينا
ومنا من هوادى بوجه
الضرر
في السماء نجوم ما لها عدد
وليس يكسب الا الشمس
والقمر
ولما وطئ ناصر الدين
سبكتين عراض خراسان
واقدره القفر بابي على
على كورها ارتاح لقائه
وما يتعبه من نصرة
واعلائه ثم اتفق لهما
الاتقلاب الى بلخ ساحل
بينه وبين مراده فبرمده
على بجلته الى ان انقضى
أمر أبي علي بن تميم
وخوى نجم الشغل به

في هذه السنة في الحرم قتل الظافر بالله أبو المصطفى وراحميل بن الحافظ من الله عبد الحميد العلوي
صاحب مصر وكان يجب قتله ان وزيره عباس كان له ولدا معه نصر فاستبى الظافر وجعله من
نذماته الذين لا يقدر على قراهم ساعة واحدة فاتفق ان يقدم من الشام مؤيد الدولة الامير
اسامة بن منقذ الككناني في وزارة ابن السلار واصل بعباس فحسن له قتل العادل بن
السلار زوج أمه فقتله وولاه الظافر الوزارة فاستبى بالامر ونظمه ذلك وعلم الامر امر الاستناد
ان ذلك من فعل ابن منقذ فغزو على قتله فغلب بعباس وقاله كيف تصير على ما أجمع من جميع
القول قال وما ذلك قال الناس يزعمون ان الظافر يشمل بايكت نصر وكان نصر خصيه بالظافر
وكان ملازما له وله ونهاره وكان من أجل الناس صورة وكان الظافر يهتم به فارتفع لذلك وعظم
عليه وقال كيف الحيلة قال قتلته فذهب عنا العار فذكر الحال لولده نصر فاتفقوا على قتله وقيل
ان الظافر اقطع نصر بن عباس قربة فلبس وهي من أعظم قري مصر فدخل اليه مؤيد الدولة
ابن منقذ وهو عند أبيه عباس قال له نصر قد اقطعني مولانا قربة فلبس فقال له مؤيد الدولة
ما هي في مهلك بكنية فغضب عليه وعلى أبيه وأنت من هذه الحال وشرع في قتل الظافر فامر
أبيه فحضر نصر عند الظافر وقال له اشتهى ان تجي الى دارى لدعوة صنتها ولا تكتر من البتج
فجنى معه في تزيين من الخدم للافلاشل الدار قتله ومن معه واقتل خويدهم صغيرا خبا
فلم يروه ودفن القتلى في داره واخبر أبا عباس بالخبر فبكى الى القصر وطلب من الخدم ان يخلصوه
بخدمه الظافر ان يطلبوا له اذنا في الدخول عليه لاهم يريد ان يأخذوا به فقتله فقالوا انه ليس
في القصر فقال لا بد منه وكان غرضه ان يبقى المنفعة عنه بقتله وان يقتل كل من بالقصر ممن
يضاف ان ينافعه فيمن يقيعه في الخلافة فلما اطلع عليهم هجر واعن اسخاره فيمنعهم يطلبونه
سائر من دهشين لا يدرون ما الخبر اذ وصل اليهم الخويدهم الصغير الذي شاهد قتله وقد هرب من
دار عباس عند غلتهم عنه واخبرهم بقتل الظافر فخرجوا الى عباس وقالوا له من له قتله
فانه يعرف ابن هولاء نعمنا خربا جعنا فلما سمع ذلك منهم قال اريد ان اعرض القصر لكلا يكون
قد اغتاله احد من أهل قاستعرض القصر فقتل اخوين الظافر وهما يوسف وجبريل واجلس
الفاخر بنصر الله ابا القاسم عيسى بن الظافر باهر الله اسمعيل ثاني يوم قتل ابوه وله من العمر
خمس سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه على سرير الملك وبايع له الناس واخذ عباس من
القصر من الاموال والبطواهر والاعلاق القيمة ما اراد ولم يترك فيه الا ما لا خير فيه
(ذكر وزارة الملك الصالح ابن رزيق)

كان السبب في وزارة الملك الصالح ابن رزيق ان عباسا لما قتل الظافر واقام ايقار طعن ان
الامير يتم له على ما يريد فكان الحال خلاف ما اعتقده فان الكلمة اختافت عليه وثابه الجند
والودان وصار اذا امر بالامر لا يلتفت اليه ولا يسمع قوله فامرسل من بالقصر من النساء
وانتدب الى الصالح طلائع ابن رزيق يستغيثون به وارسلوا شمر ورهم على النكت وكان
في منية بن خبيب والبايعا وعلى أعماله ارايت من الاعمال الجلبية وانما كانت اقرب
الاعمال اليهم وكان فيه شهامة بجمع ليقصد عباسا وسار اليه فلما سمع عباس ذلك خرج من قصره
بجواز الشام بجاءه من الاموال التي لا تحصى كثرة والجف والاشياء التي لا توجد الا هناك مما

والتحدر الى طوس لطلب

أخيه ابي القاسم السيمجوري
 فجدد عند ذلك شمس المعالي
 عهده به ولاطف كل منهما
 صاحبه بما لا يفي به بيان
 ولا يتسع له حساب ولا
 حسان * وجرى ذكر خبر
 الدولة واستظهاره بيدربن
 حسويه صاحب الاكراد
 والقوارس الانجاد * فأراد
 ناصر الدين سبكتكين ان
 يستظهر عليهم بكافة الشرق
 ورماء الخندق * من كتاب
 الاتراك الخانية فارسل
 حاجبه الكبير التوتش
 الى ايلك الخان يتخذه حكم
 الحال التي تقارفا عليها بما
 وراء النهر من الاتحاد * في
 الوداد والاشتراف في الاملاك
 بامداد بهشرة آلاف رجل
 من غنابرج * وشهب
 ابطاله * وصرف شمس المعالي
 وراعه على ميعاد معاده *
 ورجع ناصر الدين سبكتكين
 الى بلخ مستعدا للامر *
 ومعتظرا لوصول العمد
 الدثر * فاستأثر الله به قبل ان
 عاد الرسول * وتحقق المسؤول
 فحبط عليه ما صنع * وصوح
 دونه نبات مازرع * وبوسط
 وجوه الناس بين السلطان
 بين الدولة * وامين الله *
 وبين شمس المعالي قابوس في
 اسعاده * وورده الى معاده
 على مال يقضي به حق غنائه
 ورضاها حسن بلائه *

كان اخذه من القصر فلما سار وقع به القريح فقتلوا واخذوا جميع ماله معه فقتلوا به وصار الملك
 الصالح قد دخل القاهرة بعلام سود وثياب سود حزنا على الظافر والشعور التي أرسلت اليه
 من القصر على رؤس الرماح وكان هذا من القال العجيب فان الاعلام السود العباسية دخلت
 وازالت الاعلام العلوية بدخس عشرة سنة ولما دخل الصالح القاهرة خلع عليه خلع الوزراء
 واستقر في الامر واحضر الخادم الذي شاهد قتل الظافر فاراموضع دفنه فأخرجه ونقله الى
 مقابرهم بالقصر ولما قتل القريح عباسا امروا ابنه فارسل الملك الصالح الى القريح وبذل لهم
 مالا واخذ منهم فسامع من الشام مع اصحاب الصالح فلم يكلم احدا منهم كلمة واحدة الى ان رأى
 القاهرة فانشد
 بلى نحن كآهلها قايادنا * صروف الليالي والحدود والعواثر
 رادخل القصر فكان آخر العهد به فانه قتل وصاحب على باب زويلة واستقصى الصالح البيوت
 البكار والاعيان بالديار المصرية فامسك اهلها وابعدهم عن ديارهم واخذ اموالهم فنههم من
 ذلك ومنهم من تفرق في البلاد والحجاز واليمن وغيرها فذل ذلك شوفا منهم ان يشوروا عليه
 ويزاروه في الوزارة وكان ابن منقذ قد هرب مع عباس فلما قتل هرب الى الشام
 * (ذكر حصر تكريت ووقعة بكمزا)

في هذه السنة ارسل الخليفة المقتدى لاهر الله رسولا الى والي تكريت بسبب من عندهم من
 الما * ودين وهم ابن الوزير وغيره فقبضوا على الرسول فسير الخليفة عسكرا اليهم فخرج اهل
 تكريت فقاتلوا العسكر ومنه ومن الدخول الى البلد فسار الخليفة بنفسه مسجلا صرقتل
 على البلد فهرب اهلها فدخل العسكر فشتوا ونهبوا بعضه ونصب على القلعة ثلاثة عشر
 متجنية قافسقط من اسوارها برج وبق الحصر كذلك الى الخامس والعشرين من ربيع الاول
 واهي الخليفة بالقتال والزحف فاشتد القتال وكثر القتل ولم يبلغ من اغراضا فرحل عائدا الى
 بغداد فدخلها آخر الشهر ثم اهرى الوزير عون الدين بن هبيرة بالعود الى محاصرتها والاستعداد
 والاستيكتار من الالات للحصار فسار اليها سابع ربيع الاخر ونازلها وضيقت عليها فوصل
 الخبر بان مسعود بلال وصل الى شهربان ومعه البقش كون خروترشك وعسكر كثير فنههم
 البلاد فعد الوزير الى بغداد وكان سبب وصول هذا العسكر انهم خشوا الملك محمد بن السلطان
 محمود على قصد العراق فلم يتي بذلك فسير هذا العسكر وانضاف اليهم خاق كثير من الته كان
 فخرج الخليفة اليهم فارسل بلال مسعودا الى تكريت واخرج منها الملك ارسلان بن السلطان
 طغرل بن محمد وكان محبوسا بتكريت وقال ان هذا سلطان نقانل بين يديه بازاء الخليفة
 والتي العسكران عندكم بما بالقرب من دية وبادام بينهم المناوشة والحاربة غناية عشر يوما
 ثم انهم التقوا آخر رجب فاقتتلوا فانهزمت عسكر الخليفة وبعض القاب حتى بلغت
 الهزيمة بغداد ونهبت خزائنه وقتل خازنه فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده وصاح يا آل
 هانم كذب الشيطان وقرأ ورد الله الذين كفروا يفتنهم ليم اليها لآخرها ونجل باقي العسكر
 معه فانهم من مسعود والبقش وجميع من معهم وقت الهزيمة وظفر الخليفة بهم وغنم عسكره
 جميع مال الته كان من دواب وغنم وغير ذلك فبيع كل كبش بدانيق وكانوا قد حضروا
 بنسبهم وازلادهم وخركاواتهم وجميع ماله فآخذ جميعه ونودي من اخذ من اولاد الته كان

في تحفة بني زبالة • وتبعق
مكيدة اعدائه • فاعلموا انهم
به لغاية شهرين من قساره
يجربان لذك كان يحيل يحول
ما يلتزمه على ما يدره من
احسانها • ويحصل من
اخلافها • وانه يتحاشى به
انتقال الملك اليه خط
وصيته بالحلف والعنف •
والانها اعلمهم بعد الحرق
والنصف • فاجعل السلطان
عين الدولة • وامين الله
ما آخيه من ارثاياه • وشغل
الناظر ياخيه • عن تقديم
اظهاره • وتجهيل رده الى دار
فاستقر به في ما يكتفي ما امامه
وبعضى الشغل بما رآه
وسار الى غزنة حتى بسراقة
افتتاحها • ودأب على يده
بجراحها • وكان ابو القاسم
ابن سيمجور مقيم بقوس
فلماضى بقر الدولة لسيده
انما زعمها • الى جرجان متقلبا
عليها • وكاتب ابو القاسم
شمس المصالي قابوس في
الامتداد اليها • ليقوم
بتسليمها اليه • وتقريرها
في يديه • فسار على سمت
الروغد حتى وافي جرجان
وابو القاسم بن سيمجور
باسترا باذوقه جهز من الرى
ابو العباس فيروزان بن
الحسن في جواهر المشاهير
من قواد الديلم والاكراد
وقد كان اطمع ابو القاسم
من بخارا في ولاية قهستان
وهو اذ يامر بعبادة تترامان

وناسهم شيئا فليجده فردوه فاحذ البقش كون خرا المالك ارسلان وانهم الى بلد الحيف وقامنة
المساكين وفي هذه الحرب قدر بنوعه وقف من عسكر الخليفة ولحقوا بالهجم ومضى هذى
المكردي ايضا معهم وكان الملك محمد قد ارسل عسكرا مع خاص بك بن آق سنقر فبعد الكون خرا
فلما وصلوا الى الراذان بلغتهم خبر الهزيمة فعدا ورجع الخليفة الى بغداد فدخله الواصل
شعبان فوصل الخبر ان مشعوذ بلال وترشك قصاد مدينة واسط فتم بواوتير بواوتير الخليفة
الوزير ابن هيرة في عسكر خمس عشر شعبان فانهم زعم الخليفة فذهب منهم
شيئا كثيرا وعاد الى بغداد فلحقه الوزير سلطان العراق الملك الجيوش وسير الخليفة عسكرا الى
بلد الحيف فاحذ وصار في بجلته واما الملك السيد ارسلان بن طغرل فان البقش اخذته معه الى
باده فارسل اليه الملك محمد يقول له ايضه عنده وارسلان معه فبات البقش كون خرا في رمضان
في هذه السنة وبنى ارسلان مع ابن البقش وحسن الجاند ارغملاه الى الجبل تخاف السلطان
محمد ان يصل ارسلان الى زوج امه ابى بكر فيجعله ذريعة الى قهر البلاد فلم يتعمده واصل
ارسلان بابى بكر زوج امه فصار معه وهو اخرجه لوان بن ايلد كز لاهه وطغرل الذي قتله
خوارزم شاه ولما ارسلان هذا وكان طغرل آخر السلجوقية

• (ذكر ملك نور الدين محمود مدينة دمشق)

في هذه السنة في صفر ملك نور الدين محمود بن زكي بن آق سنقر مدينة دمشق واخذها من
صاحبها مجير الدين ائمن بن محمد بن بوري بن طغتكين انايك وكان سبب حرمه على ملكها
ان الفرج لما ملكوا في العام الماضي مدينة عسقلان لم يكن لنور الدين طريق الى ازعاجهم
عنها الاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان فلما ملك الفرج عسقلان طمعوا في دمشق حتى انهم
استعرضوا كل من هم امن محلول وجارية من النصارى فمن اراد المقام بهاتر كوهو بن اراد
العود الى وطنه واخذوه قهرا ثم صاحبه ام ابى وكان لهم على اهلها كل سنة قطعية ياخذونها
منهم فكان رسلهم يدخلون البلد ياخذونها منهم فلما رأى نور الدين ذلك خاف ان يملكها
الفرج فلا يبق حينئذ للمسلمين بالشام مقام فاعمل الحيلة في اخذها حيث علم انها لا تمك قوة لان
صاحبها من رأى غلبه عن بقصد راسل الفرج واستعان بهم لا يملكها من يقوى بها على
قتالهم فراسل مجير الدين صاحب ارامق والموصل بالهدايا واظهر له المودة حتى وثق اليه فكان
نور الدين يقول في بعض الاوقات ان فلانا قد كاتني في تسليم دمشق بعض امر مجير
الدين فكان يبعد الذي قيل عنه وياخذ اقطاعه فلما لم يبق عنده من الامراء احد قديم امير
يقال له عطا بن حقاظ السلي الخادم وكان شهما شجاعا وفوض اليه امر دولته فكان نور
الدين لا يتمكن معه من اخذ دمشق فنقبض عليه مجير الدين وقتله فساد نور الدين حينئذ الى
دمشق وكان قد كاتب من هم امن الاحداث واستمالهم فوعدهم بالتسليم اليه فلما حضر نور الدين
البلد ارسل مجير الدين الى الفرج يبدل لهم الاموال وتسليم قلعة بعلبك اليهم لينجدوه ويرسلوا
نور الدين عنه فشرعوا في جمع قاصدهم وراجلهم ليرحلوا نور الدين عن البلد فلى ان اجتمع لهم
ما يريدون تسليم نور الدين البلد فمادوا به حتى حين واما كيفية تسليم دمشق فانه لما حضر هاترا
الاحداث الذين راسلهم فسلوا اليه بالبلد من الباب الشرقى ومعه

للاعتصام به والاستظهار

بعدة وعديده * فجر دعوته
لأنصراف * وضرب ثلاث
المواعيد بالاختلاف * غير
حافل بما يلحقه من المذمة
بخذلان من جشعه لنصرته *

واستقدمه على ماتحت يده
وقدرته * وسار نحو اسفراين
فانقلب شمس المعالي قابوس
الى نيسابور على مرة أنهل
استنابا للوقت الى مقتطف
الرجاء ونحتف بالامل *
وترصا لما حوته رحم الليالي
من جنين المقدور * في ادالة
الميسور على المعسور * ولما
رأى امور آل سامان محتلة
النظام * منعه العسراقى

والاودام * لاتزداد على الرقع
الاخرقا * ولاعلى الرق
الاقتقا * شخص الراى فيها
يقبل لما دأمره * ويحوش
عليه أبديله * فكانت زبدة
تخضه ان سرب الاصمبذ
شهر بار بن شروبن الى
جبل شهر بار لاستصفائه *
فسار نحو بهن تحت لوائه

وعلى الحبل يومئذ رستم بن
المرزبان خال الامير محمد
الدولة ابى طالب رستم بن
نفسر الدولة صاحب الرى
فتناهد اللقتال على رسمهم
فى الاحتراس بالتراس *
وادراع لباس الباس * وشد

عليهم الاصمبذ شدة شربتهم
بين المهامه والدكادك *
واقسمهم لهوات المعاطب
والمهالك * واصاب منهم غنية

فى القلعة وراسله فى تسليمها وبذل له اقطاعا من جملته مدينة حص فسلمها اليه وسار الى حص
واعطاء وعوضا عنها بالس قلم يرضها وسار منها الى العراق واقام ببغداد وابتنى بها دارا بالقرب
من النظامية وتوفى بها

* (ذكر قصد الامعاءيلية خراسان والظفر بهم) *

فى هذه السنة فى ربيع الآخر اجتمع جمع كثير من الامعاءيلية من قهستان بلغت عدتهم
سبعة آلاف رجل ما بين فارس وراجل وساروا يريدون خراسان لاشتغال عساكرها بالغز
وقصدوا اعمال خواف وما يجاورها فلقبهم الامير قوشاه بن محمود الكاسانى فى جماعة من
حشمه واحدا به فلم ان لاطاقة له بهم وسار عنهم وارسل الى الامير محمد بن انزو وهو من اصحاب
امير خراسان واشجعهم بمعرفة الحال وطلب منه المسير اليهم به سكره ومن قدر عليه من
الامراء ايجته وواعيهم ويقا تلوم فسار محمد بن انزى فى جماعة من الامراء وكثيرين من العسكر
واجتمعوا بهم وقوشاه واتفقوا الامعاءيلية وقتلواهم وطال الحرب بينهم ثم نصر الله المسلمين
وانهم من الامعاءيلية وكثر القتل فيهم واخذهم السيف من كل مكان وهلك اعيانهم وسادتهم
بعضهم قتل وبعضهم اسر ولم يسلم منهم الا القليل الشريد وحات قلاعهم وحصونهم من حام
ومانع فلولا اشتغال العساكر بالغز لكانوا ملكوها بغيرة تعب ولا مشقة وادحوا المسلمين منهم
واكن لله امر وهو بالغه

* (ذكر ملك نور الدين تل باشر) *

فى هذه السنة اوائى بعد هاتك نور الدين محمود بن زنكى قلعه تل باشر وهى شمالى حلب من اضع
القلاع وسبب ملكها ان الفرنج لما رأوا ملك نور الدين دمشق خافوه وعلما انه يقوى عليهم
ولا يقدرين على الانتصاف منه لما كانوا يرون منه قبل ملكها فراسله من هذه القلعة من
الفرنج وبذلوا له تسليمها فسير اليهم الامير حسان المنجى وهو من اكابر امرائه وكان اقطاعه
ذلك الوقت مدينة منبج وهى تقارب تل باشر وامر ان يسير اليها ويتسلمها فسار اليها وتسليمها
منهم وحصنها ورفع اليها من الذخائر ما يكفى اسنين كثيرة

* (ذكر عدة حوادث) *

فى هذه السنة مات استاذ دار ابو الفتوح عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء وكان
له صدقات ومعروف كثير ومجاسة للفقراء ولما مات ولّى الخلافة اباه الاكبر عضد الدين ابو
الفرج محمد بن عبد الله ما كان الى ابيه وتوفى عبد الرحمن بن عبد الصمد بن احمد بن على ابو
القاسم الاكاف النيسابورى كان زاهدا عابدا فقيها مناظرا وكان السلطان سنجر بن زرويه يترك
بدعائه وكان رجا حبيبه فلا يمكنه من الدخول اليه وفيها توفى ثقة الدولة ابو الحسن على بن محمد
الزوينى القزوينى وكان يخدم ابانصر محمد بن الفرج الابرى وزوجه ابنته شهيدة الكاتبة فقربه
المقتضى لامر الله وركاه فبنى مدرسة بباب الازج

* (ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة) *

فى هذه السنة سار الخليفة المقتضى لامر الله الى دقوقا فحصرها وقتل من بها ثم رحل عنها لانه
بلغه ان عسكر الموصل قد تجهزوا للمسير لانه عنها فرحل ولم يبلغ غرضها فيها استولى شهلة

جديته بعد ان قتل منهم
مقتل عصابة واطام الخليفة
بالجبل على شمس المعالي
قاوس بن وشكير وكان بابي
ابن سعيد احد اعيان الجبل
وثبت عندهم مقيما عند
الاستدارية في طواقف
من اشراجه مثابا لهم
في ظاهرا الامر وناظرا الى
مرواة شمس المعالي من
نقاب السمر واتفق ان نصر
ابن الحسن بن فيروز انقلته
الاضافة بناحية الديلم الى
حدود الاستدارية فطعم
في محالهم عليها ومن اجتمعت
فيها فقتل من بهرات
اليها من طرده عنها وقبض
على خاله ابي الفضل اصيبت
كلاذ فصبحت الى ان دفن
ومايل بعد ذلك بابي بن سعيد
انصرافا على قصد
آمل وبها ابوالباس
الطاجب في زهاء القين من
عسكر الري فابلى عنها
هزيعا تقوه الصلاح
وهشما تذروه الرياح
وطير بابي بن سعيد عند ذلك
كتبه الى شمس المعالي يذكر
الفتح الذي اتيه على شعار
موالائه واستشمار
طاعته ومعالائه واطهار
التنصيح باستطلاع رايته
فقصص عن نيسابور سائرا
نحو جرجان ونجيب بابي بن
سعيد عن مضامة اسرا الى
استرا باذ مجاهرا بشعار
صاحبه ويجمع اليهم

التركان على خوزستان وصاحبه جنتهم ملك شاه محمود بن محمد فيرا الخليفة اليه عسكرا
تلقين شمله في رجب وقتلهم فأنزله عسكر الخليفة وامر وجره شمس ثم احسن اليهم شمله
واطاعهم وارسل بعثا فقبل عدوه وسار الى خوزستان فملكها واذاح عنهم اسكانهم
السلطان محمود بن محمد وفيه اسارا الفزاري نيسابور فملكوها بالسيف ودخلوها وقتلوا محمود بن
بهي القتيبة الشافعي وقبضوا من ثلاثين الفا وكان السلطان سنجريه اسم السلطنة وهو معتقل
لا يلقى اليه حتى انه اراد كثيرا من الايام ان يركب فلم يكن له من يجهل سلاحه فشده على
ومطه وركب وكان اذا قدم اليه طعام يدخر منه ما يأكله وقتا آخر خوفا من انقطاعه عنه
لتمصيرهم في واجبه ولاتهم ليس هذا ما يعرفونه وفيها وثب قسوس الارمن عديسة آتت فاحذوها
من الأمير شداد وسلوها الى اخيه فضالون وفيها في ذي الحجة قتل الاتراك القاروغلنة
طمع حاج خان بن محمد باوراء النهر والقوى في العسراء ونسبوا الى اشياء قبيصة وكان ملكه
مستضعفا غير مهيب وفيها توفي ابو الفضل محمد بن باصر بن علي البغدادي الحافظ الاديب
وكان مشهورا بالفضل وكان شافعا وصار غلبا مقاليا ومولده سنة سبع وستين واربعمائة
في شعبان وكان موته ايضا في شعبان وفيها كان بالعراق وماجاور من البسلاذ زلزلة كبيرة في ذي
الحجة وفيها توفي يحيى الغساني الصوري الموصل وكان فاضلا خيرا وتاج الدين ابو طاهر يحيى بن
عبد الله بن القائم الشهرزوري فاضلي جزيرة ابن عمر

هـ (ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسمائة)

هـ (ذكر عصيان الخزاز وافر بقة على ملك القرغج بصقلية وما كان منهم)
تدذكر سنة ثمان واربعين وخمسمائة موت رجا ملك صقلية وملك ولده غلبا لم يات به كان فابى
التدبير فخرج عن حكمه عدة من حصون صقلية فلما كان هذه السنة قوى طمع الناس فيه
فخرج من طاعته جزيرة جربة وجزيرة قرقة واطهر والخلاف عليه وشاف عليه اهل
افريقية فاول من اظهر الخلاف عليه عرب بن ابي الحسين القرطبي بمدينة سقاس وكان بشار
قد استعمل عليه المانتصها اياه بابا الحسين وكان من العلماء الصالحين فاطهر العجز والضعف
وقال استعمل وادى فاستعمله واخذ اياه رهينة الى صقلية فلما اراد المسير اليها قال لولده عمر
اني كبير السن وقد قارب اجل في امكنتك الفرصة في الخلاف على العدو فافعل ولا تراقهم
ولا تنظر في اتق اقتل واحسب لي قدمت فلما وجد هذه الفرصة دعا اهل المدينة الى الخلاف
وقال بطلع جماعة منكم الى السور وجماعة يصدون مساكن القرغج والنصارى يجمعهم
ويقتلونهم كلهم فقالوا له ان سيدنا الشيخ والملك يخاف عليه قال هو امر في هذا واذا قتل
بالشيخ الوف من الاعداء فامات فلم تطلع الشمس حتى قتلوا القرغج عن آخرهم وكان ذلك اول
سنة احدى وخمسين وخمسمائة ثم اتبعه يحيى بن مطروح بطرابلس وبعدهما محمد بن رشيد
بقابس وسار عسكر عبد المؤمن الى بونة فملكها وخرج جميع افريقية عن حكم القرغج فاعدا
المهدية وسوسة وارسل عرب بن ابي الحسين الى زويلة وهي مدينة بينها وبين المهديّة نحو مائة
بحر ضهم على الوئوب على من معهم فيها من النصارى فتعوا ذلك وقدم عرب البلاد الى زويلة
فأغاروا اهلها على من بالمهديّة من القرغج وقطعوا الميرة عن المهديّة فلما اتصل الخبر بقليل ملك

ابناء الجليل من كان يسلك

شعب هوا * ويستلم ركن

طاعته ورضاه * وكتب

شمس المعالي الى الاصبهيد

بالانضمام الى بابي وجمع اليه

اليه فيما قدم واخر *

والشد على عضده فيما ورد

واصدر * ففعل ما امر

وتسامع ابو العباس فيروزان

ابن الحسن بنبيهم * وهو

مقيم بمرجان فهدا كفاية

امرهما * واخذ ما التهب

من جهرهما * فواقعا مباب

استراياذ وقعة انت فيها

حدود القواطع * من حديد

المدارع * ومز ارق الزانات

من مفارق الهامات *

وكادت الهزيمة تسفر

باصحاب بابي لولا انقلاب

الاكراد والعرب في عسكر

الديلم عليهم بيض القبا

وزرق العوالي * منادين

بشعار شمس المعالي فانهم

ابو العباس فيروزان بن

الحسن فين معه وركب

الطلب اكتافهم فاسرهم

وزهاء عشرين نفسا من

وجوه القواد في جلسته

واسرى بقية القل نحو

جرجان وقد قدم اليها قابوس

ابن وشمكير سالار بن خركاش

احدا قاربه فوافق

انهم اليها * اظلاله عليها

فضجوا رنة وعويلا *

وضلوا قلايم تدون سبيلا *

واضطروا الى استئناف

الهزيمة قرا على قرح *

صقلية احضر ابنا الحسين وعرفه ما عمل ابنه فامر ان يكتب اليه ينهاء عن ذلك ويأمره بالعود
الى طاعته ويخوفه عاقبة فعله فقال من قدم على هذا يرجع بكتاب فارسل ملك صقلية اليه
رسولا يتدو يا امره بترك ما ارتكبه فلم يكتبه عمر من دخول البلد يومه ذلك فلما كان الغد
خرج اهل البلد جميعهم ومعهم جنازة والرسول يشاهدهم فدفعوا هوا وعادوا وارسل عمر الى
الرسول يقول له هذا ابني قد دققتة وقد جاست للعرابه فاصنعوا به ما اردتم فعاد الرسول الى
غلام فاحبزه بما صنع عز بن ابني الحسين فاخذوا به وصلبه فلم يزل يذكر الله تعالى حتى مات واما
اهل زويلة فانهم كثر جمعهم بالعرب واهل سقايس وغيرهم فحصر والمهدية وضيقوا عليها
وكافت الاقوات بالمهدية قايلة فسير اليهم صاحب صقلية عشرين شبيبا فيهم الرجال والطعام
والسلاح فدخلوا البلد وارسلوا الى العرب وبذلوا لهم ما لا ينهمزوا وخرجوا من الغد فاقتلوا
هم واهل زويلة فانهم زمت العرب وبنى اهل زويلة واهل سقايس وركبوا في البحر فنجوا وبقى
اهل زويلة ففعل عليهم القرى فانهم زمو الى زويلة فوجدوا ابوابهم مغلقة فقاتلوا تحت
السور وصبروا حتى قتل اكثرهم ولم ينج الا قليل فمقرقوا ومضى بعضهم الى عبد المؤمن فلما
قتلوا هرب من سلم من الحرم والصبيان والشيوخ في البر ولم يعرجوا على شيء من اموالهم
ودخل القرى زويلة فقتلوا من وجدوا وفيهم النساء والاطفال ونهبوا الاموال واستقر
القرى بالمهدية الى ان اخذها منهم عبد المؤمن على ما ذكره ان شاء الله تعالى
(ذكر القبض على سليمان شاه وحجسه بالموصل) *

في هذه السنة قبض زين الدين على كوكبك نائب قطب الدين مودود بن زكي بن آق سنقر
صاحب الموصل على الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه وكان سليمان شاه عنده
السلطان سنقر قد عيما وقد جعله ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما جرى لسنقر مع
الفرماذ كراهه وتقدم على عسكر خراسان ووضعه عن الغزى مضى الى خوارزم شاه فزوجه
ابنة اخيه اتسيس ثم بلغه عنه ما كرهه فابعده فجاء الى اصفهان فمعه شخصته من الدخول فمضى
الى قاشان فسير اليه محمد شاه ابن اخيه محمود بن محمد عسكر الابعده عنها فاسار الى خورستان
فمعه ما كساه عنها فقصده اللحف ونزل البند نيجين وارسل رسولا الى الخليفة المقتدى بعله
بوصوله وتددت الرسل بينهم الى ان استقر الامر على ان يرسل زوجته تكون رهينة فارسلها
الى بغداد ومعهما كثير من الجواري والاتباع وقال قد ارسالت هؤلاء رهائن فان اذن امير المؤمنين
في دخول بغداد فعلت والاربع فاكرم الخليفة زوجته ومن معها واذن له في القدوم اليه
فتقدم ومعه عسكر خفيف يبلغون ثلثمائة رجل فخرج ولد الوزير ابن هبيرة لقيه ومعه قاضي
القضاة والنقيبان ولم يتزل له ابن الوزير ودخل بغداد وعلى رأسه التهمة وخلع عليه
الخليفة واقام ببغداد الى ان دخل الحرم من سنة احدى وخمسين وخمسمائة فاحضر فيه
سليمان شاه الى دار الخليفة واحضر قاضي القضاة والشهود واعيان العباسيين وحلف الخليفة
على النصح والمراقبة ولزوم الطاعة وانه لا يتعرض الى العراق بحال فلما حلف خطب له ببغداد
ولقب بالقباب اي بغيث الدنيا والدين وباقي ألقابه وخلع عليه خلعة السلطنة وسير معه من
عسكر بغداد ثلاثة آلاف فارس وجعل الامير قويدان صاحب الخلة امير حاجب معه وسار

وَمَا تَوْفِيقِي بِهِ وَالْمَوْلَى

شَمْسُ الدِّينِ قَانُوسُ بَغْدَادِ

الْقَتَبِ وَمَاهِيَةُ أَقْلِهِ مِنْ

عَظِيمِ النَّجْمِ نَسَارُ إِلَى جِرْجَانِ

وَقَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ

وَجَلَى عَنِ الذِّكْرِ وَفِي بَدَنِ

وَنُشِجَ بِالْبَسْرِ عِشْرَةٌ وَزَادَ

عَلَى الْقُدْرَةِ دَرَجَةٌ وَدَخَلَهَا

فِي شَهْبَانَ سِتَّةَ ثَمَانٍ وَعِثَانِ

وَالْثَّمَانِيَةَ وَلِبَعْضِ كِتَابِ

أَهْلِ الْعَصْرِ فِيهِ عِنْدَ زَفَاقِ

الْمَلِكَةِ إِلَيْهِ تَقْسِيمَةُ أَوَّلِهَا

الْجَدْمَا إِلَى بَيْتِهِ الْجَدْعَادِ

وَالْحَرْمِ مَالِ بَيْتِهِ الْمَبْرُورِ

وَالْمَكْرَمِ إِذَا الْيَوْمُ نَزَلَ بِهِ

عَنِ الْمَنَى بِلِيَّاتِ النَّفْسِ أَعْدَادِ

كَمْ فَاضِلٌ وَجَنُونَ الْمُتَجَنُّونَ

حَسْبُكَ عَلَى حَسْبِكَ الْأَلَا وَاسْمِيرَا

وَكَيْفَ يَرِجُ قَرِيجُ الْقَلْبِ

ذِي عَمِيرٍ

وَكَمْ تَقِيلُ وَمَا لَيْسَ أَتَادِ

وَكَمْ تَقِيرُ بِلَا جَرَمٍ وَتَانَةِ

وَكَمْ غَنَى وَالْأَيَّامُ أَدْوَارِ

سَبْرِ سَبْرِ بَعْدَ دُرٍّ غَيْرِ مَصْرَمِ

نُصَبِ الْعَبُودِ وَدُونَ الْقَيْبِ

أَسَادِ

مَنْ كَانَ يَخْفِضُ حَالُ الدَّهْرِ دَائِرَةً

لَمْ يَنْتَهَ عَنْ عِيَانِ الْحَالِ اخْتِبَارِ

وَأَمَّا حَاصِلُ الْإَيَّامِ فَتَبَيَّرَا

بِحُذْرٍ صَمْعٍ عَنِ التَّحْقِيقِ فَرَارِ

يُخَيِّى الزَّمَانَ عَلَى مَنْ لَا

أَصْطَبَارُهُ

وَرَقَّةٌ مَدَى فِي الْعَصْرِ مَيَّارِ

فَاصْبِرْ هَدَيْتَ قَانَ الْمَصِيرِ

مُنْجِيَةٌ

وَمِنْ وَرَاءِ غُلَامِ اللَّيْلِ

إِسْفَارِ

هو بلاد الجبل في ربيع الاول وما را الخليفة الى سلوان ونزل الى ملكشاه ابن السلطان محمود اخي السلطان محمد صاحب همدان وغيره ايد بموه الى موافقته فقدم في الثاني فارضى خلف كل منهما صاحبه وجعل ملكشاه ولي عهد سليمان شاه وقراهه الخليفة بالمال والاسلحة وغيره انصارا واجتمعوا بهم وابلد كز نصارا وفي جميع كبير فلباه مع السلطان محمود خبرهم ارسل الى قطب الدين مودود صاحب الموصل ونائبه زين الدين يطلب منهم ما المساعدة ويبدل لهما البسندول الكثير فان ظفر قايما به الى ذلك ووافقه انقروا نفقه وساروا الى لقاء سليمان شاه ومن اجتمع معه من عساكره وقعت الحرب بينهم في جمادى الاولى واشتد القتال بين الفريقين فانهزم سليمان شاه ومن معه وتشتت العسكر ووصل من عسكر الخليفة وكانوا ثلاثة آلاف رجل نحو من خمسين رجلا ولم يقتل منهم احدا وانما اخذت خيولهم واموالهم وتشتتوا وبادوا متفرقين وفارق سليمان شاه ابدا كز وسار نحو بغداد على شهر رز وخرج الى به زين الدين على في جماعة من عسكر الموصل وكان بشهر رز والامير زان مقلعه الهام من به زين الدين وسار نحو قلعه على طريق سليمان شاه فاشداه امير او حمله زين الدين الى قلعة الموصل وجسمهم امكر ما حتموا الى ان كان من امره ما تذكروا سنة خمس وخمسين ان شاء الله فلما يقض سليمان شاه ارسل زين الدين الى السلطان محمود يعرفه ذلك ووعده بالمعاونة على كل ما يريد منه والمساعدة واقامه

• (ذكر حصر نور الدين قلعة حارم) •

في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكي الى قلعة حارم وهي للفرنج ثم ليعين صاحب انطاكية وهي تقارب انطاكية من شرقها وحصرها وضيق على اهليها وهي قلعة متينة في نحو المائتين فاجتهدت الفرنج من قرب منها ومن بعد وساروا نحو ليرس اوله منها وحصنوا بالحصن شيطان من شياطينهم يعرفون عقله ويرجعون الى رايه فارسل اليهم يقول اننا نقدر على حقله القلعة وليس بنا ضعف للاختطار وانتم باللقاء فانه ان همكم اخذوها وغيرها والاراء ما اولته فارسلوا اليه وما لموه على ان يسلوه نصف اعمال حارم فاصلحوه على ذلك ورجل عنهم فقال بعض الشعراء

النبت دين محمد يا نوره • عزاله فوق السما آساد
مازلت تشبه عبيد القسا • حتى تنقث عوده المباد
لم يبق مذارفت عزمك دونه • عدد رابعه ولا استعداد
ان المنابر لو تطبق نكلما • حوتك عن خطبات الاعواد
ملق بالحراف القرمحة كل كلا • طرقاه ضرب صادق وجلاد
حاموا ما عاينوا خوض الردا • حاموا فرائس كيدهم او كادوا
ورأى البرفس وقد تبرئ ذلة • حرم الحارم والساد مصاد
من منكران بنسف السيل الزبا • وابوه ذلك العارض المداد
اوان يمتد الشمس كالسفة السفي • فار لها ذاك الشهاب زناد
لا يمتنع الا بآء ما همكوا من الشمليا حتى يرفع الاولاد

• (ذكر وفاة خوارزم شاه اتسز وغيره من الملوك) •

في هذه السنة تاسع جمادى الآخرة توفي خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتمكين وكان قد اصابه فالج فتعالج منه فلم يبرأ فاستعمل ادوية شديدة الحرارة بغیر امر الاطباء فاشتد مرضه وضعفت قوته فتوفي وكان يقول عند الموت ما اغنى عنى خاليه هلك عنى سلطانيه وكانت ولادته في رجب سنة ثمانين واربع مائة ولسا توفي ملك بعده ابنه ارسلان فقتل نقران من اعمامه وسفهل احواله مات بعد ثلاثة ايام وقيل بل قتل نفسه وارسل الى السلطان سنجر وكان قد هرب من أسر الغز على ما نذر كرهية نذل الناعة والانتقاد فكتب له منشورا بولاية خوارزم وسير الخلع له في رمضان فبقى في ولايته ساكنا آمنا وكان اتسز حسن السيرة كافعا عن اموال رعيته منصفاهم محبوبا اليهم مؤثرا للاحسن والخير اليهم وكان الرعية معه بين امن غاصر وعدل شامل وفي سابع عشر الشهر المذكور توفي ابو القوارس بن محمد بن ارسلان شاه ملك كرمان وملك بعده ابنه سلجوق شاه وفيه اتوفي الملك مسعود بن قنق ارسلان بن سليمان قتل صاحب قونية وما يجاورها من بلاد الروم وملك بعده ابنه قنق ارسلان

• (ذكر هرب السلطان سنجر من الغز) •

في هذه السنة في رمضان هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من أسر الغز وجماعة من الامراء الذين معه وسار الى قلعة ترمذ واسستظهرهم اعلى الغز وكان خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتمكين والظاهر ان محمود بن محمد قصد ان الغز فقاتلهم فيهن معهما فكانت الحرب بينهم محبا الاغراب كل واحد من الغز والخراسانيين على ناحية من خراسان فهويا كل دخلها الاراس لهم يجمعهم وسار السلطان سنجر من ترمذ الى جيحون يريد العبور الى خراسان فاتفق ان مقدم الاتراك القارغلية واسمه على بلقوني وكان اشد شئ على السلطان سنجر وعلى غيره كثير الشر والفساد واثارة الفتنة لما اتوا في اقباط القارغلية على السلطان سنجر وكذلك غيرهم من سائر الامم من اقاصى البلاد وادانيها وعاد الى دار ملكه عبر وفي رمضان فكانت مدة امره مع الغز من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان سنة احدى وخمسين وخمسمائة

• (ذكر البيعة لمحمد بن عبد المؤمن بولاية عهده اليه) •

في هذه السنة امر عبد المؤمن بالبيعة لولده محمد بولاية عهده وكان الشرط والقاعدة بين عبد المؤمن وبين عمران بن علي الامر بعد عبد المؤمن فلما تمكن عبد المؤمن من الملك وكثر اولاده احب ان ينقل الملك اليهم فاحضر امراء العرب من هلال وزعب وعدى وغيرهم اليه ووصلهم واحسن اليهم ورضع عليهم من يقول لهم يطلبوا من عبد المؤمن ويقولوا انه يريد ان يجعل لنا ولي عهد من ولدك يرجع الناس اليه بعدك فقلوا ذلك فلم يجيبهم اكراما لعمره لما علم من زلمته في الموحدية وقال لهم ان الامر لا ياتي بحصص عمر فلما علم عز ذلك خاف على نفسه فحضر عند عبد المؤمن واجاب الى خلق نفسه فحينئذ يبيع لمحمد بولاية العهد وكتب الى جميع بلاده بذلك وخطبه فيها جميعها فاخرج عبد المؤمن في ذلك اليوم من الاموال شيئا كثيرا

• (ذكر استعمال عبد المؤمن اولاده على البلاد) •

والده وذو غير احواله نوب
عسرويسر واحلا واحمراد
والبددر يدركه التحقيق
منتقضا

وبعده بضياء التمنن توار
والنار في خال العبدان
كامنة

وسقطها باقداح الزند سعار
والجدي يطبع كالصمام ثم له
من صقل الدهر جلاله
وشهار

هذا الشمس العالي في سعادته
له مع الفلك الدوار اخبار
اعطاه من غرر الالامال
ما قصرت

عن نيل امثالها في الدهر
اعمار

ملكوا وعزوا وعيشا رافعا
وعلا

ودولة ضمه ناصر واظهار
لما كساه دروع العزاضة

ولم يجد منه غير الشكر بختار
ابدى نشورا عليه كي يجر به

بالصبر والصبر للاسوار
مستبار

حتى اذا ما قضى من سيرة
وطرا

وللامور نهايات واطوار
امسى يعاود ما ارضاه في

خفر

وخده بدم التشوير قوار
فالدهر خادمه والعز صارمه

والرأى رايته وانخلق انصار
قمر قضى حياة العالمين به

كانه الشمس والاعمار اقار
راح الكرام الى او كادنا له

كانه الليل والاخبار اطمار

له الماعلى معاه والذى شهيد
 والمجد سادية والجود امطار
 علاه كليل والمصباح همت
 ونقله الجود والامال سمار
 تراه تهمز الاموال فن يد
 مثل انهم زام الهدى عنه
 اذا ناروا
 ومجده الدهر فخاص لهمت
 والجود بارزه والمصباح ار
 حياؤه بوقاح السيف عتج
 وعده في حزون الباس سيار
 ندى يديه الى التردوس
 منتجب
 ووقع سطوته في سره النار
 يوم الهياج صفاح البيض
 ظلمته
 والجود من اهب الطغائنات
 صهار
 يقامس الحرب والارواح
 راقية
 الى التراقى وطرف الموت
 نظار
 برش من دفع الاعناق
 قسطها
 اذ نفعها بجواى الخيل توار
 فتأذرت النجم الافر لسطوته
 اذ الراح من الارواح عتار
 فهن في خمة الاضواء آتسا
 وهن من طخية الظلماء تقار
 للمستوى ينهاني الخصر
 منطقة
 يبغى رضاه والمرح زغار
 بكفته روعته امر بعمله
 لا يدور على المحفور ديار
 وقد افاض على الظلماء هيت
 فبايصر حذار الباس صرار

في هذه السنة استعمل عبد المؤمن اولاده على البلاد فاستعمل ولده ابا محمد بن عبد الله على حياية
 واعمالها واستعمل ابنه ابا الحسن عليا على فارس واعمالها وولى ابنه ابا عبد الله بن علي الجزيرة
 الخضراء ومالقة وكذلك غيرهم ولقد سلك في استعمالهم طريقا حيايا وذلك انه كان قد استعمل
 على البلاد شيوخ الموحدين المشهورين من اصحاب المهدي محمد بن تومرت وكان يعينهم عليه
 ان يعزلهم فاخذوا ولادهم وتركهم عنده يشغلون في الدوام فلما تروا قويا وصاروا يقتدي بهم
 قال لا ياتهم انا اريد ان تكونوا عندي استعين بكم على ما انا بصدده ويكون اولادكم
 في الاعمال لانهم علمتكم ما فاجابوا الى ذلك وهم فبرحون مسرورون فولى اولادهم ثم وضع
 عليهم بعضهم من يعقد عليه فقال الى ادى امر اعطيتكم قد فعلتموه قارتم فبسته الحزم والادب
 فقالوا وما هو فقال اولادكم في الاعمال واولاد امير المؤمنين ليس لهم متاشي مع ما تهم من العلم
 وحسن السياسة واني اخاف ان ينظر في هذا قسقط منزلتكم عنده فعلموا صدق القائل فحضروا
 عند عبد المؤمن وقالوا نحب ان تستعمل على البلاد السادة واولادك فقال لا افعل ذلك اني اولا
 حتى فعل ذلك لهم يسوا لهم اياه
 * (ذكر حصر السلطان محمد بغداد) *
 في هذه السنة في ذي الحجة حصر السلطان محمد بغداد وسبب ذلك ان السلطان محمد بن محمود
 كان قد ارسل الى الخليفة بطالب ان يخطب له بغداد والعراق فاستمع الخليفة من اجابته الى
 ذلك فسار من همدان في عساكر كثيرة فغزا العراق ووعده ان يملك قطب الدين صاحب الموصل
 ونائبه زين الدين على بارسال العساكر اليه فبعده على حصر بغداد فقدم العراق في ذي الحجة
 سنة احدى وخمسين واضطرب الناس ببغداد وارسل الخليفة بجميع العساكر فاقبل سلطان اربل
 في عكروا وسط ورحل مهمل الى الحلة فاخذها واهتم الخليفة وعمون الدين بن جيسر بقاها
 الحصار وجمع جميع السفن وقطع البحر وجعل الجميع تحت التاج ونودي منتطق الحرم
 سنة اثنين وخمسين ان لا يقيم احدا بالجانب الغربي فاجدل الناس واهل السواد ونقلت الاموال
 الى حريم دار الخلافة ونزح الخليفة قصر عيسى والمربعة والقرية والمستجبة والنجيني
 ونهب اصحابه ما وجدوا ونزح اصحاب محمد شامهر القلايين والتوبة وشارع ابن وزيق اقه
 وباب الميدان وقطفتا واما اهل الكرخ واهل باب البصرة فانهم خرجوا الى عسكر محمد وكسبوا
 معهم اموالا كثيرة وعبر السلطان محمد فوق حراقة الى الجانب الغربي ونهبت اونا وانصل به
 زين الدين هناك وساروا فنزل محمد شاه عند الرملة وفرق الخليفة السلاح على الجند والعامة
 ونصب المجنبتات والعزادات فلما كان في العشرين من الحرم ركب عسكر محمد شاه وزين
 الدين على ووقفوا عند الرقة ورموا بالنشاب الى ناحية التاج فعبا اليهم عامة بغداد فقاتلواهم
 ورموهم بالنقط وغيره ثم جرى بينهم عدة حروب وفي ثالث صفر فاودا القتال واشتدت الحرب
 وعبر كثير من اهل بغداد سباحة وفي السفن فقتلوا وكان يوما مشهودا ولم تزل الحرب بينهم كل
 وقت وعمل الجسر على دجلة وعبر عليه اهل عسكر العسكر الى الجانب الشرقي وصار القتال
 في الجانبين وبقي زين الدين في الجانب الغربي وامر الخليفة قنودى كل من خرج فله خمسة
 دنانير فكان كلما جرح انسان بضرعة دنانير في عطية خمسة دنانير فاتفق ان بعض العامة
 جرح

ان السلامة ان لو الهمت

نطقت

يارب انك لي من سبقه جار
يا أيها الملك الميمون طائر
ومن نداه كفضض اليم زحان
ان الزمان عروس مالها
ابدا

سوى خصالك مشاطو عطار
الخل عندك في وجه العدى
كاف

نعم وفي غرة الاقبال اديار
ترى العدى من نبات السكيد
صافية

وان رموا خانت المرمى اوتار
كان ما قدره وامن لمن ظلمة
وماريت به وحى واقدار

تحمي وتلقب الاوتار رامية
كانما اجت الاوتار اوتار
لازلت في نعم تنفضي الى نعم

ما طاف حول فناء البيت
عمار

ممتع بامرور غير منقرض
حتى يفوق فيجود الارض
اغوار

ولا ي بكر محمد بن العباس
الطبري المعروف بالخوازمي
من قصيدة يمدحه بها

وقت مقامه بنيسابور
قامت تودعني بالادمع
السبحم

والصمت بين يديها وبين قم
العين اخرمها والبين انطقها
وهذه حالة في التماس كلهم
قد طالما انهم زمت عنها

السوف فلا
تجاريها بجيش الورد
والعنم

جرح جرحا ليس بكبير فضر الوزير بطلب الدنانير فقال له الوزير ليس هذا الجرح بشئ فعاود
القتال فضر بفاشقة جوفه وخرج شئ من شحمها فحمل الى الوزير فلما رآه قال يا مولانا
الوزير ابرضك هذا ففضلك منه واضعف له ورتب له من يعالج جراحته الى ان برئ وتعدت
الاوقات في العسكر الا ان اللحم والقوا كهوا والخضر كثيرة وكانت الغلات يعداد كثره لان
الوزير كان يفرقها في الجند دعوض الدنانير يبيعونها فقل تزل الاسعار عندهم رخصه الا ان
اللحم والفاكهة والخضر قليل عندهم واشتد الحصار على اهل بغداد لانقطاع المواد عنهم وعدم
المعيشة لاهلها وكان زين الدين وعسكر الموصل غير مجدين في القتال لاجل الخليفة والمسلمين
وقبل لان نور الدين محمود بن زنكي وهو اخو قطب الدين صاحب الموصل الاكبر ارسل الى
زين الدين يلوومه على قتال الخليفة فقهر واقصر وارتل الحرب في اكثر الايام وعمل السلطان
محمد شاه اربع مائة مسلم ليعود الرجال فيها الى السور ورحقوا قاتلوا وفتح اهل بغداد ابواب
البلد وقالوا اي حاجة بكم الى السلام هذه الابواب مفتحة فادخلوا منها فلم يقدر راعا على ان
يقربوها فبينما الامر على ذلك اذ وصل الخبر الى السلطان محمد ان اخاه ملكشاه وابلكر صاحب
بلاد اراغ ومنعه الملك ارسلان ابن الملك طغرل بن محمد وهو ابن امر اقايلد كز قد دخلوا
همذان واستولوا عليها واخذوا اهل الامراء الذين مع محمد شاه واموالهم فلما سمع محمد شاه
ذلك جد في القتال لعله يبلغ مناه فلم يقدر على شئ ورحل عنه فمخوهمذان في الرابع والعشرين
من ربيع الاول سنة اثنيتين وخمسين وخمسمائة وعاد زين الدين الى الموصل وتفرق ذلك الجمع
على عزم العود اذ فرغ محمد شاه من اصلاح بلاده فلم يعودوا يجتمعون وفي كثرة حروبهم لم
يقتل بينهم الا نفر يسير وانما الجراح كان كثيرا ولما ساروا بهم وابعدوا عن غيرها من طريق
خراسان ولما رحل العسكر عن بغداد اصاب اهلها امراض شديدة حادة وموت كثير للشدة
التي ضربت بهم وامام ملكشاه وابلكر ومن معهم ما فاتهم ساروا من همذان الى الري فخرج اليهم
ابنناج فقتلهم فمزموه فارس الملك محمد الامير سقمس بن قيسار الحرابي في عسكر لجنده
لايناج فسار سقمس وكان ايلد كز وملكشاه ومن معهم ما قد عادوا من الري يريدون محاصرة
الخليفة فلقاهم سقمس وقاتلهم فمزموه ونهبوا عسكرهم واثقالهم فاحتاج الملك محمد الى
الاسراع فسار فلما بلغ حلبا ان بلغه ان ايلد كز بالدينور وانه ارسل من نائبه ابنناج انه دخل
همذان واعاد الخطبة له فيها فقبولت نفسه وهرب شمله صاحب خوزستان الى بلاده وتفرق
اكثر جمع ايلد كز وملكشاه وبقي في خمسة آلاف فارس فعادوا الى بلادهم ما تشبه الهارب
ولما دخل محمد شاه همذان اراد التجهز لقصد بلاد ايلد كز فابتدأ به مرض السيل وبقي به الى
ان مات

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول اطلق ابو الوليد البدر ابن الوزير ابن هبيرة من حبس تكريت
ولما قدم بغداد خرج اخوه والوكب يتلقونه وكان يوم امشهودا وكان مقامه في الحبس
يزيد على ثلاث سنين وفيها احترقت بغداد في ربيع الاخر وكثر الحريق فيها واحترق درب
فراشاودرب الدواب ودرب الببان وشراة ابن حربة والطفرية والخوازمية ودار الخلافة وباب

وقد خلت نيام الاتباع فلا
تلقى موافقاني ذمة اللجم
لم يبق في الارض لي شيء
أهاب له
فهل أهاب أنكسار البطن
ذى السقم
استغفر الله من قولي غلطت
بلى
أهاب شمس المعالي أمة الامم
كان لظنك من سيف الامير
ومن
حتم القضاء ومن عزى ومن
كلنى
عنى جفونك عني رجة لى
فان سقرت فقد حاولت
سكدي
وان دعاك ابو يحيى لنصرة
على يومنا فاذى الثغور ابسى
قال الامير لا اخلاق الكرام
قنى
بحيث انت لما زادت على ثم
وقال له لم والاداب لا ترد
الاعلى فماها بلاولم
المائل القول لوقاه الزمان به
صارت لباليه اياما بلاظم
والشاعل القعدة الغراء
لومرجت
بالنار لم تكن النيران من حم
لا تحقان بضوب المال في يده
قد تحب ضرور العارض
السبحم
قد يميز البحر بعد المد تعرفه
ويتزل الجذب وكرا الاجدل
القطم
ولا يقرنك ان الدهر سار به
قد يفدر السيف يوم الروح
باليهم

الازج وسوق السلطان وغير ذلك وفيها في شوال قصد الامعاء بيلية طيس بخر اسان فاوقروا
بها وقعة عظيمة واسروا جماعة من اعيان دولة السلطان ونهبوا اولادهم ودوابهم وقتلوا قنهم
وفيها في ذي القعدة توفي شيخ الاسلام ابو المعالي الحسن بن عبيد الله بن احمد بن محمد المروفي
ابن الرزاز نيسابوري وهو من اعيان الافاضل وفي هذه السنة توفي حميد الدين بن مسان رئيس
آمدو الخا كتم فيها على صاحبها وولى ما كان اليه بعده ابنته كمال الدين ابو القاسم وتوفي ابو الحسن
علي بن الحسين الغزنوي الواعظ المشهور ويغداد وكان قدم اليها سنة ست عشرة وخمسمائة
وكان له قبول عظيم عند السلاطين والعامة والخلق الا ان الفتنة اعرض عنه بعد موت
السلطان مسعود لاقبال السلطان عليه وكان موته في الحرم وتوفي ابو الحسن ابن النمل القصب
الشافعي شيخ الشافعية بغداد وكان يوم بالمليقة في الصلاة وتوفي ابن الامدي الشاعر وهو
من اهل التبل من اعيان الشعراء في طبقة الغزي والارياضي وكان عمره قد زاد على تسعين سنة
وفيها قتل مظفر بن حماد بن ابي الخضر صاحب البطيخة قتله نفيس بن فضل بن ابي الطير في الحمام
وولى بعده وفيها توفي الواو الحلبي الشاعر المشهور وفيها في رمضان توفي الحكيم ابو بغير بن
محمد البخاري باسقر ابن وكان عالما به يوم الحكماء الاوائل

• (ثم دخلت سنة اربعين وخمسمائة) •

• (ذكر الزلزلة بالشام) •

في هذه السنة في رجب كان بالشام زلزل كثيرة قوية ترويت كثيرا من البلاد وهلك فيها احوالا
يحصي كثرة تخرب منها بالمرة جماعة وشيزو كثر طاب والمعة واقامية وحصى وحسن الكراء
وعرة والاذقية وطرابلس وانطاكية واماسيا يكثر فيه الخراب ولكن خرب اكثر في جميع
الشام وتم دعت اسوار البلاد والقلاع فقام نور الدين محمود في ذلك المقام المرشدي وخالف على
بلاد الاسلام من الفرنج حيث خربت الاسوار فجمع عساكره واقام بالمطراف البلاد فلم يزل
كذلك حتى فرغ من اسوار البلاد واما كثرة القتل فيكنى ان معلما كان بالمدينة وهي مدينة حماة
ذكر عنه انه فارق المكتب لهم عرض له فحات الزلزلة فخرت البلدة وسقط المكتب على
المسيان جبههم قال المعلم فلم يات احد يسأل عن مصي كان له المكتب
• (ذكر ملك نور الدين من شهر) •

يندي بذكر هذا الحسن وان كان قبل ان يملكه نور الدين محمود بن زنكي فتقول هذا الحسن
قريب من حماة بينهما نصف شهر وهو على جبل عال ينسحب لايستأليه الا من طريق واحد
وكان لا يملكه الكنائس يتوارثونه من ايام صالح بن مرداس الى ان انتهى الامر الى ابو
المرحف نصر بن علي بن نصر بن منقذ بعد ابيه ابي الحسن علي وكان يده الى ان مات سنة احدى
وتسعين واربعمائة وكان شجاعا كريما عالما حضره الموت استخلف اخاه ابا سلاية مرشد بن علي
فقال والله لا ريت له ولا خرج من الدنيا كما دخلتها وكان عالما بالقصران وهو والده مؤيد الدولة
اسامة بن منقذ فولاها شاه الاسف سر سلطان بن علي واصطلمها اجل محبة مدة من الزمان فاوله
مرشد عدة اولاد كوروكبروا وسادوا منهم عز الدولة ابو الحسن علي ومؤيد الدولة اسامة
وغيرهم اولاد ولد لاشبه سلطانا وولد كرا الى ان كبر وجاءه اولاد كور فغدا شاه على ذلك وخلفه
اولاد

الآن اذ غدت الدنيا نجمة مشهورة وقابله صباحا ووجه النعم ثروا اليه فحكي شخص منقبض ٨٩ لراحته ونفضى طرفه من حزنه

اولاد اخيه على اولاده وسعى بينهم المفسدون فغيروا كلامهم ما على اخيه فكتب سلطان الى اخيه من شدايات شريعاته على اشياء بلغت عنده فاجابه بشعر في معناه رايت اثبات ما تمس الحاجة اليه منه وهي هذه الايات

قلب اللم ايت في القلم الاعتداليا * وفي الصد والهجران الاتقاليا
شكت هجرناو الذنب في الذنبا * فبما عجبنا من ظالم جاشا كبا
وطاوت الواشين في وطالما * عصيت عذ ولا في هواها وراشيا
ومال بها قيسه الجمال الى القلي * وهيات ان امسى لها الدهر قابليا
ولا نايما ما نعت من عهدوها * وان هي ابدت جفوة وتاسيا
والا اتاني من قريضك جوهر * جعت المعالي في بهلى والمعاني
وكنت هجرت الشعر حينا لانه * تولى برغمي حين ولي شبايبا
وايز من السنين لفظه مفرق * اذ امنت ادنى القول منه عانيا
وقلت اني يرى بخت واسرى * ويحفظ عهدى فيهم وذميا
ويجزى بهم مالم كافه فعهله * لنفسى فقد اعدته من ترانيا
فما لك لما ان حتى الدهر صنعدي * ونلم منى صار ما كان ماضيا
تسكنت حتى صار برتك قسوة * وقضيت منى جفوة وتاسيا
واهجت صقر الكف عمار جونه * ارى الياس قد عني سبيل رجائيا
على اني ماسات عما عهدته * ولا غيرت هذى السنون وداديا
فلا غرو عند الحادثات فاني * اراك في والانا شماليا
تحتل بها عذراء لو قرنت بها * تجردوم السماء لم تعد دراريا
تسالت بدر من صفائك زانها * كما زان منظوم الال الى الغواني
وعش باية العجب ما كان واحيا * مشيدامن الاحسان ما كان هاويا

وكان الامر ينتمى ما فيه تماسك فلما توفي مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسائة قلب اخوه لا ولاده ظهر الجن وباداهم ما يسوءهم واخرجهم من شيزر ففرقوا وقصدوا اكثرهم نور الدين وشكروا اليه ما القوا من عهم فغياظه ذلك ولم يمكنه قصده ولا اخذ بنارهم واعادتهم الى وطنهم لاشتغاله بجهاد الفرنج ونحوه فان يسلم شيزر الى الفرنج ثم توفي سلطان وولي بعده اولاده فبلغ نور الدين عنهم مراسله الفرنج فاشد حقه عليهم وانتظار فرصة تمكنه فلما خربت القلعة هذه السنة بمناذ كراهه من الزلزلة لم ينج من بني منقذ الذين بها احد وسبب هلاكهم اجمعين ان صاحبها منهم كان قد خفي ولده وعمل دعوة للناس واحضر جميع بني منقذ عنده في دار وكان له فرس يحببه ولا يكاد يفارقه واذا كان في مجلس اقيم الفرس على يابه وكان المهر في ذلك اليوم على باب الدار فجاءت الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار فربح الفرس رجلا كان اولاهم فقربه رامتهج الناس من الخروج فبقت الدار عليهم كلهم وخربت القلعة وقطع سورها وكل بناء فيها ولم ينج منها الا النيريد في داره ابيض امراته و= ان بالقرب منها انصعد اليها وتسلمها نور الدين منه فلكها او عراسا زارها وورها وغارها جديدة

اذا دعت فحوه ساقا نيت
قدما
والعمر يذهب بين الساق
والقدم
حبرى تقربها حال وتبعدها *
كذا يكون رجوع الابق
السد
وله من قصيدة اخرى يقول
في نسيها
شموس لهن البيت والحدرد
مغرب
فطالعها اللين والهجر غارب
ولكنه شمس المعالي خلافتها
مشاركه ليست لهن مغارب
وما لقبولك الشمس الا وقد
راوا
يا نك شمس والملوك كواكب
اقول لزوار الامير ترجلوا
فمن زار من راجل فهو
راكب
وان زاره القوسان كنت
كفيلهم
يا نرجوا وانليل فيهم
جنات
الابلغا عني الامير رسالة
تدل على اني على الدهر عاتب
الى كم يحل المرء مثلك بلدة
بها منبر فيه اغنيك شاطب
عليك بهذا السيف فاقتض
ديونه
فلا يمين دين عنده كفك
واجب
ولا تقعدن تغضي الجفون
على القدي

وفي الارض من كوابر وريح وصاحب

يقدم
 قلن يوقظ الغرام الا المطلب
 وانت ابن عم السيف بل
 أنت عم
 وكفت تخاف الاقربين
 الاقارب
 أليس أبوكم وشكركم وجده
 فبادر مردوخ مع مناسبت
 تمسرك بنا اسالوا ونسب
 واما احسام كالعقيقة قاض
 وللقاضي أبي الحسين على
 ابن عبد العزيز الجرياني
 فيه من قصيدة أولها
 أمسرى خيال الهاجر
 المتجنب
 ومجسرى دموع الزائر
 المتطرب
 ساءت لبادهر الذي صرت
 بعده
 قذى ناظري من بعد أن
 كنت ملهي
 أعق على عين اذا ما وعدتها
 بقرين قالت الدموع ناهي
 ولما تداعت للفرور شعورهم
 وقتل التوديع الغريق المغرب
 تلقين أطراف السجوف
 بشرق
 لهن واعطاف اللحدور
 بمغرب
 فياسرن الابن دمع مضجع
 ولاقن الافوق قلب معذب
 كان فؤادي قرن قابوس
 راعه
 فلا عيب بالقياق المتائب
 همام يراه المال أسير حادث

• (ذكر وفاة الديسي صاحب جزيرة ابن عمر واسد لا قطاب الدين وودود على الجزيرة) •
 كانت الجزيرة لا تملك زكي فلما قتل سنة إحدى وأربعين اقطعها ابنه سيف الدين غازي
 للامير أبي بكر الديسي وكان من اكابر امرائه والدة فبقيت بيده الى الآن ويمكن منها وصاد
 بحيث يتعذر على قطاب الدين اخذها منه فان في ذي الطرفة سنة اثنتين وخمسين ولم يخلط
 ولذا فاستولى عليها ملوك له اسمهم غلبك واطاعه جندها فحصرهم مودود ثلاثة اشهر ثم قتلها
 من غلبك في صفر من سنة ثلاث وخمسين واعطاه عوضها اقطابا كثيرة

• (ذكر وفاة السلطان سنجر) •
 في هذه السنة في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه ابن أب أرسلان أبو الجرح
 اصابه قولنج ثم بعده اسبال فبات منه وولده بنجيار بن ديار الجزيرة في رجب سنة تسع وسبعين
 وأربع مائة ويمكن خراسان واستوطن مدينة مرو ودخل بغداد مع أخيه السلطان محمد
 واجتمع معه بالبلخ المستظهر وباقة فهدى الى محمد بالسلطنة وجهه لسنجر اولى عهده فلما مات
 محمد شوطب لسنجر بالسلطان واستقام أمره واطاعه السلاطين وخطب له على أكثر من
 الاسلام بالسلطنة فحضر أربعين سنة وكان قباه اخطاب بالثلاث عشرين سنة ولم يزل أمره عاليا
 وجده تراقبا الى ان اسره الفز على ما ذكرناه ثم انه خلع به سنة وجمع اليه اطرافه وكان
 يعود اليه ملكه فادركه اجله وكان مهيبا كريما رفيقا بالربة وكانت البلاد في زمانه آمنة ولما
 مات دفن في قبة بناها لنفسه مما هاد ارا لاخرة ولما وصل خبر موته الى بغداد قطعت شطبه
 ولم يجامس له في الدوان لانه لما حضر السلطان سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود
 ابن محمد بن بفرخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فقام بهم اخا لثامن الفز فقصده جرجان
 يستظهر به اوعاد الفز الى مرو وخراسان واجتمع طائفة من مساكر خراسان على أبي الهيثم
 فاستولى على طرف من خراسان وبقيت خراسان على هذا الاختلال الى سنة أربع وخمسين
 وراسل الفز الملك محمودا على ما ذكره سنة ثلاث وخمسين وسأله ان يحضر عندهم ليلكوه
 على م فلم يثق اليهم وقاتلهم على نفسه فادخل ابنه اليهم فاطاعوه وهدية ثم لحق بهم الملك محمود
 على ما ذكره سنة ثلاث وخمسين

• (ذكر ملك السلاجقة مدينة المرية وانقراض دولة الملقين بالاندلس) •
 في هذه السنة انقضت دولة الملقين بالاندلس وملك أصحاب عبد المؤمن مدينة المرية من
 القرطاج وميب ذلك ان عبد المؤمن لما استعمل ابنه أبا سعيد على الجزيرة فأنقضت دولة الملقين
 أبو سعيد البحر الى مالقة واتخذها دارا وكتبه ميمون بن بدو القموني صاحب قرطبة ان يؤخذ
 ويسلم اليه قرطبة فقبل أبو سعيد ذلك منه وقسم قرطبة فصار ميمون الى مالقة بأهله وولده
 فتلقاه أبو سعيد وكرمه ووجهه الى مراكش فأقبل عليه عبد المؤمن وانقضت دولة الملقين
 ولم يبق لهم الا الجزيرة بمورق مع جوبن غانية فلما ملك أبو سعيد قرطبة جمع الجيوش
 وسار الى مدينة المرية وهي بأيدى القرطاج اخذوها من المسلمين سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة
 فلما تازها واقام الاسطول من سبعة وثلاثين كشتي كثير من المسلمين فحصر المرية برا وبحرا وبناء
 القرطاج اليهم فحصرهم فيها ونزل عسكرهم على الجبل المشرف على ابي اوس عبد المؤمن

الى حذنه والقرن أخو

معطب

ينقض العسدي اطراقة

قبل عزمه

ويطرقهم رعبا ولم يتأهب

وفيها يصف الزنانات

وزرق على مهر تظل اذا هوت

تلا حظ أعقاب الشهاب

المنذب

ترفعن عن طيش الرماح وزلة

الشمس ام وتقصير الحسام

الحرب

خزن طبقات البيض ثم وصلن

اليمن من هرا الماح با كعب

فذلن منال السهم من متبهد

وقن مقام السيف من متقرب

فقي ما تلاقت همتاه بهدده

ولا يشهد البطي برأى مشهب

له الله حمة العليا والمنصب

الذي

تتبعه الجوزاء الحظا متعب

اذا بعض أطراف الرجال

تقاصرت

عن المجدا لقوه كريم الثقاب

ويذهب من عز وجمد ومفخر

أثارهم داويح في كل مذهب

يزاحهم من وشمكير بمنكب

ومن سلف الاصبهين بموكب

وما خلصت للمرء معاة والد

اذا لم يقابله بخال مهذب

كلا طرفيه يرجع الطرف

خاسا

اذا راحه عن كل خرق محجب

يصور معالي ابدش يخناه

ويعاود الرباعن شأوا سنان

بالأب

على الجبل المذكور الى البحر وعمل عليه خندقا فاصارت المدينة والحسن الذي فيه القريج
محصورا بهذا السور والخندق ولا يمكن من ينجدهما من ان يصل اليهما لجمع الادقونش
مات القريج بالانكسار المعروف بالسليطتين في اثني عشر ألف فارس من القريج ومعه مائة
معدن مردنيش في ستة آلاف فارس من المسلمين وراموا الوصول الى المدينة ودفع المسلمين
عنها فلم يطيعوا ذلك فرجع السليطتين وابن مردنيش خاتين فمات السليطتين في عودته قبل ان
يصل الى طليطلة. وتغادى الحصار على المربة ثلاثة اشهر فضاقت المربة وقات الاقوات على
القريج فطلبوا الامان ليملوا الحصن فاجابهم أبو سعيد اليه وأمنهم وتسلم الحصن ورحل
القريج في البحر عائدين الى بلادهم فكان ملكهم المربة مدة عشرين سنين
(ذكر غزو صاحب طبرستان الاسماعيلية)

في هذه السنة جمع شاه مازندران رسم بن علي بن شهر يار عسكره وسار ولم يعلم احد اجهه
مقصده وسلك المضائق وجد السير الى بلاد الموت وهي للاسماعيلية فاغار عليها واحرق القرى
والسواد وقتل فأكثروا غنم اموالهم وسبي نساءهم واسترق ابناءهم فباعهم في السوق وعاد
سائلا غنائما واخذ للاسماعيلية ودخل عليهم من الوهن ما لم يصابوا بانه وخرّب من بلادهم
مالا يعمد في السنين الكثيرة

(ذكر أخذ حجاج خراسان)

في هذه السنة في ربيع الاول سار حجاج خراسان فلما رحلوا عن بسطام أغار عليهم جمع من الجند
انخراسانية قد قصدوا طبرستان فاخذوا من أمتهم وقتلوا نفر منهم وسلم الباقيون وساروا
من موضعهم فيمنعهم سائرهم اذ طلع عليهم الاسماعيلية فقاتلهم الجحاج قتالا عظيما وجرأ
صبرا عظيما فقتل أميرهم فاختزلوا وألقوا بأيديهم واستسلموا وطلبوا الامان وألقوا اسلحتهم
مستأمنين فاخذهم الاسماعيلية وقتلواهم ولم يبقوا منهم الا شردمة يسيرة وقتل فيهم من الائمة
العلماء والزهاد والصالحا جمع كثير وكانت مصيبة عظيمة تمت بلاد الاسلام وخضعت خراسان
ولم يبق بلد الا وفيه المأثم فلما كان الغد طاف شيخ في القتلى والجرحى ينادي يا مسلمون يا حجاج
ذهب الملا احسدة وأنا رجل مسلم فن أراد الما مسقية فن كلمة قتله واجهز عليه فملكوا اجمعون
الامن سلم وولي حاربوا قليل ما هم

(ذكر الحرب بين المؤيد والامير ايشاق)

قد ذكرنا تقدم الامير اى ايه مملوك السلطان سنجر وتقدمه على عساكر خراسان فحصد جماعة
من الامراء منهم الامير ايشاق وهو من الاحراء السجيرية واخترق عنه وكان تارة يتقدم
خوارزمشاه وتارة مازندران وتارة يظهر الموافقة للمؤيد ويبطن المخالفة فلما كان الآن فارق
مازندران ومعه عشرة آلاف فارس قد اجتمع معه كل من يريد الغارة على البلاد وكل منحرف
عن المؤيد وقصد خراسان وأقام ينواحي نساوا ويورد لا يظهر المخالفة للمؤيد بل يرأسه
بالموافقة والمعاضدة ويهبطن ضدها وابتدل المؤيد من المكاتب الى المكافاة وسار اليه بجريدة
فاغار عليه وأوقع به فتفرق عنه جموعه وشجا بمشاشة نفسه وغنم المؤيد وعسكره كل ما لا يثاق
ومضى منه زما الى مازندران وكان ملكه هارستم يثاقه وبين أخيه اسعه على تنازع على الملك وقد

ولما انتهت الهزيمة بأقوام إلى
الري على جلة الاتسكاره
وذلك الاقتسار وشنبة
القتل والاساره قطع عليهم
سائط المذبذبات والعتيق
ومثقت عبودهم من ثقات
التعسير والتشوير وكان
أبو علي الحسن بن أحمد بن
حويه على الوزارة فاختار
هشرة آلاف رجل من بينهم
الديلم وقتال الاتراك وفتح
المغرب وأفراد الأكراد
ومار بهم في منوجهر بن
قاوس ويستون بن يعصاب
وكذا بن قبروزان ودرشاموج
ابن أخت سليم الديلم
وموسى الحاجب وشابور
ابن كردويه وأبي العباس
ابن جاني وعباد الملك بن ماكان
ودولابن تون الجبل والديلم
حتى أغل شهر يار وبلغ
شمس الله إلى قاوس أقباله
فاستدعى أطرافه واستظهر
بشهر يار بن شروين استمداد
لواقفته وتجز الوعد الله في
نصرته وثبت وثاقه
واستقام ما أعاده الله إليه
من نعمته وحاذر أبو علي بن
حويه عمالة نصر بن الحضر
ابن قبروزان شمس الممالي
قاوس بن رشكرونة طاعة
إلى جانيه فواصله بكنية
فانثاق عقده فالتالي
ذروته فالتالي نصرته في نصرته
وملقا اليه أن القرابة
إلواشجة بين أبي طالب بن

قوي رستم فلبا وصل أيناقي إلى مازندران قتل علما وحل رأسه إلى أخيه رستم فقام ذلك على
رستم واشتد واستشاط غفبا وقال آكل لحسي ولا أطعمه غيري ولم يزل أيناقي يترقد في خراسان
بالتب والفاوة لاسيما مدينة اسفراين فاه أسكر من قسدها حتى خربت فراسله السلطان
محمود بن محمد والمؤيد عوانه إلى المواقفة فاستمع فسار إلى القيصا كركم فاما طاريا فاما كركم
من عسكره فغنى من بين أيديهم حال طبرستان في مفرسة ثلاث وخمسين قتيه في ساكرها
فارس شاه مازندران يطلب العلم بأجابه واصطلم وأوتل شاه مازندران أموالا يملية وهدايا
تقسية وسيرا يثاق ابته رجينة فمادعته
(ذكر الحرب بين المؤيد وسنقر العزيري)
كان سنقر العزيري من أمراء السلطان سنقر ومن يناوئ أيضا المؤيد أي أنه فذا اشتغل المؤيد
بالحرب أيناقي سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد إلى هراة ودخلها وبها جماعة من
الاتراك وفتح من بها فاشيع عليه باب بهتضد الملك الجدي من ملك الفورية فلم يشعل واستبدت بقية
مستفردا لانه رأى اختلاف الأمر على السلطان محمود بن محمد ففتح وسحدث تقية بالقوة
فقتله المؤيد إلى هراة فلبا وصل إليها فاقبل من بها أشياء من قتال ثم اتى الاتراك مالا إلى المؤيد
وأطاعوه وانقطع خبر سنقر العزيري من ذلك الوقت ولم يعلم ما كان منه فقيل أنه سقط من
فرسه فمات وقيل بل اغتاله الاتراك فقتلوه وتقدم السلطان محمود إلى ولاية هراة في عساري
وبجنوده والتحق جماعة من عسكر سنقر بالامير ايناقي وأغاروا على طوقس وقراها فبطلت
الزروع والحراث واستولى الخراب على البلاد ودمت القنق أطراف خراسان وأصابهم البعير
فانهم كانوا أيام السلطان سنقر في أرغد عيش وامنه وهذا آيب الدنيا لا يصرف فعيمها وخيرها
من كدر وشوائب وآفات ولما يخلص شرها من شيرتسال الله أن يحسن لنا القرن والعقبي
بمحمد وآله
(ذكر ملك نور الدين بعلبك)
في هذه السنة ملك نور الدين محمود بعلبك وقتلته أو كانت يدانته له له ضعاف البقاى
منسوب إلى بقاع بعلبك وكان قد ولاه إياها صاحب دمشق فلما ملك نور الدين دمشق امتنع
ضعاكها فلم يمكن نور الدين محاصره لقربه من الفرنج فتضاف الحال معه إلى الآن فملكها
واستولى عليها
(ذكر عدة حوادث)
في هذه السنة قلع الخليفة المنتقي لأمرة باب الكعبة وعمل عوضه بإمامة صفا بالقرعة المذهبية
وعمل لنفسه من الباب الأول تابوت يدفن فيه إذا مات وفيه اتوفى محمد بن عبد القايى بن محمد
ابن ثابت أبو بكر الخبندى رئيس أصحاب الشافعي بأصفهان وجمع الحسد يشتم أمن أبي علي
الحذاد وكان صدرا قداما عند السلاطين وكان ذا حشمة عظيمة وجاءه عريض من رقيق ببلونه
قنته عظيمة بأسمه فهان وقتل فيه أخا كثير وفيه كان بخراسان غلاما شديدا كاتب فيه بشار
الدواب حتى اتأس وكان يسيار بوطيخ قدح أناسا من أوطاخ وباعه في الطيخ ثم ظهر
عليه أنه فعل ذلك فقتل وأسفر الغلام وصلت أحوال الناس وفيه اتوفى القاضي أبو العباس

نجر الدولة وبنيته لصادق
منه حكمها في الاشفاق
على دولته * والابتدأ
لنصرتة * لكان أحق
الناس بسياسة أجناده *
وزعامة عمالكة وبلاده *
وانه الآن من سلك طريق
الخدمة * وجانب جانب
التمه * وحافظ على حرمة
الجمعة * لم يعدم ما به واه من
ترتيب وترتيب وتنويل
وتجويل وتفتيح وتقديم
وأذن له في الانتقال الى
قومس الى ان يدبر أمره
بمقتضاء قاراتح الماشاه
من تلك العقيقة * ووثق
به على الحقيقة * وسار نحو
ساربه ثم قرض الحادة ذات
اليسار وركب ذات اليمين
عمالي طراشك وأبادان
حتى اذا حاذى بقعة قومس
أذاع في أصحابه رأيه في
طاعة أبي طالب وانه ما عاش
رقيق خدمته * ونصير
دعوتة * فاختلف عليه
كلهم حين أفصح بتدبيره *
وبالجسر ضعيه * فن فريق
رجع الى الاستبداد رية
وفريق الى جرجان * في طلب
الامان * وورسل نصر في الباقي
حتى أناخ بقومس وسأل أبا
علي بن جويه عن كنهه من
بعض القلاع ليخبره فينه
عباه وأتقاه فكنه من
حصار جومند فاستوطنه
وأودعه * ما ومن معه

احمد بن بختيار بن علي المايدي الواسطي قاضيا وكان قضايا عالما وفيما في ربيع الآخر توفي
القاضي برهان الدين ابو القاسم منصور بن أبي سعد محمد بن أبي نصر احمد الصاعدي قاضي
نيابور وكان من أئمة الفقهاء الحنفية

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة)

(ذكر الحرب بين سنقر وارعش)

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين سنقر الهمداني وارعش المسترشدي وسيمهان سنقر
الهمداني كان قد ذهب سواد بغداد بطريق خراسان وكثرت معه فخرج الخليفة المقتفي لأمير الله
في جمادى الاولى بنفسه يطالبه فلما وصل الى بلد الحنف قال له الأمير خطوب برس انا كفيتك هذا
المهم وكان بينه وبين سنقر مودة فركب اليه وتلقاه وجرى بينهما عتاب طويل لاجل خروجه
عن طاعة الخليفة فاجاب سنقر الى الطاعة وعاد خطوب برس واصلى حاله فاقطعه باله الحنف
والامير وارعش المسترشدي فلما توجهوا الى الحنف جرى بينهم ممانعة فاراد سنقر قبض وارعش
فراه محترزا فصار باو قتلا قتلا لاشديد او غدر بارعش اصحابه فعاد منهم زما الى بغداد واتفقوا
سنقر ببلد الحنف وخضعت اليه له ملك محمد قد يرمن بغداد عسكر القتاله مقدمهم خطوب برس
فجرت بينهم حرب شديدة انهزم في آخرها سنقر وقتل رجاه ونهبت امواله التي في العسكر وسار
هو الى قلعة الماهكي وأخذ ما كان له فيها واستخلف فيه بعض علمائه وسار هو الى همدان فلم
يلتفت اليه الملك محمد شاه فعاد الى قلعة الماهكي

(ذكر الحرب بين شمله وقايماز السلطاني)

في هذه السنة أيضا كان قتال بين شمله صاحب خوزستان ومعه ابن مكليه وبين قايماز
السلطاني في ناحية بادرا باجمعا عسكرهما وسارا اليه قاتاه الخبير بذلك وهو يشرب فلم يحفل
بذلك وركب اليهم في نحو ثلثة مائة فارس وكان مجبا يفتقه فحمل عليهم واختلط بهم فاحدقوا به
وقاتل اشد قتال فانهم زعم اصحابه وأخذوا سيرا فقتله انسان تركاني كان له عليه دم لانه قتل
ابن التتر كان في فقه له بانيه وارسل براسه الى محمد شاه وارسل الخليفة عسكر اليه ليقا تل شمله ومن معه
فانزحوا من بين أيديهم ولحقوا بالملك ملك شاه بخوزستان فمات كثير منهم بالبرد

(ذكر معاودة الغز الفتنه بخراسان)

كان الاثر في الغزبة قد أقاموا ببلخ واسم موطنوها وتركوا الثوب والقتل يسهل لادخرا سان
وافقت الكلمة بها على طاعة السلطان شاهان محمود بن محمد أرسلان وكان المتولي لامر دولته
المؤيد اي أبه وعن رأيه يصدر محمود فلما كان هذه السنة في شعبان سار الغزن من بلخ الى مرو
وكان السلطان محمود بسرخرم في العساكر فدار المؤيد في طائفة من العسكر اليهم فواقع
بطائفة منهم وظفر بهم وليرل بتمههم الى أن دخلوا الى مرو وأائل رمضان وغنم من أموالهم
وقبيل كثير او عاد الى سرخرم فاتفق هو والسلطان محمود على قهر الغز وقتالهم فجمعوا العساكر
وحشدوا وسارا الى الغز فالتقوا اسامد شوال من هذه السنة وجرى بينهم حرب طال مداها
فبوا يقة بلون من يوم الاثنين مابح شوال الى نصف الليل من ليلة الاربعاء الحادي عشر
من الشهر فواقعوا عدة وقعات متتابعة ولم يكن بينهم ملازمة ولا نزول الا لما لا بد منه انهزم الغز

ولما أمن أبو علي شره وعادته
توجه نحو سارية فلما
اطمان بهم أمرى منوهر
ابن شمس المعالي قابوض
إلى أبيه عائداً بآقمن عقوبة
وكفران ما فرض الله عليه
من عقوبة فارتاع أبو علي
من يستون بن يحيى
لاشراً كهمافى نسبة الجليل
وأرومة ذلك القليل واشفق
من صفوة القديم في خدمة
نعمس المالى بوحشه اياه على
معاودة سنته واهتبال
الغرة فى امر اربعة جتته
فاخذها لحيطة فى اعتقاله
ورده الى الزى فى رفاقه
وامتد الى ظاهر جرجان
يل قهر الداعى فسكر به
وتواصى أهل الحفاظ والحب
والانفة الاية من أصحاب
شمس المعالى قابوض بالترافد
فى القتال والتسائل على
التقاتل والتجاسك عند
التعارك وشدة احسانهم
للقراع وقروا غنائيمهم
المصاع وناصبهم الحرب
طرق الصباح والروح
لا يسمون وقع الصباح
ولا يالمون لنزع الجراح حتى
غير شهر ان كيوم واحد
فى مقامه الكريمة بين
تكلب وديته ومن سكر
جرجان ضيقة لا تقطع
المروا لمواذعهم فاستعصوا
بالنقوس الشريفة وتغنوا
طبول تلك الايام باليلع

فيم اثلاث دفعت وعادوا الى الحرب فلما أسرا الصبح يوم الاربعاء انكشفت الحرب عن هزيمة
عساكر خراسان وتفرقهم فى البلاد وظفر الغزيهم وقتلوا فاكثروا قيعم وأما البحرى والأسرى
نا كثر من ذلك وعاد المؤيد ومن سلم معه الى طوس فاستولى الغزى على مرو واحسنوا السيرة
وأكرموا العلم والائمة مثل تاج الدين أبى سعيد السمعانى وشيخ الاسلام على الجلبى وغيرهما
وأغاروا على سرخس ونخريث القرى وجلى أهلها وقتل من أهل مرو خمس مئة وعشرة آلاف
قتيل ونهبوا طوس أيضاً وقتلوا أهلها الا القليل وعادوا الى مرو وأما السلطان محمود
ابن محمد الخان والعساكر التى معه فلم يقدروا على المغام بخراسان من الغز فساروا الى جرجان
يظفرون ما يكون من الغز فلما دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة أرسل الغز الى
السلطان يسألونه أن يحضر عندهم لملكهم أمرهم فلم يتق بهم وخافهم على نفسه فأرسلوا
يطلبون منه أئمة جلال الدين عمر لملكهم أمرهم ويصدر راعن أمره ونهيه فى قليل الامور
وكثيرها وترقدت الرسل واحتاط السلطان محمود لولفه بالعهد والمواثيق وتقرر القواعد
ثم سيرة من جرجان الى خراسان فلما سمع الامراء الغزية بفسدومه ساروا من مرو الى طرية
فالتقوا بيسابور واكرموا وعظموا ودخل بيسابور وانصارت به العساكر الغزية واجتمعوا
عنده فى الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنة أربع وخمسين وخمسمائة ثم ان السلطان
محمود سار من جرجان الى خراسان فى الجيوش التى معه من الامراء السجيرية وتختلف عنده
المؤيدى ايه فرسل الى حدود نساواي وودوا قطع نسا الامير اسمع عشرين حزة التسوى فقام
فى مقامها المقام المرفى ومنع عنهم أيدي المفسدين وأقام السلطان محمود بظاهر نسا حتى انسلخ
جمادى الاخرة من السنة ولما كان الغز بيسابور هذه السنة أرسلوا الى طوس يدعونهم الى
الطاعة والموافقة فامتنع أهل راذكان من اجابتهم الى ذلك واقتروا بوزيلدهم وجماعدهم
من الشجاعة والقوة والعدة الوافرة والذخائر الكثيرة فمستند هالما ثقة من الغز وحصرهم
وملكوا البلد وقتلوا فيه ونهبوا واكثر واثم عادوا الى بيسابور وساروا مع جلال الدين محمد
ابن السلطان محمود اثنتان الى يهق وحصروا سايز واربعة عشر جمادى الاخرة سنة أربع
وخمسين وخمسمائة فامتنع أهلها عليهم وقام بأمرهم النقيب عماد الدين على بن محمد بن يحيى
العالوى الحسينى نقيب العلويين واجتمعوا معه ورجعوا الى أمره ونهيه ووقفوا عند اشارته
فامتنعوا على الغز وحفظوا البلد منهم فحصر راعلى القتال فلما رأى الغز امتناعهم عليهم
وقوتهم أرسلوا اليهم يطلبون الصلح فاصطدوا ولم يقتل من أهل سايز وارضى تلك الحرب
غير رجل واحد ورجل الملك جلال الدين والغز من سايز وارضى السابع والعشرين من جمادى
الاخرة سنة أربع وخمسين وخمسمائة وساروا الى نساواي وود

(ذكر أمر المؤيد وخلاصه)

قد ذكرنا ان المؤيدى ايه تختلف عن السلطان ركن الدين محمود بن محمد جرجان فلما كان
الانصار من جرجان الى خراسان تغزل به قرية من قرى خيوشان اسمها زانك وبها اسم من قسيع
الغز بوصولهم الى نساواي اليه وصروقه تغز منه هارباً بآراء واحد من الغز فآخذ
أمره بماليزيل ان أطلق فقتل الغزى وأين المال فقال هو مؤذع فى بعض هذه الجبال

رسول عن انبياءهم
 الخوف وسطيهم على
 الارض الديوق واقام
 الله على ابليل غنام
 لايتوهم ايان ولا
 نستنتج ايان ثم راي
 شمس المعالي ان يوعز عداوة
 الجرجي والقلم عن
 الاسرى وصرفهم وراهم
 بالطلع والسكرات
 والاحية والصلوات شكر
 لنعمة الله فيما اولاه
 واكارا القدرته في تحقيق
 ما رجا وانتدق ابو
 منصور والتعالي اياته
 في ذكر هذا الفتح الذي
 قلعه الله في سلك ايامه
 والحق الذي اقتره الله منه
 في قايه
 الفتح منتظم والحرمتهم
 وملك شمس المعالي كنههم
 والسد منبسط والحق
 مرجع
 والحب استبهم والطور
 مستطام
 اقلت مقالها الدنيا الى
 ملك
 ما زال وقفا عليه الجسد
 والكرم
 شمس المعالي وفيه المشرقين
 فمن
 به يثبه البلا والملك والحشم
 هو الانام هو القرم الهام
 هو السعدر القام هو
 الصفيان والقلم

الان فسار الى ترمذ ليصيرها لجمع صاحبها فيروز شاه اجدن اب بكر بر قلج عسكرا
 ولقيه ليشعه فاقبلوا قائمهم فيروز شاه ومضى من زمالا يلاوي على شق قاصابه في الطريق قولنج
 فمات منه
 (ذكر عود المؤيد الى نيسابور وتخريب ما بقى منها)
 في هذه السنة عاد المؤيد اي ايه الى نيسابور في عساكره ومعه الامام المؤيد الموفق الشافعي
 الذي تقدم ذكر القصة بينه وبين دخر الدين تقيب العلويين وخروجه من نيسابور فخرج منها
 صار مع المؤيد وحضر مع المؤيد وحضر معه حصار نيسابور وفتح من النقيب العلوي بشارستان
 واشتد الخطب وطال الحرب وسقطت الدماء وهتك الاستار وخرى ما بقى من نيسابور
 من الدور وفيها وبالغ الشافعية ومن معهم من الانتقام لخرى والمدرة الصندلية لاصحاب
 ابي حنيفة وخرى واغبرها وحصر واقعدت وهذه القصة استأصابت نيسابور وخرى حل المؤيد
 اي ايه عنها الى يهق في شوال من سنة اربع وخمسين وخمسة مائة كان ينبغي ان تكون هذه
 الحوادث الغريبة الواقعة في سنة اربع وخمسين مذكورة في سنتها وانما هذه الحوادث
 بعضها به صافي كرون احسن لساقنا
 (ذكر ملككنا خوزستان)
 في هذه السنة ملككنا ابن السلطان محمود بلاد خوزستان واخذ من شمله التركمان
 وسبب ذلك ان الملك محمد بن السلطان محمود لما عاد من حصار بغداد كما ذكرناه مرخص وبنى
 مرقياسم هذان ومضى اخوه ملككنا الى قم وقا جان وما والاها فتم اجبها وصادرها لها
 وجمع اموالا كثيرة فراه اخوه محمد شاه يامر بالكف عن ذلك ليعده ولي عهد في الملك
 فلم يفعل ومضى الى امه هان فلما تارها ارسل رسولا الى ابن الخجندی واعيان البلد في تسليم
 البلاد اليه فامتنعوا من ذلك وقالوا لا خيلك في رقابنا نحن ولا نقدر به فبينة نخرج ملككنا في
 القصاد والمصادرة لاهل القرى فلما سمع محمد شاه بالخبر ارسل من هذان وعلى مقدمته كرده زوا
 الخادم فتفرقت جوع ملككنا عند فرسيين فلقوه قويدان وكان قد فارق القتي الى اهر
 الله واتفق مع مستقر الله ذالى فلحقا كلاهما به وحسناله فمضى بغداد فسار عن بلاد خوزستان
 الى واسط ونزل بالمانب الشرق وهم على غاية الضر من الجوع فذهبوا القرى ثم بافاحا ففتح
 يثقي تلك الناحية فتفرق منهم كثير وبقيا ملككنا ومن سلم معه وماروا الى خوزستان فبينة
 شمله من العبور فراه له من من العبور الى اخيه الملك محمد شاه فلم يجبه الى ذلك وكانت
 حينئذ الاكراد الكرا الذين هنالك واستدعاهم اليه فقرر حوايه ونزل اليه من تلك الجبال خلق
 كثير فاطاعوه فدخل ونزل على كرثانا وطلب من شمله الحرب فالان له شمله القول وقال انا
 اخطبك لك واكون معك فلم يقبل منه فاضارته الى الحرب لجمع مكره وقصد فلقبه
 ملككنا ومعه مستقر الله وذاني وقويدان وغيرهم من الامراء فاقبلوا قائمهم شمله وقتل
 كثير من اصحابه وصعد الى قلعة دندرين وملك ملككنا البلاد ورجى الاموال الكثيرة واطهر
 العدل ونصبه الى ارض فارس
 (ذكر الحرب بين التركمان والافغانية بخراسان)
 في هذه السنة

هو الغمام الذي تخشى

صواعقه

قهره ويرجونه العرب

والعجم

هو المقيم وقد سارت ما آخره

كان علياه من دنياه تنظم

والارض من صدره والريح

من يده

والروض من خلقه للخلق

يتسهم

الله جارك يامن جارك حضرته

يلقي السعود عليه الدهر

تردحم

ابشر فقد جاء نصر الله

مؤتفقا

وعاشر الفتح منشور له علم

يامن اذا اعطيت صديد

المولك به

أمسى وأصبح بالرحن يتصم

أبل الجريدين بالعمرا الجديد

ودم

للملك يخدمك التوفيق

والقسم

وأشدني الأمير أبو الفضل

عبيد الله بن أحمد الميكالي

لنفسه

لا تعصين شمس العلا قابوسا

فن عصي قابوس لاقى بوسا

نم * ولما بلغ أبو علي بن حويه

قوس منهنزته عن ثلاث

المعركة أرسل إلى نصر بن

الحسن بن فهر وزان يسأله

تجميل اللعاق به ليتعاضدا

على لم شعث الهزيمة * وسد

ما جاش من منختر ثلاث

الكشفة الذميمة * ثم أجله

كان بنو احي قهستان طائفة من الترك كان قتل اليهم جمع من الاسماعلية من قلاعهم وهم ألف وسبع مائة فأربعوا بالتركة ما لم يجدوا الرجال وكانوا قد فارقوا أيوتهم فنهبوا الاموال وأخذوا النساء والاطفال وأسرقوا ما لم يقدروا على حمله وعاد الترك كان قرا وأما فعل بهم فتبعوا اثر الاسماعلية فأدركهم وهم يقتسمون الغنيمة فكبروا وحلوا عليهم ووضعوا فيهم السيف فقتلهم كيف شاؤوا حتى أقنوه قتلوا وأسروا لم ينج الاتسعة رجال لا غير

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة كثرت فساد التركان أصحاب ترجم الايواف بالجليل فسير اليهم من بغداد عسكر مقدمهم منسكير من المسترشدى فلما قاربهم اجتمع التركان فالتقوا واقتتلواهم ومنسكير من فانهم التركان أقبح هزيمة وقتل بعضهم وأسربعض وجلت الرؤس والاسارى إلى بغداد وفيها حج الناس فلما وصلوا إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وصل اليهم الخبر ان العرب قد اجتمعت لتأخذهم فتركوا الطريق وسلكوا طريق خيبر فوجدوا مشقة شديدة وتنجوا من العرب وفيها توفي الشيخ نصر بن منصور بن الحسين البطار أبو القاسم الحراني ومولده بجران سنة أربع وعشرين وأربعمائة وأقام ببغداد وكثر ماله وصداقاه أيضا وكان يقرأ القرآن وهو والد الظهير الدين الذي حكم في دولة المستنصر بأمر الله على ما نذكر ان شاء الله وفيها توفي أبو الوقت عبد الاقل بن عيسى بن سعيد السجزي ببغداد وهو سجزي الاصل هروى المنشا وكان قدم إلى بغداد سنة اثنى عشر وخمسين وخمس مائة يريد الحج فسمع الناس به عليه صحب البخاري وكان على الاسناد فمأخر لذلك عن الحج فلما كان هذه السنة عزم على الحج فمات وفيها توفي يحيى بن سلامة ابن الحسن بن محمد أبو الفضل الحصيني الاديبي بخمارقين وله شعر حسن ورسائل جيدة مشهورة وكان يقشيع ومولده بطبرة في شهر

وخليع بت أعذله * ويرى عدلى من العيث

قلت ان الخمر مخبئة * قال حاشاها من الخبث

قلت فالارفات تتبعها * قال طيب العيش في الرفث

قلت منها التي قال أجل * شرفت عن مخرج الحدث

وسألوها فقات متى * قال عند الكون في الحدث

* (ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمس مائة) *

ذكر ملك عبد المؤمن مدينة المهدية من القرنج ومالكه جميع افر يقية قد ذكرنا سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة ثلاث القرنج مدينة المهدية من صاحبها الحسين بن عليم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذكرنا أيضا سنة احدى وخمسين مافة القرنج بالمسلمين في زويلة الجاورة للمهدية من القتل والتهب فلما قتلهم القرنج ونهبوا أموالهم هرب منهم جماعة وقصدوا عبد المؤمن صاحب المغرب وهو بمراكش يستجيرونه فلما وصلوا اليه ودخلوا عليه أكرمهم وأخبروه بما جرى على المسلمين وأنه ليس في ملوك الاسلام من يقصد سواه ولا يكشف هذا الكرب غيره فدمعت عيناه وأطرق ثم رفع رأسه وقال ابشر والانصرنكم ولو بعد حين وأمر بانزالهم وأطلق لهم ألفي دينار ثم أمر بفعل الروايا والقرب وما يحتاج اليه العساكر في السفر وكتب إلى

فأوجف نحر الرى وأناه
نصر فلم يطقه فاستوطن
سمنان وتابع كتيبه إلى أبي
طالب مجد الدولة دهم بن
نحر الدولة مستقاه وشمر
لتلاف الخلل الواقع بمجده
فتراحت المدة على استئناف
امداداه واقبال معوته
واجتماعه ثم أهدأ بابي بكتكين
الحاجب في زهاء سنة
من خجعات الخلفاء فقوى
بهم وتكثر بمكانهم وربما
شمس المعالي بابي بن سعيد
في رجال من الجليل وكتب
إلى الأصم بن شهر بار بن
رستم لمعوته وإزاحة عتبه
فصدده نصر مرشدا
سنان الحفظ ومعه ضا
بفرون التسقط وقد كان
نصر سدا الطرق على أبنائها
سرا تلبره ومصبها لذي
الكنان على أثره فاتفقت
أثافة بابي بن سعيد عليه
سبعين قطع من رجاله وتفرق
من أكثر أصحابه فتناوشا
الحرب ونصر مستعد
وأمره في القراع جسد
ثم اضطر بابي إلى الانقلاب
على يارح الخليفة وقتل
الوزير فبين تلاحقه
وتراخى عنه من ذنابي
عسكره وجرى عليهم من
القتل والأمر ما اعتده
نصر في مساعيه عند أبي
طالب فقلبه نصر وجهه

جميع قوايه في القرب وكان قد صدق إلى قريب تونس بأمرهم بحفظ جميع ما يتوصل من
الغلات وإن يترك في سنبلة ويخزن في مواضعه وإن يحرقوا إلا برفق الطرق ففعلوا جميع
أمرهم به وجعلوا الغلات ثلاث سنين ونقلوها إلى المنازل وطبخوا عليها أصارت كاشما
تلال فلما كان في صيف من هذه السنة سار عن مرابا كش وكان أكثر أسفاره في صيفه فدار
يطلب قريقية واجتمع من العساكر مائة ألف مقاتل ومن الاتباع والسوقة أمثالهم وبلغ
من حفظه عساكرهم كانوا عيشون بين الزروع فلا تنأى بهم من ديارهم وإذا نزلوا صوابهم
مع إمام واحد تكبير واحدة لا يخلط منهم أحد كائنا من كان وقدم بين يديه الحسن بن علي
ابن يحيى بن عجم بن العزيز بن أديس المنجاب وكان صاحب المهدي والقريقية وقد ذكرناه بيب
مسيرة عند عبد المؤمن فلم يزل يدير إلى أن وصل إلى مدينة تونس في الرابع والعشرين من
جمادى الآخرة من السنة وبها صاحبها أحمد بن خراسان وأقبل أسطول في البحر في سبعين
شعبنا وطريفة وشندى فلما نازلها أرسل إلى أهلها يدعوهم إلى طاعته فامتثلوا فاقبلهم من
العداء قتال فلم يبق إلا أخذها ودخول الأسطول إليها الجاهات ربح عاصف منبت الموحدين
من دخول البلد فوجهوا إليها كروا القتال ويملكوه فلما جئ الليل نزل سبعة عشر رجلا من
أعيان أهلها إلى عبد المؤمن بالوثة الأمان لأهل بلدهم فأجابهم إلى الأمان لهم في أنفسهم
وأهاليهم وأموالهم لم يلبادتهم إلى الطاعة وأمان عداهم من أهل البلدة ومنهم في أنفسهم
وأهاليهم ويقاسمهم على أموالهم وأملأهم نصيحتهم وان يخرج صاحب البلد هو وأهله
فاستقر ذلك رتب لهم البلد وأرسل إليه من يمنع العسكر من الدخول وأرسل أمثاله ليقاسموا
الناس على أموالهم وأقام عليهم ثلاثة أيام وعرض الإسلام على من جئ من اليهود والنصارى فبن
أسلم ولم ومن امتنع قتل وأقام أهل تونس بها بأجرة تؤخذ من نصف ما كنهم وشا عبد
المؤمن منهم إلى المهدي والأسطول يحاذيه في البحر فوصل إليه ثامن عشر رجب وكان حينئذ
بالمهدي أولاده ملوك القريجة وأبطال القرمات وقد أخذوا زويلة وبينهم ما بين المهدي غاية تسهم
فدخل عبد المؤمن من زويلة رمت ثلاث بالعساكر والسوقة فاصارت مدينة معمرة في ساعة
ومن لم يكن له موضع من العسكر نزل بظاهرها وأضاف إليه من مناجاة والغريب وأهل البلاد
ما يخرج عن الاحصاء وأقبوا بقائلا نزل المهدي قد أيام فلا يؤثر في المصالحات وقوة سورها
وضيق موضع القتال عليها لأن البحر دائريا كرها فكانها كنف في البحر وزادها متصل بالبر
وكانت القريجة تخرج فخرجت منهم إلى أطراف العسكر قتال من ربه وذون سريعا أمر عبد
المؤمن أن يفي سور من غرب المدينة يمتنعهم من الخروج وأحاط الأسطول بها في البحر وركب
عبد المؤمن في شقي ومعه الحسن بن علي الذي كان صاحب أطراف بها في البحر فباله ما رأى من
مسانمهم ولم أنهم لا تقع بقتال بر ولا بحر وأيسر لها إلا المطالبة وقال للحسن كيف تزلت عن
مثل هذا الحصن فقال له من يوثقه وعدم القوت وحكم الله وقتال صدقت وعاد من البحر
وأمر جميع الغلات والاقوات وترك القتال فلم يضر غير قليل بقي ما في العسكر كالجبلين
من الحنطة والشعير كان من يصل إلى العسكر من يديه يقولون متى حدثت هذه الجبال
فيقال لهم هي حنطة وشعير فيسحبون من ذلك ويقادى الحصار وفي مائة أطاع مناقب عبد

حاله * وجلا عليه صفحة

اقباله * وأنهم ض عند ذلك
رستم بن المرزبان خال مجد
الدولة أبي طالب في ثلاثة
آلاف رجل مدد القصر
وعقدت له الاصم بندية على
جبل شهر بارق فلقاه نصر الى
دنيا وندو ساعده على صعوده
* وامتلاك حدوده * ولبأ
الاصم بندية شهر بارا الى سارية
وبها منو جهر بن شمس
المعالى معتصرا بقوة *
ومعتصما بعروته * فأصاب
أهل قريم غلامه بلاؤه *
وشمل الكافة دأؤه * وسببه
بسط الايدي بالغارات *
واتهاب ما أوعته الرعايا
للارماق من الاقوات *
فاضطروا نصر الى الانصراف
عن رستم بن المرزبان للقبض
الشامل * والبلاء النازل *
فلم ينمه الاصم بندية عند انقلابه
أن ركض على رستم فأجلاه
عنه الى حد الرى مضويا *
منكبوا * ومخذولا * مقلولا
* فصفت له ناحيته *
واشجعت عنه شدة نصر
وعاديته * وكان ابو نصر
محمود الحاجب قد ألقاه
بعض الهن التى دهته الى
خدمة شمس المعالى فهدله
كفقه * وحكم فى اصطناعه
شرفه * ووالى الصنائع
والرغائب اليه * وملا من
الاموال يديه * وسهل
ركوب المطالب عليه * ثم

المؤمن ومدينة طرابلس وجمال نفوسة وقصور افر يقية وما والاها وفتح مدينة قابس بالسيف
وسيرانيه أبا محمد عبد الله فى جيش ففتح بلاد اثم ان أهل مدينة قفصة لما راوا تمكن عبد المؤمن
أجمعوا على المبادرة الى طاعته وتسلم المدينة اليه فتوجه صاحبها يحيى بن تميم بن المعز معه
بجاعة من أعينهم او قصدوا عبد المؤمن فلما أعلمه حاجتهم قال له عبد المؤمن قد اشتبه عليك
ليس هؤلاء أهل قفصة فقال له لم يشبهه على قال له عبد المؤمن كيف يكون ذلك والمهدى يقول
ان أصحابنا يقطعون أشجارها ويهدمون أسوارها ومع هذا فقبل منهم ونكف عنهم ليقضى
الله أمرا كان مفعولا فأرسل اليهم طائفة من أصحابه ومدحهم شاعر منهم بقصيدة أولها
ما هز عطفه بين البيض والاسل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن على
فوصله بأفديفار ولما كان فى الثانى والعشرين من شعبان من السنة جاء اسطول صاحب
صقلية فى مائة وخمسين شينبا غير الطراد وكان قد وفد من جزيرة يابسة من بلاد الاندلس وقد
سبى أهلها وأسراهم وحملهم معه فأرسل اليهم ملك القرنج يأمرهم بالنجى الى المهدية فقدموا
فى التاريخ فلما قاربوا المهدية حطوا شراعهم ليدخلوا المينى فنفرج اليهم اسطول عبد المؤمن
وركب العسكر جميعه ووقفوا على جانب البحر فاستعظم القرنج ما رآه من كثرة العساكر
ودخل العرب قلوبهم وبقي عبد المؤمن يرغ وجهه على الارض ويكسى ويدعوا للمسلمين
بالنصر واقتتلوا فى البحر فانهم زمت شوانى القرنج وأعادوا القلوع وتبعهم المسلمون فأخذوا
منهم سبع شوانى ولو كان معهم شوانى لآخذوا أكثرهم وكان أمر احمجيا وقها قريسا
وعاد اسطول المسلمين مظفرا منصورا وفرق فيهم عبد المؤمن الاموال ويذهب أهل المهدية
حينئذ من الجدة وصبروا على الحصار سنة أشهر الى آخر شهر رذى الحجة من السنة فنزل حينئذ من
فرسان القرنج الى عبد المؤمن عشرة وسألو الامان ان فيها من القرنج على أنفسهم واموالهم
ليخرجوا منها ويعودوا الى بلادهم وكان قوتهم قد نفى حتى أكلوا الخيل فعرض عليهم
الاسلام ودهام اليه فلم يجيبوا ولم يزلوا يترددون اليه أياما بالكلام الاين فأجابهم الى ذلك
وأمنهم وأعطاهم سفنا فركبوا فيها وأساروا وكان الزمان شتاء ففرق أكثرهم ولم يصل منهم الى
صقلية الا نفر اليسير وكان صاحب صقلية قد قال ان قتل عبد المؤمن أصحابنا بالمهدية قتلا
المسلمين الذين هم بجزيرة صقلية وأخذنا منهم واموالهم فأهلك الله القرنج غرقا وكان مدة
ملكهم المهدية اثنتى عشرة سنة ودخل عبد المؤمن المهدية بكرة عاشورا من المحرم سنة خمس
وخمسين وخمسمائة وسماها عبد المؤمن سنة الانصار وأقام بالمهدية عشرين يوما فرتب
أحوالها وأصلح ما نزل من سورها ونقل اليها الذخائر من الاقوات والرجال والعدد واستعمل
عليه بعض أصحابه وجعل معه الحسن بن على الذى كان صاحبها وأمره أن يقتدى برأيه فى
أقواله وأقطع الحسن بن القطاعا وأعطاه ورافيسة يسكنها وكذلك فعل بأولاده ورسل من
المهدية أول صفر من السنة الى بلاد الغرب

* (ذكر ايقاع عبد المؤمن بالعرب) *

ما فرغ عبد المؤمن من أمر المهدية وأراد العود الى الغرب جمع أمراء العرب من بنى رباح
الذين كانوا بافر يقية وقال لهم قد وجبت علينا نصر الاسلام فان المشركين قد استفحل

رما في وجهه نصر بن الحارث
 من اهل الله ية دار الكنايه
 من قوى البسالة والكناية
 خلف اليه يهاش ثبت
 ووجه على الخادفات سالت
 وأحرق عليه الارض حرا
 بكرا على يده وعوانا على
 ابدى أعوانه ومدده ثم حل
 على جوعه حمله شردتهم
 كل مشرد وطردتهم بين
 أعين البديل مطرده وعلق
 في حباله الاسرجستان بن
 الداعي وابن هند وغيرهما
 من أعيان القواد واصطف
 على جسد الله الحرب من
 القتل ماشيت به الضباع
 بل جنت عليه الوحوش
 الجباع وانهم زلصر من
 بين يديه الى سنان في جهادى
 الا تسنة تسعين وثلاثمائة
 وكان نصر على جلالة يته
 ونخامة شيرته ورهطه
 مغرما بالظلم مقرى بالحيف
 والغشم ووافقت ولايته
 مدرجة الخبيج وزوار
 البيت العظيم وذمزم
 والحطيم فجلهم عنته
 في حكل سنة بوجوه
 من الممايلات المختلفة
 والمعاملات الجعفة حتى
 اقشعر عنه سواه الاحدونه
 وحبط عليه جمال تلك الجلة
 الموروثه ولعل عثار الزمان
 به عدوى نهج الطيخ عنه
 بالاستقامة في سالى الوقوف

أمرهم بالانكسار واستولوا على كثير من البلاد التي كانت بأيدي المسلمين وما يقاهاهم أسعد
 مثلكم فيكم فقتل البلاد اول الاسلام ويكره يدفع عنها السد والاذن ويزيد منكم عشرة
 آلاف فارس من أهل الجدة والشجاعة يجاهدون في حيل الله فأجابوا بالسهم والطاعة فلقاهم
 على ذلك باقية تعالى وبالعصف فلقوا وشوا معه الى حديق جبل زفران وكان منهم انسان يقال
 له يوسف بن مالك وهو من أمرائهم وروس القبائل فيهم فجاها الى عبد المؤمن بالليل وقال لمرسا
 ان العرب قد كرهت المسير الى الانكسار وقالوا ما غرضه الا انرا اجتماعنا من بلادنا وانهم لا يشقون مجا
 حلقه واعليه فقال ياخذ الله عز وجل القادر فلما كان الليلة الثانية هربوا الى عسائرهم ودخلوا
 البرولم يبق منهم الا يوسف بن مالك فعمد عبد المؤمن يوسف الصادق ولم يحدث عبد المؤمن في
 أمرهم شيئا وسار غربا يبحث السير حتى قرب من القسطنطينية فقتل في موضع مخصب يقال له
 وادي القسام والقمل ربيع والكلاب مستحسن فأقام به فحبط الطرق فلا يسير من العسكر
 أحد اليه ودام كذلك عشرين يوما فبقى الناصر في جميع البلاد لا يعرفون لهذا العسكر خيرا
 مع كثرة وعظمه ويقولون ما زججه الا خبر وصله من الانكسار فحث لاجله في السير فمادت العرب
 الذين بقوا منهم من البرية الى البلاد لما آمنوا بجاهه وسكنوا البلاد التي القوها واستقروا في
 البلاد فلما علم عبد المؤمن بربحهم جهز اليهم ولديه ابا عماد واباعيد الله في ثلاثين ألف مقاتل من
 أعيان الموحدين وشجعانهم فجدوا السير وقطعوا المقارز فاشعر العرب الاوابيل حتى قدأقبل
 بقتة من ورائهم من جهة الصراة فمعهم الدخول اليها ان راءوا ذلك وكانوا قد نزلوا جنوبا من
 القير وان عند جبل يقال له جبل القرن وهم زهاء ثمانين ألف بيت والاشاعر من مقدمهم ابو
 محفو طحور بن زياد ومسعود بن زمام السلاط وجبارة بن كامل وغيرهم فلما أطلت عساكر
 عبد المؤمن عليهم اضطربوا واختلقت كلمتهم ففزع مسعود وجبارة بن كامل ومن معهم من
 عساكرهما وثبت محرز بن زياد وأمرهم بالثبات والقتال فلم يلتفتوا اليه فقتل هو ومن معه من
 جهود العرب فنجاههم الموحدين والقتال في العشر الاوسط من ربيع الاخر من السنة
 وثبت الجمعان واشتد العراك فانتفى ان محرز بن زياد قتل ورفع رأسه على ربح قائم زميت جوع
 العرب عند ذلك وأسأوا البيوت والحريم والاولاد والاموال وحمل جميع ذلك الى عبد المؤمن
 وهو ذلك المنزل فامر بجمع انساء العربيات الصراخ وجعلن معه تحت الحفظ والبر والصيانة
 الى بلاد الغرب وفعل بهن مثل ما فعل في حريم الابن ثم أقبلت اليه وفود رباح مهاجرين
 في طلب حريمهم كما فعل الابن فاجل الصنيع لهم ورد الحريم اليهم فلم يبق منهم أحد الا صار
 عنده وقت حكمه وهو يحقق لهم الجناح ويسذل فيهم الاجناس ثم انه جهزهم الى تغور
 الاندلس على الشرط الاول وجمعت عظام العرب المقتولين في هذه المعركة عند جبل قرن
 فبقيت دهر اطويلا كاتل العظيم بلوح لتناظرين من مكان بعيد وبقيت افرقية منع نواب
 عبد المؤمن آمنة ما كنة لم يبق فيها من أمراء العرب خارج عن طاعته الا مبعود البلاط بن
 زمام وطائفة في اطراف البلاد

(ذ كرفرق بغداد)

في هذه السنة ثامن ربيع الاخر كثرت الزيادة في دخلة وشرق القورج فوق بغداد واقبل

والافاضة * وواصل نصر
الري يكتبه في الاستنفار
والاستنهاض من سرعة
العشار * قد له في طول
التطويل * بأنواع التعليل
* والتأويل * كما قيل
مواعيد كما اختب
سراب المهمة القفر
فمن يوم الى يوم

ومن شهر الى شهر
ويبلغه بعد ذلك ان يجده
الدولة ابا طالب وشمس
المعالي قابوس قد تصالحا
على احتيال تحصيله والظفر
به فساء ظنا * وضاق بالامر
ذريعا * ونفى اليه ايضا ان
بعض قواد السلطان عين
الدولة وآمين المله وكان
يعرف بأرسلان هندو بجه
والى قهستان قد أوقع بابي
القاسم السيهجوزي
وأجلاه عنها الى الجنازة
فأخذ السير اليه على
مظاهرة * والتخصن بمرافقة
ومضافته * وجعل يحطب
في حبله * ويقتل في ذروته
بجمله وخيله * ويزين له قصد
الري معه لامتلاكه على
أبي طالب محمد الدولة
ايها ما لتغل النيات في
طاعته * ودخن الاهواء في
مشايخته * فاغترأ بالقاسم
بتهجره * وانجز في جريه *
وسار الى خوار الري فلقاه
من سرعان الكتاب * من
خص به من الهوانات قلت

المدا الى البلد فامتلات الصحارى وخندق البلد وأند الماء السور ففتح فيه فتحة يوم السبت
تاسع عشر الشهر فوقع بعض السور عليهم فسد حاتم فتح الماء فتحة أخرى وأهملوها ظنا انها
تنفس عن السور لا يقع فغلب الماء وتعدرت ففرق قراح طفر والاجة والمختارة والمقتدية
ودرب التبار وخربة ابن جردة والرياني وقراح القاضي وبعض القطيعة وبعض باب الازج
وبعض المأمونية وقراح أبي الشحم وبعض قراح ابن رزين وبعض الظفريه ودب الماء تحت
الارض الى أما كن فوقعت وأخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المعبرة عدة دنابر
ولم يكن يقدر عليها ثم نقص الماء وتم دم السور وبقي الماء الذي داخل السور عليها ثم
نقص الماء وتم دم السور وبقي الماء الذي داخل السور يذب في المحال التي لم يكن بها الماء فكثرت
الخراب وبقيت المحال لا تعرف وانما هي تلؤل فأخذ الناس حدود دورهم بالتخمين وأما الجانب
الغربي ففرقت فيه مقبرة أحمد بن حنبل وغيره من المقابر وانخفضت القبور المبنية وخرج
الموتى على رأس الماء وكذلك المشهد والحريية وكان أمر اعظما
* (ذكر عود سنقر الهمداني الى اللخف وانتمزاه) *

في هذه السنة عاد سنقر الهمداني الى اقطاعه وهو قلعة الماهكي وبلد اللخف وكان الخليفة
قد أقطعه للامير قايمازا العميدي ومعه أربع مائة فارس فأرسل اليه سنقر يقول له ارحل عن
بلدي فامتنع فسار اليه وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه العميدي ورجع الى بغداد باسوا
حال فبرز الخليفة وسار في عساكره الى سنة فوصل الى النعمانية وسير العساكر مع ترشك
ورجع الى بغداد ومضى ترشك نحو سنقر الهمداني فتوقل سنة في الجبال هاربا ونهب ترشك
ما وجد له ولعسكره من مال وسلاح وغير ذلك وأمر وزيره بقتل من رأى من أصحابه ونزل على
الماهكي وحصرها أياما ثم عاد الى البصرة فيجئ وأرسل الى بغداد بالبشارة وأما سنقر فانه لحق
بلكشاه فاستجده فسير معه خمسة مائة فارس فعاد ونزل على قلعة خذالك وأفسد أصحابه في البلاد
وأرسل ترشك الى بغداد يطلب فجاءه فأراد سنقر أن يكبس ترشك فعرف ذلك فاحتذر
فعدل سنقر الى المخادعة فأرسل رسولا الى ترشك يطلب منه أن يصلح حاله مع الخليفة فاجتنب
ترشك الرسول عنده وركب فيمن خف من أصحابه فكبس سنقر ليلافقهم ثم هو وأصحابه وكثر
القتل فيهم وغنم ترشك أموالهم ودوابهم وكل ما لهم ونجا سنقر جريحا
* (ذكر الفتنة بين عامة استرأباد) *

في هذه السنة وقع في استرأباد فتنة عظيمة بين العلويين ومن يتبعهم من الشيعة وبين الشافعية
ومن معهم وكان سيمان الامام محمد بن البرزوي رسل الى استرأباد فبعد مجلس الوعظ وكان
قاضيها أبو نصر سعد بن محمد بن سعيد النعيم شافعي المذهب أيضا فثار العلويون ومن يتبعهم
من الشيعة بالشافعية ومن يتبعهم باسترأباد ووقعت بين الطائفتين فتنة عظيمة اتصرفت فيها
العلويون فقتل من الشافعية جماعة وهرب القاضي ونهبت داره ودور من معه وجرى عليهم
من الامور الشنيعة ما لا حصر له فسمع شاه مازندان الخبر فاستعظمه وأنكر على العلويين
فغلهم وبالق في الانكار مع انه شديد التشيع وقطع عنهم جريات كانت لهم وروضع الجبايات
والاصدارات على العامة فتفرق كثير منهم وعاد القاضي الى منصبه وسكنت الفتنة

الخلخال بخدمة البعير حتى

اقتحمها غيلة ومكده *

ومر اعاد الحقوق والاستسلام

والسلام وكبده * فقصت له

بجودها وحواشها *

وقلاها وصاها * وبما

أعد من زبد الاحقاب فيها *

واتفق به ذلك الخلد

الاصم بد يجيل شهر يار الى

جانب المجانية في طاعة

شمس المعالي قابوس وادعاه

الامر لنفسه اغترار ابا

اجقع له من الوفر * والتفت

عليه من العدد الدثر *

والعسكر البحر * فرمى من

جانب الزى بأبي على رستم

ابن المرزبان خال أبي طالب في

صفاديد الديلم وفيهم يستون

ابن يجاسب المقبوض

عليه من قبل في النظمي

بحوالاة صاحبه قابوس

فقص له الحرب قراعا *

ومصاعا * وثقاقا * وثقاقا

وكانت عاقبة أمره ان كسر *

فأسر * ونادى ابو على رستم

ابن اصم به بذكائه بشعار

شمس المعالي قابوس لوحشة

كان استشرها من أهل

الري وأقام الخطبة فيها

بأمره وكاتبه بذكر طاعته

وشرح ما فتح الله على يده

وهاجر ابو حبيب يستون

ابن يجاسب الى أرضه

المقدسية من فناء صاحبه

ورلى نعمته فانشرح صدره

ونزلت بالاياب عينه *

عندهم أسير عدة شهر حتى زوج ابنته من رئيس الاسماعيليه علي بن الحسن وخلص من
الاسر وفيها توفي شرف الدين علي بن أبي القاسم منصور بن أبي سعد الساعدي قاضي نيسابور
في شهر رمضان وكان موته بالري ودفن في مقبرة محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة
رضي الله عنه ما وكان القاضي حنفيًا ايضا

* (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة) *

* (ذكر مير سليمان شاه الى همدان) *

في هذه السنة سار سليمان شاه من الموصل الى همدان ليتولى السلطنة وقد تقدم سبب قبضه
وأخذه الى الموصل وسبب مسيره اليه ان الملك محمد ابن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه لما
مات أرسل اكبر الامراء من همدان الى اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
يطالبون منه ارسال الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملكشاه اليهم ليرلوه السلطنة
فاستقرت القاعة بينهم ان يكون سليمان شاه سلطانا وقطب الدين اتابكا ورجال الدين وزير
قطب الدين وزير السلطان شاه ونحالفوا على هذا وجه سليمان شاه بالاموال الكثيرة والبرك
والدواب والالات وغير ذلك مما يصلح للسلطين وسار مودود بن زنكي الى الموصل الى
همدان فلما قاربوا بلاد الجبل أقبلت العساكر اليهم وأرسالا كل يوم يلقاه طائفة وأمير فاجتمع مع
سليمان شاه عسكر نخاعهم زين الدين علي نفسه لانه رأى من تسلطهم على السلطان واطراحهم
للأدب معه ما أوجب الخوف معه فعاد الى الموصل فحين عاد عنه لم ينظم امره ولم يتم له ما أراد
وقبض العسكر عليه بباب همدان في شوال سنة ست وخمسين وخطبوا لارسال شاه ابن الملك
طغرل وهو الذي زوج ايلدكز بأمره وسيد كرمشروان شاه الله تعالى

* (ذكر وفاة الفائز وولاية العاضد الهويين) *

في هذه السنة توفي الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن اسمعيل الفافر صاحب مصر وكانت
خلافة ست سنين وخمسة شهرين وكان له ما ولى خمس سنين كما ذكرناه ولما مات دخل الصالح
ابن رزيك القصر واستدعى خادما كبيرا وقال له من ههنا يصلح للخلافة فقال ههنا جماعة وذكر
أسماءهم وذكر له منهم انسانا كبيرا السن فأمره بالحضار وقال له بعض أصحابه سر الا يكون
عباس أحزم منك حيث اختار الصالح غير وترك البكار واستبد بالامر فأعاد الصالح الرجل الى
موضعه وأمر حينئذ بالحضار العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ولم يكن
ابو خليفة وكان العاضد ذلك الوقت مرافقا قارب البساوغ فبايع له بالخلافة وزوجه
الصالح ابنته ونقل معها من الجاهز ما لا يسع بمثله وعاشت بعد موت العاضد وخرج الامر
من العلويين الى الاتراك وتزوجت

* (ذكر وفاة الخلافة المقتفي لأمير الله وشي من سيرته) *

في هذه السنة ثاني ربيع الاول توفي أمير المؤمنين المقتفي لأمير الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر
بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله رضي الله عنه بعلة التراقي وكان ولده ثاني عشر
ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة وأمه أم ولد تدعى ياغي وكانت خلافة أربعة
وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة عشر يوما ووافق أباه المستظهر بالله في علة التراقي ومات جميعا

برجان وطبرستان فولاهما
شمس المعالي بنو جهراته
من لو عاش الى زمانه
لرقله عوارى مفاخره
ورجع اليه الى آثاره
وما حرمه وانقضت بعدها
عليه الرويان وشالون وما
وراءها من الحدود
الامتدادية فصارت
ولايته تشرق بتور العدل
والاحسان وتبسم عن
نفور الامن والامان
وامسل شمس المعالي
الى سلطان بين الدولة وأمين
الملة يكتبه ورسله في عقد
وثيقة يفحص من بها من
صروف التواكب
ويستظهر به على وجوه
المطالب وقدم بين يدي
شجوان من أنواع القرب
والمباراة ما خرج من الحد
والمقدار حتى تأكدت
العصبة وتأربت العقدة
واشتبكت الالئمة
واستحكمت الثقة وصارت
برجان وطبرستان الى
سواحل البحر ودار اليلم
يحكم الحال المتشعبة كاحدى
عمالك التي يحكم عليها أمرا
وناهيا ويتبسط فيها حضرا
وباديا فله شمس المعالي في
همة بين الجورة بجراها
وفي جمار الكرم بجراها
ومرماها فلم يسمع في

في ربيع الاول وكان جليبا كريما لا حسن السيرة من الرجال ذوى الرأى والعقل الكثير
وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه من أول أيام اليلم الى الآن وارل
خليقة تمكن من الخلافة وحكم على حسكره واصحابه من شين تحكيم الممالك الى انطلاقة
عهد المستعمر الى الآن الا ان يكون المعتضد وكان شجاعا دائما مباشرا للبروب بقضه
وكان يبدل الاموال العظيمة لاصحاب الاخبار في جميع البلاد حتى كان لا يقره منه شيء
(ذكر خلافة المستعمر بالله)

وفي هذه السنة تبيع المستعمر بالله امير المؤمنين واسمه يوسف وأمه أم ولد تدعى طاوس بعد
موت والده وكان للمقتي حظية وهى أم ولده ابى على فلما اشتد مرض المقتي وأبست عنه
رسلت الى جماعة من الامراء وبذلت لهم الاطعامات الكثيرة والاموال الجزيلة ليسانع دواها
على ان يكون ولدها الامير ابو على خليفة فقالوا كيف الحيلة مع ولدها هذه فقالت اذا دخل على
والده قبضت عليه وكان يدخل الى ابيه كل يوم فقالوا لا بد لنا من أحد من ارباب الدولة فوقع
اختيارهم على ابى المعالى بن السكا الهرازمي فدعوه الى ذلك فأجابهم على ان يكون وزيراً
فبذلوا له ما طاب فلما استقرت القاعدة بينهم وعلمت أم ابى على أحضرت معه من الجوارى
وأعانت السكا كيز وأمرتهم بقتل ولدها المستعمر بالله وكان له خصى مصغير يرسله كل
وقت يعرف اخبار والده فرأى الجوارى بأيديهن السكا كيز ورأى يد ابى على وأمه سعيق
فعاد الى المستعمر فأخبره وأرسلته الى المستعمر بقول له ان والده قد حضر الموت ليحضر
ويشاهده فاستدعى استاذ دار عضد الدولة واخذ معه رجالة من الفرشين ودخل
الدار ولبس الدرع واخذ به السيف فلما دخل ثار به الجوارى فضرب واحدة منهن
فجرها وما وكد ذلك اخرى وصاح ودخل استاذ الدار ومعه اقراشون فهرب الجوارى
وأخذ اخاه ابى على وأمه فصبجنهما واخذ الجوارى فقتل منهن وفرق منهن ودفع الله عنه فلما
توفي المقتي لامر الله جلس للبيعة فبايعه أهله وأقاربه وأولهم عمه ابو طاب ثم اخوه ابو جهر
ابن المقتي وكان أكبر من المستعمر ثم بايعه الوزير ابن هبيرة وقاضى القضاة وارباب الولاية
والعلماء وخاب له يوم الجمعة وثرت الدنانير والدرهم (حكى عنه) الوزير عون الدين بن هبيرة الله
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ خمس عشرة سنة وقال لي يبق ابوك
في الخلافة خمس عشرة سنة فكان كما قال صلى الله عليه وسلم قال ثم رأيت قبل موت ابى
المقتي بأربعة اشهر قد دخل بي في باب كبير ثم ارتقى الى رأس جبل وصلى في ركعتين ثم ألتفت
فيمسك قال لي قل اللهم اهبط في فين هديت ذكرداء القنوت ولماولى الخلافة اقترابن هبيرة
على وزارته واصحاب الولايات على ولايتهم وأزال المكوس والضرائب وقبض على القسطنى
ابن المرخم وكان بش الحاكم واخذ منه مالا كثيرا واخذت كتبه فأحرق منها فى الرحبة
ما كان من عساوم القلاسة فكان منها كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب اشوان الصغار وما
يشاكلهما وقدم عنده الدين بن رئيس الرؤساء وكان استاذ الدار ومكنه وتقدم الى الوزير
ان يقوم له وعزل قاضى القضاة ابا الحسن على بن احمد الدامغانى ورتب مكانه ابا جعفر
عبد الواحد المقتي وخلع عليه

(ذكر الحرب بين عسكر خوارزمشاه والأتراك البرزية)

في هذه السنة في ربيع الاول سار طائفة من عسكر خوارزمشاه الى اجنه وهجموا على بغمرخان بن اوردك ومن معه من الاتراك البرزية فأوقعوا بهم وأكثروا القتل فانهم زعم بغمرخان وقصد السلطان محمود بن محمد الخان والأتراك الغزية الذين معه وتوسل اليهم بالقرابة وظن بغمرخان ان اختيار الدين ايثاق هو الذي هجم الخوارزمية عليه فطلب من الغزائجناده

(ذكر أحوال المؤيد بخراسان هذه السنة)

قد ذكرنا سنة ثلاث وخمسين عود المؤيد أي أبه الى نيسابور وتكلمنا فيها وان ذلك كان سنة أربع وخمسين فلما دخلت سنة خمس وخمسين وخمسائة ورأى المؤيد تحككه في نيسابور وتكلمه في دولته وكثرة جنده وعسكره أحسن السيرة في الرعية لاسيما أهل نيسابور فانه جبرهم وبالغ في الاحسان اليهم وشرع في اصلاح اعمالها واصلاح ولاياتها فسير طائفة من عسكره الى ناحية اسفيل وكان بهم ساجع قد تزدوا وأكثروا العبث والفساد في البلاد وطال بمادهم في طغيانهم فأرسل اليهم المؤيد يدعوهم الى ترك الشر والفساد ومعاودة الطاعة والصلاح فلم يقبلوا ولم يرجعوا عنهم عليه فسير اليهم سرية كثيرة فقاتلهم وأذاقوهم عاقبة ما صنعوا فأكثروا القتل فيهم وخربوا حصنهم وساروا المؤيد من نيسابور الى بيق فوصلها رابع عشر ربيع الاخر من السنة وقصد منها حصن خسرو جرد وهو حصن متبع بناه كخسرو الملك قبل فراغه من قتل افراسياب وفيه رجال شجعان فامتنعوا على المؤيد فحصرهم ونصب عليهم المجانيق وجند في القتال فحصر أهل الحصن حتى نفذ صبرهم ثم ملك المؤيد القلعة وأخرج كل من فيها ورتب فيها من يحفظها وعاد منها الى نيسابور في الخيام والعشرين من جادى الاولى من السنة ثم سار الى هراة فلم يبلغ منها غرضه فاعاد الى نيسابور وقصد مدينة كندروهي من أعمال طريثيث وقد تغلب عليها رجل اسمه أحمد كان خربنده واجتمع معه جماعة من الزنود وقطاع الطريق والمفسدين فغزبوا كثير من البلاد وقتلوا كثير من الخلق وغنوا من الاموال مالا يحصى وعظمت المصيبة بهم على خراسان وزاد البلاء فصد بهم المؤيد فحصرهم بالحصن الذي اهلهم فقتلوا أشد قتال ونصب عليهم العرادات والمجنبيات فأذعن هذا الخربنده أحمد الى طاعة المؤيد والافتخار في سلك أصحابه وأشبعه فقبله أحسن قبول وأحسن اليه وأنعم عليه ثم قتله وأراح المسلمين منه ومن شره وفساده وقصد المؤيد في شهر رمضان ناحية بيق غاز ما على قتالهم نظروهم عن طاعته فلما قارب اناته زاده من اهلها وادعاه الى العفو عنهم والطمع عن ذنوبهم ووعظه وذكره فأجاب الى ذلك ورجل عنهم فأرسل السلطان محمود بن محمد الخان وهو مع الغزالي المؤيد بقتل نيسابور وطوس واعمالها عليه ورد الحكيم فيها اليه فعاد الى نيسابور رابع ذي القعدة من السنة ففرح الناصب بما تقرر بينه وبين الملك محمود وبين الغز من ابقاء نيسابور عليه ليزول الخلف والفتن عن الناس

(ذكر الحرب بين شاه مازندران وبغمرخان)

لما قصد بغمرخان الغز وتوسل اليهم لينصروه على ايثاق اقلنه انه هو الذي حسن للخوارزمية

واظهر رجولة وتقصيلا
وأغذى للنفس بعقاف
الحكمة وأجرى للبدن
بكفاف الطعمة قد فطم
النفس عن رضاع الملاهي
فلم يعرف الله وما هو ولا
البطالة تهاهي علمانه
بأن الملك والهوضدان
وأن ليس لانتقامهما
تدان ولقد أحسن أبو
الفتح علي بن محمد البستي
الكتاب في نصرة هذا
الرأي بقوله
اذ غدا ملك بالله ومشتغلا
فاحكم على ملكه بالويل
والحرب
أما ترى الشمس في الميزان
هابطه
لما غدا برج نجم الله
والطرب
نعم ولا حرص على انصاف
الرعية وأخذ بأطراف
العدل في القضية وأبرع
في الآداب والحكم
وأجمع بين ذرابة السيف
وذلاقة القلم ورسالة
موجودة في البلاد عند
الافراد لكنني أكتفي منها
بلمعة من بوارق بيانه
وزهرة من حدائق احسانه
اذ كان في تصفحها ما يغني
عن التذكر في هذا المكان
بها فتم رسالة أنشأها في
الترجم بين صحابة النبي صلى
الله عليه وسلم بعقب رسالته
القدسية وقرأت في البيت

بسم الله الرحمن الرحيم
 أعلم أن أصعب الأمور
 وأشرفها بين الجهور
 هو الخروج بالنبوة
 والاستعلاء على الخلق
 بهذه القوة لانه قلب
 الوجوه من القبول
 المعسودة وادخال
 الاعتناق في غلابة غير
 موهودة ومخاطبة الخلق
 من الخلق خالق لا تدركه
 أبصار الخلق وقد
 اعتلى نبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم ذروة هذا
 الشرف وصار من سلف
 من الانبياء خير الخلق
 وقازى به هذا المذكر
 العظيم وأذاق العرب
 لذة النعيم وتغلبهم الى
 الثروة والغنى من الفقر
 والفاقة وأراحهم من
 رعاية الجبل والناقة وليس
 وراءه لا يتناهى الدأمد
 لما فوق السماء لهمو
 معه ثم ضبط الامر به
 زوجه على نظامه وأقامته
 في قوامه وهذا ما تولاها
 أبو بكر رضي الله تعالى
 عنه حين وقع عمره من
 غيران يسلم الى أحد امره
 فانه قام به قيام ثابت
 القلب مستقل بمقاومة
 الخطب غير مفكر في رد
 راد ولا مبال بمعادة
 مضادة حتى حتى حرم
 الدين ويجمع شمل

قصده فأجابوه الى ذلك وساروا معه على طريق نساوي وردوا الى الامير ايثاق فلم يجد
 لنفسه بهم قوة فاستنجد بشاه مازندران فجاءه ومعه من الاكراد والديلم والأتراك والتركمان
 الذين يسكنون فواحي ايسكون جمع شمر فاقبلوا ودامت الحرب بينهم وانهم زعم الأتراك
 الغزية والبرزية من شاه مازندران خسر مرات ويعودون وكان على منة شاه مازندران
 الامير ايثاق فحملت الأتراك الغزية عليه لمبايسوا من الظفر بقلب شاه مازندران فانه زعم
 ايثاق وتبعه باقي المسكر ووصل شاه مازندران الى سارية وقتل من عسكره أكثرهم وبقي ان
 بعض التجار كفن ودفن من هؤلاء القتلى سبعة آلاف رجل واما ايثاق فانه قصده في هربه
 خوارزم وأقام بها وسار الغز من المعركة الى دهستان وكان الحرب قريباً منها فقتلوا أسورها
 وأوقعوا بأهلها ونهبوها ثم أوتى سنة ست وخمسين وخمسة مائة بعد ان خربوا جرجان وخرقوا
 أهلها في البلاد وعادوا الى خراسان

• (ذكر وفاة خسرو شاه صاحب غزنة وملاك ابنه بعده) •

في هذه السنة في رجب توفي السلطان خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن محمود
 ابن محمود بن بكين صاحب غزنة وكان عادلاً حسن السيرة في رعيته محباً للعلم وأهله مقرباً
 للعلماء محسناً اليهم راجعاً الى قلوبهم وكان ملكه تسع سنين وملاك بعده ابنه لكشاه فلي الملك نزل
 علاء الدين الحسين فأتى الغور الى غزنة فحصرها وكان الشاه شديداً والنج كثير فلم يكنه المقام
 عليها فعاد الى بلاده في صفر سنة ست وخمسين

• (ذكر الحرب بين ايثاق وبغرا تكيين) •

في هذه السنة متصف شعبان كان بين الامير ايثاق والامير بغرا تكيين برغش الجركاني حرب
 وكان ايثاق قد سار الى بغرا تكيين في آخر أعمال جرجان فتمرب وأخذ أمواله وكل ماله وكان
 ذا نعمة عطية وأموال جسيمة فانه زعم بغرا تكيين عثم وأخلاقاً فاقته ايثاق واتفق بينهما
 وقويت نفسه بسيمها وكثرت جوعه وقصده للناس واما بغرا تكيين فانه أرسل الى المؤيد
 صاحب نيسابور وسار في جلته وبعده دامن أصحابه فقتلوا المؤيد بالقبول

• (ذكر وفاة ملكشاه بن محمود) •

في هذه السنة توفي ملكشاه ابن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن اب ارسلان بأمره
 مسموماً وكان سبب ذلك انه لما كثر جمعه بأمره أن أرسل الى بغداد وطلب ان يعطوا خطبة
 له سليمان شاه ويخطبوا له ويعيدوا القواعد بالهراق الى ما كاتب أولاً والاقتصد هم فوضع
 الوزير عون الدين بن جسيمة خصياً كان خصماً به يقال له اغليك الكوهراييني فعضى الى بلاد
 الحجج واشترى جارية من قاضي همدان بألف دينار وباعها لمن ملكشاه وكان قد وضعها على
 سمه ووعدها أموراً عظيمة على ذلك وسمته في لحم موشى فأصبح ميتاً وجاء الطبيب الى ذلك لا وشلة
 فعرفها انه مسموم فعرفوا ان ذلك من فعل الجارية فأخذت ومزيت وأقرت وهرب اغليك
 ووصل الى بغداد ووفى له الوزير بجميع ما استقر الحال عليه ولما مات أخرج أهل أصقهان
 أصحابه من عندهم وخطبوا سليمان شاه واستقر ملكه بذلك البلاد وعاد شمله الى خوارستان
 فأخذ ما كان ملكشاه تغلب عليه منها

المميز * ولم ير من أن يسل
 ببغية الشريعة ثم *
 ولأن يتغير من أحكامها
 حكم * فلقب خليفة رسول
 الله * بآداب الخليفة دين
 الله * ثم تحصين حوزة
 الاسلام من عوارض
 الفساد * وعادية الاعداء
 والاضداد * والمجاهدة في
 استضافة ديار الخافقين *
 الى جانب الاسلام ومجامع
 المسلمين * وهو ما آتاه عمر
 رضي الله عنه لما آل اليه
 الامر فانه صرف جهده
 الى الجهاد * وقصر ركده
 وكده على افتتاح البلاد *
 حتى اتسع نطاق هذا المله *
 وخضعت الرقاب لاهل
 هذه القبلة * فلقب أمير
 المؤمنين * اذ كان نعم
 العون لرسول رب العالمين *
 قد فرغ النبي صلى الله
 عليه وسلم من الامر
 الاعظم * والشأن الانهم *
 وأعطوا لهيب كل ملتبس *
 على رغم من أبي لهب *
 والتأم بسعي الشيخين *
 شعب الامر من الاخرين *
 وبلغ من الاحكام مبلغا
 ليس فيه مستزاد * ولا يشين
 بياض غزته سواد * ولم يبق
 للتابعين سوى القسك بدين
 محمد * ومراعاة بناء مشيد *
 فلم يقدروا على القيام به *
 واجتنبوا وراءه جبابه *
 ولما أتت الخلافة عثمان

(ذكرة حوادث)

في هذه السنة حج أسد الدين شيركوه بن شاذي مقدم جيوش نور الدين محمود بن زنكي صاحب
 الشام وشيركوه هذا هو الذي ملك الديار المصرية وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى وفيها أرسل
 زين الدين علي نائب قطب الدين صاحب الموصل رسولا الى المستنجد بغير ما اجناه من
 مساعدة محمد شاه في حصار بغداد ويطلب أن يؤذن له في الحج فأرسل اليه يوسف الدهشقي
 مدرس النظامية وسليمان بن قتلش يطيبان قلبه عن الخليفة ويعرفانه الأذن في الحج فخرج
 ودخل الى الخليفة فأكرمه وخلع عليه وفيما توفي قايمازا الارجواني أمير الحاج سقط عن
 القبرس وهو يلعب بالكرة فسأل عنه من مناصيره وأذنيه غفلات وفيما في ربيع الآخر توفي
 محمد بن يحيى بن علي بن مسلم أبو عبد الله الزبيدي من أهل زبيد مدينة باليمن مشهورة وقدم
 بغداد سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان شجاعا
 واعظا وصحبه الوزير ابن هبيرة مرة وكان موته ببغداد

(ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة)

(ذكرة القسنة ببغداد)

في هذه السنة في ربيع الأول خرج الوزير ابن هبيرة من داره الى الديوان والقلبان يعزقون له
 وأرادوا برؤن باب المدرسة السكاكية بدار الخليفة فنعهم الفقهاء وضربوهم بالآجر فقتلهم
 أصحاب الوزير السيفوف وأرادوا ضربهم فنعهم الوزير ومضى الى الديوان فكتب الفقهاء
 مطالعة يشكون أصحاب الوزير فأمر الخليفة بضرب الفقهاء وتأييدهم وفتحهم من الدار فضى
 استاذ الدار وعاقبهم هناك واحتق في مدرستهم الشيخ أبو طالب ثم ان الوزير أعطى كل فقير ديناراً
 واستحل منهم وأعادهم الى المدينة وظهروا مدرستهم

(ذكرة قتل ترشك)

في هذه الايام قصد جمع من التركمان الى البندنجيين فأمر الخليفة بنجيز عسكر اليهم وان يكون
 مقدمهم ترشك وكان في اقطاعه بلاد الحلف فأرسل اليه الخليفة يستدعيه فامتنع من الجي الى
 بغداد وقال يحضر العسكر فانا آتاهم وكان عازما على الغزو فجهز العسكر وساروا اليه
 وفيهم جماعة من الامراء فلما اجتمعوا بترشك قتلوه وأرسلوا رأسه الى بغداد وكان قتل جملة
 للخليفة فدعا أولياء المقتول وقيل لهم ان أمير المؤمنين قد اقتضى لا يبيكم عن قتله

(ذكرة قتل سليمان شاه والخطبة لارسلان)

في هذه السنة في ربيع الآخر قتل السلطان سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملكشاه وسبب
 ذلك انه كان فيه تهور ونور وبلغ به شرب الخمر حتى انه شرب في رمضان شهرا وكان
 يجمع المساكين ولا يلبث الى الامراء فأهمل العسكر أمره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد
 رجع جميع الامراء الى شرف الدين كردباز والخادم وهو من مشايخ الخدم السلجوقية يرجع الى
 دين وعقل وحسن تدبير فكان الامراء يمشون اليه وهو يسكنهم فاتفقوا انه شرب يوما بظاهر
 همدان في الـ شك فحضر عنده كردباز وفلامه على فله فأمر سليمان شاه من عنده من
 المساكين فذهبوا بكردباز وحتى ان بعضهم كشف له سوائه فخرج مغضبا فلما سمع سليمان أرسل

ابن عثمان فكتب اليه فكتب سليمان الى ايتانج صاحب الري
 ما كان من تبديل ربي
 القتل بزيعة المثل
 وتغير سيرة الأئمة
 حين توسع في النعمة
 حتى اجتني ثمره ما جنى
 وتبته به سوء ما أتى
 عادت الى علي بن أبي طالب
 رضى الله عنه حاجت
 الرياح واختلت الدول
 من بكل جانب وبدت
 الأوابد وتبدلت العقائد
 وتحول أمر الدين ملك
 الغالبية ودول القتلك
 والجهادية وروعت
 الخلافة في الخلاف وبرز
 الشر من الخلاف وبقى
 على رضى الله عنه على
 اضمار اب لا يهدأ وفي
 مداواة لا يبرأ مع
 شجاعته المشهورة
 وما ثمرة المأثورة وانتهى
 أمره الى ما انتهى
 جرى عليه وعلى عقبه
 ما جرى فليست اذا كان
 الأمر كذلك أهولا
 أحق بالقدح أم أولك
 قد مضى التورم وأثارهم
 في الاسلام كأنهم في
 الاشتجار والهباء في
 الانتشار وصنيعهم
 لم ينجح على الصلاح
 وليس بأيدي الخصماء
 سوى السفاهة والسياس
 (وقرأت نوحه الى بعض
 الأفاضل يستقدمه

اليه بمقد رقيق لعل ذلك الا انه تجتنب الحقور عنه فكتب سليمان الى ايتانج صاحب الري
 يطالب منه ان يصعد على كد بازو فوصل الرسول وايتانج مريض فأعاد الجواب يقول اذا
 اتقت من مرضي حضرت اليك بسكري فبلغ الخبر كد بازو فازداد استيغاضا فأرسل اليه
 سليمان يوما يطلبه فقال اذا جاء ايتانج حضرت وأحضرا الأهرام واستلقاهم على طاعته وكانوا
 كارهين لسليمان خلفوا له فأول ما عمل ان قتل المسخرة الذين لسليمان وقال انما أفعل ذلك
 للملك ثم اصطلحا وعلى كد بازو ودعوة عظيمة حضرها السلطان والأهراء فلما صار السلطان
 سليمان شاه في داره قبض عليه كد بازو وعلى وزيره ابن التاسم محمود بن عبد العزيز الحامدي
 وعلى أصحابه في شوال سنة خمس وخمسين وخمس مائة قتل وزيره وخوأمه وحبيس سليمان شاه
 في قلعة ثم أرسل اليه من شقيقه وقيل بل حبيبه في دار محمد الدين العلوي رئيس همدان وفيها
 قتل وقيل بل سقى مما قات واقعه أعلم وأرسل الى ايتانج صاحب أراية وأكثر بلاد اذربيجان
 يستدعيه اليه ليضرب الملك أرسلان شاه الذي معه وبلغ الخبر الى ايتانج صاحب الري فسار
 ينهب البلاد الى ان وصل الى همدان فقصص كد بازو فطلب منه ايتانج ان يعطيه مصافاة فقال أنا
 لأأمر بك حتى يصل الاتاك الا اعظم ايلدك وسارايلدك في عساكر جميعه ايزيد على عشرين
 ألف فارس ومعه أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه ووصل الى همدان فلقبهم كد بازو
 وأثر له دار الملكة وخطب لارسلان شاه بالسلطنة بئلا البلاد وكان ايلدكزانا بك واليهلوان
 حاجبه وهو أخوه لأمه وكان ايلدكز هذا أحد عماليك السلطان مسعود وأمراته في أول أمره
 فلما ملك أقطعه اراي وبعض اذربيجان وافق الحروب والاختلاف فلم يحضر عند أحد من
 السلاطين السلطوية وعظم شاه وقوى أمره وتزوج بأم الملك أرسلان شاه فولدت له أولاد
 منهم اليهلوان محمود وقل أرسلان عثمان وقد ذكرنا سبب انتقال أرسلان شاه اليه وبقى عنده
 الى الآن فلما خطب اليه همدان أرسل ايلدكز الى بغداد يطلب الخطبة لأرسلان شاه أيضا وان
 تعاد القواعد الى ما كانت عليه أيام السلطان منه ودقاهين رسوله وأعيد اليه على أقبح حالة
 واما ايتانج صاحب الري فان ايلدكز راسد ولا طغفه فاصطلحا ونحالفوا على الاتفاق وتزوج
 اليهلوان بن ايلدكز بابنة ايتانج وتقلت اليه همدان

(ذكر الحرب بين ابن آق سنقر وعسكرايلدكز)

لما استقر الصلح بين ايلدكز وايتانج أرسل الى ابن آق سنقر الاجدي صاحب مراغة يدعوه الى
 المظفر في خدمة السلطان أرسلان شاه فامتنع من ذلك وقال ان كفتهم عن والائهم في
 سلطان وكان عنده ولد محمد شاه بن محمود كاذكرناه وكان الوزير ابن هريز قد كساه بلباسه
 في الخطبة لولد محمود شاه فجز ايلدكز عسكرا مع ولده اليهلوان فبلغ الخبر الى ابن آق سنقر فإرسل
 الى شاه ارم من صاحب خلاط وحالقه وصار ايدا واحدة أمير اليه شاه ارم من عسكرا كثيرا
 واعتذر عن تأخره بنفسه لانه في ذر لا يمكنه مقاربتة فقوى بهم ثم ابن آق سنقر وكثر جمعه
 وسار نحو اليهلوان فالتقى على غير اسمير ودقائقة القبة باليهلوان فانهزم اليهلوان أقبح هزيمة
 ووصل هو وعسكره الى همدان على أقبح صورة واستأمن أسكنوا أصحابه الى ابن آق سنقر
 وعاد الى بلاده متصورا

*** (ذكر الحرب بين ايلد كرواينايج) ***

لما مات ملك شاه ابن السلطان محمود كذا كراما أخذ طائفة من أصحابه ابنه محمودا وانصرفوا به نحو بلاد فارس فخرج عليهم صاحب الزنكي بن دكلا السعدي فأخذهم منهم وترك في قلعة اصطخر فلما ملك ايلد كروا السلطان ارسلان شاه الذي معه البلاد وأرسل ايلد كروا الى بغداد يطلب الخطبة للسلطان كذا كراما شرع الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزير الخليفة في إثارة أصحاب الأتراك عليه وراسل الأحمدي وكان ماز كراما وكاتب زنكي بن دكلا صاحب بلاد فارس يمد له ان يخطب الخلفاء الذي عنده وهو ابن ملك شاه وعلق الخطبة له بنظره بايلد كروا يطلب ابن دكلا للامالك الذي عنده وأثر له من القلعة وضرب الطبيب على باب خسر فوب وجع عساكره وكاتب اينايج صاحب الري يطلب منه الموافقة ومع ايلد كروا طبر خشد وجمع وكثر عسكره وجوعه فكانت أربعين ألفا وسار الى اصفهان يريد بلاد فارس وأرسل الى زنكي بن دكلا يطلب منه الموافقة وان يعود يخطب لارسلان شاه فلم يفعل وقال ان الخليفة قد أقطعني بلاده وأتاسر ابيه فرحل ايلد كروا وبلغه ان جيشا لارسلان بنو قار وهو أمير من أهل الزنكي وفي أقطعه أرجان بالقرب منه فأنفذ سرية للغارة عليه فاتفق ان ارسلان بنو قاعزم على تغيير الخليل التي معه فاضعها وأخذ عوضا من ذلك الجيش فصار في عسكره الى الجيش فصادف العسكر الذي سيرة ايلد كروا أخذ دوايه فقاتلهم وأخذهم وقتلهم وأرسل الرؤس الى صاحبه فكتب بذلك الى بغداد وطلب المدد فوجد بذلك وكان الوزير عون الدين بن هبيرة أيضا قد كتب الامراء الذين مع ايلد كروا بجهنم على طاعته وبضعف رأيهم ويحرضهم على مساعدة زنكي بن دكلا واينايج وكان اينايج قد برز من الري في عشرة آلاف فارس فأرسل اليه ابن آق نقر الاسدي بخمسة آلاف فارس وحرب ابن البارز صاحب قزوین وابن طغترك وغيرهما فلحقوا بابينايج وهو في حصرا مساوية واما ايلد كروا فانه استشار اصحابه فأشاروا بقصد اينايج لانه أهم فرحل اليه ونهب زنكي منهم ولم يبق غير هافر ذا ايلد كروا له أمير في عشرة آلاف فارس لحفظ البلاد فسار زنكي اليهم فلقبهم وقتلهم فأنهم عسكر ايلد كروا اليه فتجدد ايلد كروا وأرسل يطلب عساكر اذ ربيجان فجاءته مع ولده قزل ارسلان وسير زنكي بن دكلا عسكرا كثيرا الى اينايج واعتذر عن الحضور بنفسه عند ملوفه على بلاده من قتل صاحب خوزستان فسار ايلد كروا الى اينايج وتدا في العسكران فالتقوا وتساع شعبان وجرى بينهم حرب عظيمة أجلت عن هزيمة اينايج فأنهم أقبض هزيمة وقتل رجاله ونهب أماله ودخل الري وتجمع في قاعة طبرك وحصر ايلد كروا في شهر ثم شرع في الصلح واقترح اينايج اقتراحات فأجاب ايلد كروا اليها وأعطاها جرمادقان وغيرها وعاد ايلد كروا الى همدان وكان ينبغي أن تتأخر هذه الحادثة والتي قبلها وانما قدمت لتتبع أخوانها

*** (ذكر وفاة ملك الغور وملك ابنه محمد) ***

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري ملك الغور بعد انصرفه عن غزنة وكان عادلا من أحسن الملوك سيرة في رعيته ولما مات ملك بعده ابنه سيف الدين محمد واطاعه الناس واحبوه وكان قد صار في بلادهم جماعة من دعاة الاسماعيلية وكثر اتباعهم فأخرجهم من تلك الديار جميعها ولم يبق فيها منهم احد وراسل الملوك وهاداهم

ربيعه ليسو في مسيرته

بحال ان سميت به همة *

الى قصد من تغلو عنده

قيته * أن يكون على غير

عريته * وليت من سواه

زيارته وحقته * وأما خطه

نخطة الخاسن فسمه ان

شئت وشيا محوكا * وتبرا

مسيوكا * اودرامقصلا *

اوسحر امحصلا * وكان

اسماعيل بن عباد اذ قرأ

خطه يقول أهذا خط

قابوس * ام جناح طاوس *

فهو كما قال المتنبي

في خطه من كل قاب شهوة

حتى كان مداده الاوهاء

واسكل عين قز في قربه

حتى كان مغيبه الاقداء

*** (ذكر الحال التي**

انعدت بين السلطانين

الدولة * وأمن الملة * وبين

ايالك الخان في التواصل

والتصاهر * والتعاقد على

التعاون والتظاهر * الى

ان خالفت بهجة البشر *

وضكشت عن أعص

النسر) *

قد كان ايلك الخان * لما مات

السلطان خراسان * على

الغدره يال سامان * اغتم

قطه يراما وراه النهر عن كل

مقتسب الى تلك الارومة *

ومتشبت بشعب تلك

الجرثومة * فلم يدع هنالك

ذا طغر الاقله * ولا ذات

الا احماسه واصطلم *

ثم كتاب ايلك الخان
السلطان بين الدولة مهتدا
له باذخر الله لمن خافه
الملك وصافية الملك
وظاهر اليه من ظاهرة
العز وباطنة الصنع
ومعنى نفسه بقاطفه
من عتق ودرجانه ملاوة
على صفقة اقباله وعلاوة
على جلاله وجلاله وتردد
السفراء بين حماي وصلة
تيل رحم الحال وتؤكد
اسباب المودة والوفاء
وتحصى حريم الثقة في
الخاصين وترفع ستر
الشمعة في ذات الدين
وتوقى رتبة الاختلاط الى
الامتزاج وقربة الاثبات
الى الاتساع قصير
التفوس واحدة
والسواعد على وجوه
مصلحتها متساعدة
فأنهض السلطان عند
المهمة كان تيسابور في
طلب ابي ابراهيم المنتصر
الساماني ابا الطيب سهل
ابن محمد بن سليمان
الصعلوكي امام اهل
الحديث بهار سولا الى
ايلك الخان وضم اليه
طفا بمحق والى سرخس في
خطبة كريمة عليه
وتفاهاني صيته المبه
واصبه ماعدا الملة والعد
من سبائك الدقيان
وبواقيت الهرمان

واستعمال المؤيد ايه صاحب نيسابور وطالب موافقته

(ذكر الفتنة بنيسابور وتخريبها)

كان اهل الميت والفساد بنيسابور قد طردوا في نهب الاموال وتخريب البيوت وقفل
ما ارادوا فاذا منهم والميتوا فلما كان الان تقدم المؤيد ايه بقرض اعيان نيسابور منهم
نقيب العلويين ابو القاسم زيد بن الحسن الحسيني وغيره وجبهم في بيع الاخرى منعت
وتحسين وقال انتم الذين اطمعتم الزنود والفسدين حتى قتلوا هذه الفعالة ولو اردتم منعهم
لامتنعوا وقيل من اهل الفساد جماعة تخربت نيسابور بالكلية ومن جملة ما خرب مسجد
عقيل وكان مجمعا لاهل العلم وفيه خزائن الكتب الموقوفة وكان من اعظم منافع نيسابور
وتخرب ايضا من مدارس الحنفية ثمان مدارس ومن مدارس الشافعية سبع عشرة مدرسة
واخرى خمس خزائن للكتب ونهب سبع خزائن كتب ويقت يا بعض الاغنياء هذا ما يمكن
احصاؤه سوى ما لم يذكر

(ذكر خلع السلطان محمود بن طوس وغيره من خراسان)

في هذه السنة في جمادى الآخرة قصد السلطان محمود بن محمد الخان وهو ابن أخت السلطان
سخر وقد ذكرنا انه ملك خراسان بعد في هذه السنة حصر المؤيد صاحب نيسابور بشاذياخ
وكان الغرض السلطان محمود قد امت الحرب الى آخر شعبان سنة ست وخمسين وخمسة مائة
محمود اظهر انه يريد دخول الحمام فدخل الى شمرستان آخر شعبان كالهارب من الغزو اقاموا
على نيسابور الى آخر شوال ثم عادوا راجعين فقاتوا في القري ونهبوا ونهبوا طوس نهباً
فاحشاً وضربوا المشرك الذي على بن موسى وقتلوا كثيراً من فيه ونهبواهم ولم يعرضوا للقبعة
التي فيها القبر فدخل السلطان محمود الى نيسابور امهله المؤيد الى ان دخل رمضان من سنة
سبع وخمسين وخمسة مائة واخذوا وكاله راعاه واخذوا ما كان معه من الاموال والجواهر
والاعلاق النفيسة وكان يحتمل اخوافها من الغزاة كان معهم وقطع المؤيد خطبته من
نيسابور ووجه راعاه في تصرفه وخطب لنفسه بهد الخليفة المستعدي بالله واخذوا به جلال
الدين محمد الذي كان قد ملكه الغزاة هم قبل ايه وقد ذكرنا ذلك واهله ايضا وجنهم ما
ومعهما جواريمهم وحشهم ما بقي فيها فلم تطل ايامهم ما رماها السلطان محمود ثم مات ابنه
بعد من شدة وجدها وتايه واقه اهل

(ذكر حصار شاذياخ بنيسابور)

كانت شاذياخ قد بنى لها عبيد الله بن طاهر بن الحسين لما كان اميرا على خراسان للمأمون
وسبب حصارها انه رأى امره ارجح له تفوق فرسانه يسقيه فساءها عن زوجها انا خبره به
فاحضره وقال له خدمة الخليل بالرجال اشبه فلم تقعد انت في دارك وترسل امراتك مع فرسك
فيكي الرجل وقال له ظالم يصح لنا على ذلك فقال وكيف قال لا تلك تنزل الجند معناني دورنا
فان خرجت انا وزوجتي بقي البيت فارغاً فاحذر الخندي ما لسانه وان سقطت انا القوس فلا
آمن على زوجتي من الخندي فرايت ان اقيم في البيت وتخدم زوجتي القوس فعظم الامر
عليه وخرج من البلد لوقته ونزل في الخيام وامرا بلند تخربوا من دور الناس وبق شاذياخ

وعشائل الدر والمريجانة

وتخوت الوثني والحبر *

ونوادير البدر والحضر *

وصواني الذهب علىوة من

ياضات العنبر واواني

القضة منسوجة بشمات

الكافور وغير ذلك من

شارات الهنود وقطاع

العود * وذكور

لنصول * واناث القيول *

اتحت حدود مغطاة

بذوات التعاريج * من

الوان البياض * منطقة

بعضائب يخطف العيون

بريقها * وتصطب على

الاقصاب معاليةها *

وعتاق ضواهر كالقداح *

يحدود كتون الصفاح *

وغر كبحوم الصباح *

وقوائم كخنق الرياح *

وسنابك كقاق الصفاح *

في مراكب كاتماجلي

بعض من قطع عقيق *

ارسل حريق * وحلي

سائرها ببحوم الثريا

والنثرة * وبنات نعش من

وراء الجحرة * وقرن ذلك كله

بأموال على سيميل

الاطاف * تغمر ذواب

الاصواف * فسار الامام

ابو الطيب سهل بن محمد الى

ايك الختان كريما ينقل

كرجه * ويحمل من بحر

الترك الى ايران ذرة بتيه *

فطلع على ايك واهل بيته

طالع الحميم طاب اياه *

دار له ولجنده وسكنها وهم معه ثم انهم اذ ثرت بعد ذلك فلما كان ايام السلطان المبرك ارسلان
ذكرت له هذه القصة فامر بتجديدها ثم انهم انشعنت بعد ذلك فلما كان الاخرى تخرت نيسابور
ولم يمكن حنقها او الغزنفارق البلاد وتبينها امر المؤيد حنقها بعد مل سورها وسد ثناء وسكاه
فعمل ذلك وسكنها اهل والناس معه وتخرت - يمتد نيسابور كل خراب ولم يبق فيها انسان
* (ذكر قتل الصالح بن رزيك ووزارة ابنه رزيك)

في هذه السنة في شهر رمضان قتل الملك الصالح ابو الغارات طلائع بن رزيك الارمني وزير
العاقد العلي صاحب مصر وكان سبب قتله انه تحكّم في الدولة التحكّم العظيم واستبد
بالامر والنهي وجباية الاموال اليه لصغر الاماخذ ولانه والذى ولاه وزير الناس فانه اخرج
كثيرا من اعيانهم وفقرتهم في البلاد لامن وثوبهم عليه ثم انه زوج ابنته من العاقد فاعاداه
ايضا الحرم من القصر فارسلت عمة العاقد الاموال الى امراء المصريين ودعمهم الى قتله وكان
اشدهم عليه في ذلك انسان يقال له ابن الداحي فوقفوا اليه فله من القصر فلما دخل ضربه
بالسكاكين على دهن فخره وجر احاط مهلكة الا انه جعل الى دار وفيه - مائة فارسل الى
العاقد يعاتبه على الرضا بقتله مع اثره في خلافته فاقسم العاقد انه لا يدلم بذلك ولم يرض به
فقال ان كنت بريئا فسلم عمتك الى حتى انتقم منها فامر باخذها فارسل اليها فاحذها قهرا
واحضرت عنده فقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك واتب العادل فاقول الامر اليه بعد
وفاته اليه والصالح اشعار حسنة بليغة تدل على فضل عزيزهم في الاختيار

ابن الله الا ان يدوم لنا الدهر * ويخمد منافي ملك العز والنصر
علمنا بأن المال تنسني الوفاء * ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خاطنا الذي بالأس - حتى كاتنا * معاب لديه البرق والرعد والقطر
قرانا اذ احسن الى الحرب مرة * قرانا ومن اضيا فذا الذئب والنسر
كما تنافي السلم - نيسدل جودنا * ويرتفع في انعامنا العبد والحر
وكان الصالح كريما فيه ادب له شعر جيد وكان لاهل العلم عنده اتفاق ويرسل اليهم الاعطاء الكثير
بلغه ان الشيخ ابا محمد بن الدهان النحوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتان من شعره
وهو هذا

يجنب سمى مائة ول العواذل * واصبح لي شغل من الغزو شاغل
بجهر اليه هدية - ذية ليرسلها اليه فقتل قبل ارسالها او بلغه ايضا ان انسانا من اعيان الموصل
قد اتى عليه بحكمة فأرسل اليه كتابا يشكره ومعه هدية وكان الصالح اماميا لم يكن على مذهب
الهلويين المصريين ولما ولي العاقد ان الخلافة وركب مع الصالح ضجة عظيمة فقال ما الخبر فقيل
انهم يفرحون بالخليفة فقال كافي بهؤلاء الجاهلة وهم يقولون مامات الاول حتى استخلف
هذا وما علواني كنت من ساعة امتعزتهم استعراض الغنم قال عبارة دخلت الى الصالح
قبل قتله بثلاثة ايام فماتني قرطاسا فيه بيتان من شعره وهما

نحن في غنلة ونوم والمو * تهيون يقظاة لا تنام
قدر سنا الى الحمام سينا * ليت شعري متى يكون الحمام

من باب السلطان في ذلك
 منهم من الشان ثم قبل
 في نفسه فهو الامام المقدم
 والصدر المختص ومن
 لا يقرب الى وابته شريب
 له في ابواب القضاء
 وخصوصا في خلافات
 المسائل واقام بأوزجند
 الى ان فرغ من امر
 الزفاف وازيحت علة
 في الانصراف فعاد على
 جناح الصباح مصحوبا
 بجلوبات الترك من ثمر
 المعادن ونوافج المسك
 وقود المراكب وعيس
 الركائب وورد الوصفاء
 والوصائف وبيض البراة
 وسودا الاوبار وانصب
 الخمر واجمار الشب
 وماراث المين واتحدت
 الخالين السلطان وبين
 ابله الختان اتحادا اشركا
 فيه المراتع والتم واستم
 فيه المصانع والخدم
 رجت على جلته في
 التاحد والتاك الى ان
 نزع الشيطان بينهما
 فغلت الضمائر وانحلت
 للقوى والمراثر وتولى
 السف تدبير ذلك الوصال
 فغل معقوده ونصل
 سروده وساق الشرح
 على الوقائع التي برت بينهما
 على الارض فاما الان قال

أشير الى يمين محاسن هذا الشيخ السعيد والكافل في الامر بالتدبير واتبعه بذلك

فكان آخر عهديه وقال عمدة ايضا ومن بحبيب الاتفاق اتقى انشدت ابته قصيدة اقول فيها
 اولها الذي تطو اليالي مجده وانت بين ان سطر شمال
 رتبة العظمى وان طال عمره اليك مصير واجب ومثال
 تحالصك اللمعة المصون ودونها حجاب شريف لا انقضا وجمال
 فاقبل الامر اليه بعد ثلاثة ايام
 (ذكر الحرب بين العرب وعسكر بغداد)

في هذه السنة في شهر رمضان اجتمعت خفاجة الى الحلة والكوفة وطالبوا برؤسهم من
 الطعام والتمرو وغير ذلك فنههم أمير الحاج ارغش وهو مقطع الكوفة وواقفه على منعه الأمير
 قيسر ثمنه الحلة وهما من عماليك الخليفة فانسدت خفاجة ونهبوا اسواد الكوفة والحلة
 فأمرى اليهم الأمير قيسر ثمنه الحلة في مائتين وخمسين فارسا وخرج اليه ارغش في عسكر
 وسلاح فالتزمت خفاجة من بين أيديهم وتبعهم العسكر الى رحبة الشام فأرسل خفاجة
 يعتذرون ويقولون قد قمنا بلبس الابل وخبرناك خبرا نتمتعوننا وسوينا وطلبوا الصلح فلم
 يجبههم ارغش وقبضروا وكان قد اجتمع مع خفاجة كثير من العرب قضاة واولاد وارسلت
 العرب طائفة الى خيام العسكر ورأى حالهم فخالوا بينهم وبينهم اهل العرب حلة مشكورة فأنهم
 العسكر وقتل كثير منهم وقتل الأمير قيسر وأمرت جماعة أخرى وروح أمير الحاج براسة
 شديدة ودخل الرحبة فحماه ثمنه اراخذة الامان وسيره الى بغداد ومن نجومات عطشاني
 البرية وكان اماء العرب يفرحون بالماء يقي الجرحى فاذا طلبه من احد من العسكر أجبه
 عليه وكثر النوح والبكاء بغداد على القتلى وقهر الوزير عون الدين بن هبيرة والعساكر معه
 فخرج في طلب خفاجة فدخلوا البرية وخرجوا الى البصرة ولما دخلوا البرعاد الوزير الى بغداد
 وارسل بنو خفاجة يعتذرون ويقولون بقي علينا وقارنا البلاد قبيحة ونادوا بظرونا الى
 القتال وسألو العفو عنهم فاجبوا الى ذلك

(ذكر حصر المؤيد شارستان)

في هذه السنة حصر المؤيد ابيه مدينة شارستان قريب نيسابور وقائله اهلها واتسب الجانيق
 والعرادات فصرها لها خروفا على اتسبهم من المؤيد وكان مع المؤيد جلال الدين الموقفي
 الفقيه الشافعي فبينما هم راكب اذ وصل اليه بجره فبينق فقتله خمس جمادى الاخر من
 السنة واعدى الجرمه الى شيخ من شيوخ بيتق فقتله فعملت المصيبة بقتل جلال الدين على
 اهل العلم خصوصا اهل السنة والجماعة وكان في عتقوا وشبابه رجاء الله لما قتل ودام الحصار
 الى شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة فقتل خواجكي صاحبها بعد ما كثر القتل ودام الحصار
 وكان لهذه القلعة ثلاثة رؤساء هم ارباب التهي والامروهم الذين ظفروا وقائلا واعيا
 احدهم خواجكي هذا والثاني داعي بن محمد بن اخي حرب العلوي والثالث الجانيق بن ابي
 طالب العلوي الفارسي فقتلوا كلهم ايضا الى المؤيد ابيه فبين معهم من اشياهم وتباعهم
 فاما خواجكي فانه اثبت عليه انه قتل زوجته ظلموا وعدوا واناوا خدامها فاقتل بها وملك المؤيد
 شارستان وصفت له ثمنها عسكره الا أنهم لم يقتلوا امرأته ولا سيورها

رجالاً ثراسان من اعيان
رعايا السلطان * عين الدولة
وأمن الملة * ووجوه الفضل
من أوليائه * نحن منتور
كلامه قوله من تصد رقبيل
أوانه * فقد تصدى له وانه *
يشير الى قول منصور الفقيه
الكلب أعلى همة

وهو النهاية في الخساسة
من ينأس في الريا
سنة قبل أوقات الرياضة
وقوله العقل اطيب عيش *
والعدل أغلب جيش * وقوله
إذا كان رضا الخلق معسورا
لا يدرك * فان ميسوره لا يترك *
وقوله نعم يحتاج الى اخوان
العشرة * اسكان العسرة *
وقوله من تغافل عنك مع علمه
بما جئت الى عون وتوقيره *
طلب عليك عله اذا عاتبته
على تقصيره * كانه ألم فيه بقول
القاتل

توق الناس يا ابن أبي وأخي
فهم تسع الخفاة والرجاء
ألم ترمظهرين على عتبا
وكانوا أسس اخوان المقاه
بليت بشكبة تغدوا وراحوا
على أشد أسباب البلاء
ابت اقدارهم ان يهزوني
بمال او بجاه أو براء
وخافوا أن يقال لهم خذلتم
صديقاً فاذعوا قدم الجفاء
وليهض أهل العصر فيه
كلام الامام امام الكلام
وفوه يقو بهز النظام
هزاج معانيه في نظامها

* (ذكر ملك الكرج مدينة اني) *

في هذه السنة في شعبان اجتمعت الكرج مع ملكهم وساروا الى مدينة اني من بلاد ادران
وملكوها وقتلوا فيها خلقا كثيرا فانتدب لهم شاه اردن بن ابراهيم بن سبكان صاحب خلاط
وجمع العساكر واجتمع معه من المتطوعة خلق كثير وسار اليهم فلقوه وقتلوه فانهزم المساون
وقتل اكثرهم وأسرى كثير منهم وعاد شاه اردن مهزوما لم يرجع معه غير اربعة مائة فارس من
عسكره

* (ذكر ولاية عيسى مكة حرم الله تعالى) *

كان أمير مكة هذه السنة قاسم بن فاطمة بن قاسم بن ابي هاشم الهاوي الحسيني فلما جمع بقرب
النجاح من مكة صادرا لجاورين وأعيان اهل مكة وأخذ كثيرا من أموالهم وهرب من مكة
خوفا من أمير الحاج أرغش وكان قد حج هذه السنة زين الدين علي بن بكشكين صاحب جيش
الموصل ومعه طائفة سالحة من العسكر فلما وصل أمير الحاج الى مكة كتب مكان قاسم بن فاطمة
عنه عيسى بن قاسم بن هاشم فبقى كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن فاطمة جمع جمعا كثيرا من
العرب اطاعهم في مال له بمكة فاتبه وفد ابراهيم اليها فلما سمع عنه عيسى فارها ودخلها قاسم
فاقام بها آمرا أياما ولم يكن له مال يؤصله الى العرب ثم انه قتل قائدا كان معه حسن السيرة
فتغيرت نيات أصحابه عليه وكتبوا عنه عيسى فقدم عليهم فهرب وصعد جبل أبي قبيس فسقط
عن فرسه فأخذه أصحاب عيسى وقتلوه فغظم عليه قتله فأخذوه وغسلوه ودفنه بالمعلى عند أبيه
فايمته واسمته قرا لاهر بعده لعيسى والله أعلم

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة سار عبد المؤمن بن علي الى جبل طارق وهو على ساحل الخليج مما يلي الاندلس فغير
المجاز اليه وبقي عليه مدينة حصينة وأقام بها عساكر عدة شهر وعاد الى مراكش وفيها في
المحرم ورد نيسابور جمع كثير من تركمان بلاد فارس ومعهم اغنام كثيرة للتجارة فباعوها
وأخذوا الثمن ونزلوا على مرحلتين من طابرس كشكلي وباووا هناك فزال اليهم الاسماعيلية
وكبسوهم ليلا ووضعوا السيف فيهم فقتلوا واكثروا ولم ينج منهم الا الشريد وغنم الاسماعيلية
جميع ماله من مال وعروض وعادوا الى قلاعهم وفيها كثرت الامطار في اكثر البلاد
ولاسيما خراسان فان الامطار نزلت فيها من العشرين من المحرم الى منتصف صفر ثم تنقطع ولا
رأى الناس فيها شمساً وفيها كان بين الكرج وبين الملك صلتق بن علي صاحب اردن الروم
قتال وسحب انهم زعم فيه صلتق وعسكره وأسروه وكانت اخته شاه بانوار قد تزوجها شاه اردن
ابن سبكان بن ابراهيم بن سبكان صاحب خلاط فارسات الى ملك الكرج هدية جليلة
الانذار وطابت منه ان يقادهم باخيه افاطلة فعدا الى ملكه وفيها قصد صاحب صندامن
القرنج نور الدين محمود صاحب الشام فلتجأ اليه فاعينيه وسير معه عسكر اعيناه من القرنج
أيضا فظهر عليهم في الطريق كمين للقرنج فقتلوا من المسلمين جماعة وانهم زعم الباقون وفيها ملك
قرا ارسلان صاحب حصن كبة قلعة شاتان وكانت لطائفة من الاكراد يقال لهم البلوية
فلما ملكها خرجها وأضاف ولايتها الى حصن طالب وفيها توفي الكمال سز بن علي بن طلحة

إن ارج الدمام بما الفعام

وله

الأيام الشيخ الامام ومن به
نيل افق الدهر عن فاق البشر
لئن كنت في الدنيا وانت
وشاحها

عما فان الذي في حدف البحر
ولم تحول الدنيا لانك دونها
ولكن لب الشيء يحسن بالتشعر
وقد صنف نعل السيف تحت
قرايه

كما صنف نور العين بالجن
والشعر

ومن أعيان رعايا السلطان
ييسابور ابو نصر أحمد
ابن علي بن اسمعيل المكنى
وهو منبذة السلطان
وشيع ملكته وجمال جلته
فضلا وفورا وأدبهم ورا
وعزامة قودا ومال معدودا
ورأيا كادري مشارا وحزنا
كالأثر مفارا ودهاء يسبح
الليل الهميم تراه وقظرا
يتشف أسنار الماثر
فيستكشف أسرار الغمائر
وشعر اني السخ والجوهر
دسكي المسك والعنبر
رضي المورود والمصدرة منه

قوله

باني العلاء والمجد والاحسان
والفضل والمعروف اكرم باد
ليس البناء من يدك شيد
مبيل البناء يشاد بالاحسان
البر اكرم ما حوته حقيقة
والشكر اكرم ما حوته يداد
واذا الكريم مضى وولي عمر

يكنى النباه بعور ناه

صاحب الخزن كان جليل القدر أيام الشتر شدا بقة وولي المقتني وبنى مدرسة لأصحاب الشانق
بالقرب من داره ثم حج وعاد وقد لبس القوط رزى الموقية وترك الأعمال فقال بعض الشعراء فيه
يا عفت الاسلام يا من عت • الى العلاء منه القاترة
كانت لك الدنيا فلم ترها • ملكا فاخلدت الى الأثره
وبنى منتظما في بيته عشرين سنة ولم يزل يحترم ما يشاء الناس كافة
(ثم دخلت سنة سبع وخسين وخمسة مائة)
(ذكر فتح المؤيد طوس وغيرها)

في هذه السنة في السابع والعشرين من شهر راذل المؤيد أي ابيه ابا بكر جلد اوده قلعة ومكره
تخوى من طوس وكان قد تحصن به ادهى حصينة متباعدة لا ترام فقاموا واقعة اهل طوس على
أبي بكر لوه سيرته كانت قيم وظله فلما رأى أبو بكر ملازمة المؤيد وواضحة القتال عليه
خضع وقيل وتزل من القلعة بالامان في العشرين من ربيع الاول من السنة فلما تزل منها
بسه المؤيد وامر بتقييده ثم سار منها الى كرستان وما بها ابوبكر فاشترق قتل من قلته وهي
من أمنع الحصون على رأس جبل عال وصار في طاعة المؤيد ودان له وواقعه وسير جيشا في
جمادى الآخرة منها الى امة راين فخصن رئيسها عبد الرحمن بن محمد بن علي الخليلج بالقلعة
وكان أبوه كريم نراسان على الاطلاق ولكن كان عبد الرحمن هذا يئس الخلف فلما تحصن
احاط به العسكر المؤيدي واستزلوه من الحصن وجعله مقبدا الى شاذياخ وحبس بها وقيل
في ربيع الآخرة سنة ثمان وخسين وخمسة مائة ملك المؤيد أيضا قهندز ييسابور واستادوت
ملكه المؤيد حول ييسابور وعادت الى ما كانت عليه قبل الا ان اهلها اختلوا الى شاذياخ
ونزلت المدينة الحقيقية وسير المؤيد جيشا الى خراف وبعدها عسكر مع بعض الامراء اسمه
ارغش فحكم ارض جمعا في تلك المضائق والبال وقد قدم الى عسكر المؤيد فقاتلهم وطلع
الكمين فانهم زعم عسكر المؤيد وقتل منهم جمع وعاد الباقون الى المؤيد ييسابور وسير جيشا
الى بوشنج هراة وهي في طاعة الملك محمد بن الحسين القوري فحصرها واشتد الحصار عليها وقام
القتال والزعق فسير الملك محمد القوري جيشا اليها لجمع عنها فلما قاربوا هراة قاروها الفسكر
الذي يحصرها وعادوا عنها وصفت تلك الولاية للقورية

(ذكر أخذ ابن مرد ديش غرناطة من عبد المؤمن وعودها اليه)

في هذه السنة أرسل أهل غرناطة من بلاد الاندلس وهي لعبد المؤمن الى الامير ابراهيم بن
همشك صهر ابن مرد ديش فاستدعوه اليهم ليلوا اليه البلد وكان قد واعد وصار
أصحاب عبد المؤمن وفي طاعته وعن يحرره على قصد ابن مرد ديش فلما وصل اليه وصل أهل
غرناطة سارهم اليها فدخلها وهاجهم من أصحاب عبد المؤمن فاستعوا بها ومنها ابلغ الخليلج
أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن وهو عدينة مالقة فجمع الجيش الذي كان عنده وتوجه الى
غرناطة لنصرة من فيهم من أصحابهم فمعه فلما كان ابراهيم بن همشك فاستجده ابن مرد ديش ملك
البلاد بشرق الاندلس فارسل اليه اني قارس من التجار أصحابه ومن القريخ الذين جندهم معه
فاجعة واتيواحي غرناطة فالتقوا هم ومن بغرناطة من عسكر عبد المؤمن قبل وصول ابا سعيد

فأما كتابه فالسحر الحلال

والعذب الزلال * فقهى تحكى
بما تحويه من لطف العبارة
* وحسن الاستعارة *
ومعسول الإشارة والشاره *
رياض منشاء الى قراره * ومن
منشور كلامه رسائل منها
ما كتب به الى شمس المعالي
قابوس بن وشكير اقرأته
كتبه بسم الله الرحمن الرحيم
كتب العبد وحاله فيما يدعيه
مولاه * من شرف اقباله
ورضاه * وفيه فضله عليه من
ملابس فضله ونعماء * حال
من تقبل عليه دنياه * ويسعد
في ظل دوائه بأولام واخراه *
والحمد لله رب العالمين وصل
كتاب الامير موشحاً بدرر
خطابه * وغوراً بجاهه * ويدائع
بره وافضاله * وروائع انعامه
واشباله * فيما اكرمني به من
عز العياده * وألبسني من
حبل الفوز والسعاده *
وشرفني به على التهنئة على
العاقبة المستفاده * فأوصل
عزائقي على الايام اثره * ولا
يخلق على مر الزمان ذكراً
ومفخره * وفهمه العبد قهراً
من أنس منه رشداً * واقبس
من اثناثة قوة وأيدا * وسجد
لله شكراً على ما افاض عليه
من بحال السلامه * ومد
عليه من ظلال الفضل
والكرامه * ورغب اليه * في
اسباغ العوارف علمه
* وصرف الخاذ عنه فأما
بما أهل الامير العبد له من

المهم فاستد القتال بينهم فانهم من عسكر عبد المؤمن وقدم ابو سعيد واقتتلوا أيضاً فانهم من كثير
من أصحابه وثبت معه طائفة من الاعيان والفرسان المشهورين والرجال والاجلاد حتى قتلوا
عن آخرهم وانهم حينئذ ابو سعيد ولحق بمائة وسبع عبد المؤمن الخيل وكان قد سار الى
مدينة سلا فيسير في الحال ابنه أبا يعقوب يوسف في عنبر من ألف مقاتل فيهم جماعة من
شيوخ الموحدين فخذوا المسير فبلغ ذلك ابن مردنيس فسار بنفسه وجيشه الى غرناطة
ليعين ابن همشك فاجتمع منهم بغرناطة جمع كثير فنزل ابن مردنيس في الشريعة بظاهرها ونزل
العسكر الذي أمر به ابن همشك اولاهم القافارس بظاهر القلعة الجراء ونزل ابن همشك
بساطن القلعة الجراء فيمن معه ووصل عسكر عبد المؤمن الى جبل قريب من غرناطة
فأقاموا في سفحه أياماً ثم سيروا سيرة أربعة آلاف فارس فبيتوا العسكر الذي بظاهر القلعة
الجراء وقتلوا منهم جهاتهم ثم فالحقوا بركبون فقتلوا منهم عن آخرهم واقتل عسكر عبد المؤمن
بجملته فقتلوا أيضاً غرناطة فلم يبق ابن مردنيس وابن همشك انهم لاطاقتهم ثم هم فقرروا في
الليلة الثانية ولحقوا ببلادهم واستولوا الموحدون على غرناطة في باقي السنة المذكورة وعاد
عبد المؤمن من مدينة سلا الى مراکش

(ذكر حصر نور الدين حارم)

في هذه السنة جمع نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الشام العساكر بحجاب وسار الى
قلعة حارم وهي للقرنج غربي حلب فحصرها وحدث في قتالها فامتنعت عليه بمصانيع كثيرة من
بهم من فرسان القرنج ورجالهم وشجعانهم فلما علم القرنج ذلك جمعوا قافارسهم ورجالهم من
سائر البلاد وحشدوا واستعدوا وساروا نحوها ليرحلوه عن القلعة فطلب منهم المصاف
فلم يجيبوه اليه وراسلوه وتلطفوا الحال معه فلما رأى انه لا يمكنه أخذ الحصن ولا يجيبونه الى
المصاف عاد الى بلاده وعن كان معه في هذه الغزوة مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ
الكلبي وكان من الشجاعة في الغاية فلما عاد الى حلب دخل الى مسجد شيزرو كان قد دخله
في العام الماضي سائراً الى الحج فلما دخله الا ان كتب على حائطه

للك الحمد يا مولاي كم لك منة * على * وفضل لا يحيط به شعري
نزلت بهذا المسجد العام قافلاً * من الغزوة وفور انه صيب من الاجر
ومنه رحلت العيس في عابى الذي * مضى شجويت الله والركن والجبر
فأدبت مفروضي واسقطت ثقل ما * تحملت من وزر الشيبية عن ظهري
(ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكي)

في هذه السنة في رجب ملك الخليفة المستجيد بالله قلعة الماهكي وسبب ذلك ان سنة
الهمداني صاحب اسلمها الى أحمد عماليكه ومضى الى همدان فضعف هذا المملوك عن مقاومة
ما حولها من التركان والاكراد فاشير عليه ببيعها من الخليفة فراسل في ذلك فاستقرت على
خمسة عشر ألف دينار وسلاح وغير ذلك من الامتعة وعدت من القرى فسلمها وتسلم ما استقر له
وأقام يبعداد وهذه القلعة لم تزل من أيام المقتدر بالله بأيدي التركان والاكراد الى الآن
(ذكر الحرب بين المسلمين والكرج)

خطابه * ورفاه اليه من
درية العيادة أولا * ومترقة
التي تهايا * وانقاد القاصد
به ثالثا * فان ذلك من نتائج
همته العالية * ودواحي
شجته الزاكية * التي تحنوه
على اوليائه وخدمه * وتهمله
على اغنياء دمه * فليس له
في مقابلة ما اولاده * وبمعارضة
ما كساه * الا الشكر بديه
والشريعة * والرغبة الى
الله تعالى بخاصه * في احواله
بقائه * وادامة عزه وعلاته
* وانتماضه * وواجب خدمته
ومعرفة قدر نعمته عنده
ورحمته * هذا ولوله العبد
في مقابلة هذه النعمة على
جلالة قدرها * وبياضة خطرها
وذكراها * غير بل المهجبة
والقرونة في الطاعة *
واستنفاد الوسع والماتة *
قاية ليلها تقربا الى حقوقه
بما يقتضيها * ويؤدى بشرط
العبودية تيمنا وحكم على
نفسه بالجز والتقصير معها
واذ قد حرم المراد فاقبضك
الا بالرغبة الى الله تعالى في أن
يتولى من مكافاته بما لا يسمع
به الايدي * ولا يني به الا مجده *
فهذا هو الكلام الذي ليس
به عذار * ولا عليه غبار * قد
ولى الفضل نصيره * وذلك
العقل وسعة وتصوره * والقليل
منه على الكثير دليل * وكلام
البلبل كقدره جليل * كقابل

في هذه السنة في شعبان اجتمعت الكرج في خلق كثير يلقون ثلاثين ألف مقاتل ودخلوا
بلاد الاسلام وقصدوا مدينة دوين اذ ريسان فملكوها ونهبوها وقتلوا من اهلها ووادها
لخم عشرة آلاف قتيل واخذوا النساء سبايا واسروا كثيرا واعروا النساء وقادوهن سبعة
عراة وأحرقوا الجامع والمساجد فلما وصلوا الى بلادهم أنكرت النساء الكرج ما فعلوا بنساء
المسلمين وقتل منهم قدا جوبهت المسلمين الى أن يقولوا بان مثل ما فعلتم بنائهم وكسوتهم ولما
بلغ الخبر الى شمس الدين ايلد كز صاحب اذربيجان والجيل وامة هان جغت عسا كره وحشدا
وانضاف اليه شاه ارمين من سكان القطي صاحب خلاط وابن آق سقور صاحب مراغة وغيرها
فاجتمعوا في عسكر كثير يزيدون على ثمانين ألف مقاتل وساروا الى بلاد الكرج في صفر سنة
ثمان وخمسين ونهبوها وسبوا النساء والسيان واسروا الرجال ولقبسهم الكرج واقتلوا
اشد قتال صبر فيه القرى بقتل ودامت الحرب بينهم أكثر من شهر وكان الظفر المسلمين قاتلهم
الكرج وقتل منهم كثير وأسر كذا وكان سبب الهزيمة أن بعض الكرج حضر عند
ايلد كز فامل على يديه وقال له تعطيني عسكرا حتى اسيرهم في طريق أعزها وادجى الى الكرج
من ورائهم وهم لا يشعرون فاستوفى منه ومير معه عسكرا واعده يوما يصل فيه الى الكرج
فلما كان ذلك اليوم قاتل المسلمون الكرج فيبتهام في القتال وصل ذلك الكرجي الذي أسلم
ومعه العسكر وكبروا وادجوا الى الكرج من ورائهم قاتلهم وكثر القتل فيهم والاسر وفتح
المسلمون من أموالهم ما لا يدخل تحت الاحصاء لكثرة قاتلهم كانوا متيقنين الظفر لكثرة
تخيب الله ظنهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثلاثة أيام بلياليها وعاد المسلمون منصورين
فأهرين

(ذكرة حوادث)

في هذه السنة وصل الحاج الى مقي ولم يتم الحج لاكثر الناس لانهم عن دخول مكة والطواف
والسعي فمن دخل يوم التمر مكة طاف وصلى وكل ومن تأخر عن ذلك منع دخول مكة فقتلته بركت
بين أمير الحاج وأمير مكة كان بينهما ان جماعة من عبيد مكة أفسدوا في الحاج حتى فتنهم عليهم
بعض اصحاب أمير الحاج فقتلوا منهم جماعة ورجع من سلم الى مكة ووجه واجعا وأغاروا على
جمال الحاج وأخذوا منهم اقرىامن ألف بيل فنادى أمير الحاج في جنده فركبوا بسلاحهم
ووقع القتال بينهم فقتل جماعة منهم بجماعة من الحاج وأهل مكة فرجع أمير الحاج ولم يدخل
مكة ولم يبق بالزاهر غير يوم واحد وعاد كثير من الناس رجالة لقله الجبال ولتواشدة ومن حج
هذه السنة جسدتنا أم آيما فقامت الطواف والسعي فاستقيا لها الشيخ الامام أبو القاسم بن
البرزني فقال تدوم على ما بقى عليها من احرامها وان احبت نفسك وتخل من احرامها الى
قابل وتعود الى مكة فتطوف وتسعى فتصير لها حجة ثانية فبقيت على احرامها الى قابل وحيث
وقعت كما قال فتم حجها الاول والثاني وفيما انزل بخرامان برد كثير عظيم المقدار وانحر
نيسان وكان أكثره يميون ونيسابور وما والاها فاهلك الغلات ثم بياضه فمات كثير دام
عشرة أيام وفيما في جادى الاخرة وقع الحريق في بغداد استمر في سوق الطيورين والدور

قليل منك يكفني ولكن
قليل لا يقال له قليل
وقد أكثر الشعراء في مدحه
لكني أثبت أيا نال أبي بكر
الحوار زني من قصيدة فيه
أولها

زف المنام إلى طيف جباله
لأن طمعا كان من ابداله
لأن هذا الدهر يشكر لم يدع
شكر الأمير وقد غدا من آله
لا يترف إلا لحاح فائله ولا

سؤل امرئ ينه عن أسالة
الوفر عند نواله والنبيل
عنده

سؤال الموت عند صباه
واخلق من سؤاله والجود من
عداله والدهن من عماله
وفعاله كقوله وشاله

كيمينه ويمينه كشماله
تجمع الآمال في أمواله
فيه فرق الأموال في آماله
لا علم الاعتراف في عزه

لاحر إلا حله من حاله
وله علوم لوقته على الوري
ما زاد عاقله على جهاله
وخلاق لوانتهن كواكب
اضهى السهام في الضو مثل
هلاله

وفصول قول هن اعذب مسعها
من راحة المشغول من أشغاله
سمع اليد به ليس يسك لقطه
فكأنما القاطن من ماله
وكأنما عزمانه وسوقه
من حذنه خلقن من أقباله
مقبس في الخطب تحسب أنه
من حسنة سألهم بفعله

التي تليه مقابله إلى سوق الصخرة الحديد وان كان الذي في الرحبة ود كائين الزورين وغيرها
وفيها توفي الديك الصباحي صاحب أوت مقسّم الامعاء بلية وقام ابنه مقامه فظهر التوبة
وأعاد هو ومن معه الصلوات وصيام شهر رمضان وأرسلوا إلى قزوين يطلبون من يصلي بهم
وبهم حدود الاسلام فأرسلوا اليهم وفيها في رمضان درس شرف الدين يوسف الدمشقي
في المدرسة النظامية ببغداد وكان مدرسا بدرسه أي حنيفة وكان موته في ذي القعدة
وفيها توفي صدق بن وزير الواعظ وفيها في الحزم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد
الهمكارية من أعمال الموصل وهو من الشام من بلد به بك فاقته قتل إلى الموصل وبعه أهل السواد
والجبال بثلاث النواحي وأطاعوه وحسنوا الظن فيه وهو مشهور جدا

(ثم دخلت سنة ثمان وخسين وخمسمائة)

(ذكر وزارة شاور والعاضد بنصر ثم وزارة الضرغام بعده)

في هذه السنة في شهر رور شاور والعاضد بنصر ثم وزارة الضرغام بعده
ووزارته أنه كان يخدم الصالح بن رزيك ولزمه فأقبل عليه الصالح وولاه الصعيد وهو أكبر
الأعمال بعد الوزارة فلما ولي الصعيد ظهرت منه كناية عظيمة وتقدم زائد واسقال الرعية
والمقدمين من العرب وغيرهم ففسر أمره على الصالح ولم يكن عذله فاستدام استعماله
لأنه لا يخرج عن طاعته فلما جرح الصالح كان من جملة وصيته لولده العادل أنه لا يغير على شاور
فأثنى أنا أقوى منك وقد ندمت على استعماله ولم يكن عذله فلا تغير وأما به فيكون لكم منه
ما تذكرون فلما توفي الصالح من جراحته وولي ابنه العادل الوزارة حسن له أهله عزل شاور
واستعمل بعضهم مكانه وبخوفه منه أن أقتره على غله فأرسل إليه بالعزل فجمع جموعا كثيرة
وسار إلى القاهرة بهم فهرب منه العادل بن الصالح بن رزيك فأخذ وقتل فكانت مدة وزارته
وزارة أبيه قبله تسع سنين وشهرا وأياما وصار شاور وزيراً وتلقب بأمير الجيوش وأخذ أموال
بن رزيك وودائعهم وذخائرهم وأخذ منه أيضا طي والكامل أيضا شاور شيئا كثيرا وتفرق
كثير منها وبجهد وظهرت عليهم عند انتقال الدولة بين شاور والمصريين إلى الأثر ثم ان
الضرغام جمع جموعا كثيرة ونازع شاور في الوزارة في شهر رمضان وظهر أمره وانهم شاور
منه إلى الشام على مائة كرمه تسع وخسين وخمسمائة وصار ضرغام وزيرا كان هذه السنة
ثلاثة وزراء العادل بن رزيك وشاور وضرغام فلما تمكن ضرغام من الوزارة قتل كثيرا من
الأمراء المصريين اتخذوا له البلاد من منازع فضعت الدولة بهذا السبب حتى خرجت البلاد
عن أيديهم

(ذكر وفاة عبد المؤمن وولاية ابنه يوسف)

في هذه السنة في العشر من من جادى الآخرة توفي عبد المؤمن بن علي صاحب بلاد المغرب
وأفريقية والاندلس وكان قد سار من هرا كس إلى سلا فرض به وأومات ولما حضره الموت
جمع شيوخ الموحدين من أصحابه وقال لهم قد جرت أبنى محمد أفلم أرى يصلح لهذا الأمر وإنما
يصلح له أبنى يوسف وهو أولي به فاقدموه وصاهم به وبايعوه ودعي بأمير المؤمنين وكنقوا
موت عبد المؤمن ورجل من سلا في حقبة بصورته مريض إلى أن وصل إلى هرا كس وكان ابنه

هبط رقيب بخدمته عن قسلة
 من ذائق بالشكر عن انقائه
 (وله ايضا من قسلة اولها)
 تلك النيار فريسة الاحقاب
 صنعت بعين صنع ساكنها في
 والى الامير ابن الامير فواقت
 وزنى الركاب برازى الركاب
 لبوا الدين ليس الغراب
 لريته
 وغدوا حاجتهم قد غراب
 والتجرب بطرق والظلام كانه
 قسلة غيب في خلال غراب
 طلبوا امر انقائه محسوبة
 ونواله قودى بغير حساب
 فخذت المدايح وهى اعماله
 ولفه اصحن كالاقاب
 والمكرات كثيرة الخطاب
 الا انها تاتي على الخطاب
 تنبسم الجباب مكتئب العدى
 مرمى التديم بجازف الحساب
 شيم ارق من الهوى والذمن
 خطا العدو وردنه بصواب
 وعزائم لو كن يوما اسما
 لتقتن في الايام غير نوابي
 ثمانية الحركات الا انها
 نارية الاقدام والالهاب
 يحطرون بين سياسة ورياسة
 ويتن بين مشوية وعقاب
 قد اصحت الفاظه صور النوى
 وقوايب الاسماع والالياب
 واذا حلت اجنابا واحدا
 حل الموتى مثل الف جناب
 وما آل ميكال الا بكأمال
 او الطمان القبيح
 واني من القوم الذين هم هم
 اذا ما به مناجيد قام صاحبهم

أبوهم في تلك المقتضا جبالا يهتدي مع أخيه على مثل حاله مع أيه يخرج فيقول للناس
 أمير المؤمنين أمر بكذا ويوسف يقعد مقعد أيه الى ان كملت المياعة في جميع البلاد
 واستقرت قواعد الامورة ثم أظهر موت أيه عبد المؤمن فكانت ولايته ثلاثة وثلاثين سنة
 وشهورا وكان عاقلا سارما سديرا رأى حسن السياسة الا انه ور كثيرا بالذل للاموال الا انه
 كان كثير السفل لدماء المسلمين على القرب الصغير وكان يظلم أمر الدين وية ويه ويظلم
 الناس في سائر بلاده بالسلامة ومن رآه وقت الصلاة غيظه من قتل وجمع الناس بالقرب على
 مذهب مالك في القرويع وعلى مذهب أبي الحسن الاشعري في الاصول وكان الغالب على
 مجلسه أهل العلم والدين المرجع اليهم والكلام معهم ولهم
 (ذكر ملك المؤيد افعال قومس والخطبة للسلطان ارسلان بن راسان)
 في هذه السنة سار المؤيد أيه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فكتب بسطام ودامغان
 ومنتاب بقومس مائة تشكر فقام تشكر بمدينة بسطام بقرى بين تشكر وبين شاه ما زدن
 اختلاف أدى الى الحرب فجمع كل منهم ما عسكره والتقوا واثل ذى الخلة في هذه السنة
 واقتلوا فاقتم عسكر ما زدن واخذت املابهم وقتل منهم طائفة كبيرة ولما كانت المؤيد
 بلاد قومس ارسل اليه السلطان ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه خليفته فكتبه والوية
 معقودة وهدية جليلة وامره ان يهتم باشعثان بلاد خراسان ويتولى ذلك اجمع وان يخطب له
 فلبس المؤيد الخلع فغاب في البلاد التي هي بيده وكان السبب في هذا ان ملكشاه بن الحسين
 ايلد كزقانه كان هو الذي يحكم في ملكه ارسلان وليس لارسلان غير الاسم وكان بين
 ايلد كزوين والمؤيد موقنذ كرها عند قتل المؤيد فلما اطاع المؤيد السلطان ارسلان خطب له
 ميلاده وهي قومس ونيسابور وطوس واعمال نيسابور وجيهها ومن نسا الى طيس كسكى وكان
 يخطب لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطبة في جرجان ودهستان بلوا ودهستان بن ارسلان بن
 اقمز وبعدة الامير ايشاق وكانت الخطبة في مرو وبلخ وهرات وسرخس وهذه البلاد يتد
 الفز الالهرة فانه يسهل الامير يتكبر وهو سالم الفز فكانوا يخطبون للسلطان سخرية ولون
 اللهم اغفر للسلطان السعيد المبارك سخر وبعد للامير الذي هو الحاكم في تلك البلاد
 (ذكر قتل الفز لك الغور)
 في هذه السنة في رجب قتل سيف الدين محمد بن الحسين الغوري ملك الغور قتله الفز وسبب
 ذلك انه جمع عساكر وحشد فاككروا من جبال الغور يريد الفز وهم يلحقوا اجتماعا
 وقتلوا البسة فاتفق ان ملك الغور يخرج من معسكره في جماعة من خاصته بريدة فجمع به
 امر الفز فساروا يطلبونه فجدت قبل ان يعود الى معسكره فارقوه فقاتلهم اشد قتال و
 الناس قتل ومعه تفرعن كان معه واسر طائفة وهرت طائفة فلقوا به معسكرهم وعادوا الى
 بلادهم منهم من لا يفت الاب على أيه ولا الاخ على أخيه وتركوا كل ما معهم بجباله ونحوها
 بنفوسهم فكان عمر ملك الغور لما قتل نحو عشرين سنة وكان عاد لاجل السيرة في عدله
 وخوفه عاقبة الظلم انه حاصر أهل هرات فلما ملأ كرها اراد عسكره ان يتهربوا فاقترل على درب
 المدينة واحترق الاموال والياب فاعلى جميع عسكره منها وقال هذا اخير من ان تهربوا

مخيم نهماء كلباغ كوكبا

بدا كوكب تأوى اليه

كواكبه

اضاءت لهم اخسابهم

ووجوههم

دجى الليل حتى نظم الجزع

ثاقبه

وما زال مناجيت كان مسود

تسير المنيا حيث سارت كتابه

(ومما بعد من مفاخره شجبان له)

ابو الفضل وابو ابراهيم عبيد

الله وامعيل ابنا جد كل

ميت ما بدر في ضيائه وعلائه

وبحر في تباركه وغنايه غير

ان ابا الفضل ابرع في لطائف

الادب * وانظم اقلاند شعر

العرب * وقد سار له من القظم

والنثر ما يري حبره بوشى

صنعا * وزهره بروض ميثا * *

(في فصول كلامه قوله) وصل

كتاب الشيخ فاذنعت القلوب

لفضله بالاعتراف * واختلفت

الالسن في وصفه بيدائع

الوصاف * فن مدح انه رقية

الوصل * وريقة النحل *

ومتمثل انه عقد النجر * وعقد

البحر * وسقط الدر * وقائل

هو سلاف العتقود * ونظم

العقود * فاما انا فترك

التمثيل * وسلكك التحصيل *

وقلت هو معاً فضل جاد

بصوب الحكيم * ووشى طبع

حاكس القلم * ونسيم خلق

تنفس عنه روض الكرم *

(وايضاً) وصل كتابك

فكان احسن من رضى

أموال المسلمين وتسخطوا الله تعالى فان الملك يبق على الكفر ولا يبق على الظلم ولما قتل عاد
الفرز الى بلخ ومرو وقد غموا شأ كثير من العسكر الغوري لان اهل تركوه ونجوا
* (ذكر انهم زام نور الدين محمود بن زندي من الفرنج تحت حصن الاكراد وهي الوقعة

في هذه السنة انهم زام نور الدين محمود بن زندي من الفرنج تحت حصن الاكراد وهي الوقعة
المعروفة بالبقعة تحت حصن الاكراد محاصر له وعازم على قصفه طرابلس ومحاصرتهم اربعين
الغزاة يوماً في خيامهم وسط النهار لم يرعهم الا ظهور صليبان الفرنج من وراء الجبل الذي
عليه حصن الاكراد وذلك ان الفرنج اجتمعوا واتفقوا على كبسة المسلمين ثم اوقفهم
يكونون آمنين فركبوا من وقتهم ولم يتوقفوا حتى يجمعوا عساكرهم وساروا مجتدين فلم يشعر
بذلك المسلمون الا وقد قربوا منهم فارادوا ومنعهم فلم يطيقوا ذلك فاساوا الى نور الدين يعزفونه
الحال فرهقههم الفرنج بالجبل فلم يثبت المسلمون وعادوا يطلبون معسكر المسلمين والفرنج في
ظهورهم فوصلوا معالى العسكر النوري فلم يتمكن المسلمون من ركوب الخيل وأخذ السلاح
الا وقد خالطوهم فاكته والقيل والاسر وكان أشدهم على المسلمين الدوقس الرومى فانه كان
قد خرج من بلاده الى الساحل في جمع كثير من الروم فقاتلوا محتمسين في رجعهم فلم يبقوا
على احد وقصدوا خيمة نور الدين وقدر كذب فيه افرسه ونجاة نفسه ولمس عتقه ركب القوس
والشجعة في رجله فنزل انسان كردى قطعها فقتل نور الدين وقتل السكردى فاحسن نور الدين الى
مخلفيه ووقف عليهم الوقوف ونزل نور الدين على بحيرة قدس بالقرب من حصن وبينه وبين
المعركة أربع فراسخ ولا حقه من سلم من العسكر وقال له بعضهم ليس من الراى ان تقيم
ههنا فان الفرنج ربما احاطهم الطمع على الجحى النينا فخذ ونحن على هذا الحال فوجه
واسكته وقال اذا كان معى ائمن فارس لقيتهم ولا ابالي بهم ووالله لا استظل بسقف حتى آخذ
بشارى وتار الاسلام ثم أرسل الى حلب ودمشق واحضر الاموال والشباب والخيال والسلاح
والخيل فاعطى الناس عوض ما أخذ منهم جميعه بقولهم فعاد العسكر كان لم تصبه هزيمة وكل
من قتل اعطى اقطاعه لا ولاده واما الفرنج فانه كانوا عازمين على قصف حصن بعد الهزيمة
لانهم اقرب البلاد اليهم فلما بلغهم نزول نور الدين بينهم ما بينهم قالوا لم يفعل هذا الا وعنده قوة
يغلبونها ولما رأى أصحاب نور الدين كثرة خرجته قال لبعضهم انك في بلادك ادرارات
وصدقات كثيرة على الفقهاء والفقراء والعرفية والقراء فاستغنت في هذا الوقت اكان
أصلح فغضب من ذلك وقال والله انى لا ارجو النصر الا بأولئك فاعلمت رزقون وتنصرون
بعض مقاتلكم كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا فاقم على فراشى بسهام لا تخطى واصرفها
الى من لا يقاتل عني الا اذا رأتى بسهام قد تصيب وقد تخطى وهؤلاء القوم لهم نصيب في بيت
المال كيف يحل لي ان أعطيهم غيرهم ثم ان الفرنج راسلوا نور الدين يطلبون منه الصلح فلم يجيبهم
وتركوا عند حصن الاكراد من يحميه وعادوا الى بلادهم

* (ذكر اجدلاء بن أسد من العراق)

في هذه السنة أمر الخليفة المستجد بالله باهل الكوفة بنى أسد اهل الحلة المزيدي لما ظهر من
فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمد الماحصر بغداد فاض

الربيعه وزيط الوشي الصنيع
 فلقبته بجلبه الاحسان
 والابداع وحليه النواظر
 والامجاع ومن انظر
 والطباع وصقل الافكار
 والالباب وعباد المعارف
 والاداب واجتلبت
 تحفة فضل وبقية تجده وغنية
 عقده ولطمة خلق وعظمة بر
 يجلو صفحة الهدى ويجعل
 قدح الانس ويجعل عن قدر
 الشكر كلام اعذب من
 فراب المطر وأعقب من قنات
 الملك والعنبر يري نور
 الخائل وقد عطرته انقاس
 الشمايل (ومن مشورا فاطمة)
 اخلاقك قد اخذت من
 الورد عرته ومن الذم عبقه
 اخلاقه هي المسك لولا قارنه
 والورد لولا امراته والماء
 لولا اسراعه الى الكدره
 والروض لولا حاجته الى
 المطر ووجهه البدر لولا
 حماقه والمشتري لولا احتراق
 هو عار من العرواه كاس
 من العلاء وله الشرف
 المفاع والامر المطاع
 والعرض المصون والمال
 المضاع والثوال السكب
 والرأى العصب وفيه
 الايام المزهرة والكرم العذب
 وهو واحد البشر وثاني
 المطر وثالث الشمس والقمر
 الهني على دهر الحداثة اذ
 تحسن شبابه خض وريق
 وتقل شرايى غص وريق

يزدن بن قجاج بقتالهم واجلائهم من البلاد وكانوا مبطلين في البطائح والاورق لا يقدر
 عليهم فتوجه يزدن اليهم وجمع عساكر كثيرة من فارس وراسل وارسل الى ابن معر وقت مقدم
 المتفق وهو بارض البصرة فجاء في خلق كثير وحضرهم وسكر عنهم الماء وصارهم مقية وارسل
 الخليفة يعقوب علي يزدن ويعجزه ونفسه الي واقفته في التشيع وكان يزدن يتشيع بقة
 هو وابن معر وفي قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا حيثما قتل
 منهم اربعة آلاف قتيل وفودي فعين نبي من وجد بعد هذا الى الحلة المزينة فقد حل دم
 قته وقوا في البلاد ولم يبق منهم بالراق من يعرف وسات بطائعهم الى ابن معر وفي بلادهم
 (ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقع في بغداد سر في باب درب قراشا الى مشرعة اله باغين من الجاهليين وفيها
 في رجب توفي سيد الدولة ابو عبد الله بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم المعروف بابن
 الاباري كاتب الانشاء بدوان الخلافة وكان فاضلا اديبا ذا تقدم كثير عنه بد الجلاء
 والاسلاطين وخدم من سنة ثلاثين وخمسمائة الى الا في ديوان الخلافة وعاش حتى قارب
 تسعين سنة وتوفي في رمضان سنة اربع مائة الفاضل بن عبد الله بن محمد المتوفى وسمع الحديث
 وهو من الشعراء المشهورين لانه كثير الهجو ومن شعره

يامن هجرت ولا تبالى • هل ترجع دولة الوصال
 هل اطمع باعذاب قلبي • ان ينم في هواك بالى
 الطرف كما عهدت بك • والجسم كما ترين بال
 ما ضرتك ان تغلبنى • في الوصل بوعدها بال
 اهوال وآت من غيرى • يا فاطمى فما احتيالى

وهي اكبر من هذا

(ثم دخلت سنة تسع وخسين وخمسمائة)

(ذكر مسير شيركوه وعساكر نور الدين الى ديار مصر وعودهم عنها)

في هذه السنة في جمادى الاولى سير نور الدين محمد ودين زنگي عسكرا كثيرا الى مصر وجعل
 عليهم الامير اسد الدين شيركوه بن شاذي وجوه قدم عسكره واكبر امر امدولته واتجههم
 وسند كرسة اربع وستين سبب انه اله بنور الدين وعلق شأنه عنده ان شاء الله تعالى وكان
 سبب ارسال هذا الجيش ان شاور وزير العاضد لدين الله الهوى صاحب مصر نازعه في الوزارة
 فخر غام وغلب عليه انه هرب شاور منه الى الشام ملتبجا الى نور الدين ومستجير به فاعظم منواه
 واحسن اليه وانعم عليه وكان وصوله في ربيع الاول من السنة وطلب منه ارسال العساكر
 معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون ثور الدين تاشد دخل البلاد بعد اقطاعات العساكر
 ويكون شيركوه مقيما بها كره في مصر ويصرف هو يا هرب نور الدين واختياره فبقى نور الدين
 يقيم الى هذا القرض رجلا ويؤخر ان يرى قمار فيجده رعاية قهه شاور بابه وطلب الزيادة في
 المال والتقوى على الفرج وتارة تمنعه خطر الطريق وان الفرج فيه وتحتوق ان شاور
 ان استقرت قاعدته وبالعالي ثم قوى عزمه على ارسال الجيش فقدم فجهزها وازاحة

النعمة عروس مهرها

الشكر * ونور صوانه

الفخر * النعمة عنده من

أومه تكفى أطمارا *

وثقة بحى غربة واسارا *

ولى المغرور برسف من

الرب فى حلق * ويجرى

مع الريح فى طلق * دارت

رحا الحرب بين أعمار تباح *

ودماء تستباح * وأجسام

تطاح * وأزواج تضى بها

الرياح * فالسيوف لاهامات

دامغة والرماح فى الأكاد

والغمة * ومن نظمته قوله

لقد راعى بدر الدجى بصدوده

بوكلى أجنافى برعى كواكبه

فياجرى مهلا عسا يدولى

ويا كبدى صبرا على ما كوالك

به

وقوله أيضا

ضاق صدرى فى هوى قمر

فرا القلب وما شعرا

ليت أجنافى به سعدت

فترى الجنن الذى فترا

وقوله أيضا

فترق قلبى فى هواه فعنده

فريق وعندي شعبة وفريق

إذا ظممت نفسى أقول له

اسقى

فان لم يكن راح ليدك فريق

وقوله

أنكرت من أدمعى تنرى

سواكها

سلى جفونى هل أبكى سواك

ها

علاها وكان هوى أسد الدين فى ذلك وعنده من الشجاعة وقوة النفس ما لا يلى بخافة فجهز
وساروا جميعا وشاروا فى صحتهم فى جادى الأولى من سنة تسع وخسين وتقدم نور الدين
الى شيركوه أن يعيد شاور الى منصبه وينتقم له من نازعه فيه وسار نور الدين الى طرف
بلاد الفرنج بما يلى دمشق بهما كره ليمح الفرنج من التعرض لاسد الدين ومن معه فكان
قصارى الفرنج يحفظ بلادهم من نور الدين ووصل أسد الدين والعسا كرمه الى مدينة بليس
فخرج اليهم ناصر الدين اخو ضرغام بمسكر المصريين واقبهم فانهزم وعاد الى القاهرة ووصل
أسد الدين فنزل على القاهرة وأخرج جادى الآخرة فخرج ضرغام من القاهرة سلى الشهر فقتل
عند مشيمد السيدة نفيسة وبقي يومين ثم حمل ودفن فى القرافة وقتل أخوه فارس المسلمين وخلع
على شاور مستل رجب وأعيد الى الوزارة وتمكن منها وأقام أسد الدين بظاها القاهرة فغدر به
شاور وعاد عما كان قرره لنور الدين من البلاد المصرية ولا أسد الدين أيضا وأرسل اليه بأمره
بالعود الى الشام فأعاد الجواب بالامتناع وطلب ما كان قد استقر بينهم فلم يجبه شاور اليه فلما
رأى ذلك أرسل الى نوابه فتمسكوا بمدينة بليس وحكم على البلاد الشرقية فارس شاور الى
الفرنج يستمدحهم ويخونهم من نور الدين ان ملك مصر وكان الفرنج قد ايقنوا بالهلاك ان تم
ملكها فلما أرسل شاور يطلب منهم ان يساعده على اخراج أسد الدين من البلاد جاءهم فرج
لم يحسبوه وسارعوا الى تلبية دعوته ونصرتهم وطمعوا فى تلك الديار المصرية وكان قد بذل لهم
مالا على المسير اليه وتجهزوا وساروا فلما بلغ نور الدين ذلك سار بعسا كرمه الى اطراف بلادهم
ليقتنعوا عن المسير فلم ينعهم ذلك العلهم ان انظر فى مقامهم اذا ملك أسد الدين مصر أشد فتركوا
فى بلادهم من يحفظها وسار ملك القدس فى الباقين الى مصر وكان قد وصل الى الساحل جمع
كثير من الفرنج فى البحر لزيارة البيت المقدس فاستعان بهم الفرنج الساحلية فاعانواهم فدار
بعضهم معهم واقام بعضهم فى البلاد لحفظها فلما قارب الفرنج مصر فارقه أسد الدين وقصد
مدينة بليس فاقام بها هو وعسكره وجعلها له ظهرا يتحصن به فاجتعت العسا كرمه المصرية
والفرنج ونازلوا أسد الدين شيركوه بمدينة بليس وحصره بها ثلاثة اشهر وهو متمنع بها مع ان
سورها قصير جدا وليس لها خندق ولا فصل يحميها وهو يفادهم القتال ويرادهم فلم يسلقوا
منه غرضا ولا نالوا منه شيئا فبينما هم كذلك اذا بهم الخيل يربهم زيمة الفرنج على حارم وملاك نور
الدين حارم ومسيره الى باتيان على ما نذكره ان شاء الله تعالى فحينئذ سقط فى أيديهم وأرادوا
العودة الى بلادهم ليحفظوها فإرسا أسد الدين فى الصلح والعود الى الشام ومقارفة مصر
وتسليم ما يده منها الى المصريين فاجابهم الى ذلك لانه لم يعلم ما فعله نور الدين بالشام بالفرنج ولان
الاقوات والذخائر قلت عليه وخرج من بليس فى ذى الحجة فحدثني من رأى أسد الدين حين
خرج من بليس قال اخرج اصحابه يزيدية وبقي فى آخرهم ويدهمات من حديد يحمى ساقهم
والمساون والفرنج ينتظرون اليه قال فانه فرنجي من الغرباء الذين خرجوا من البحر فقال له
أما تخاف ان يغدر بك هؤلاء المصريون والفرنج وقد أحاطوا بك وباصحابك ولا يبقى لككم
بقية فقال شيركوه يا ليتهم فعلوه حتى كنت ترى ما فعله كنت والله أضع السيف فلا يقتل منا
رجل حتى يقتل منهم رجالا وحينئذ يصددهم الملك العادل نور الدين وقد ضعه واوفى شجعانهم

ان في الهوى لسانا كتموا
ونوا اذا يخفى حريق جواه
غير اني اخاف دمه على
ستاره يقش الذي ستاره

وقوله

لنا صديق ان رأى

معه فها لاطانه

فان يكن في دهرنا

ذو ابهة لاطفه

وقوله

لا تصب من بالحياة ذائقه

فكل نفس للمتون ذائقه

وقوله

وكل غنى بقيه به غنى

فرضيع لوت أو زوال

فهب جدي زوى الى الارض

طرا

أليس الموت يزوى ما زوى الى

ومن أفاضل العساوية ابو

البركات على بن الحسين بن

على بن جعفر بن محمد وهو

الملقب بجور بن الحسين

ابن على وهو الملقب بالديباج

المدفون بمرجبان ابن جعفر

الصادق بن محمد الباقر بن

على زين العابدين بن الحسين

الشهيد ابن امير المؤمنين على

ابن أبي طالب رضوان الله

عليهم أجمعين

نسب توارث كابر عن كابر

كالرحم أبو باعلى انبوب

قد جمع الله له بين ديباجتي

النظم والنثر فثمره مشهور

الرياض جادتها الصحائب

وتظنه متقاوم العقاب

فقات بلادهم منهم لك من بقى واقبلوا طاعني هؤلاء من ربت اليكم من أول يوم ولكنهم امتنعوا
فصلب على وجهه وقال كأنه ينجب من قريش هذه البلاد ومبايعتهم في صفك وخوفهم منك
والآن فقد عذرتهم ثم رجع عنه وسار شريكوه الى الشام فوصل الساموا وكان القريش قد وضعوا
له على مشق في الطريق وصدا يأخذونه أو ينالوا منه فقرر انعلمهم فعاذ عن ذلك الطريق فنيه
يقول حمارة

أخذتم عن الاقرب كل ثنية • وقتلتم لا يدي الخيل مري على مري

لئن نصبروا في البر جسر افانكم • عبرتم بصر من حديد على الجسر

ولقطة مري في آخر البيت الاول اسم ملك القريش

• (ذكر من عتاق القريش وفتح حارم) •

في هذه السنة في شهر ربهضان فتح نور الدين محمود بن زكي قلعة حارم من القريش وتب ذلك ان
نور الدين لما عاد منهم زمان البقعة تحت حصن الاكراد كما ذكرناه قبل فزق الاموال والسلاح
وغير ذلك من الآلات على ما تقدم فعاذ العسكر كأنهم لم يصابوا واخذ في الاستعداد للجهاد
والاخذ بثأره واتفق مسيرهم من القريش مع ملكهم الى مصر كما ذكرناه فأراد ان يقصد بلادهم
ليعودوا عن مصر فأرسل الى اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وديار الجزيرة والى غفر
الدين قرا أرسلان صاحب حصن كيفا والى نجم الدين ابي صاحب ماردن وغيرهم من اصحاب
الاطراف يستعبدونهم فاما قطب الدين فانه جمع عسكره وسار مجددا وفي مقدمته زين الدين على أمير
بيته واما غفر الدين صاحب الحصن فبلغ في عنه أنه قال له دعاؤه وشواصه على أي شيء عزمت
فقال على القعود فان نور الدين قد تصف من كثرة الصوم والملاقة وهو يلقى نفسه في المهادنات
فكلهم واقعه على هذا الرأي فلما كان الغد أمر بالتجهز للغزاة فقال له أولئك ما عدا عمليدا
فأرقتا امر على حالة قتل اليوم على ضدها فقال ان نور الدين قد سلك في طريقا ان لم يجد
خرج أهل بلادى عن طاعني واخرجوا البلاد عن يدي فانه قد كاتب زهادها وعبادها
والمناطقة من الدنيا يذكروا لهم مالتى المسكون من القريش وما نالهم من القتل والاسر وسبقهم
الدعاء ويطلب ان يمتدوا المسلمين على الغزاة فقد قدم كل واحد من أولئك ومعه اصحابه واتباعه
وهم يقرؤون كتب نور الدين ويكفون ويلعنون ويدعون على قلابته من الميراليه ثم تفرقوا وسار
بنفسه واما نجم الدين فانه سارع بكراما لاجتماع العساكر ما وضو حارم فحصرها واصر عليها
الجهانيق وتابع الزحف اليها فاجتمع من بقى بالساحل من القريش بغاؤا في حشدتهم وجديدهم
وملأوهم وفرسانهم وقوسهم وورهبانهم واقبلوا اليه من كل حذب يشاؤون وكان المقدم عليهم
البرنس يخدمه صاحب انطاكية وقص صاحب طرابلس واعماله او ابن جوسلين وهو من مشاهير
القريش والدولة وهو مقدم كبير من الروم وجمعوا القارس والراجل فلما قاربوه رحل عن حارم
الى ارنح طه ما ان يتبعوه فيمكن منهم يبعدهم عن بلادهم اذالة وقصاروا قتلوا على غمر ثم علوا
عجزهم عن لقائه فعاذوا الى حارم فلما عادوا تبعهم نور الدين في ابطال المسلمين على تعبئة الحرب
فلما قاربوا الصفة والقتال فبند القريش بالجله على معية المسلمين ووقع عسكر حلب وصاحب
الحصن فانزله المسلمون فبع اوتبعهم القريش فقبل كانت تلك الموقعة من المعينة على اتفاق ورأى

دبروه وخوان يتبعهم القريش فيبعدوا عن راجلهم فيميل عليهم من بقي من المسلمين بالبيوق
 ماذا عذروا منهم لم ياتوا اراجلا يلجئون اليه ولا وزيرا يعقدون عليه ويود المتمرزون في آثارهم
 فيما أخذهم المسلمون من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيامهم وعن شمالكهم فكان الامر على
 ما دبروه فان القريش ماتوا المتمرزين عطف عليهم زين الدين على في عسكر الموصل على راجل
 القريش فانزاهم قتلا واسرا وعاد خيانتهم ولم يعمروا في الطلب خوفا على راجلهم فعاد المتمرزون
 في آثارهم فلما وصل القريش رأوا رجالهم قتلوا واسرى فقط في أيديهم ورأوا أنهم قد هلكوا
 ونفقوا في الوسط قد اسحق بهم المسلمون من كل جانب فاشتدت الحرب وقامت على ساق وكثر
 القتل في القريش وقت عليهم الهزيمة فعزل حينئذ المسلمون عن القتل الى الاسر فاسروا ما لا يحسد
 وفي جملة الاسرى صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس وكان شيطان القريش واشدهم
 شكية على المسلمين والدولة مقدم الروم وابن بوسلين وكان عدة القتلى تزيد على عشرة آلاف
 قتيل واثار المسلمون على نور الدين بالمسير الى انطاكية وتملكه الخلوها من حام يجمعهم ومقاتل
 يذب عنهم فلم يفعل وقال أما المدينة فأمرها سهل وأما القلعة فغنية وربما سلوها الى ملك الروم
 لان صاحبها ابن أخيه ومجاورة يمتدح اب الى من مجاورة صاحب قسطنطينية وبث السرياني
 تلك الاعمال فتمبوها واسروا أهلها وقتلواهم ثم افاض فادى برنس يمتدح صاحب انطاكية واشترى
 من المسلمين خاقا كبيرا فاطلقهم

(ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من القريش أيضا) *

في ذي الحجة من هذه السنة فتح نور الدين محمود قلعة بانياس وهي بالقرب من دمشق وكانت بيد
 القريش من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ولما فتح حارم أذن لعسكر الموصل وديار بكر بالعود
 الى بلادهم واظهر انه يريد طبرية فجعل من بقي من القريش همهم حفظها وتقويتها فصار محمود
 الى بانياس لعله يقله من فيها من الحاة الممانعين عنها ونازلها وضيق عليها وقتلها وكان في جملة
 عسكره أخوه نصر الدين اميراً يران فاصابه سهم فاذبح احدى عينيه فلما رآه نور الدين قال له
 لو كشف لك عن الاجر الذي اعطيتك لتميت ذهاب الاخرى وجئت في حصارها فسمع القريش
 بجمعها فلم تستكمل عنتهم حتى قصها على ان القريش كانوا قد ضعفوا يقتل رجالهم بمحارم
 وأسروهم فلك القلعة وملاها ذخائر وعدة وزجالات وشاطر القريش في أعمال طبرية وقرروا له على
 الاعمال التي لم يشاطروهم عليها ما لا في كل سنة ووصل خبر ملك حارم وحسن بانياس الى القريش
 بمصر فصاروا شريكوه وعادوا ليدركوا بانياس فلم يسلوا الا وقد ملكها ولما عاد منها الى دمشق
 كان يده خاتم ينفص ياقوت من أحسن الجواهر وكان يسمى الجبل الكبير وحسنه فسقط من يده
 في شعرا بانياس وهي كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما أبعد عن المكان الذي ضاع فيه علم به
 فأعاد اصحابه في طلبه وداوهم على المكان الذي كان آخر عهده به فيه وقال أظنه هناك سقط فعادوا
 اليه فوجدوه فقال بعض الشعراء الساميين أظنه ابن منير يمدحه ويمنه به هذه النقرة
 ويذكر الجبل المياقوت

ان يمتدح الشكالة فيك بأنك الهدي مطلقى بحرة الدجال
 فلهودة الجبل الذي اضلته بالامس بين غياطل وجبال

وماعرفت له هذه العلة
ميا الا اني رأيت قسما
الحسرية متشكك
فشاركتها في شكواها
ووجدت عين الكرم
والكمال متاذية فاحتلت
عنها اذاها • وقلت محتلا
لامتلا

وقد وسيدنا وسيدنا
ليت التشنكي كان بالقراد
ثم ذكرت ما أعد الله تعالى
للعبد من ثواب العلة
في المعادة فاستصغرت عند
ذلك ما استعظمته وسمل
مسلكي وان استوعبته •
وقلت مسح الله تلك التهمة
من العلة • وأعلم الشيخ
بها ما من العلة • وأعلم
عنه ناظر الزمان • ولا طرق
الى ثنائيه طوارق الحدائق
وتثبت الى واصلت غدوى
برواحي في زيارة الشيخ
مشاهدا للعال • واقباله نحو
المبر والابلال • ولكن حيل
بين العبر والتزوان وعلى
سائق هذه فاني أسترع الى
خبر سلامته وأحمل نفسي
منه • وله أيده الله ما هداه
الى يدونه • ورأيت في القفا
به وفق ان شاء الله تعالى
ومن نطقه قوة
وأعيد معمار بالخطه
سكي بقتنه من البان امودا
سليبت كراه من الصبح ليله
أسامره والكاس والناس
والهردا

لم يعطها الاسلام وقد • قيت الرابحونك الاجال
وحرر لير ملكثاته • كسريره عن كل حدالي
فلو ايجار السبعة اسمونه • وأمرتهن قذفته في الحال

ولما فتح الحصن كان معه راجعون الذين أثار الذي سلم بياض الى القريج فقال له المسلمون بعد
الفتح فرحة واحدة ولت فرحتان فقال كيف ذلك قال لان اليوم يرد الله جلدوا المسلمين قار

٣٥٠

• (ذكر اخذ الاتراك غزنة من ملكشاه وعوده اليها) •

في هذه السنة قصد بلاد غزنة الاتراك المعروفون بغز ونهبوها وخرابوها وقصدوا غزنة وبها
صاحب الملكشاه بن خسرو شاه المجرى فلم يأت له لاطاقة لهم ففاروا ووساروا الى مدينة لها ووز
وملك الغزندي سنة غزنة وكان اقيم بامرهم أمير اسمه زكي بن علي بن خليفة الشيباني ثم ان
صاحب الملكشاه جمع وعاد في غزنة ففارقها نذكي وعاد ملكه الملكشاه ودخلها في جنادي
الآخر سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتمكن في دار ملكه

• رد كروفاة جمال الدين الوزير وشي من سيرته •

في هذه السنة توفي جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الاصمهاالي وزير قطب الدين
صاحب الوصل في شعبان مقبوضا وكان قد قبض عليه سنة ثمان وخمسين فقي في الحبس
لخوسنة سكي الى انسان صوفي يقال له ابو القاسم كان محتما بخدمة في الحبس قال لم يزل
مشغولا في محبة بامر آخره وكان يقول كنت أشتي أن أنقل من الحبس الى اشهر فلما اتفق
أن مرض قال لي في بعض الايام يا أبا القاسم اذا جاء الطائر أبيض الى الدار فترقى قال فقلت
في نفسي قد اختلط عقله فلما كان الغدا كثر السؤال عنه وانظر ابيض لم ير مثله قد سقط
فقلت جاء الطائر فاستبشر ثم قال جاء الحق واقبل على الشمادة وذكر الله تعالى الى ان توفي فلما
توفي طار ذلك الطائر فعلمت انه راي شيئا في معناه ورفن بالوصل عند فتح الصكر احيى رغبة الله
عليها ما خوسنة ثم نقل الى المدينة فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم في رباط بناء
لنفسه وقال لابي القاسم عني وبين أسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه سله الى
المدينة فدفنه بها في التربة التي علمت فاذا ان مات فامض اليه وذكره فلما توفي سار ابو القاسم
الى شيركوه في المعنى فقال له شيركوه كم تريد فقال أريد اجره جل بعهده وجل بعمالي وزادني
قائمه وقال مثل جمال الدين يحمل هكذا الى مكة واعطاه مالا مالا يصل معه جماعة يحجون
عن جمال الدين وجماعة يقرئون عليه بين يدي تابوته اذا حمل واذا نزل عن الجبل واذا وصل الى
مدينة يسئل أولئك القراء يتادون للسلاة عليه فيصلي عليه في كل بلدة يجتازهم واعطاه أيضا
مالا لهدية عنه فصي عليه في تكريت وبغداد والحلة وقيدومكة والمدينة وكان يصنع له في كل
بلد من الخلق ما لا يحصى ولما أرادوا الصلاة عليه بالحلّة معدت باب على موضع من تقع والناس
بأعلى صوته

سرى نغشه فوق القاب وطالما • سرى جوده فوق القاب وناله

يمر على الوادي فتنتي رماله • عليه ويا عادي فتنتي أرائه

تري أنجبم الجوزاء والنجم

فوقها

بساط كفيه ابقطت

عنقودا

وكتب الى أبي بكر الخوارزمي

لئن كان ذنبي أغنى اعتلات

فذلك ذنب صغير صغير

وان كان هجوى من أجله

فذلك ظلم كبير كبير

صدودك عن صدود الدنيا

وصدسوال يسير يسير

فزنى قايلا تجدد شاكرا

لديه القليل كثير كثير

(وله في وصف التفائق)

فان كنت تهوى اليوما كل

التفائق

فبادر الى أمثال جيد الفرائق

الى جامع الذات طيبة الوجود

قضى حقه طاه بصنعة حاذق

ترام على السفود عند صلاته

كرنجية زينت بجمل الخرائق

فبعض تدلى كالوشاح وبعضه

منوط عليه في محل المناطق

فانجح اقيت الخير في حاجة

امرى

وفي بشرط الود غير مماذق

(ومن افاضل اضرامهم

القاضي ابو القاسم علي بن

الاسمين الداودي بهراة)

وهو عندي ممن يستحق أن

يقال فيه ما قاله صاحب

لبعض من كان يواليه *

لولا أن قدرة الله عندي

جنس واحد لقلت ليس

في القدرة وجود مثله *

في كماله وفضله * جاور

فلم يبا كما أكثر من ذلك اليوم فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم الشريف وبين قبره
وقبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعا وأما سيرته فكان رحمه الله أسخى الناس
وأكثرهم بذلا للمال رحيما بالخلق من عطاء عليهم عادلا فيهم فمن أعماله الحسنة انه جدد بناء
مسجد الخليفة عني وغرم عليه أموالا كثيرة جسيمة وبني الخرج بحجاب الكعبة وزخرف
الكعبة وزدها وعملاها بالرخام ولما أراد ذلك أرسل الى المقتي لأمر الله هدية جليلة وطلب منه
ذلك وأرسل الى الأمير عيسى أمير مكة هدية كبيرة وخامسة مئة من أعمامة مشراها بثلاثمائة دينار
حتى مكنته من ذلك وعمر أيضا المسجد الذي على جبل عرفات والدرج التي يصعد فيها اليه وكان
الناس يلقون شدة في صعودهم وعلى عرفات أيضا مصانع للماء وأجرى الماء اليها من نعمان في
طريق معمولة تحت الأرض فخرج عليها مال كثير وكان يجري الماء في المصانع كل سنة أيام عرفات
وبني سوراً على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى فيد وبني لها أيضا فصيلا وكان يخرج
على باب داره كل يوم للصلاة والفقراء مائة دينار أميرى هداوى الادوارات واتهم هداوى
للأمة والصالحين وأرباب البيوت ومن أبنائه العجيبة التي لم ير الناس مثلهما الجسر الذي بناه
على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالخارج المحوت والحديد والرصاص والكلس فقبض قبل ان يفرغ
وفي عندها أيضا جسرا كذلك على النهر المعروف بالارماد وبني الربط وقصده الناس من
أقطار الأرض ويكفيه ان ابن الخبندى رئيس اصحاب الشافعي باصفهان قصده وابن المكافى
قاضي همدان فخرج عليهم مائلا عظيما وكانت صدقاته وصلاته من أفاضل خراسان الى حدود
البحر وكان يشتري الاسرى كل سنة بعشرة آلاف دينار هداوى الشام حسب سوى ما يشتري
من السكرج سكيلى والذى عنه قال كثيرا ما كنت أرى جمال الدين اذا قدم اليه الطعام يأخذ
منه ومن الحلوى ويتركه في خبز بين يديه فكنت انا ومن يراه نظن انه يحمله الى ام ولده على قاذوق
انه في بعض السنين جاء الى الجزيرة مع قطب الدين وكنت اتولى ديوانه ورجل جاريته أم ولده
الى دارى لم تدخل الحمام فبقيت في الدار أياما فيمننا انا عنده في انطعام وقد أكل الطعام فكل
كما كان يفعل ثم تفرق الناس فقلت فقال اعد ففعلت فلما خلا المكان قال لي قد أتركت اليوم
على نفسي فاني في الخبث ما يمكنني ان افعل ما كنت أفعله خذ هذا الخبز واجعله أمت في كوك في
هذا المنديل واترك الخاق من رأسك وعد الى بيتك فاذا رأيت في طريقك فقير يقع في نفسك
انه مستحق فاقعد أنت بنفسك وأطعمه هذا الطعام قال ففعلت ذلك وكان معي جمع كثير
فقزقتهم في الطريق لئلا يروى أفعل ذلك وبقيت في علماني فرأيت في موضع انسا ناأعنى وعنده
اولاده وزوجته وهم من الفقرة في حال شديدة فقرت عن دابق اليوم وأخرجت الطعام وأطعمتهم
أيام وقلت للرجل يحيى غدا بكرة الى دار فلان أعنى دارى ولم أعرفه نفسي فاني آنس ذلك من
صدقة جمال الدين شيئا ثم ركبت اليه العصر فلما رأته قال ما الذي فعلت في الذي قلت لك
فأخذت أذكريه شيئا يتعلق بدوائهم فقال ليمن عن هذا أسألك انما أسألك عن الطعام الذي
سلمته اليك فقد ذكرت له الحال فقرح ثم قال بلى أفك لو قلت للرجل يحيى اليك هو والله فتكسبهم
وتعطهم ثم دناهم ويخبرهم لهمم كل شهر دنانير قال فقلت له قد قلت للرجل يحيى الى فازداد
فروا فقلت للرجل ما قال ولم ير لي يصل اليه رهمه حتى قبض وله من هذا كثير فمن ذلك انه تصدق

واحد الاثام منشورا
ومنقولما • وثانيه القمام
معقولا وما وماه شبلا لم
خادما وثاب على الهلا
مخدوماه من منور كلامه
فصل لمن كتاب وصلت
ملطمة الشيخ فاطمة لغيل
بردة • ووجه بصيغ الارتياح
وردة • بغير سلامته التي
سبها عندي نديم الجنان
والوسيلة الى السلوان (وله)
فصل كيف لا اعتد بصنع
الله في خلقه وتده • وعنده
عهده • وقد قبلني في الله آخ
دين عز الاخاء • ودعهم بين
الارقاء الوفاء • وكاد
لا يصدق في وجودهما رائد
ولا يطرق مامضل ولا فاشد
واصبحت المصافاة مخافة
برحمتك • والمخالصة مكاشرة
وسنار • وقد كان المتصاؤون
في الله اقل من القليل
والاسلام عليه رونق
النبي • وهو في بردة
قشيبه • (وله) فصل من كتاب
كلاي في مخاطبة الشيخ
مازل لانكاس شعاع الناظر
وردة القوارة ماء الفحام
ساطر • على المذهب الذي
كره على بن ابيهم في صنعة
شوار •
دع على المزن ما أسبأت
سلي الارض من صوب
طارها

بنيابة من على يده في بعض السنين التي تعددت الاقوات فيها

• (ذكر اجلاء القارغلية من ولاء النهر) •

كان خان خانان الصيني ملك الخطا قد قوس ولاية سمرقند وبخارا الى الختان جفري خان بن
حسن فكبر واستعمله عليه ما هو من بيت الملك قديم الابوة فبقى فيها مدبرا الامور ما قلما كان
الا ان ارسل اليه ملك الخطا باجلاء الاتراك القارغلية من أعمال بخارا وسمرقند الى كاشغر
وان يتركوا حل السلاح ويستغلوا بالزراعة وغيرها من الاعمال فتقدم جفري خان اليهم
بذلك فامتنعوا فالزمهم وألح عليهم بالانتقال فاجتمعوا وصارت كلمتهم واحدة فكثروا وساروا
الى بخارا فأرسل الفقيه محمد بن عمر بن برهان الدين عبد العزيز بن مازة رئيس بخارا الى
جفري خان يعلمه ذلك ويحثه على الوصول اليهم بعضا كره قبل ان يعظم شرهم ويتم بوالا البلاد
وارسل اليهم ابن مازة يقول لهم ان المكافاة بالامر لما نظر قوا هذه البلاد امتنعوا عن النيب
والقتل وانتم مسلمون غزاة يقيم بكم هذا الايدي الى الاموال والبناء وانما يذل لكم من الاموال
ما ترضون به لتكفوا عن النيب والغارة فتزدت الرسل بينهم في تقرير القاعدة وابن مازة يطاول
بهم ويمادي الايام الى ان وصل جفري خان فلم يشعر الاتراك القارغلية الا وقددهم جفري
خان في جيوشه وجوعه بقتة ووضع السيف فيهم فانهزموا وتفرقوا وكثر القتل فيهم والنيب
واحتق طائفة منهم في الفياض والاشجار ثم ظفريهم أصحاب جفري خان فقطعوا دابرهم
ودفعوا عن بخارا وفواحيها شرهم وخذلت الارض منهم

• (ذكر استيلاء مستقر على الطالقان وغرستان) •

في هذه السنة استولى الامير صلاح الدين سنقر وهو من محاليلك الصغيرة على بلاد الطالقان
واغار على حد وغرستان وتايغ الغارات عليها حتى ملكها فصارا لولايتان له وبجسكته وله
فيها حصون مشيعة وفلاع • مدينة وصالح الامراء التتارية وحل لهم الاثوة كل سنة

• (ذكر قتل صاحب هراة) •

كان صاحب هراة يتكبر بينه وبين الغز مهادنة فلما توفي ملك الغور محمد طمع في بلادهم
فتزاهم غير مرة ونهب واغار فلما كان في شهر رمضان من هذه السنة جمع يتكبرين جموعه
وساروا الى بلاد الغور وساروا الى باميان والى ولاية بستان والخرج فقاتله صاحبها فمقرل يتكبر
برفقش العلكي من قبل الغورية فظهوروا الى باميان وامتنوا على بستان والخرج فسلمها الى
بعض اولاد ملوك الغور واما يتكبر فانه توغل في بلاد الغور فاقام اهلها واقانلو ومردوه
ومدقوه القتال فانهزم محكروه وقتل هو في المعركة

• (ذكر ملك شاه مازندران قومه وبسطام) •

قد ذكرنا مقتل المؤيد صاحب بيسابور على قومه وبسطام وثالث البلاد وانه استتاب بينا
ملوكه تنكز فلما كان هذه السنة جهز شاه مازندران جيشا واستعمل عليهم امير الهيرف
بسايق الدين القزويني فصار الى دامغان فلكها جميع تنكز من عمده من العساكر ودارا لية
الى دامغان فخرج اليه القزويني فوصل الى تنكز على غرقمسه فلم يشعر هو وعسكره الا وقد
كبهم القزويني ووضع السيف فيهم فتفرقوا ولوا منهم زمين واستولى على عسكر شاه مازندران

(فقبل كان كل مجلس من

بالحسنة للأدنى من وفاء

ولاد زيار مشوقاه فكان

مرويا مظما * موقدا

مظنا * ومما انشدت له

من قلائد شعره وان كانت

كالخصى غشلا * فجل عن

الاحصاء جلة وثقه صيلا *

قوله

ربما قصر الصديق المقل

عن حقوق بين لا يستقل

واثن قل ناقل قصدا

في وداد وخله لا يقل

أرخ ستر على حجارة برى

هتك ستر الصديق ليس يحل

وقوله

قالوا ترفق في الامور فانه

شبح مصرى الدر بالابساس

ولقد رفقت فما حصت

بطائل

ما ينفع الابساس بالاتيأس

وقوله

واخلاق كاطراف الزجاج

رفقت بين رفقت بالزجاج

الى ان عدت لي زيدا بشم

كذالك تكون عاقبة العلاج

وقوله في مرثية أبي سليمان

الخطابي

انظروا كيف تخمد الانوار

انظروا كيف تسقط الاقار

هكذا كذا تزل الرواسي

هكذا في الثرى تغيب البحار

اجساد الدين والمرأة

والفضائل

رمتهم بها الاقدار

مات من لم يكن لذية فماتك

بجناه ولا عليه اقتدار

على تلك البلاد وعاد تنكز الى المؤيد صاحب نيسابور واشتغل بالغارة على بسطام وبلاد قومير
* (ذكر عصيان غارة بالغرب) *

لما تحقق الناس موت عبد المؤمن سنة تسع وخمسين تارت قبائل غارة مع مفتاح بن عمرو وكان
مقدما كبيرا وتبعوه باجدهم وامتنعوا في جبالهم وهي معاقل مانعة وهم أهمجة فجهز اليهم أبو
يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ومعه أخوه عمرو وعمان في جيش كبير من الموحدين والعرب
وتقدموا اليهم فاقتلوا سنة احدى وستين وخمسائة فانهزمت غارة وقتل منهم كثير وفيهم
قتل مفتاح بن عمرو ومقدمهم وجماعة من اعيانهم ومقدمهم وملكو بلادهم عنوة وكان هناك
قبائل كثيرة يريدون الفتنة فانظروا وما يكون من غارة فلما قتلت تلك القبائل وانقادوا
للعامة ولم يبق مترك لفتنة ومهينة فسكنت الدهماء في جميع المغرب

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة أعار الأمير محمد بن أنز على بلاد الاسماعيلية بخراسان وأهله اغافلون فقتل منهم
وعظم وأسروا وسبيوا كثيرا وملا أصحابه أيديهم من ذلك وفيها توفي أبو الفضل نصر بن خلف
ملك حصنستان وعمره أكثر من مائة سنة ومدة ملكه ثمانون سنة وملك بعده ابنه شمس الدين
أبو الفتح أحمد بن نصر وكان أبو الفضل ملكا عادلا عفيفا عن رعيته وله آثار حسنة في نصرة
السلطان صغير في غير موقف وفيها خرج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر لا تحصى وقصد
بلاد الاسلام التي يدقج أرسلان وابن دانهشند فاجتمع التركمان في تلك البلاد في جمع كبير فكانوا
يغيرون على اطراف عسكره ليللا فاذا أصبح لا يرى أحدا وكثر القتل في الروم حتى بلغت عدة
القتلى عشرات الألوف فعاد الى القسطنطينية ولما عاد ملك المسلمون منه عدة حصون وقعا توفي
الامام عمر الخوارزمي خطيب بلخ ومفتيها بها والقاضي أبو بكر الممودي صاحب التصانيف
والاشعار وله مقامات بالفارسية على غلط مقامات الخريزي بالعربية

* (ثم دخلت سنة ستين وخمسائة) *

* (ذكر وفاة شاه ما زندران وملك ابنه بعده) *

في هذه السنة ثامن ربيع الاول توفي شاه ما زندران رسم بن علي بن شهر يار بن قارن ولما توفي
كرم ابنه علاء الدين الحسن موته اياما حتى استولى على سائر الحصون والبلدان ثم أظهره فلما ظهر
خبر وفاته أظهر ابنه صاحب جرجان ودهستان المنازعة لولده في الملك ولم يرع حق أبيه عليه
فانه لم يرل يذب عنه ويحميه اذا التجأ اليه ولكن الملك عقيم ولم يحصل من منازعته على شيء غير
سوء السمعة وقبح الاحدوة

* (ذكر حصر عسكر المؤيد نساور حيلهم عنها) *

كان المؤيد قد سير جيشا الى مدينة نسا فحصرها الى جمادى الاولى في هذه السنة فسير
خوارزم شاه بن أرسلان بن اتسر جيشا الى نسا فلما قاربوها رحل عنها عسكر المؤيد وعادوا
الى نيسابور واخر جمادى الاولى وسار عسكر المؤيد الى عسكر خوارزم لانهم توجهوا الى
نيسابور فقتلهم العسكر المؤيدي ليردوهم عنها فلما سمع العسكر الخوارزمي بهم عاد عنهم
وصار صاحب نسا في طاعة خوارزم شاه وانططبت له فيها وسار عسكر خوارزم الى دهستان

أما القاسم استعبدت زدي
يتاد

تلا بلامن لبرك طارقي
واضعفت شكري حسين
ضاعت ألعما

وقد يصف التبت الندي
المضاقت

أنا في كتاب منك فيه طرائق
تقبل من أطرافهن الطرائق
محيفة احسان تخرج منها
نجود اذا مالا حلفت
المصانف

فواصلت منها شباب مساعد
وطالعها منها زمان مساعد
وأصبح دهرى عادلا وهو
حاضف

وعادت رضاء ربحه وهو
حاضف

ومن أعيان رعايا السلطان
لياحية طوس وان كانت
تيساورد اقراره ومعتقد
ضياعه وعقاره أبو جعفر
محمد بن موسى بن أحمد بن
القاسم بن حجة بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب
رضوان الله تعالى عليهم
اجعين

نسب كان عليه من شمس
الضحي

فورا ومن فاق الصباح عودا
وقد خدم ملوك آل سامان
وعاش وزادهم وكابهم
والقطب محاسنهم وآدابهم

فألفاظه يتابع العلوم

فالتجاسمها الامير ايثاق الى المؤيد صاحب قيسابور بعد تمكن الوحشة بينهم ما قبله المؤيد
أحسن قبول وسير اليه جيشا كثيفا فاقاموا عنده حتى دفع الضر عن نفسه وبلده من جهة
طبرستان وأمد عسكنا فان عسكر خوارزم غابوا عليها وماراهم فيها ثمينة
(ذكر استيلاء المؤيد على هراة)

فدكرنا قتل صاحب هراة سنة ثمان وخمسين فلما قتل تجهز الامراء الفرية وماروا الى هراة
وحصروها وقد تولى امرها النيران يلقب أنير الدين وكان له ميسل الى الفز وهرج وهرج اربهم فلهرا
وبراساهم باطنانها لهذا السب خلق كثير من أهل هراة فاجتمع اليها أهلها فقتلوا وقام
مقامه أبو الفتوح بن علي بن فضل الله الطغراني فأرسل أهلها الى المؤيد أي أبي صاحب قيسابور
بالطاعة والانتقاد اليه فسير اليهم علوك وسيف الدين تنكزي جيش وسير جيشا آخر أغاروا على
مرخس وعروفاخذ واداب الفز وعادوا سالمين فلما سمع الفز بذلك رحلوا عن هراة الى مرو
(ذكر الحرب بين قلع ارسلان وبين بن الداشمند)

في هذه السنة كانت الفتنة بين الملك قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان صاحب قونية
وما يجاورها من بلد الروم وبين يانغ ارسلان بن داشمند صاحب طابطة وما يجاورها من بلد
الروم وجرى بينهم حرب شديدة وسيما ان قلع ارسلان تزوج ابنة الملك صلتق بن علي بن أبي
القاسم فسيرت الزوجة الى قلع ارسلان مع جهاز كثير لا يعلم قدره وأغار يانغ صاحب طابطة
عليه وأخذ العروس وماله وأراد ان يزوجه ابنته أخيه ذي التون بن محمد بن داشمند
فأمرها بالرقعة عن الاسلام فزوجه من ابن أخيه فجمع قلع ارسلان عسكره وسار الى ابن
داشمند فالتفيا واقتلوا فقام زم قلع ارسلان والتجأ الى ملك الروم واستنصره فأرسل اليه
جيشا كثيرا فالت يانغ ارسلان بن داشمند في تلك الايام وملك قلع ارسلان بهض بلاده واصطاح
هو الملك ابراهيم بن محمد بن داشمند لانه ملك البلاد بعد عمه يانغ ارسلان واستولى في ذواتون
ابن محمد بن داشمند على مدينة قيسارية وملك شاهان شاه بن مسعود وأخو قلع ارسلان على
مدينة انكوردية واستقرت القواعد بينهم وانفقوا

(ذكر الفتنة بين نور الدين وقلع ارسلان)

في هذه السنة كانت وحشة شديدة بين نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وبين قلع
ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان صاحب الروم أدت الى الحرب والتضامن فلما بلغ خبرهما
الى مصر كتب الصالح بن رزيق وزير صاحب مصر الى قلع ارسلان ينهيه عن ذلك ويأمره
بواقفة وكتب فيه شعرا

نقول وان كن ابن من يفتهم • ويهلم وجه الرأي والرأي مبهم
وما كل من قاس الامور وسامها • يوفق للأمر الذي هو أحرز
وما احسد في الملك يبقى مخلدا • وما احسد بما قضى الله يعلم
امن بعد ماذا العدا بهم حريكم • بقيهم وكانت وهي صاب وعلقم
وجهتم الى حكم التنافس بينكم • وفيكم من الشبهة فادخرم
أما عندكم من يتق الله وحده • أما في رعاياكم من الناس حسلم

تعالوا

وبجالسهم جدا في الجد والهزل

تعالوا العمل الله ينصر دينه * اذا ما نصرنا الدين نحن وانتم

ونتمض نحو الكافرين بعزيمة * يا مذلها تقوى البلاد وتقسم

وهي اطول من هذا هكذا ذكر بعض العلماء هذه الحادثة وان الصالح ارسل بهذا الشعر فان كان الشعر للصالح فينبغي أن تكون الحادثة قبل هذا التاريخ ويحتمل ان يكون هذا التماس كان ايام الصالح فكتب الايات ثم امتد الى الآن

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر وقع باصة هان فتنة عظيمة بين صدر الدين عبد اللطيف ابن الخنذرى وغيره من اصحاب المذاهب بسبب التعصب للمذاهب فدام القتال بين الطائفتين ثمانية ايام متتابعة قتل فيها خلق كثير واكثرى وهدم كثير من الدور والاسواق ثم افترقوا على اقبح صورة وفيها بنى الامعاء عملية قلعة بالقرب من قزوين فقبل اشمس الدين ايلدكز عنها فلم يكن له انكارا هذه الحال خوفا من شرهم وعائلاتهم فتقدموا بعد ذلك الى قزوين فحسروها وقتلهم أهلها أشد قتال رآه الناس وحكى لى بعض اصداقنا بل مشايخنا من الائمة الفضلاء قال كنت بقزوين اشتغل بالعلم وكان به انسان يقود جمعا كبيرا وكان موصوفا بالشجاعة وله عصاية حجارة اذا قاتل عصب به ارأسه قال فكنت احبه واشتمى بالملوس معه قال فبينما ناعنده يوما وذا هو يقول كما فى بالملاحدة وقد قصدوا البلد عند انخرجننا اليهم وقتلناهم فكنت اول الناس وانامته صعب بهذ العصابة فقاتلناهم فلم يقتل غيرى ثم ترجع الملاحدة ويرجع اهل البلد قال فوالله لما كان الغد اذ قد وقع الصوت بوصول الملاحدة فخرج الناس قال فذكرت قول الرجل فخرجت والله وليس لى هممة الا انى انظر هل يصح ما قال ام لا قال فلم يكن الا قليل حتى عاد الناس وهو محمول على ايديهم قتيلا بعصايته الجراء وذكروا انه لم يقتل بينهم غيره فبقيت متجيبا من قوله كيف صح ولم يتغير منه شئ ومن اين له هذا اليقين ولما حكى لى هذه الحكاية لم أسأله عن تاريخها وانما كان فى هذه المدة فى تلك البلاد فلماذا اثبتنا هذه السنة على الظن واتخمين وفيما اقبط المؤيد اى ابيه صاحب نيسابور على وزيره ضياء الملك محمد بن أبى طالب سعد بن أبى القاسم محمود الرازى وحجسه واستوزر بعده نصير الدين ابابكر محمد بن ابى نصر محمد المستوفى وهو من اعيان الدولة السنجارية وفى هذه السنة وردت الاخبار بان الناس بنحو اربعة وتسعين واثمنا واكثر من قطع منهم خلق كثير فى فيدروا العلية وواقضة وغيرها وهالك كثير ولم يرض الخراج الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاسباب واشدة الغلاء فيها وعدم ما يقتات ووقع الوباء فى البادية وهلك منهم عالم لا يحصون وهلكت مواشيهم وكانت الاسعار بمكة غالية وفيها فى صفر قبض المستنجد بالله على الامير توبة بن العقيلي وكان قد قرب منه قريبا عظيما بحيث يحلوم معه واحبه المستنجد بحجة كثيرة فحسده الوزير ابن هبيرة فوضع كسبا من العجم مع قوم واهمهم ان يتعرضوا فمؤخذوا فوقعوا ذلك واخذوا واحضروا عند الخليفة فاطهروا الكتب بعد الامتناع الشديد فلما وقف الخليفة عليهم اخرج الى نهر الملك يتصيد وكانت حال توبة على القرات فحضر عنده فامر بالقبض عليه فقبض وادخل بغد اذ لا واحد من اهل البلد فاجتمع الوزير بعده بالحياة بل مات بعد ثلاثة اشهر وكان توبة من اكل العرب مرواة وعلة لا وسخا واجازة واجتمع فيه

وجوامع السكك الفصل
فلم تبقى تينة خطاب *
ولا كريمة صواب * ولا غرة
حكمه * ولا درة نكته *
ولا طرفة حكاية * ولا فقرة
رواية * الا وهى عرضة
خاطره ونهزة هاجسه *

ونصب تذكرة * ومثال تصوره
ولا تصدأ صفيحة حفظه *
ولا تدرس صحيفة ذكره *
ولا يكسف بدر معارفه *
ولا ينزف بحر اطائقه * ثم
هو واحد خراسان من بين
الاشراف العلوية فى قوة
لحال * وسعة المجال * واتساع
رقعة الضياع * وارتفاع
قدوال ارتفاع * واشتداد
باع العز وامتداد شعاع
الحاء والقدر وقد كتبت
عنه من نوادر الاخبار
والاشعار ما حكيت بعضه
فى كتابي الموسوم بطلائف
الكتاب وسأورد الآن
نكائما قاله وقيل فيه * ابانة
عن غرر معاليه * ففى شعره
قوله

وشادن وجهه بالحسن
مخطوط

وخذه بمداد الخال منقوط
تراه قد دجج الضدين
فى قرن

فالخصر مختصر والردف
مبسوط

لو كان أدرك لوط النبي لما
نهي الورى أبدا عن مذلولوط

فديت غزالي فهو ملكي
حققة

يلذبه عيشي اذا نابني هم
جبل عجايبه وكالدعص ردفه
لما يقب عجايبه وليس له خصر
(ومعناه) يقول حال الجاهل
في التدبير كحال الجير
ما لها حمة غير اعتلاف
التبين واتيان الاتن

(وبري) حديث الوقود
والشعر في الشتاء فقال
مرعي ولا كالسعدان
هيئات ان تنع الام الراية
من الام البار يعني ان
الوقود يلقح ما يقابل البدن

يشربه ويدع سائر على
خصره فاما الشمس فانها
تقسم الى ف على البدن
بالرءاء ليستر له فيه
ظاهرا لاجزاء وباطن
الاحشاء وقد اكثر

الشعر والادباء فيه فن
ذلك قول ابى الفتح البستي
أنا لاسد الشرب غلام
حينما كان فليبلغ سلاحي
واذا كنت للشرب غلاما

فانا الحرو الزمان غلامي
(ولابي الفضل) أحسن
الحسين الامم في المعروف
يدبع الزمان

أنا في اعتقادي للثنتين

رافعي في ولائك

وان اشتغلت به ولا

فلنت اغفل عن اولئك

من خلال الكمال ما تقر في الناس وفيه في ربيع الاول توفي الشيخ ابو محمود بن عبد العزيز
الحامدي الهروي وزير السلطان اوسلان ووزير اتابك شمس الدين ايلدز وفيها توفي
الدين الوزير ابن هبيرة وابنه يحيى بن محمد بن المتلق وزير الخليفة وكان موته في جمادى الاولى
ومولده سنة تسعين وابنه ثمة ودفن بالمدرسة التي بناها العنابلية بباب البصرة وكان حنبلي
المذهب دينيا ذكرا عالما يجمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم وله فيه التصانيف الحسنة وكان
ارأى سديد وفاق على المقتنى ثقافا عظيما حتى ان المقتنى كان يقول لم يزلني العباس
مثله وللمامات قبض على اولاده واهله وتوفي في هذه السنة محمد بن سعيد البغدادي بالموصل وله
شعر حسن فمن قوله

افدى الذي وكفى حبه * بطول اعالي وامراض

واست ادري به اذا كاه * اسخط مولاي ام راض

وفيها توفي الشيخ الامام ابو القاسم عمر بن عكرمة بن البرزق الشافعي ثقة على الفقه الكبار
الهراشي وكان واحدا عصره في الفقه فاتيته القناري من العراق وخراسان وسائر البلاد وهو
من بزريرة ابن عمر

(ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسمائة)

(ذكر فتح المنيطرة من الفرج)

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن زنكي - من المنيطرة من الشام وكان يمد الفرج ولم يجد
له ولا جمع عساكره وانما سار اليه بريدة على غرة منهم وعلم انه ان جمع العساكر حذروا
فسار اليه بريدة وانتمز القرمصة وحصره وجهه في قتاله فاخذته عنوة وقهره وقتل من بها وبقي
وغنم غنيمة كثيرة فان الذين به كانوا آمنين فاخذتهم خيل الله بغتة وهم لا يشعرون ولم يجمع
الفرج لدفعه الا وقد ملكه ولوعا انه بريدة في قلة من العساكر لاسرعوا اليه وانما ظنوه انه
في جمع كثير فلما ملكه تفرقوا وابسوا من رده

(ذكر قتل خطاوبرس مقطع واسط)

في هذه السنة قتل خطاوبرس مقطع واسط قتله ابن اخي شعله صاحب خوزستان وسبب ذلك
ان ابن شكا وهو ابن اخي شعله كان قد صاهر مشكبر من مقام البصرة فاتفق ان المستجير يداه
قتل مشكبر من سنة تسع وخسين وخمسمائة فلما قتل قصدا ابن شكا بالبصرة ونهب قراها فاربس
من بغداد الى كشتكين صاحب البصرة بمعاربة ابن شكا فقال انما عامل لست بصاحب جيش
يعني انه ضامن لا يقدر على اقامة عسكر فطمع ابن شكا واسط واسط ونهب موادها فجمع
خطاوبرس مقطعها جمعوا وخرج الى قتاله وكاتب ابن شكا الامراء الذين مع خطاوبرس
فاستألفهم ثم قاتلهم فانهزم عسكره فقتله واخذ ابن شكا على خطاوبرس فنهجه فبالوا اعضاءه
ظنوه باقيا فجمعوا ويعودون اليه وكل من وجع اخذ ابن شكا فقتله واسره

(ذكر عنة حوادث)

في هذه السنة خرج الكرج في جمع كثير واغاروا على بلدان حتى بلغوا كبة فقتلوا واسروا
وسبوا كثيرا ونهبوا ما لا يحصى وفيها توفي الحسن بن العباس بن رستم أبو عبد الله الهمداني

بيت تحت الملائك
يا ابن القراطيم والعواثك
والترائك والارائك
أنا ناك ان لم اكن
عبد العبد وابن حاتك
(وابعض أهل العصر فيه)
عبد البرية عبد المهرجان أني
أهلا بعبد أني عبد ايميه
العبد لا لأؤتيق إلى امد
وعبد نادانم الا لا ياقيه
لا زال سيدنا في ظل دولته
وظله دايما في واليه
محكماني رقاب الارض قدزته
يجني له ثمر الاقبال جانيه
أعشاره المجد والبشري
جلاسه
خواجه الدهر والدينا
جواله
وبني بنيسابور دار افتناس
أهل العصر في ذكربناها
ووصف ثمرها وسناها
فمن ذلك قول السيد ببح
الهمذاني
دار قسمت عراصها
تحكي الاباطيح والرصافه
بين المرواة والنبوة
والخلانة والضيافه
فيها المصاحف والمعاصف
والسواف والسلافة
لارزات يادار الكرام
مصفوة عن كل آفة
(وفيها الابي عبد الله القواص)
يادار سعد قد علمت شرفا تم
بيت شبيهة قبله لا اس

الرسني الشيخ الصالح وهو مشهور بروي عن أحمد بن حنبل وغيره وفيها في ربيع الآخر توفي
الشيخ عبد القادر بن أبي صالح أبو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده سنة تسعين وأربعمائة
وكان من الصلاح على حال وهو حنبلي المذهب ومدبرته ورباطه مشهوران ببغداد
(ثم دخلت سنة اثنتين وستين وخمسمائة)

(ذكر عود أسد الدين شيركوه إلى مصر)

قد ذكرنا سنة تسع وستين وخمسمائة ميسر أسد الدين شيركوه إلى مصر وما كان منه وقوفه
إلى الشام فلما وصل إلى الشام أقام على حاله في خدمة نور الدين إلى الآن وكان بعد عودهم منها
لا يزال يتحدث بها وبقيدها وكان عنده من الحرص على ذلك كثير فلما كان هذه السنة تجهز
وسار في ربيع الآخر في جيش قوى وسير معه نور الدين جماعة من الأمراء فبلغت عدتهم إلى
فارس وكان كارها لذلك ولكن لما رأى جد أسد الدين في المسير لم يمكنه إلا أن يسير معه جمعا
خوفا من حادث يتجدد عليهم فيضعف الاسلام فلما اجتمع معه عسكره سار إلى مصر على البر
وترك بلاد الفرنج على عينه فوصل الديار المصرية فقصدا طفق وعبر النيل عندها إلى الجانب
الغربي ونزل بالجيزة مقابل مصر وظهر في البلاد الغربية وحكم عليها وأقام فيها وخسب يوما
وكان شاورا لما بلغه مجي أسد الدين إليهم قد أرسل إلى الفرنج يستجدهم فاقوه على الصعب
والذلول طمعا في ما سلكها وخوفا أن يملكها أسد الدين فلا يبقى لهم في بلادهم مقام معه ومع نور
الدين فالرجاء بقودهم والخوف يسوقهم فلما وصلوا إلى مصر عبروا إلى الجانب الغربي وكان
أسد الدين وعساكره قد ساروا إلى الصعيد فبلغ سكانها يعرف بابا بين وسارت العساكر
المصرية والفرنج وراءه فادركوه في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة وكان أرسل
إلى المصريين والفرنج جو أسد الدين فعدوا إليه وأخبروه بكثرة عددهم وعددهم وجددهم في طلبه
فغزم على قتالهم إلا أنه خاف من اصحابه أن تضعف نفوسهم عن القتال في هذا المقام الخطر
الذي عظيم فيه اقرب من سلامتهم اقله عددهم وبعدهم عن اوطانهم وبلادهم وخطر الطريق
فاستشارهم فسلكهم أشاروا عليه بعبور النيل إلى الجانب الشرقي والعود إلى الشام وقالوا له ان
نحن انخرمنا وهو الذي يغلب على الظن قال ابن النجاشي وعن شمس وكل من في هذه الديار من
جندی وعامى وفلاح عدونا فقام امير من عماليك نور الدين يقال له ثمر الدين برغش صاحب
شقيب وكان شجاعا وقال من يخاف القتل والاسر فلا يجزى المملوك بل يكون في بيته مع
احس أنه والله ان عدنا إلى نور الدين من غير غلبة ولا بلاء نعدز نفسه لياخذن ما لنا من اقطاع
وجامكية ولبه وودن علينا بجميع ما أخذناه منذ خدمناه إلى يومنا هذا ويأول ناخذون اموال
المسلمين وتقررون عن عدوهم وتسلمون مثل مصر إلى الكفار والحق بيده فقال أسد الدين هذا
الرأى وبه اعمل وقال ابن اخيه صلاح الدين مثله وكثر الموافقون لهم واجتمعت الكلمة على
القتال فقام بكتابه حتى ادركه المصريون والفرنج وهو على تعبته وجعل الانتقال في القلب
يسكن بها ولأنه لم يمكنه ان يتركها فكان آخر قتيبها أهل البلاد وجعل صلاح الدين في القلب
وقال له ولئن معه ان المصير بين والفرنج يجمعون عليهم على القلب فلما منهم اني فيه فاذا ساروا
عليكم فلا تصدوهم القتال ولا تتركوا نفوسكم وان دفعوا قد ادمهم بين ايديهم فاذا عادوا عنكم

لورود رقداً ولكن شفهلية
 او بئذ مال او اداة كل
 (ومن اعيان نجوم الدولة
 أبو نصر) أحمد بن محمد بن
 عبد الصمد الشيرازي
 الكاتب ابن الكاتب
 والتقاب ابن المتقاب •
 والصرا بن الصهاب • والبلدا
 ابن الثماب • والتار التقي
 لا يخبرها الماء ذكاه •
 والسيف الذي لا يانف
 القرب مضاء • والسعد
 الذي يلي وتد السهام زكاه
 قطار د تلبد افادته •
 والمشتري مشتري سعادته •
 وثاقب التجم عبادته •
 وشارق الشمس خادم سقائه
 وروائه • خديم أبوه أبو
 ظاهر حسام الدولة • أما
 العباس ثا على ديوان
 أسرارده بارعلى الصناعة •
 صنعاني البراعة • مخلوقا
 لفصل القول • هر وقا
 يعين الطول • يناسل
 صاحب اسمعيل بن عباد
 فيضرق عليه قرطاس الادب
 ويساجده فيلاد الدولاي
 عقد الكرب • مصعب
 لا المعصي بضا فيه • ولا
 الموصل بيا فيه • ولا
 القارمي بذاته • ولا اليسعي
 يسعي بفض مساعيه •
 يحايلن أبحيم البشارة تتره
 ويناقب بغيري الجهر بغيره

فأرجعوا في أعقابهم واختاروه من ثبجعات عسكرهم بما يتوهم ويعرف ضيقهم في الحرب
 ووقفهم في المينة قبل تقاتل المقاتلتان فعل القرع ما ذكره ورجلوا على القلب فقاتلهم من به
 قتالا بيرا وانهم زوا بين أيديهم غير متفرقين ومعهم القرع فعمل حينئذ اسد الدين فيمن معه
 على من يختلف من الذين حملوا من المسلمين والقرع القادس والراجل فمزهم ووضع السيف
 فيهم فاختن واكثر القتل والاسر قبل عاد القرع من اثر المسلمين وأعسكرهم مهزوما والارض
 منهم قفرا فانهم زوا ايضا وكان هذا من أعجب ما يورخ ان التي فارس تمزم عساكر مصر وقرع
 الساحل

• (ذكر ملك اسد الدين الاسكندرية وعوده الى الشام) •

لما انهم زوا المصريين والقرع من اسد الدين بالباين سار الى نغرا الاسكندرية وبقي ما في القرى
 على طريقه من الاء والوصول الى الاسكندرية فسلمها بما عسده من اهلها اسلحوها اليه
 فاستناب بها صلاح الدين ابن اخيه وعاد الى الصعيد فلكه وبقي امواله وقام به حتى عام
 رمضان واما المصريون والقرع فانهم عادوا واجتمعوا على القاهرة واصطحو حال عساكرهم
 وجعلوا وساروا الى الاسكندرية فحصر واصلاح الدين بها واشتد الحصار وقتل الطعام على
 من بها ففسد اهلها على ذلك وسار اسد الدين من الصعيد اليهم وكان شاور قد اشد بعض من
 معه من التركان فوصل رمل القرع والمصريين يطلبون الصلح وبذلوا له خمسين ألف دينار
 سوى ما اخذ من البلاد فاجاب الى ذلك بشرط على القرع ان لا يقيموا بالبلاد ولا يملكوا منها
 قرية واحدة فاجابوا الى ذلك واصطحو وعادوا الى الشام وتلم المصريون الاسكندرية في
 نصف شوال ووصل شيركوه الى دمشق ثامن عشر ذي القعدة واما القرع فانهم استقروا بينهم
 وبين المصريين ان يكون لهم بالقاهرة ثمنه وتكون ابوابها ايديهم فاستمع نور الدين من
 انقاذ عسكر اليهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار هذا كله استقر مع شاور
 فان العاصم لم يكن معه حكم لانه قد جرح عليه وبجبه عن الامور كلها وعاد القرع الى بلادهم
 بالساحل الشامي وتركوا مصر جماعة من مشاهير فرسانهم وكان الكامل ثبجاع بن شاور قد
 ارسل الى نور الدين مع بعض الامراء ينهي محبته وولاءه ويساله الدخول في طاعته وضمن على
 نفسه انه يفعل هذا وبذل ما لا يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك وحمل اليه ما لا يجزى لاثبات الامر
 على ذلك الى ان قصد القرع مصر سنة اربع وستين وخمسة مائة فكان ما ذكره هناك ان شاء
 الله تعالى

• (ذكر ملك نور الدين صافينا وعريته) •

في هذه السنة جمع نور الدين العساكر فصار اليه اخوه قطب الدين من الموصل وغيره فاجتمعوا
 على حصن فدخل نور الدين بالعساكر بلاد القرع فاجتازوا على حصن الاكراد فاجازوا ونهبوا
 وقصدوا عرقة نازلوها وحاصروها وحاصروا حلبا واخذوها وتربوها ومارت عساكر المسلمين
 في بلادهم بمينا وشمالا تغربوا وفتروا البلاد وقصروا العربية وصافينا وعادوا الى حصن قصابوا
 بها رمضان ثم ساروا الى بانياس وقصدوا من حوئين وهو القرع ايضا من امنع حصونهم
 ومعاقلهم فانهم زوا القرع عنه واحرقوه فوصل نور الدين من القند فسلم سورهم جميعه واراد

(فما بلغني عنه قوله)

بحسام دولته وصاحب جيشه
 وجواب سدة أبي العباس
 واراد الله سعادة هذا
 الفاضل فهدها بهج أبيه
 وعداه موقف التشبيه
 فتماعوا الاشياء على طيب
 التربة والماء ليس غوا القامة
 والضخامة لكن غوا هلال
 الظلم وشبوب النار فوق
 العلم وصفاء النجر مرشوما
 على القدم * واختص
 بخدمة الامير الجليل أبي
 سعيد التوتاش خوارزمشاه
 انه هو تاج الحجاب * وفاطر
 عين الباب * فأعداه يمه
 حتى لبس الملك فضة ماضيا
 وغنى عن السواد وان كان
 عليه ياضا * وانتقل
 بانتقاله عن سعة الكفاية
 الى رتبة الوزارة * وعين
 حضيض الخدمة الى بفاع
 الشكره في الاماره فلم
 يشركه من أبناء جنسه في
 البلاغة اثنان * وساد حتى
 أعيان من عبد المادان مدان
 فما وقع الى من نسخ قلبه *
 وحركه من كتاب خاطب
 به بعض اخوانه لعل
 الدهقان * يظنني أوثر مع
 مساعدة الزمان * مباعده
 الاخوان * وارضى من
 صدر الوزارة * بقلب
 كالحجارة * فلم يزل يلبس المراتب

الدخول الى بيروت فوجد في العسكر خلف اوجب المتفرق فعاد قطب الدين الى الموصل
 واعطاه نور الدين مدينة الرقة على القارات وكانت له فاختها في طريقه وعاد الى الموصل
 * (ذكر قصد ابن شنكا لبصرة) *

في هذه السنة عاود ابن شنكا قصد البصرة ونهب بلادها وخر به من الجهة الشرقية وسار الى
 مطار انجرج اليه كشتكين صاحب البصرة وواقعه فاجتمع بشرف الدين ابي جعفر بن
 البلدي الناظر فيها ومعهما مقطعهما ارغش واتصلت الاخبار بان ابن شنكا واصل الى واسط
 تخاف الناس منه خوفا شديدا فلم يصل اليها

* (ذكر قصد شمله العراق) *

في هذه السنة وصل شمله صاحب خوزستان الى قلعة الماهكي من اعمال بغداد وارسل الى
 الخليفة المستجيب بالله يطلب شيئا من البلاد ويستط في الطاب فسير الخليفة اكثر عساكره
 اليه لينعوه وارسل اليه يوسف الدمشقي يلومه ويحذره عاقبة فعله فاعتذر بان ايلد كرو السلطان
 ارسل انشاء اقطاعه الملك الذي عنده وهو ولد ملك شاه البصرة وواسط وعرض التوقيع بذلك
 وقال انا اقطع بذلك فعاد الدمشقي بذلك فامر الخليفة بلفظه وانه من الخوارج وجعت
 العساكر وسيرت الى ارغش المسترشد وكان بالنعمانية هو وشرف الدين ابو جعفر ابن البلدي
 ناظر واسط مقابل شمله ثم ان شمله ارسل قليم ابن اخيه في طائفة من العسكر لقتال طائفة من
 الاكراد فركب ارغش في بعض العسكر الذي عنده وسار الى قليم فخار به فاسرق قليم وبعض اصحابه
 وسيرهم الى بغداد وبلغ شمله وطالب الصلح فلم تقع الاجابة اليه ثم ان ارغش سقط عن فرسه بعد
 الوقعة فمات وبقى شمله مقيما مقابل عسكر الخليفة فلما علم انه لا قدرة له عليهم رحل وعاد الى
 بلاده وكانت مدة سقره اربعة اشهر

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة عصى غازي ابن حسان المنجي على نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وكان
 نور الدين قد اقطاعه مدينة منبج فامتنع عليه فيها فسير اليه عسكر اخضروه واخذوها منه
 واقطعها نور الدين اخاه قطب الدين بن حسان وكان عادلا خيرا محسنا الى الرعية جليل
 السيرة فبقى فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة اثنتين وسبعين وخمسائة
 وفيها توفي نخر الذين ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر
 ولما اشد مرضه ارسل الى نور الدين محمود صاحب الشام يقول له يئنا حكمة في جهاد الكفار
 اريد ان ترعى باولدي ثم توفي ومالك بعده ولده محمد فقام نور الدين الشامي نصرة والذب عنه
 بحيث ان اخاه قطب الدين مودود صاحب الموصل اراد قصد بلاده فارسل اليه اخوه نور
 الدين يمنعه ويقول له ان قصده ان تعرضت الى بلاده منعتك قهرا فامتنع من قصده وفيها توفي
 أبو المعالى محمد بن الحسين بن جدور الكاتب ببغداد وكان على ديوان الزمام فقبض عليه فمات
 محبوبا وفيها توفي قباچ المسترشد ولد الامير بن زدن وهو من اكابر الامراء ببغداد

* (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسائة) *

* (ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين في البلاد) *

حلالا للعقود * قطعا
للاوصر والعهود كلالا
ما ازداد ارتفاعه الا زددت
للمدين اقصاءه ولا انا
على الايام ربه الا زددت
الى الاخوان قربه وغيرى
من بصلته الزمان ويبدله
السلطان * ويذم هذه
الاخوان * على ائني * ما
نسبت عهد الارتنايت
وقلعت اخية الوفاء دون
من آئيت * فليست ائني
هذه * ولا ارضي قطيعته
او حيزه * ائني وقد قسدت
يا ياديه الزهره واسترقى
بعماليه الغره فخارى
بديلا * ولا املك عنه
تحويلا * اعاذنى الله
فما بقيت من صدوده * ولا
سلبى طيب الانس به عنه
وجوده * وهذا القدر على
مبلغ القدرة دال * والميز
البارع متى قصد الانصاف
فى المدح والتعريض مجال *
فهؤلاء اعيان رعايا السلطان
فى الفضل الواسع * والادب
الجامع * وورائهم من
اعلام البراءة * واخذات
الصناعة * من يزحف
ذكرهم عن القرض
المقصود بهذا الكتاب ولم
استقر اسامى المذكورين
الا أنهم بالاضافة الى سائر
اعيان البلاد * افراد

فى هذه السنة قارق زين الدين على بن بكتكين النساب عن قطب الدين مودود بن زنى
صاحب الموصل خدمة صاحبه بالموصل وسار الى اربل وكان خوالها كفى الدولة واكثر البلاد
ييده منها اربل وفيه يته وأولاده وخزائمه ومنهم اشهر زور وجميع القلاع التى معها او جميع بلد
الهكلاية وقلاعه منه العمادية وغيرها وبلاد الجبديية وتكريت وسنجار وهران وقلعة
الموصل هو بها وكان قد اصابه طرش وعي ايضا فلما عزم على مفارقة الموصل الى يته باربل
لم يجمع ما كان يده من البلاد الى قطب الدين مودود وبقي معه اربل حسب وكان شجاعا
عائلا حسن السيرة سليم القلب ميعون التقية لم يترزم من حرب قط وكان كرميا كثير العطاء للبعث
وغيرهم مدحه الخيص يصير بقمه قنلا اراد ان يشد قال انا لا أعرف ما يقول ولكنى اعلم انه
يريد شيئا فامر به بضمه حانة دينار وقرص وشعلة بمجموع ذلك ألف دينار ولم يزل باربل الى ان
مات به يوم هذه السنة ولما قارق زين الدين قلعة الموصل سلما قطب الدين الى نجر الدين عبيد
المسيح وحكمه فى البلاد دفعه من القلعة وكانت خرابا لان زين الدين كان قليل الالتفات الى
العمارة وسار عبيد المسيح سيرة مدينة وصيانة عظيمة وهو خفى ابيض من عالىك فبنى انايك
عماد الدين

(ذكر الحرب بين البهلوان وصاحب مراغة)

فى هذه السنة ارسل آق سنقر الاحمد الى صاحب مراغة الى بغداد يسأل ان يعطى للملك الذى
هو عنده وهو ولد السلطان محمد شاه ويبدل له لا يما ارض العراق ولا يلب شيئا غير ذلك ويبدل
ما لا يحمله اذا اجب الى ما اتفق عليه فاجيب بتطبيع قلبه وبلغ الخبر الى ملك صاحب البلاد فقام
ذلك وجهه زعسكرا كنفه وجعل المقدم عليهم ابنه البهلوان وسيرهم الى آق سنقر فوقع بينهم
حرب اجلت عن هزيمة آق سنقر ونصحه مراغة ونازله البهلوان وحضره وضيق عليه ثم ترددت
الرسا بينهم فاصلحو واعاد البهلوان الى ابيه بمذات

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين ابا جعفر راجد بن محمد بن سعيد المعروف
بابن البلدى وكان ناظر اواسط ايان فى ولايته من كفاية عظيمة فاحضره الخليفة وابستوفيه
وكان عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤساء قد تصحكهم تصحكا عظيما فتقدم الخليفة الى ابن
البلدى بكف يده وايدى أهله واصحابه ففعل ذلك واكل بتاج الدين آخى استاذ الخياط وطايله
بحساب نهر الملك لانه كان يتزلا من ايام المقتدى وكذلك فعل بغيره فعمل بذلك والاحبة
وخافه استاذ الدار على نفسه فعمل مالا كثيرا وفى هذه السنة توفى عبيد الكرم بن محمد بن
منصور ابو سعيد بن ابي المنذر السمعاني المروزي الفقيه الشافعي وكان كثر من سماع
الحديث سافر في طلبه وسمع منه ما لم يسمع غيره ورجل الى ماوراء النهر وخراسان دفعت ودخل
الى بلاد الجبل واصفهان والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد دولة التبايف
المشهرية فما ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتب التنبؤ وغير ذلك احسن فيما شاء
وقد جمع مشيخته فزادت عدتهم على اربعة آلاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي
فقطعه فن جلة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ بغداد ويزهر به الى فوق ثم رعى فى قول حديث

فلان بما رواه الثوري وهذا يارد بعد ان الرجل سافر الى ما وراء النهر حقاً وسمع في عامة بلادهم من عامة شيوخه فاي حاجته الى هذا التدليس البارد وانما ذنبه عند ابن الجوزي انه سافعي وله اربعة بنين فان ابن الجوزي لم يبق على احد الا مكسري الخنابلة وفيه اتوفي فاجنى القضاة ابو البركات جعفر بن عبد الواحد التقي في جمادى الآخرة وفيه اتوفي يوسف الدمشقي مدرس النظامية بخوزستان وكان قد سار رسولا الى شمله وفيه اتوفي الشيخ ابو الحبيب الشهرزوري الصوفي القتيبي وكان من الصالحين المشهورين ودفن ببغداد

• (ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسمائة) •

• (ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر) •

في هذه السنة ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة جعبر اخذها من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت بيده ويداؤه من قبله من ايام السلطان ملكشاه وقد تقدم ذكر ذلك وهي من امنع القلاع واحصن امطلة على الفرات من الجانب الشرقي واما سبب ملكها فان صاحبها نزل منها يتصيد فاخذ بنو كلاب وجالوه الى نور الدين في رجب سنة ثلاث وستين فاعاقبه واحسن اليه ورغبه في الاطاع والمال انسلم اليه القلعة فلم يفعل فعدل الى الشدة والعنف وتمده فلم يفعل فسير اليه نور الدين عسكرا مقدمه الامير نجر الدين مسعود بن علي الزعفراني فحصرها مدة فلم يظفر منها بشئ فامدهم به عسكرا آخر ريدل على الجميع الامير محمد الدين ابا بكر الماروفي بابن الداية وهو رضيع نور الدين واكبر امرائه فحصرها ايضا فلم يزل فيها محاصرا فسلك مع صاحبها طريق اللين واسأله ان يأخذ من نور الدين العوض ولا يخاطر في حفظها بنفسه فقبل قوله وسلمها فاخذ عوضا عنها اسروج واعالها والملاحه التي بين بلد حلب وباب بزاغة وعشرين ألف دينار مجلبة وهذا اقطاع عظيم جدا الا انه لا حصن فيه وهذا آخر امر بني مالك بالقلعة ولكل امرأه ولكل ولايته ثمانية واغنى انه قبل لصاحبها انما أحب اليك واحسن مقاما اسروج والشام أم القلعة فقال هذا اكثر مالا واما العز فقارقتاه بالقلعة

• (ذكر ملك اسد الدين مصر وقتل شاور) •

في هذه السنة في ربيع الاول سار اسد الدين شيركوه بن شاذي الى ديار مصر فملكها ومعه العساكر النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن القرنج من البلاد المصرية وانهم جعلوا لهم في القاهرة شحنة وتسلموا ابوابها وجعلوا لهم فيها جماعة من شجعانهم واعيان فرسانهم وحكموا على المسلمين ان يخرجوا اوركبهم بالاذى العظيم فلما رأوا ذلك وان البلاد ليس فيها من يردهم ارجلوا الى ملك القرنج بالشام وهو مرى ولم يكن للقرنج مذخر بالشام مثله شجاعة ومكر ودهاء يستدعونه لملكها واعلموا خباياهم من موانع وهو قوا امره عليه فلم يجيبهم فاجتمع اليه فرسان القرنج وذوو الرأي منهم واشاروا عليه بقصدها وتلكها فقال لهم الراي عندي اثنا لانقصدها ولا طعمة لنا فيها واما الهاناق الينا تنقوى بها على نور الدين وان نحن قصدناها لملكها فان صاحبها وعساكره وعامة بلاده وفلاحها الاسلاميون والينا يقاتلوننا دونهم او يحملهم انلوف منا على تسليمها الى نور الدين ولئن صار له في امثل اسد الدين فهو هلاك القرنج واجلاؤهم من أرض الشام فلم يقبلوا قوله وقالوا له انها لا مانع فيها ولا حامي والى ان يتجهز

في ارتفاع المراتب
واتساع الخطوط والغائب
واضطراب الصيت في الافاق
وصوغ الايادي قلائد
الاعناق (وسعود) الى
ذكر السلطان عين الدولة
وأمين الملة ورفأه التي
رضيتها حدود النطبات وان

سخطها نفوس العدا
فغنى كل وقعة الى وقعها
ويومها • ونالحق شرح
حاله ايقومها الى ان توفي
الكلام حقه من الاشباع
في ذكر الحزوب التي جرت
بين السلطان عين الدولة
وأمين الملة وبين ايلك الخان
والله المستعان •

• (ذكر غزوة بهاطية) •

لما فرغ السلطان عين الدولة
وأمين الملة من أمر مجستان
وسكن له نابضها وانجاب
عنه عارضها ارتاح لغزوة

بهاطية فجرا لخافل مسوومين

بشعار الهداة التقاه •

وريات الحماة الكجاء حتى

عبس يحون من وراء الملتان

الى مدينة بهاطية فالتقاها

ذات سور • تزل عن

موازاتها اجضة النور •

قد احاط بها اخذق كالبحر

الحيط في القور البعيد

والعرض البسيط وهي

مشجونة بمل الوهم من

عدة وعديد • ومعمول من

حديد و كل قبل كسطنطين
 يريد • وعظمتهم يومئذ
 المعروف يصيرها فاستحقته
 العزة والقروء بمساحرة
 يده للبروز من وراء السور
 مهولا باعداد رجاله •
 واختاض انباله • ومتطاولا
 يباع الاقتدار في قتاله •
 وحضا السلطان عليه نار
 الحرب ثلاثة أيام بلياليها
 يرمي بالصواعق • من ظليها
 السيوف البوارق •
 ويثقله بالشهب والخواص •
 من شبا الرماح الشوارع •
 وواصلها عليهم صبيحة
 الرابع • بضرب بطير
 الحواجب عن العيون •
 ويزيل القبائل عن الشؤن
 ورشق يد الاجساد مناخل
 بل مناخر • قد انقهرت
 عروقها • وأعت على السكر
 بنوقها • سقى اذا توجت
 الشمس هام النهار • أحاب
 بالشد على الكفار القبار •
 فتجاوبت ثم التكمير
 استقر الانصر الله • وتبجرا
 لصادق وعد الله • وجل
 أولياء الله • على ذوى
 الاقرب والشرك • حلة
 كشفت صفوفهم • وارغمت
 بالنبل أنوفهم • واقبل
 السلطان كالقفل العتيق
 يضرب بالدين • ويقعد
 الدواعي تهقين • ويسقي

عسكر نور الدين وبسير اليها تكون نحن قد ملكناها وقرعنا من امرها وحينئذ تنق نور الدين
 منا السلامة فصار معهم على كره وشروعوا بفتح زوت ويظهرون انهم يريدون قد مدية • صرا
 فلما سمع نور الدين شرع ايضا يجمع عساكرهم بالقدم عليه ويحدا قريش في السير الى
 مصر فقدموها ونازلوا مدينة بلبيس وملكوها قراستهم صقرونها وهاو قتلوا فيها واسروا
 وكان جماعة من اعيان المصريين قد كاتبوا القرش ووعدوهم النصر • عداوة منهم لساوور منهم
 ابن الخياط وابن قزحله فتقوى جنان القرش وساروا من بلبيس الى مصر فقتلوا على القاهرة
 عاشر صفر • وصروها تخاف الناس منهم ان يقتلوا بهم كما فعلوا باهل بلبيس فحلمهم الخوف
 منهم على الامتناع فقتلوا البلد وقاتلوا دونه وبذلوا جرحهم في • فظف قلاو ان القرش استنوا
 السيرة في بلبيس ملكوا مصر والقاهرة ولكن الله تعالى • من لهم ذلك اى ما ناله اولى قضى الله
 امرا كان مقعولا وامر شاوور باحراق مدينة مصر تاراع مصر وامر اهلها بالانتقال منها الى
 القاهرة وان يهب البلد فانتقلوا وقوا على الطرق ونهبت المدينة واقتلوا اهلها وذهبت اموالهم
 ونفسهم قبل نزول القرش عليهم يوم خروا ان يملكوا القرش فبقيت النار تحرقها اربعة
 وخمسين يوما وارسل الخليفة العاضد الى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين من دفع
 القرش وارسل في المكتبة شعوو النسا وقال هذه شعور نساق من قصري يستغيث بك
 لتنفذ من القرش قشرى في تسيير الجيوش واما القرش فانهما اشتدوا في حصار القاهرة
 وضيقوا على اهلها وشارروا الموتى للامر والعساكر والمقتال فضاقت به الامور وضعف عن
 ردهم فاختلد الى اعمال الحيلة فارسل الى ملك القرش يدكره مودته ومحبتة قديما وان هواه
 معه تلخقه من نور الدين والعاضد وانما المسلمون لا يوافقونه على التسليم اليه وبشير بالصلح
 واخذ مال ثلاثين • البلاء نور الدين فاجابه الى ذلك على ان يعطوه ألف الف دينار مصرية
 يجعل البعض ويهل البعض فاستقرت القاعدة على ذلك وراى القرش ان البلاد قد امتنعت
 عليه ورجعوا اليه نور الدين فاجابوا كارهين وقالوا انما لا نقتوى به ونعاود البلاد
 بقوة لا تبالى معها بنور الدين ومكروا ومكراهه والله خبر الما كرين فجهل لهم شاوور مائة الف
 دينار وسألهم الرحيل عنه ليجمع اهل المال فرحلوا قريبا وجعل شاوور يجمع اهل المال من
 اهل القاهرة ومصر فلم يقص له الا قدر لا يبلغ خمسة آلاف دينار وسببه ان اهل مصر كانوا
 قد استقرت دورهم وماتوا مسلم نهب وهم لا يقدرون على الاقوات فضلا عن الاقساط واما اهل
 القاهرة فالأغلب على اهلها الجند وغلانهم فلهذا تعذرت عليهم الاموال وهم في خلال هذا
 يرسلون نور الدين بما التماس فيه وبذلوا له ثلث بلاد مصر وان يكون اسد الدين مقيما عندهم
 في عسكروا قطعاهم من البلاد المصرية ايضا تاراجا عن الثلث الذى لهم وكان نور الدين لما وصله
 كتب العاضد يحلب ارسل الى اسد الدين يستدعيه اليه فخرج القاصد في طلبه فلقبه على باب
 حلب وقد قدمها من حصص وكانت اقطاعه وكان سبب رصوده ان كتب المصريين وملكته ايضا
 في المعنى فصار ايضا الى نور الدين واجتمع به وجب نور الدين من حضوره في الحال وسره ذلك
 وتقال به وامر بالتجهيز الى مصر واعطاه مائتي ألف دينار سوى الثياب والدواب والاسلحة وغير
 ذلك وحكمه في العسكروا الخزائن واختار من العسكروا التي فارس واخذ المال وجمع ستة آلاف

فارس وسار هو ونور الدين الى باب دمشق فوصلها - لح مصفر ورجل الى رأس الماء وأعطى نور
 الدين كل فارس عن مع أسد الدين عشرين ديناراً معونة غير محسوبة من جاكيتته واطاف
 الى أسد الدين جماعة أخرى من الامراء منهم - بمالوك عز الدين جرديك وخرس الدين قنج وشرف
 الدين برغش وعين الدولة الباروقي وقطب الدين بنال بن حسان المنجي وصلاح الدين يوسف
 ابن ايوب اخي شيركوه على كره منه وعسى ان تسكره واشياؤه وخير لكم وعسى ان تحبوا اشياؤه
 وهو خير لكم احب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب يته وكره صلاح الدين المسير وفيه
 سعادته ومملكته وسير بذلك عند موت شيركوه ان شاء الله تعالى وسار أسد الدين شيركوه من رأس
 الماء مجداً متصفاً ربيع الاول فلما قارب مصر رحل القرنج الى بلادهم بخفي حنين خائبين
 مما املوا ومع نور الدين بعدوهم ففسره ذلك وامر بضرب البشار في البلاد وبث رسوله في الآفاق
 مبشرين بذلك فانه كان فتحاً جديداً مصر وحفظاً للبلاد الشام وغيرها فاما أسد الدين فانه وصل
 الى القاهرة سابع جمادى الآخرة ودخل اليها واجتمع بالعاظم والوزير عليه وعاد الى
 خيامه بالخلعة العاضدية وفرح به أهل مصر واجريت عليه وعلى عسكره الجرايات الكثيرة
 والاقامات الوافرة ولم يمكن شاور المنع عن ذلك لانه رأى العساكر كثيرة مع شيركوه وهوى
 العاضد معهم فلم يجاسر على اظهار ما في نفسه وشرع بما طل أسد الدين في تقرير ما كان بذل
 لنور الدين من المال واقطاع الجند واقرا ذلك البلاد لنور الدين وهو يركب كل يوم الى أسد
 الدين ويسير معه ويعدو ويمنيه وما بعدهم الشيطان الاغروا ثم انه عزم على ان يعمل دعوة
 يدعو اليها أسد الدين والامراء الذين معه ويقبض عليهم ويستخدم من معهم من الجند فيمنع
 بهم البلاد من القرنج فقام ابنه الكامل وقال له والله لئن عازمت على هذا الامر لا عزف شيركوه
 فقال له ابو لهو والله لئن لم تفعل هذا انقطن جميعاً فقال صدقت ولئن تقتل ونحن مسلمون والبلاد
 اسلامية خير من أن تقتل وقدم ملكها القرنج فانه ليس بينك وبين عود القرنج الا ان يسمعوا
 بالقبض على شيركوه وحيداً يندلومشى العاضد الى نور الدين لم ير مل معه فارساً واحداً وما يكون
 البلاد فتلك ما كان عزم عليه ولما رأى العسكر النورى مطل شاور خافوا شراً فاتفق صلاح
 الدين يوسف بن ايوب وعز الدين جرديك وغيرهم على قتل شاور فنهضهم أسد الدين فسكرنوا وهم
 على ذلك العزم من قتله فاتفق ان شاور قصد عسكر أسد الدين على عادته فلم يجده في الخيام كان
 قد مضى يزور قبر الشافعي رضي الله تعالى عنه فلقبه صلاح الدين يوسف وجرديك في جمع من
 العسكر وخدمه واعلوه بان شيركوه في زيارة قبر الامام الشافعي فقال غصى اليه فساروا جميعاً
 فسيارهم صلاح الدين وجرديك والقوه الى الارض عن فرسه فهرب اصحابه عنه فاخذ اسير فلم
 يمكنهم قتله بغير امر أسد الدين فتموا كواحدة فظله وسيروا اعلوا أسد الدين فحضر ولم يمكنه الا اتمام
 ما عملوه وجمع الخليفة العاضد صاحب مصر الخليل فارس الى أسد الدين يطلب منه رأس شاور
 وتابع الرسل بذلك فقتل وارسل رأسه الى العاضد في السابع عشر من ربيع الآخر ودخل
 أسد الدين القاهرة فرأى من اجتماع الخلق ما خانهم على نفسه فقال لهم امير المؤمنين يعني
 العاضد يا منكم يهتب دار شاور فمقرق الناس عنه اليها فتهبوا وقصدوا قصر العاضد فخلع
 عليه خلع الوزارة ولقب الملك المنصور امير الجيوش وسار بالخلع الى دار الوزارة وهي التي كان

خلعها المكفر من كؤس
 الحين * وملاك عليهم في تلك
 الشدة الواحدة عد من
 القبيلة التي كان يعتدها
 الكافر حصوناً لقلبه *
 وبعدها سكنوا لقلبه *
 وتماوج القريقان في غمار
 تلك الحلة بين نقف ينثر
 أدمغة الهام * وطعن
 ينزف حشاشة الاجسام *
 وأعلى الله راية السلطان *
 بل راية الدين والايان *
 وأهب ربح النصر راء *
 وأعاد شدة العيش راء *
 فولى المنبر كون نحو
 المدينة اعتسار اسورها *
 وانحصاراً في دورها *
 فأجملهم الطالب عن الاحتياط
 وملاك عليهم مداخل الحصار
 وتعاون افناء العسكر على
 سدم خنادقه * وهدم وثائقه
 تضافروا على تفسيح مضائقه
 وتفتيح مغالقه * وقد كان
 بجهر احين غلت مراحل
 الحرب * واختات مناجل
 الطعر والضرب * احس
 بالهون والعطب * وشام
 برق الويل والحرب * فاندس
 في عصافيه من رجاله رجاله
 للاحتجاز ببعض الغياض
 والاستناد الى شعب بعض
 تلك الجبال فسرب السلطان
 كوكبة من خواصه في

١٠ اساطير
 ١١ الرقاق ١٢ فلان رأى صبحه
 ١٣ ماذن عبد الله خضري
 ١٤ خضره ١٥ فتهلك به حجاب
 ١٦ صدره ١٧ وانتقل الى نار الله
 ١٨ الموقد ١٩ النى تطلع على
 ٢٠ الاقدار ٢١ جزا لمن كان
 ٢٢ كفر وتولى ٢٣ ويحذر الاولى
 ٢٤ ولا صام ولا صلى ٢٥ ولا سجد
 ٢٦ وبه الا على ٢٧ ثم واقبل
 ٢٨ عسكري السلطان فقتلوا
 ٢٩ الجلاء ٣٠ المقاتلة ٣١ وغنوا
 ٣٢ الاموال المأصلة ٣٣ وخص
 ٣٤ السلطان مائة وعشرون
 ٣٥ رأس من القيلة ٣٦ بمباضاها
 ٣٧ من ذخائر الاموال والاسلحة
 ٣٨ ملكا عز على غيره مثاله ٣٩
 ٤٠ ومنه كانتا تامل على حلقه
 ٤١ ماله ٤٢ وقام به طيبة
 ٤٣ الى ان طهرها من الخبث
 ٤٤ أولئك الارباب ٤٥ وادناس
 ٤٦ أولئك الانكاس ٤٧ ونصب
 ٤٨ بهامن به ٤٩ حلة الدين ست
 ٥٠ الاسلام ثم كالى غزوة مو نور
 ٥١ الهلا ٥٢ منصور الواء
 ٥٣ على الراى سائر الجدد على
 ٥٤ خط الامتواء ٥٥ الا انه
 ٥٦ واقف منصرفه هو اى
 ٥٧ امطار وطراوى انهاره
 ٥٨ وفوارع جباله وقوارع
 ٥٩ انهاره واقتال ٦٠ فاستغرق
 ٦١ الفرق بل انقاده ٦٢ ومثل

فتح اشاور قلم زعيم اما بقعد عليه واستقر في الامر وغلب عليه ولم يبق له مانع ولا منازع
 واستعمل على الاعمال من يتق اليمن اجمعاه واقطع البلاد لعلها كره واما الكامل بن شاوهر
 فانه لما قتل ابو دحل القصر هو واخوته معتصمين به فكان آخر العهد بهم فكان شيركوه
 يتأسف عليه كيف عدم لاته باقده ما كان منه مع ابيه في منع من قتل شيركوه وكان يقول
 وددت انته بنى لاحسن اليه جزا لمنعه

(ذ كرو فاذ اسد الدين شيركوه)

لما ثبت قدم اسد الدين وظن انه لم يبق لمنازع اتاه ابيه حتى اذا فرحوا بما آووا الى اخذتاهم
 بغتة فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسة
 وكانت ولايته شهرين وخمسة ايام واما ابتداء امره وسبب اتصاله بنور الدين فانه كان هر
 واخوه نجم الدين ايوب ابنا شاذى من بلد دوين من اذربيجان واصلها من الاكراد الزوادية
 وهذا القبيل هم اشرف الاكراد فاعلموا العراقي وخدموا مجاهد الدين بهروز بنجمنه بقيد افراى
 من لجم الدين عقلا وافراده حسن سيرة وكان اكبر من شيركوه فجعله مستحقا للقلعة فكبرت
 وهي لفارس الى اومعه اخوه شيركوه فلما انهم زعم ان اباك الشهيد زنكي بن آق سقر بالعراق من
 قراجا الساقى على ما ذكرناه من وعشرين وخمسة مائة وصل منهم زما الى تكريت فخدمه نجم
 الدين واقام له السفن فعبور دجلة هناك رتبته اعما به فاحسن ايوب مهمتهم وسيرهم ثم ان شيركوه
 قتل انسا تا تكريت ملاحة جرت بينهم فافترجها فخرجها من رزن القلعة فسار الى الشهيد
 زنكي فاحسن اليها وعرف اهلها خدمته ما واقطعهما اقطاعا حسنا فلما ملك قلعة بعلبك جعل
 ايوب مستحقا لطلبها فلما قتل الشهيد صهر صكر دمشق بعلبك وهو بها اتفاق عليه الامر
 وكان سيف الدين غازى بن زنكي مستغولا عنه باصلاح البلاد فاضطر الى تسليمها اليهم فسلم
 على اقطاع ذكره فاجيب الى ذلك وصار من اكبر الامراء دمشق واتصل اخوه اسد الدين
 شيركوه بنور الدين محمود بعد قتل زنكي وكان يخدمه في ايام والده فقربه وقدمه ورأى من
 شجاعة بهز غير غيره انزاده حتى صار له حصن والرحبة وغيرهما وجهه لا مقدم عسكريا
 اراد نور الدين ملك دمشق امره فراسل اخاه ايوب وهو بها وطلب منه المساعدة على قتله
 فاجاب الى ذلك على ما اراد منه على اقطاع ذكره ولاخيه وقرى تملكها فاعطاها ما ملا
 وفتح دمشق على ما ذكرناه وفى له ما وصار اعظم امراء دولته فلما اراد ان يرسل العيا
 الى مصر ليراه هذا الامر العظيم والمقام الخطر غير فارس له ففعل ما ذكرناه والا واما اخوه
 (ذ كره لك صلاح الدين مصر)

لما توفي اسد الدين شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف ابن اخيه ايوب بن شاذى قد سار معه
 كرهته للمسير حتى لى عنه بعض اصدا فاتفقوا من كان قريبا اليه فاصابه قال لما اردت كتم
 العاضد على نور الدين يستغيث به من الفرنج ويطلب ارسال العسا كرا حضري وواعبى الجا
 وقال تعفى الى عن اسد الدين بضمص مع رسولى اليه ليحضر ويحييه انت على الاسراع فاجبة
 الامر التأخير ففعلت وخرجنا من حلب فكا على ميل من حلب حتى لقينا ما قاديانى ما
 المعنى فامر نور الدين بالسير فلما قال له نور الدين ذلك التفت عى الى وقال لى بحج زنايسة

فقدت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها لانه قد قاسمت بالاستكندرية وغيرها ما لا انساها ابدا
فقال لنور الدين لا بد من مسير معي فتأخر به قاسم في نور الدين وانا استقبل وانقضى المجلس
وتجهز اسد الدين ولم يبق غير المسير قال لي نور الدين لا بد من مسيرك مع حاكم فشقكوت اليه
الضائقة وعدم البركة فاعطاني ما تجهزت به فكاننا اساق الى الموت فسيرت معه وملاكها ثم
توفي فلكني الله تعالى ما لا كنت اطمع في بعضه واما كيفية ولايته فان جماعته من الامراء
النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة العاضدية بعده منهم
عين الدولة الياروقي وقطب الدين بنال وسيف الدين المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود
الحارثي وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هؤلاء يخطبها وقد جمع اصحابه ليعال عليها
فارسل العاضد الى صلاح الدين احضره عنده وخلع عليه وولاه الوزارة بعده وكان الذي جاله
على ذلك ان اصحابه قالوا له ليس في الجماعة اضعف ولا اصغر سننا من يوسف والرأي أن يولي فانه
لا يخرج من تحت حكمنا ثم نضع على العساكر من يستقيمهم الينا فيصير عندنا من الجنود من
منعهم البلاد ثم نأخذ يوسف ونخرجه فلما خلع عليه لقب الملك الناصر ولم يطع احد من
اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه عيسى الهكاري معه
فسمي مع المشطوب حتى اماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع عين الدولة والحارثي
وغيرهما ثم قصد الحارثي وقال هذا صلاح الدين هو ابن اخك وعزه ومهلكك وقد استقام له
الامر فلا تنكح اول من يسعى في اخراجه عنه ولا يصل اليك فقال اليه ايضا ثم فعل مثل هذا
بالناقين وكاهنهم لطاع غير عين الدولة الياروقي فانه قال أنا لا أخدم يوسف وعاد الى نور الدين
بالشام ومعه غيره من الامراء وثبت قدم صلاح الدين ومع هذا فهو نائب عن نور الدين وكان
نور الدين يكتب اليه بالامير الاسقفسلار ويكتب علامته على رأس السكتاب تعظيما عن ان يكتب
اسمه ويكان لا يقرده بكتاب بل يكتب الامير الاسقفسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار
المصرية يفعلون كذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل للاموال قالوا اليه واجبه
وضعف امر الامراء ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته واجله
لدار سلم اليه وشروط عليهم طاعته والقيام بامره ومنع عنه وكاهنهم فعل ذلك واخذوا مقاطعات
الامراء المصريين فاعطاهم اهل الدولة والامراء الذين معه وزادهم فازدوا له حيا واطاعة قد
اعتبرت التواريخ في رأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية التي يمكن ضبطها ورأيت كثيرا من
يتدري الملك بقتل الدولة عن صلبه الى بعض اهل وقاره منه ثم اول الاسلام مع اهل بيته بن ابي
سفيان اول من ملك من اهل بيته فتنقل الملك من اهل بيته الى بني مروان من بني عمه ثم من بعده
السفاح اول من ملك من بني العباس انتقل الملك من اهل بيته الى اخيه المنصور ثم السامانية
اول من استبد منهم نصر بن احمد فانتقل الملك عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقبه ثم يعقوب
الصفار وهو اول من ملك من اهل بيته فانتقل الملك الى اخيه مجروح واعقبه ثم عماد الدولة
ابن بويه اول من ملك من اهل بيته فانتقل الملك عنه الى اخويه ركن الدولة وعز الدولة ثم خلص في
غلب ركن الدولة وعز الدولة ثم خلص في اعقاب ركن الدولة ثم الدولة السلجوقية اول من ملك
امهم طغرل بك انتقل الملك الى اولاد اخيه داود ثم هذا شيركوه كذا كرنا ما انتقل الملك الى اعقاب

التغري بجله من رجاله
ووقاه الله تعالى آفة تلك
المسافة وبها لك تلك
المسالك وهو يتولى
الصالحين وقد كان ابو الفتح
علي بن محمد البستي يشكر
حركات السلطان في نفسه
في تلك المقاصد برأى
يستلمه من عطارده وحقا
لقد كان يقول ما تشهد
به العقول واسكن اذا
جاء بهرام والسيف
الحسام والبطش والاقلام
فقد سقط الكلام
وبطأت الصحائف والاقلام
وانشد ابو الفتح البستي
في هذا الباب لنفسه قوله
الا بابلغ السلطان عني
نصيحة
يشبهها ودور أي محمد
تجاوزت اوج الشمس
بجزا ورفعة
وذلت قسرا كل من قد
تلكوا
فاحركات متعبات تدبها
تأث فأوج الشمس لا يتحرك
وهذه مسئلة تتنازعها
الاوائل فمنهم من يجعل
لا ورج الشمس حركه
كسائر حركات الاوجات
فاما الحقون فقد انكروا
ببراهين هندسية واشكال
برهانية

خير (ذكر غزو الملتان) في
 قد كان بلغ السلطان بين
 الدولة وامين الله سال
 والى الملتان ابي القترح سر
 حيث فعلته ودخل دخلته
 وحضر اعاده وفتح
 الحامه ودعاه الى مثل
 رايه اهل بلاده فأت
 الدين من مقاربه على طاعة
 شره وشناعة امره
 واختار الله تعالى الخائر
 في قصده لاستنابته
 وتقديم حكم الله تعالى
 في الايقاع وامر بضم
 الاطراف وكفت الذبول
 وجع الخيل الى الخبول
 وضوى اليه من مطوعة
 المسلمين من ختم الله لهم
 بصالح العمل واكرمهم
 يا حدى الحسين في الازل
 ونارهم نحو الملتان عند
 موج الربيع يسير
 الانواء وسبح الانهار
 بقضول الانداء واستناع
 سيجون واخواتها على
 ركبها واستمعاب
 متونها على اصحابها
 فطلب السلطان الى انبال
 عظيم الهند ان يطرق له في
 ملكته الى مقصده ففتح
 وغرده واخذته العزة
 باليوم نالي رثدده ورأى
 السلطان غيرة الراي في

اخي اليوب ثم ان صلاح الدين لما انت المولى وعظمه او صار كانه اول لها نقل الملك الى اعتقابه
 اخيه العادل ولي يقي يد اعتقابه غير حلب وهذه اعظم الدول الاممية ولولا خوف التواطيل
 لذكرنا اكثر من هذا والذي اظنه السبب في ذلك ان الذي يكون اول دولة يكثر ويشيد الملك
 وتلوب من كان فيه متعلقة به فلما ذا بصره الله اعتقابه ومن يفعل ذلك من اجلهم عقوبة
 (ذكر وقعة السودان بمصر)
 في هذه السنة في اوائل ذي القعدة قتل مؤمن الخلافة وهو خصي كان يقصر العاضد اليه
 الحكم فيه والتقدم على جميع من يحويه فاتفق هو وجماعة من المصريين على مكتبة الفرج
 واستدعاهم الى البلاد والتقوى بهم على صلاح الدين ومن معه وسيروا الكتاب مع انسان
 يشقون اليه واقاموا ينتظرون جوابه وساد ذلك القاصد الى البئر ايضا فلقبه انسان تركاني
 نراى معه نعلين جديدين فاخذهما منه وقال في نفسه لو كانا معا يلبه هذا الرجل لكافا
 خلقين فانه رث الهمة وارتاب به وبهم ما فاق به صلاح الدين فقتلهما فقرأى الكتاب فيهما
 فقرأه وسكت عليه وكان مدة صوم مؤمن الخلافة ان يصير الفرج الى الديار المصرية فاذا
 وصلوا اليه اخرج صلاح الدين في العساكر الى قتالهم فيشور مؤمن الخلافة عن معه من
 المصريين على مقتاهم فيقتلونهم ثم يخرجون باجمعهم يتبعون صلاح الدين فيأتونه من وراء
 ظهره والفرج من بين يديه فلا يلقى لهم باقية فلما قرأ الكتاب سال عن كاتبه فقبيل رجل
 يهودى فاحضر قاهر بضره وتقريره فابتدأ وألم واخبره الخبر واخفى صلاح الدين الحال وان
 مؤمن الخلافة استشر فلزم القصر ولم يخرج منه خوفا واذا خرج لم يبعده من صلاح الدين
 وصلاح الدين لا يظهر له شي من الطلب لئلا يذكر ذلك فلما طال الامر خرج من القصر الى قرية
 تعرف بالخرقانية لتتزه لما علم به صلاح الدين اودل اليه جماعة فاحضره وقتلوه واتوا برأسه
 وعزل جميع الخدم الذين يتولون امر قصر الخلافة واستعمل على الجميع بهاء الدين قراقوش
 وهو خصي ايض وكان لا يجري في القصر صغير ولا كبير الا بامر فغضب السودان لقتل
 مؤمن الخلافة للجنسية ولانه كان يتعصب لهم لحشد واربعة واقرادت عنتهم على تخمين القبا
 وقصدوا حرب الاجناد الصلاحية فاجتمع العسكر ايضا وقاتلوه بين القصرين وكثرا القتل في
 القرية فبقي قاصد صلاح الدين الى محلتهم المعروفة بالمنصورة فاحرقها على اموالهم واولادهم
 فلما اتاهم الخبر بذلك ولوا منهم زمين فركبهم السيف واخذت عليهم اقواء السكك فلبوا الا امان
 بعد ان كثر فيهم القتل فاجيبوا الى ذلك فاحر جوام من مصر الى الجيزة فعبير اليهم شمس الدولة
 اخو صلاح الدين الاكبر في طائفة من العسكر فابادهم بالسيف ولم يبق منهم الا القليل
 الشريد وكفى الله تعالى شرهم والله اعلم
 (ذكر ملكة شمله فارس واخراجها عنها)
 في هذه السنة ملك شمله صاحب خوزستان بلاد فارس واخرج عنها وسبب ذلك ان زنكي بن
 دكلا صاحب اساء السيرة مع عسكره فارسلوا الى شمله بخوزستان وحسنوا له قصد فارس فجمع
 عساكره وتجهز وسار اليها فخرج اليه زنكي بن دكلا ووقت بينهم حرب شامر فيها ايجاب
 زنكي عليه فانهزم في شريعة من عسكره ولجأ بنفسه وقصد الاكراد الشوانكار والعبا اليهم

فاجارها جميعا واحسن ضيافته ونزل شعله بيلاذقارس فملكها فاساء السيرة الى اهلها وتنب ابن
اخيه ابن شنكا البلاد فقيرت بوطن اهلها عليه واجتمع الى زنكي بعض العسكر الذين
خاضوا عليه لما رآمن سوء سيرة شعله واستعاد زنكي بلاده ورجع الى ملكه وعاد شعله الى
بلاد خوزستان

(ذكر ملك ايلد كزاري)

في هذه السنة ملك ايلد كزاري مدينة الري والبلاد التي كانت يداينها ونسب ذلك ان ايلد كز كان
قد استقر الامر بينه وبين اينايج على مال يؤديه الى ايلد كز فغنه سنتين فارسل ايلد كز يطلب المال
فاحتذر بكثرة علمائه وحاشيته فجهز ايلد كز وقصد الري فالتقاء اينايج وحاربه حرا عظيما فانهزم
اينايج ومضى منهمز ما فتح من بقعة طبرك فحصره ايلد كز فيها وراسل سرا جاعة من عمال ملكه
فاطمه بهم في الاقطاعات والاموال والاحسان العظيم ليقتلوا اينايج فقتلوه وكانوا جاعة
كثيرة وسلموا البلاد الى ايلد كز فرتب فيه عمر بن علي باغ وعاد الى همدان ولم يف للعلماء
الذين قتلوا اينايج وسلموا البلاد اليه بما وعدهم وقال مثل هؤلاء ينبغي ان لا يستخفوا وأبعدهم
غنه قنة رقواني البلاد فساد بعضهم وهو الذي تولى قتله الى خوار زمشاه فصلبه خوار زمشاه
نكالا بما فعل بصاحبه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة رؤي في دار الخليفة رجل غريب في الطريق التي يركب فيه وفي يده سكين صغيرة
وفي يده الاخرى سكين كبيرة فاخذ ومقرره فقال انامن حالب فبس وعوقب البواب ولم يعلم
من أين دخل وفيها قبض ابن البليدي وزير الخليفة على الحسين بن محمد المعروف بابن السبيعي
وعلى اخيه الاصغر وكانا بنى عمة عضد الدين استاذ الدار وكان الاصفهاني البهارستان
فقطعت يده ورجله قبل كان عنده صنج يقبض بها ويحمل الى الديوان بالصنج الصحيحة وقيل
غير ذلك وجعل الى البهارستان فأتته وكان شاعر افني شعره وهو محبوب من هذه الايات

سلام على اهلتي وصحبي وجملاسي * ومن في فؤادي ذكرهم راسب رامي
اعالج فيكم كل هم ولا أرى * لدا همومي غير رؤيتكم آسي
لقد ابدت الايام لي كل شدة * تشيب لها الاكاد فضلا عن الراس
فما اينة عبد الله صبرا على الذي * لقيت فهذا الحكم من مالك الناس
فلو ابصرت عينا لذلي بكيت لي * بدمع سوي بالمدمع رجاس
اقول لقائي والهموم تنوشه * وقد حدثته النفس بالضر والياس
فلو هم طيف من خيالي يزوركهم * لما نعه دون الغالي حواسي
وما اخذري الاعلى النفس لاعلى * سواها الا في حلف فقر واقلاس

وفيها توفي المعمر بن عبد الواحد بن رجار ابو احمد الاصفهاني الحافظ يروي عن اصحاب ابي نعيم
وكان موته بالبادية ذاهبا الى الحج في ذي القعدة وفي رجب منها توفي الشيخ ابو محمد القارقي
المتكلم على الناس وكان احدا الزهاد له كرامات كثيرة وكان يتكلم على الخطر وكلامه مجموع
مشهور وفيها مات جماعة من الرقاص من ندماء دار الخلافة وفي شوال منها توفي القاضي ابو

دهسة ذلك الخطب ان
يبدأ به * على عزه جانيه *
قيذل صليقه * ويبيع
غريقه * ويعزق لقه واقيقه
جامعا بين غزوتين *
وقاطعا بين الجنين *
فبسط عليه ايدي القتل
والايشاق * والنهب
والارهاق * والهدم
والاحراق * يلجئه من
مضيق الى مضيق * ويتقيه
من طريق الى طريق *
طاويا عليه بلاده طي الخبار
بمضرموت برودا الى ان
ضجرت القنات من هنك
حلق الدروع * وسكرت
الظلمات رشفت عاق الاحشاء
والضلوع * وركب اثره
في اغوار دياره * واعماق
رباعه * يتجسس دماث
السهول وقضض الاماعز *
ويقرى عليه وسوش الحق
بين ضيق المداخل ورحب
المقارن * حتى اضهرته تشمير
ولما سمع ابو القنوح والي
الملتان بما جرى من امر
عظيم الهند وهو الوحيه
الرفيع * والسيد المنيع *
والسيد الصنيع * فأس
باعه بشيره * وذراعه بقتره *

الحسن علي بن يحيى القرنى دمشق وفي ذي الحجة قتل نجم الدين بن محمد بن علي بن القاسم
الشهرزوري فأنشأ الموصل وولي آية حجة الدين عبد القاهر القضاء
(ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة) •
(ذكر حصر القرنج دمياط) •

في هذه السنة في حفر نزل القرنج على مدينة دمياط من الديار المصرية وحصرها وكان القرنج
بالتام لاهلها اسد الدين شيركوه مصر قد استأفوه وايقنوا بالهلاك وكاتبوا القرنج الذين بدمية
والاندلس وغيرهما يسقونهم ويعرفونهم ما يجدون من ملك الاتراك مصر وانهم خائفون على
البيت المقدس منهم فارتبطوا جماعة من القسوس والريان يحرضونهم على الحركة فامدوهم
بالاموال والرجال والسلاح وانعدوا للتزول على دمياط فلما علم انهم على كونها ويتصرفون
ظهر اعداؤهم في الديار المصرية فزاد الله الذين كفروا ببقاياهم ليئلا يخالوا قالوا ان دخلوا كان
اسد الدين قد مات بملك صلاح الدين فاجتمع واعلي او حصرها وضيقوا على من بها فاقام
الملك صلاح الدين العساكر في القبل وحضر فيها كل من عنده وامدوهم بالاموال والسلاح
والنصارى وارسل الى نور الدين بشكوا ما هم فيه من الخافسة ويقول اني ان تأخرت عن دمياط
ملكها القرنج وان سرت اليها خلفي المصريون في اهلها بالشر وتربحوا عن طاعتك وساروا
في اترج والقرنج امانى فلا يبقى لنا بقية فسير نور الدين العساكر اليه ارسالا يتلو بعضها بعضا
ثم سار هو نفسه الى بلاد القرنج الشامية ففهم او اغار عليها واستباحها فوصلت القارات الى
ما لم تكن تبلغه قبل فتلوا البلاد من مانع فلما رأى القرنج تابع العساكر الى مصر ودخل نور
الدين الى بلادهم ونهبها ونخرمها رجعوا خائسين لم يظفروا بشئ ووجدوا بلادهم نرابا واهلها
بين قبيل واسير فكانوا موضع المثل خربت النعماء تطلب قرنين رجعت بلاد اثنين وكان مدة
مقامهم على دمياط خسين يوما خرج فيها صلاح الدين اموالا لا تصحى حكى انه قال ما رأيت
اصكر من العاصد ارسل الى مصر لتمام القرنج على دمياط الف الف دينار مصرية سوى
التياب وغيرها

(ذكر حصر نور الدين الكرك) •

في هذه السنة في جمادى الآخرة سار نور الدين الى بلاد القرنج فحصر الكرك وهو من اشنع
الماقل على طرف البر وكان جب ذلك ان صلاح الدين ارسل الى نور الدين يطلب ان يرسل اليه
والده نجم الدين ليؤبى فجزه نور الدين وسيره وسيره معه عسكر او اجتمع معهم من التجار خلق كثير
وانضاف اليهم من كان له مع صلاح الدين ائس وصحة خلف نور الدين عليهم من القرنج فصار
في عساكره الى الكرك فحصره وضيق عليه ونصب عليه المنجنيقت فاقاه الخيل ان القرنج قد
جدها له وساروا اليه وقد جمعوا في مقدمتهم اليه ابن هنقرى وقرىب بن الرقيق وهما فارسا
القرنج في وقت ما قرىل نور الدين فمعه هذين المقدمين ليلقاها ما ومن معه ما قبل ان يتحقق بينهم
بقي القرنج فلما فارهم سار جمعا للفقري واجتمعوا في القرنج وسلك نور الدين وسط بلادهم
ينهب ويحرق ما على طريقه من القرى الى ان وصل الى بلاد الاسلام فقتل على عشرين او اقام
بخطر حركة القرنج ليلقاها لم يبرحوا من مكانهم فاقام هو حتى اتاهم خبر الزلزلة الحادثة فرجل

وايقن انه من الجبال
لاقتالهم ضبات القود •
او ذوق البراة لا تتاليها
الطيرة فجل ثقل امواله
على غاه ورفيقه الى سرديب
واخلى الملتان للسلطان
يفعل فيها ما يشاء ففسق
العنان اليها وتوجه اليها
مستعينا بالله على من
احدث في دينه • وحدث
بتوحيته • فاذا اهلها في
ضلالهم يخبطون • وفي
طغيانهم يعمهون • يريدون
ليطغوا نورا الله بافواههم
والله من نوره ولو كره
الكافرون • فضرب
عليهم بجران المحاصره
وكل كل المناجزة والتصاره
جزا الفلاس • وبشكا
لا يدي من المعاصم •
وارصادهم بالقنارات
القواصم • حتى امتصها
عنوه • وشتمها عقابا وسلوه
والزهم عشر من ألف ألف
درهم يرحضون بها
دنس استضعافهم • ويدرون
عن انفسهم • هجنة
استشرائهم وابائهم • وغير
ذكره بما آتاه الله من نصرة
الدين • وانارة معالم اليقين
عرض البحر الى ديارات
مصر حتى درست سبيلها
مقاماته التي لم يروها عن
في القرنين • الى حيث

واما نجم الدين ايوب فانه وصل الى مصر سالما و من معه ونزع العاضد الخليفة التقاد
اكرامه

(ذكر غزوة لسرية ثورية)

كان شهاب الدين الياس بن ايلغازي بن ادرتي صاحب قلعة البيرة قد سار في عسكره و خوفي مائتي
فارس الى نور الدين وهو بعشيرة فلما وصل الى قرية البيرة وهي من عمل بعلبك ركب متصيدا
فصادف ثمانية فارس من الفرنج قد ساروا للاغارة على بلاد الاسلام مابيع عشر شوال فوقع
بعضهم على بعض واقتتلوا واشتد القتال وصبر الفريقان لاسيما المسلمون فان الف فارس
لا يصبرون لجملة ثلثمائة فارس افرنجية وكثر القتل بين الطائفتين فانهم زعم الفرنج وعيهم القتل
والاسير فلم يفلت منهم الا من لا يبعث به وسار شهاب الدين برؤس القتل وبلاسر الى نور الدين
فركب نور الدين والعسكر فلقوهم فرأى نور الدين في الرؤس رأس مقدم الاسير صاحب
حصن الاكراد وكان من الشجاعة يحمل كبير وكان شجبي في حاو المسابح

(ذكر الزلزلة وما فعلته بالشام)

في هذه السنة ايضا ثاني عشر شوال كانت زلازل عظيمة متتابعة هائلة لم ير الناس مثلها و عمت
اكثر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد واشدها كان بالشام
فخرت كثير من دمشق وبعلبك وحصص وحماة وشيزرو وبعين وحلب وغيرها و تهدمت
اسوارها وقلاعها وسقطت الدور على اهلها و هلك منهم ما يخرج عن الحد فلما اتاه الخبر سار الى
بعلبك ليعمر ما ندم من سورها وقلاعها فلما وصلها اتاه خبر باقي البلاد و خراب اسوارها
وقلاعها وخلوها من اهلها فجعل يبعلبك من يعمرها ويحفظها وسار الى حصص ففعل مثل ذلك
ثم الى حماة ثم الى بعين وكان شديد الخدر على سائر البلاد من الفرنج ثم الى مدينة حلب فرأى
فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد فانها كانت قد اتت عليها وبلغ الرعب عن شجكل
مبلغ وكانوا لا يقدر ان يأتوا و نوا من كثرهم خوفا من الزلزلة فاقام بظواهرها وبأشرف عمارتها بنفسه
فلم يزل كذلك حتى احكم اسوار البلاد وجوامعها واما بلاد الفرنج فان الزلازل ايضا عمت
بها كذلك فاشتغلوا بمارة بلادهم خوفا من نور الدين عليه فاشتغل كل منهم بمارة بلاده
خوفا من الآخر

(ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي وملك ابنه سيف الدين غازي)

في هذه السنة في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل بالموصل
وكان مرضه حتى حادة ولما اشتد مرضه وصى بالملك بعده لابنه الا كبير عماد الدين زنكي وعدل
غسه الى ابنه الا تحريف الدين غازي وانما صرف الملك عن ابنه الا كبير عماد الدين زنكي بن
مودود لان القيم بامور دولته والمقدم فيها كان خادما له يقال له نحر الدين عبد المسيح وكان يكره
عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين لكثرة مقامه عنده ولانه زوج ابنته وكان نور الدين
يبغض عبد المسيح فانفق نحر الدين وخاتون ابنة حسام الدين قمر تاش بن ايلغازي وهي والدة
سيف الدين على صرف الملك عن عماد الدين الى سيف الدين فدخل عماد الدين الى عمه نور الدين
مستنصرا به ليعينه على اخذ الملك لنفسه وتوفي قطب الدين وعمره نحو اربعين سنة وكان ملكا

انتهى من امر المسلمين
فارتدت فرائض السند
واخوانها حذار بطشه
وانتقامه و خفت بها
نجوى الاحاد وطمت
صوى النخى والعناد فله
اوقام حيث يقول
كرمت غزواتك بالامس
والخيل
دفاق والخطب غير دقيق
حين لا جلد السماء بخضرا
ولا وجه شتوة بطلق
ان ايامك الحسان من الرو
م لجر الصبوح حمر القيق
معلات كانه بالدم المله
راقى ايام النحر والتشريق
*(ذكر عبور عسكرايك
الخان نحو خراسان)*
قد كانت الحال في الافقة
قائمة بين السلاطان عيين
الدولة وامين المله وبين
ايالك الخان الى ان دبت

احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان نحر الدين هو المدير للامور والحاكم في الدولة
وكان قطب الدين من احسن الملوكة سيرة واعفههم عن أموال رعيته بحسنا اليهم كثيرا لانعام
عليهم محبويا الى كبيرهم وصغيرهم عطفوا على شريقتهم ورضيعهم كرم الاخلاق حسن
الصحة لهم فكان القاتل اراده بقوله

خلق كما المزن طيب مذاقة • والروضة الغناء طيب نسيم
كالبف لكن فيه حلم واسع • عن بخت والسيف في رطب سيم
كالغث الآن وابل جوده • ابدا وجود الفيت غير مقيم
كالدهر الا أنه ذو دجسة • والدهر قاسى القلب غير رحيم

وكان سربيع الانتفال للغير بطيان الشرحم النقيب قليل المعايير رحمه الله ورضي عنه
وعن جميع المسلمين عنه وكرمه انه جواد كريم
(ذكر حالة ينبغي للملوك ان يحترزوا من مثالها)

حدثني والدي رحمه الله قال كنت اولى جزيرة ابن راقطب الدين كما علمت فلما كان قبل موته
يسيرا نانا كتاب من الديوان بالموصل يأمر راقطب الدين بجميع بساتين العقبة وهذه العقبة هي
قرية تحاذي الجزيرة من ادجلة وله اب اثنين كثيرين بهما يمسح فيؤخذ منه على كل سربيشي
معلوم وبعضها عليه نراج وبعضها مطلق عن الجميع قال وكان في قهيا ملك كثير فكنيت اقول
ان المصلحان لا يغير على الناس شي وما اقول هذا لابل ملكي فاني انا امسح ملكي وانما اريد
ان يدوم الدعامن الناس للدولة فجاني كتاب النقيب يقول لا بد من المساحة قال فاطهروا
الامر وكان ما اقوم صالحون لي بهم انس وينما مودة فجاني الناس كلهم وأولئك معهم يطلبون
المراجعة فاعلمتهم اني راجعت وما اجبت الى ذلك فجاني منهم رجلان اعرف ملاحهما وطليبا
منى المداودة ومخاطبة ثابته فقلت فاصروا على المامسة فعرفت ما الحال قال فملت في الاعداء
ايام واذا قد جاءني الرجلان فلما رايت ما ظننت انهما جاءا يطلبان المعافاة فنجيتهم - ما
واخذت اعتذر اليهما فقالا ماجتنا اليك في هذا وانما جئنا نعرفك ان حاجتنا قضيت قال
فظننت انهما قد ارسلوا الى الموصل الى من يشفع لهما فقلت من الذي خاطب في هذا الى الموصل
فقالا ان حاجتنا قد قضيت من السماء ولكافة اهل العقبة قال فظننت ان هذا مما قد حدث له
نقوسهما ثم قاما في فلم يرض غير عشرة ايام واذا قد جاءنا كتاب من الموصل اخبرني باطلاق
المساجين والحبوسين والمكوس ويأمر راقطب الدين بالصدقة ويقال ان السلطان يدعى قطب الدين
مرضا يعنى على حالة شديدة ثم بعد يومين او ثلاثة بيانا الكتاب بوقائه فنجيت من قواه هذا
واعتقدته كرامة لهما فصاروا الذي به ذلك بكرا كرامهما واستمرهما ما ويزورهما
(ذكر الحرب بين عساكر ابن عبيد المؤمن وابن مردئيش)

كان محمد بن سعد بن مردئيش ملك شرق الاندلس قد اتفق هو والنرجس وأمتع على عبيد
المؤمن وابنه بعده فاستعمل امره لاسما بعد وفاة عبد المؤمن فلما كان هذه السنة بهز الامة
يوسف بن عبيد المؤمن بنحاسوا بلادهم ونزحوا واخذوا مدينة تسمى بلادهم واخافوا عساكره
وجنوده واقاموا يلا مددة يتنقلون فيها ويجبرون أموالها

عقارب القناد في ذات
البين واضطرب الجبل
الساكن واشتعل الجمر
الهامد وراعى ايلك
فرصة الجواهر • سرب
المكاشرة • حتى اذا عهد
السلطان • عهد الملكان •
وغارت نحو تلك البلاد
واياته • وخفت عن اعيان
رجاله ولاياته • سرب
سباني تكمين صاحب
جيشه وأحد قراياته • الى
كوزنراسان في معظم
اجشاده • وشخص بلخ
يجمع تركين وعدة من قواده
وكان الى طوس ارسلان
الجاذب مقياهم راء مأمورا
بالاصهار الى غزنة متى لهم
فاجم عناده او نعت فاعق
بقساده فاسرع الانقلاب
اليها اخذوا وثيقة الخزم
في ترك القتال

(ذكر وفاة صاحب كرمان والخلف بين اولاده) *

في هذه السنة توفي الملك طغرل بن قاووت صاحب كرمان واختلف اولاده بهرام شاه وارسلان شاه وهو الاكبر وجرى بينهم قتال انهزم فيه بهرام شاه الى خراسان فدخل على المؤيد صاحب نيسابور واستنجد به فاستجده بهر شاه الى كرمان فجري بين الاخوين حرب ظفر فيها بهرام شاه وهرب ارسلان شاه فقصدها هناك مستجير بابايلد كزفان فقدمه عسكرا واستنقذوا البلاد من بهرام شاه وسلموه الى اخيه ارسلان شاه فماد بهرام شاه الى نيسابور مستجير بابايلد صاحبها فاقام عنده فاتفق ان اخاه ارسلان شاه مات فصار الى كرمان فملكها واقام بهر شاه في منازع

(ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة كثرت الاذية من عبد الملك بن محمد بن عطاء وتطرق الى بلاد بلخان ونهب واقصد وأخذ من الخراج فاتفق اليه من بغداد عسكر فنازلوه في قلاعه وضايقه ونهبوا امواله واماوال أهله حتى أذعن بالطاعة ولا يعاود اذى الخراج ولا غيرهم فماد عنهم العسكر وفيها توفي محمد الدين أبو بكر بن الداية وهو رضيع نور الدين وكان أعظم الاصرار من إزالة عنده وله في اقطاعه حلب وحارم وقلة جعبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له الى أخيه شمس الدين علي بن الداية وفيها في شبعبان توفي أحمد بن صالح بن شافع أبو الفضل الجيلي وهو من مشهورى المحدثين (الجيلي) بالجيم والياء تحتهم انططمان

(ثم دخلت سنة ست وستين وخمسائة) *

(ذكر وفاة المستنجد بالله) *

في هذه السنة تاسع ربيع الآخر توفي المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المظفر لاهر الله أبي عبد الله محمد بن المستنصر بالله وقد تقدم باقي النسب في غير موضع وأمه ام ولد له هاطاوس وقيل ترجس رومية ومولده مستهل ربيع الآخر سنة عشر وخمسائة وكان أسمر تام القامة طويل اللحية وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج بن ريدس الرؤسا وقطب الدين قايمارزاق الملقب بقرى وهو حينئذ اكبر أمير ببغداد فلما اشتد مرض الخليفة اتفقا ووضعوا الطيب على ان يصف له ما يؤذيه فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه ثم انه دخل واغلق عليه بابها فمات وهكذا سمعت عن غير واحد ممن يعلم الحال وقيل ان الخليفة كتب الى وزيره مع طيبيه ابن صفية يأمره بالقبض على استاذ الدار وقطب الدين وصلبهما فاجتمع ابن صفية باستاذ الدار وأعطاه خط الخليفة فقال له تعود وتقول اتنى أرحلت الخط الى الوزير فدخل ذات وحضر استاذ الدار وقطب الدين ويزدن وأخاه تماش وعرض الخط عليهم فاتفقوا على قتل الخليفة فدخل اليه يزدن وقايمارزاق الجيى فملاهم الى الحمام وهو يستغيث وألقاه وأغلق الباب عليه وهو يصيح الى ان مات رحمه الله وكان وزيره أبا جعفر بن البادي وبينه وبين استاذ الدار وبين قطب الدين عداوة مستحكمة لان المستنجد بالله كان يأمره بأشياء تتعلق بمافيقها لكانا يظن ان هو الذى يسميهم بما فليامرض المستنجد وأرجف بونه ركب الوزير ومعه الامراء والجناد وغيره ما بالعدد فلم يتحقق عنده خبير

وتربها بالجل غابة النصال

ورود سباحى تسكين هرة
فاستوطنها وندب الحسين
ابن نصر اصحابه الديوان
بنيسابور فربب الاعمال
وواصل الاستخراج وما يابهم
كثير من أعيان خراسان
لاستخفافه من السلطان *
من جانب الملتان وتناقل
الاسنة أهواء القلوب

ونوافع النفوس أخا بيزور *
و أراجيف غرور * وأمر
الوزير أبو العباس الفضل
ابن أحمد بالاحتياط على
الطريق بين غزنة و حدود
باميان وبجهر وسدها
بحماية الرجال على حصانة
مدخلها * وصعوبة
مراكبها وطير البريد الى
السلطان بما انبث في
أطراف البلاد من حيات
العداء وعقارب الغواص *
فأبجته بدمية البلاغ عن
استقامه * وأزجته غلبة
الجيئة عن مقامه * فركب
ركوب الریح العاصف
كف الجاهم البارق * يطوى
الارض طى المهارق * بين
ايضاع وايحاف * واهتداء
واعتساف * وبين سهول
وظراب * وسهوب وشعاب *
حتى ألقى عصا القرار بغزنة
واقام العطاء لا بناء دولته *
وانشأ بجلته * وملا ايديهم
بالعطايا والغائب * وأزاح
عنهم في المطايا * والركائب *

احلاس القهورة وابناء
الصوام الذكوره تنفر
منهم

جن على جن وان كانوا يمشون
كأنهم يمشون على الماء
وباشي تنفر بلح وبهاجة
تكنين فاسرع الكركي
قوما شافقا من ضغمة
الصيغ الخادرة واحتراسا
من وثبة الارقم النائرة
واستقر السلطان يسلح
موقور الانس والجسد
كاجتلي صفحة الشمس من
بريق الجبل وأمر بتابع
شباشي تكنين بارسلان
الماذب فأتته في زهاء
عشرة آلاف من ابناء
الكفاح ومنتحة الارواح
بأسطان الرماح وسارع
شباشي تكنين نحو الوادي
للمعيرة ثم زعمه الالامانيات
ضوايح والموريات
قوادح فكر على أدراجه
ساراه عثره وعفاف الى
مر وعلى أن ينسرح منها
الى السط على سمت المقارنة
فاذا الا بارمر دومه
والمناهل مطحومه
ووديعة الصيف موهرة
واذبال الصرافة على العالم
بحجروه فانتفى الى
سرخس وبها الخس
طاق رئيس الاثر الكلي
فاذا اياه حذافاته عليه
باب اليرب وضيق دونه

مرته فأرسل اليه عضد الدين يقول ان امير المؤمنين قد خفف ما به من المرض وأقبلت العاقبة
نفاق الوزير أن يدخل دار الخلافة بالجند قريبا أنكر عليه ذلك فعاد الى داره وتفرق الناس
عنه وكان عضد الدين وقطب الدين قد استعدا للهرب لما ركب الوزير شوقا منه أن يدخل
الدار أن يأخذهما فلما عادا غلقت استاذ الدار ابواب الدار وأظهروا وفاة المستنجد وأحضر
هو وقطب الدين ابنه أبا محمد الحسن وبأيعام بالخلافة ولقباه المستنجد بامر الله وشربا عليه
شروطا أن يكون عضد الدين ووزيراً وابنه كمال الدين استاذ الدار وقطب الدين أمير العسكر
فأجابهم الى ذلك ولم يتول الخلافة من اسمه الحسن الا الحسن بن علي بن أبي طالب والمستنجد
بأمر الله واتفقا في الكنية والكرم فبايعه أهل بيته البيعة الخاصة يوم توفي أبوه وبأيعام
الناس من الغد في التاج بيعة عامة وأظهر من العدل أنه ما أهل أبوه وفرقا أموالا جليلة
المقدار وعلم الوزير ابن البادي فسقط في يده وقرع سنة ثمان على ما قرط في عوده حيث لا ينتفع
وأقام من يستدعيه للباس للعزاء والبيعة للمستنجد فمضى الى دار الخلافة فلما دخلها صرخ
الى موضع وقتل وقطع قطعا وألقى في دجلة رحمه الله وأخذ جميع ما في داره فرائيا فخطوط
المستنجد بالله يأمره فباع بالقبض عليه ما وخط الوزير قدر أجمعه في ذلك وصرفه عنه فلما وقفا
عليه امر فأمراته مما كانا بظننا فيه فتم ما حيث فرط في قتله وكان المستنجد بالله من أحسن
الخلقنا سيرة مع الرحمة عاد لانهم كثير الرقي بهم وأطلق كثيرا من المكوس ولم يترك بالهراق
منها شيئا وكان شديد على أهل العيب والفساد والسعاية بالناس (بلقي) أنه قبض على انسان
كان يسعى بالناس فأطال حبسه فشنع فيه بعض أصحابه المختصين بخدمته وبذل عنه عشرة
آلاف دينار فقال أنا أعطيتك عشرة آلاف دينار وتحضرني انسانا آخر مثله لا كف شره من
الناس ولم يطلقه ورد كثيرا من الاموال على أصحابه أيضا وقبض على القاضي ابن المرتجم
وأخذ منه مالا كثيرا فاعاده على أصحابه أيضا وكان ابن المرتجم ظالما جارا في أحكامه
(ذكر ملك نور الدين الموصل واقرا سيف الدين عليها)

لما بلغ نور الدين محمودا وفاة أخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل ومملك والده مستنجد الدين
غازي الموصل والبلاد التي كانت لآبيه بعد وفاته وقام نحر الدين محمد بن المستنجد بالامر عليه
وتحكمه عليه وكان يفض نحر الدين لما يبلغه عنه من شئونة سياسته فقال أنا أولى بتدبير
أولاد أخي وملكهم وسار عند انقضاء الزمان في قلة من العسكر وغير الفرات عند قلعة
بجانب مستل الحرم من هذه السنة وقدم الرقة فصرها وأخذها ثم سار الى الحايك فملكها
وملك نصيبها وقام بهم اجمع العساكر فأتاهم انور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب
من كيف وكثر جمعه وكان قد تركا كثر عساكره بالكأمة لم يظف فقوره فلما اجتمعت العساكر
سار الى صنهاج فصرها ثم ركب عليها المتجنبات وملكها وسلمها الى عباد الدين ابن أخيه قطب
الدين وكان قد سار الى الموصل من كثر الامراء الذين بالموصل ساروا لطلبه الطاعة وبحثونه على الوصول
اليهم فسار الى الموصل فأتى مدينة بلده وعبر دجلة بعندها فحاضة الى الجانب الشرقي وسار
فقرل شرقي الموصل على من ينوي ودجلة بينه وبين الموصل ومن العجب ان يوم نزوله سقط
من سور الموصل يدنة كبيرة وكان سيف الدين غازي قد سير عز الدين مسعود بن قطب الدين الى

وجه الجبال والمضارب*
 فماتت ما قدر ثم ظفر به
 سبائى تسكن* ففقدته
 بنصفين* بعد أن قتل منهم
 مقلدة عظيمة من الجانيين*
 وأجمل ارتداف أرسلان
 الجاذب آياه عن فضل المقام
 * وروح الاستحجام*
 فارتحل إلى أيورد ومنها
 إلى أسا وبينهما ممر حله
 واحدة كلما صدر هذا ورد
 ذل ومضى ظن ذلك أناخ
 هذا يتقاسمان امداد
 الطاب والهرب بجاما
 ولا يردان المياه الامام
 وقد كان سبائى تسكن قد
 حصل صدر من المال
 والاسلحة من نواحى هراة
 وغيرها فصارت عقلة له
 دون الخفوق في وجه النفاة
 فهو يتيان مررة ويتيامر
 أخرى منكوسا على رأسه
 لا يرفعه خوف العارون
 اسلام ما بردت به يده
 وأعيانه الخلاص بجماشة
 النفس آخرى الابا فراه
 وتفرغ الخاطر من الشغل
 به ولما قرب ارسلان
 الجاذب من نسا وحل
 متوجها نحو سيبار وأنجمه
 الطاب فتخرج رجان فركب
 قل تلك الجبال بين الاتجام
 المتقمة* والغياض
 المحتمة* والمخارق الضيقة*
 والمخارم المقطرية* ونشاط
 النكر كابية على ايقاله*

أنا بك شمس الدين ابله كز صاحب حسمدان وبلد الجبل واذر بيجان وامنهان والرى وتلك
 الاعمال يستجده على عمه نور الدين فأرسل ابله كز رسولا إلى نور الدين ينهاه عن التعرض إلى
 الموصل ويقول له إن هذه البلاد للسلطان فلا تقصد ها فم وافقت اليه وقال الرسول قل
 لصاحبك أنا الصلح لا ولا دأخى منك فلم تدخل نفسك بيننا وعند الفراغ من اصلاح بلادهم
 يكون الحديث معك على باب همدان فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة وأهملت الثغور
 حتى قلب البكرج عليهم وقد بليت أناولى مثل ربع بلاد بالقرنج وهم أشجع العالم فماخذت
 معظم بلادهم وأسرت ماو كهيم ولا يحمل إلى السكوت عنك فانه يجب علينا القيام بحفظ
 ما أهملت وإزالة الظلم عن المسلمين فأقام نور الدين على الموصل فعزم من بهما من الامراء على
 مجاهرة نحر الدين عبد المسيح بالعصيان وتسلم البلاد إلى نور الدين فعلم ذلك فأرسل إلى نور الدين
 في تسليم البلاد اليه على أن يقره بسيف الدين ويطلب لنفسه الامان ولما له فأجابه إلى ذلك
 بشرط أن نحر الدين يأخذه معه إلى الشام ويعطيه عنده اقطاعا يرضيه فسلم البلاد ثالث عشر
 جمادى الاولى من هذا السنة ودخل القاعة من باب السمر لانه لما بلغه عصيان عبد المسيح عليه
 حلف أن لا يدخلها الا من احسن موضع فيها ولما ملكها أطلق ما بها من السكوس وغيره من
 ابواب المظالم وكذلك فعل بضميين وسنجار وناحور وهكذا كان جميع بلاد من الشام ومصر
 ووصله وهو على الموصل يحاصرها خلعة من الخليفة المستنصر بأمر الله فلبسها ولما ملك
 الموصل خلعه على سيف الدين ابن أخيه وأمره وهو بالموصل بعمارة الجامع النورى وركب
 هو بنفسه إلى موضعه فراه ووجهه منارة مسجد أبي حنيفة فاشرف منها على موضع الجامع فأمر
 أن يضاف إلى الارض التي شاهدها بما يجاورها من الدور والحوايت وأن لا يؤخذ منها شئ بغير
 اختيار أصحابه وولى الشيخ محمد الملامعارته وكان من الصالحين الاخبار فاشترى الاملا من
 أصحابها بأوفر الاثمان وعمره فخرج عليه أموال كثيرة وفرغ من عمارته سنة ثمان وستين
 وخمسمائة وأما نور الدين فانه عاد إلى الشام واستناب في قلعة الموصل خصا كان له معه كسكين
 واقبه بعد الدين وأمر سيف الدين أن لا يتقدمه بقليل من الامور ولا بكثير وحكمه واقطع
 مدينة سنجار لعباد الدين ابن أخيه قطب الدين فلما فعل ذلك قال كمال الدين ابن الشهرزورى
 هذا طريق إلى أذى يحصل مبيت أنا بك لان عماد الدين كبير لا يرى طاعة سيف الدين وسيف
 الدين هو الملك لا يرى الاغصاء له ماد الدين فيحصل الخلف ويطمع الاعداء فكان كذلك على
 ما نذكره سنة سبعين وخمسمائة وكان مقام نور الدين بالموصل أربعة وعشرين يوما واستعجب
 منه نحر الدين عبد المسيح وغيره فسماه عبد الله وأقطعه اقطاعا كبيرا
 * (ذ كز وصلاح الدين بالادالقرنج وفتح ايله)*

وفي هذه السنة سار صلاح الدين ايضا عن مصر إلى بلاد القرنج فأغار على أعمال عسقلان
 والرملة وهجم على ربض غزة فنهبه وأتاه ملك القرنج في قلعة من العسكر مرمرين لردّه عن
 البلاد فقاتلهم وهزمهم وأفلت ملك القرنج بعد أن اشرف أن يؤخذ أسيرا وعاد إلى مصر وعمل
 مراكب مقلدة وجعلها قاطعا على الجبال في البروق صديلة تجمع قطع المراكب وألقاها في
 البحر وحصر ايله برا وبحرا وفتحها في العشر الاول من ربيع الاخر واستباح أهلها وما فيها

واقامه رجا له حتى قُتِلَتْ
 نكاحهم فيه واستأمن
 الى شخص المعالي قابوس
 ابن وشككيه طوائف من
 اهل جلته لهدم المراكب
 وذهاب الخراب واثقل
 هو على سبب دهستان
 حتى عاد الى نسا وجمع
 ما بقي عليه من تلك الاثقال
 فاصدرها الى خوارزم شاه
 أبي الحسين علي بن مأمون
 وكتب اليه يشوذه اياها
 اما لا يملك الخان وحذره
 أن يذليها بغير الصيانة
 يده واحصها رجا له عسكره
 والجزرة منهم من هبته
 واقامهم المفازة متوجها
 نحو مرو وكان السلطان
 قد امدد الى طوس مراعيها
 ما يفر منه ركب
 ارسلان الجاذب على اثره
 والماقه الطلب الحثيث به
 فلما بلغه ركوب سباخي
 تبكين مرض المفازة اسرى
 على طريق مرو معارضه
 في مسيره وناقض اعليه
 قوى تدبيره فوصل اليه
 محتله عن وعنا ثلاث
 اليبدا ورماء باي
 عبيد الله محمد بن ابراهيم
 الطائي زعيم العرب وسائر
 قواده رجال يرون الملاحم
 ولائم والوقائع نذائع
 وسيف الفراعير اقباس
 وصوف البكاة فرائس
 فكان كما قال سبيد

وعاد الى مصر

(ذكر ما اعتد به صلاح الدين بمصر هذه السنة)

كان بمصر دار للثغنة تسمى دار المعونة يحبس فيها من يريد خيسته فهذه دار صلاح الدين
 وبناها مدرسة للشافعية وأزال ما كان فيها من القمامة وبنى دار العدل بمدرسة للشافعية أيضا
 وعزل قضاة المصريين وكانوا شيعية وأقام قاضيا شافعيًا في مصر فاستتاب القضاة الشافعية
 في جميع البلاد في العشرين من جمادى الآخرة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشترى تقي الدين عرابي أخى صلاح الدين منازل العزيز بمصر وبناها مدرسة
 للشافعية وفيه الغار خمس الدولة تورثناه أخو صلاح الدين على الاعراب الذين بالصيد وكانوا
 قد انسوا في البلاد ومدوا أيديهم فكفوا عما كانوا يفعلونه وفيها مات القاضي ابن اللال
 من اعيان الكتاب المصريين وفلانهم وكان صاحب ديوان الانشاميا وفيه وقع حريق
 ينفد ادى دروب المطبخ وفي خرابية ابن جردة وفيه اتوفى الامير نصر بن المستظهر باقاهم المستعبد
 باقاهم وجوه وهو آخر من مات من اولاد المستظهر باقاهم وكان موته في ذي القعدة ودفن في التربة
 بالرصافة وفيها جعل ظهير الدين أبو بكر نصر بن العطار صاحب الخزن ينفذ اذواقه بظهير
 الدين وفيها حج بالناس الامير طاشككير المستعبد وكان نعم الامير رحمه الله

(ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة)

(ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية)

في هذه السنة في ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة الهضد لادين الله ابي محمد الامام عبد الله بن
 يوسف ابن الحافظ لادين الله ابي الميرون عبد الجيد بن ابي القاسم محمد بن المستعبر باقاهم ابي عيسى
 معد بن الظاهر لعزيز لادين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله ابي علي المنصور بن العزيز
 باقاهم ابي منصور بن زار بن المعز لادين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله ابي الظاهر اسمعيل بن القاسم
 بأمر الله ابي القاسم محمد بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله وهو اول العلويين من هذا البيت الذين
 خطب لهم بالطلاقة وخو طوبوا بامرة المؤمنين وكان سبب الخطبة العباسية بمصر ان صلاح الدين
 يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه بمصر وأزال الخلق له ورضف أمر الخطبة بمصر العاضد وصار
 قصره يحكم فيه صلاح الدين ونائبه قراقوش وهو خصي كان من اعيان الامراء الايبدية
 كلهم يرجعون اليه فكتب اليه نور الدين محمود بن زنكي بأمره بقطع الخطبة العباسية واقامة
 الخطبة المستغينية فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام أهل الديار المصرية عليهم
 لميلهم الى العلويين وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم ويريد بقاءهم خوفا من نور الدين
 فانه كان يخافه أن يدخل الى الديار المصرية ياخذها منه فكان يريد أن يكون له اخذ منه حتى
 ان قدمه نور الدين امتنع به وبأهل مصر عليه فلما اعتذر الى نور الدين بذلك لم يقبل عذره ولم
 عليه بقطع خطبته وأمره الزامه بالانصيحة في مخالفته وكان على الحقيقة نائب نور الدين
 وانتفى ان العاضد من هذا الوقت مرضا شديدا فلما عزم صلاح الدين على قطع خطبته استشار
 أمراءه فتمس منهم من أشار به ولم يشكر في المصريين ومنهم من خافه إلا انه ما يمكنه الا امتثال أمر

فررت من معن وأفلاسه

الى اليزيدي ابي واقد
فكنت كالساعي الى مشعب
مواثلا من سبل الراعد
وأحاطت به السيوف حيث
لاماء الامنايع الانواء
وهي عاصبه * ولاهرى الا
شكائم البجم وهي عاصبه *
وأسر أخوسباشي تكيين
في زهاء سبعة مائة من
وجوه الافراد * وروقت
القواد * وأمر السلطان
بقرار حولياتهم فأفرغت
قيود الكعابهم * وجوامع
لرقابهم * وجلبهم الى غزنة
أمرى أهلها حسن صنع الله
تعالى فيمن شاقه * ونقض
عهده وميثاقه * ونجاسباشي
تكيين في خف من العدد
يجردية الذقن فغير جيحون
الى ايلك الخان وقد كان
ايلك الخان عبر جعفر تكيين
أخا في زهاء ستة آلاف
رجل الى بلخ ثانيا لاستعباد
عزيرة السلطان في قصد
سماشي تكيين وأخراجه
ثانيا فمأون بهم حتى فرغ
الخاطر من أمره * ووضع
مأثنته من الشغل به عن
ظهوره * ثم نفي العنان اليهم
شد الأغصان الهوا بغبار *
واستغرق أوقات ليلته
ونهاره فلم يرعهم الا رايته
بأجنية الصباح طائر *
ونحوه في صهيل المراح

نور الدين وكان قد دخل الى مصر انسان أجهني يعرف بالامير العالم رايته انابا الموصل فلما رأى
ما هم فيه من الاجحام وان أحد الايتامير بخطب للعباسي قال أنا أيتدي بالخطبة له فلما كان أول
جمعة من الحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا المستضي ففعلوا ذلك فلم ينقطع فيهم اعتران وكتب
بذلك الى سائر بلاد مصر ففعلوا وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلم أحد من أهله وأصحابه
بقطع الخطبة وقالوا ان عوفي فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان تفجعه بمثل هذه الحادثة قبل موته
فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع الخطبة ولما توفي جلس صلاح الدين للعرش واستولى على قصر
الخلافة وعلى جميع ما فيه فحفظه بهاء الدين قراقوش الذي كان قدرته قبل موت العاضد فحمل
الجميع الى صلاح الدين وكان من كثرته يخرج عن الاصحاء وفيه من الاعلاق النفيسة
والاشياء الغريبة ما تحلوا الدنيا عن مثله ومن الجواهر التي لم توجد عند غيرهم فنه الحبل
الياقوت وزنه سبعة عشر درهما ووسبعة عشر مثقالا الا أنك فأنى رأيت ووزنه والؤلؤ
الذي لم يوجد مثله ومنه الذباب الزهر الذي طوله أربع اصابع في عرض عقده كبير ووجد
فيه طبل كان بالقرب من موضع العاضد وقد احتاطوا بالحفظ فلما رأوه ظنوه على لاجل اللعب
فيه فحذروا من العاضد فاشد انسان يضرب به فضرط فقتلوا منه ثم آخر كذلك وكان
كل من ضرب به ضربه فاقامه أحدهم فكسره فاذا الطبل لاجل قوائج قد قدموا على كسر ما
قيل لهم ذلك وكان فيه من الكتب النفيسة المجدومة المثل ما لا يذبح باع جميع ما فيه ونقل أهل
العاضد الى موضع من القصر وكل بهم من يحفظهم وأخرج جميع من فيه من أمة وعبد
فباع البعض وأعتق البعض وهب البعض وخلا القصر من سكانه كان لم يبق بالامر فبحان
الحى الدائم الذي لا يزل مادكه ولا تغيره الدهور ولا يقرب النقص جماله ولما اشتد مرض
العاضد أرسل الى صلاح الدين يستدعيه فظن ذلك خديعة فلم يرض اليه فلما توفي علم صدقه
فتبدم على خلقه عنه وكان يصفه كثير بالكرم وابن الجانب وغلبة الخير على طبعه وانه قياده
وكان في نسبه تسع خطب لهم بالخلافة وهم الحافظ والمستنصر والظاهر والحاكم والعزير
والعز والمصور والقائم والمهدي ومنهم من لم يخطب له بالخلافة أبو يوسف بن الحافظ
وجدايم وهو الامير أبو القاسم محمد بن المستنصر وبق من خطب له بالخلافة وليس من آياته
المستعلي والآخر والقاهر والقائر وجميع من خطب له منهم بالخلافة أربعة عشر خليفة
منهم بأفريقية المهدي والقائم والمصور والعزير أن سار الى مصر ومنهم بعصر المعز
المذكور وهو أول من خرج اليها من أفريقية والعزير والحاكم والظاهر والمستنصر
والمستعلي والآخر والحافظ والقاهر والقائر والعاضد وجميع مدته ملكهم من حين
ظهر المهدي بسجلماسة في ذي الحجة من سنة تسع وتسعين ومائتين الى ان توفي العاضد مائتان
واثنتان وسبعون سنة وشهرا ثمانية وثمانون سنة وثمانين سنة ولم تحل الا وغررت
ولم تصب الا وتكدرت بل صفوها لا يخلو من الكبر وكدرها قد يخلو من الصفو نسأل الله
تعالى أن يقبل بقلوبنا اليه ويرينا الدنيا حقيقة ويرزقنا فيها ويرغبنا في الآخرة انه
مميع الدعاء قريب من الاجابة ولما وصلت البشارة الى بغداد بذلك ضربت البشارة بعد
يام وزيت بغداد وظهر من الفرح والبهجة ما لا حد عليه وسيرت الخلع مع عماد الدين

فلما رأوا الكمين انقلبوا
منهم زعيم. يجتسعون دعوة
الخلاص بآمين آمين.
وتبعهم صاحب البليش أبو
المظفر نصر بن ناصر الدين
سبكتكين على ساحل بحيرة
كاسه الأديارهم. ومقتناي
نحارهم. إلى أن عبده فسلمت
نحارسان من حيث سوادهم.
وخلت عن ميثوث جوادهم
فاضطرب إليك حنقالما
جري على عسكرهم من
الضغطة الكبيرة والصدمة
المبرية. فاستعان بقدرخان
ابن بفرخان لقراية بينهم
وكيده وولجته وشجيه.
وأسخبر بجني مسئلته
إلى أخذ تارده. مستظفرا
بتصرتة واظهاره. فاستجاب
أحياء الترك من مكائنها
وحشروا خافان من أقصى
بلدانها واستقروا هاتين
ماوراء النهر في جيسوش
تجمل عن الحد والحصر.
وسار في مخسعين ألفا أو
يزيدون حتى عبر جيعون.
مدلأ بعسكره الماتج.
وبلبشه الهانج. ومعتصدا
بقدرخان ملك الختاذي
العسقة والعديده والبأس
الشديد. والأيد المتسعين.
والبسطة في المال.
والرجال. والتمكين في
رجال كالبخاني القوي الحج.
فوق المينور الواج.

مسندل وهو من خواص انظم المقتوية والمقدمين في الدولة. وكان صلاح الدين قسار
مسندل إلى نور الدين وألبه الخلاء وصية الخلاء التي اصلاح الدين والنظباء بالإدارة المصرية
والاعلام السود ثم ان هذا مسندلا صار أسادا والخليفة المستنصر. بأمر الله بغداد. وكان
يدري الفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث ورواه. ويعرف أشيا حسنة وفيه دين
وله معروف كثير. وهو من محاسن بغداد.

(ذكر الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا).

في هذه السنة جرت أمور وأوجبت أن تأثر نور الدين من صلاح الدين ولم يظهر ذلك وكان سببه ان
صلاح الدين يوسف بن أيوب سار عن مصر في صفر من هذه السنة إلى بلاد القرقيج غازيا ونازل
حسن الشوبك وعنه وبين الكرك يوم وسعده وضيقت على من به من القرقيج وأدام القتال
وطلبوا الأمان واستموا له عشر قايام فاجابهم إلى ذلك. فقام مع نور الدين بمأمله صلاح الدين
سار عن دمشق فاصدأ بلاد القرقيج أيضا ليدخل إليه من جهة أخرى فقبل لصلاح الدين ان
دخل نور الدين بلاد القرقيج وهم على هذه الحال أنت من جانب ونور الدين من جانب ملكها
ومنى زال القرقيج عن الطريق وأخذ ملكهم لم يبق يدياره مصر مقام مع نور الدين وان جاء نور الدين
إليك وأنت هنا فلا بد لك من الاجتماع. وبينت ذلك يكون هو التحكم فيك بما شاء ان شاء.
تركت أولاف قد لا تقدر على الامتناع عليه والمصلحة الرجوع إلى مصر فرحل عن الشوبك عائدا
إلى مصر ولم يأخذ من القرقيج وصكتب إلى نور الدين يعتذر باختلال البلاد المصرية لأمور
بلغته عن بعض شيعته العلويين وانهم عازون على الوثوب بها فانه يخاف عليها من البعد عنها
ان يقوم أهلها على من تخلف بها فيضربوهم وتعود بمنعة وأطال الاعتذار فلم يقبلها نور الدين
منه وتغير عليه وعزم على قصده صروا خراجها عنه وأظهر ذلك فسمع صلاح الدين الخبير بجمع
أهلهم ونعيم أبو نجم الدين أيوب وخاله شهاب الدين الحارثي ومعه سائر الأمراء وأهلهم ما بلغه
من مزمر نور الدين وسوخته إليه واستشارهم فلم يجبه أحد بكلمة واحدة فقام في الدين عمر ابن
أخي صلاح الدين فقال إذا جاءنا فاقبلناه ومنعناه عن البلاد وواقفه غيره من أهلهم فشتهم فجم
الدين أيوب وأسكر ذلك واستغفله وشتم في الدين واقعه وقال لصلاح الدين أنا أولك وهذا
سالك شهاب الدين ونحن أكثر حبة لك من جميع من ترى والله لو رأيت أنا وهذا حالك نور الدين
لم نملك إلا ان نقتل بين يديه ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف أقمنا فإذا كنا نحن هكذا
فلنك بغيرنا وكل من تراء عندك من الأمراء لو رأى نور الدين وحده لم يقاسروا على الثبات على
سروجهم وهذه البلاد له ونحن عماليك ولقوا به فيها فان أراد معنا وأطعنا والرأى أن تكتب
كأما مع نجاب تقول فيه يلقى أنك تريد الحركة لاجل البلاد فأجابه إلى هذا يرسل المولى
نجابا يضع في رقبتي منديلا ويأخذني إليك وما ههنا من مجتمع وقام الأمراء وغيرهم وتفرقوا
على هذا فلما خلا به أيوب قال له بأى عقل فعلت هذا أما تعلم ان نور الدين إذا سمع عز منا على
منعه ومحاربتنا جعلنا أهم الوجوه إليه وحينئذ لا تقوى عليه وأما الآن إذا بلغه ما جرى
وطاعنا له تركنا واستقل بغيرنا ولا قدرنا عمل حملها والله لو أراد نور الدين قسبة من قسبة
السكرا فاقبله أنا عليه حتى أمته أو أقتل ففعل صلاح الدين ما أشار به فترك نور الدين قصده

عراض الوجوه شدة
العيون قطس الأنوف
خفاف الشعور جداد
السيف سود الثياب من
ساق الدروع يحمون جماعيا
كخرا طيم القبول محشوة
بنبال كاياب الغول وما
سمع السلطان بهجوره
في جهوره وكان اذا
بظهيرستان سبعة الى بلخ
فاستوطنها قاطعاعنها
طعمه ومالك كاعليه عمارة
ومنتجعه واستعد للحرب
فخرج السلطان في عساكر
الترك والهند والخلج
والافغانية والغزنوية أنشاء
الجند والصدق وأبناء
المشق والرشق الى معسكر
له على أربعة فبراسخ من
البلد يعرف بقنطرة خريزان
وسمع الجبال على الرجال
رحب القضاء على
الدهماء وزحف اليك الى
محاذاته في عدهم الدهم
وعسكره الجسرقة طارد
الفرسان وتجدد
الشجعان صحابة يومهم
على رسم الطلائع أمام
الوقائع الى أن كفهم خارج
الليل وأصبح الناس على
مبعاد الحارب فعبى
السلطان رجاله صفة وفا
كالجبال الراسيات والبحار
الزخرات وزتب في القلب
أخاه صاحب الجيش نصرا
ووالى الجوزخان انانصر

واشتغل بغيره فكان الامر كما ظنه أيوب فتوفي نور الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد
وكان هذا من أحسن الآراء وأجودها

* (ذكر غزوة الى الفرنج بالشام)

وفي هذه السنة خرج من مكان من مصر الى الشام فارسا بعد سنة لا ذقة فاخذها الفرنج وهما
ملوا نان من الامتعة والبضاعة وكان بينهم وبين نور الدين هدنة فكثروا وغدروا فارسل نور الدين
اليهم في المعنى واعاد ما أخذوه من أموال التجار فغالطوه واحتجوا بامور منها ان المركبين كانوا
قد افكسروا ودخلوها الماء وكان الشرطان كل مركب يشكسروا ويدخله الماء يأخذونه فلم
يقبل مغالطتهم وجمع العساكر وبث السرايا في بلادهم بعضها نحو انطاكية وبعضها نحو
طرابلس وحصرها من عرقة وخرب ربهه وأرسل طائفة من العساكر الى حصن صافينا
وعرقة فاخذها عنوة ونهب وخرب وغنم المسلمون غنائم كثيرة وعادوا اليه وهو بعرقه فسار في
العساكر جميعها الى ان قارب طرابلس ينهب ويخرب ويحرق ويقتل وأما الذين ساروا الى
انطاكية فنهضوا في ولايتهم مثل ما فعل في ولاية طرابلس فراجعهم الفرنج وبذلوا جميع ما أخذوه
من المركبين وتجديد الهدنة معهم فاجابهم الى ذلك وأعادوا ما أخذوا وهم ما غنموا وقد خربت
بلادهم وغنم أموالهم

* (ذكر وفاة ابن مردنيس وملايو سفت بن عبد المؤمن ببلاد)

في هذه السنة توفي الامير محمد بن سعد بن مردنيس صاحب البلاد بشرق الاندلس وهي مرسية
وبلقية وغيرها ما وصى أولاده ان يقصدوا بهدم موت الامير أبي يعقوب وكان قد اجتمع الى
الاندلس في مائة ألف مقاتل قبل موت ابن مردنيس فحين رأهم يوسف فرح بهم وسرهم وقدومهم
عليه وتسلم بلادهم وتزوج أختهم وأكرمهم وعظم أمرهم ووصلهم بالاموال الجزيلة
وأقاموا معه

* (ذكر عبور الخطا جيكون والحرب بينهم وبين خوارزم شاه)

في هذه السنة عبر الخطا جيكون يريدون خوارزم فجمع صاحبها خوارزم شاه ايل ارسلان
ابن التمز فجمع عساكره وسار الى امرية ليقا تلهم ويصد عنهم فمرض وأقامهم اوسير بعض جيشه
مع أمير كبير اليهم فلقبهم فاقتموا قتالا شديدا فانهزم الخوارزميون وأسرهم مقدمهم ورجع به
الخطا الى ما وراء النهر وعاد خوارزم شاه الى خوارزم مريضا

* (ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الجمام الهواذي وهي التي يقال لها المنايب وهي تطير من
البلاد البعيدة الى أوكارها وجعلها في جميع البلاد وسبب ذلك انه لما اتسعت بلاده وطالت
ملكته وعرضت أكايفها وتواعدت أوثالها عن أواخرها ثم انها جاورت بلاد الفرنج وكانوا
ربما يازلوا حصارها من ثغوره فالى ان يصل الخبر ويصل اليهم قد بلغوا غرضهم منه أمر بالحمام
ليصل الخبر اليه في يومه وأجرى التجريات على المرتين لحفظها وأقامتها فحصل منها الراحة
العظيمة والنفع الكبير للمسلمين وفيما اعزل الخليفة المستضيء بأمر الله وزيره عضد الدين أبا
الفرج بن رئيس الرؤساء لان قطب الدين قايمار الزمه بعزله فلم يحكمه فخافه وفيه امات ابو محمد

وأباعد الله محمد بن إبراهيم
 الطائي في كفاة الأكراد
 والعرب إلى سائر جاهير
 الهند وسائر الجند
 ورتب في المنية حاجبه
 الكبير أبي عبد التوتاش
 فبين برمه من أعيان
 الرجال وفرسان الزحف
 والسيال وتب للميرة
 أرسلان الخاذب فبين تحت
 قيادته من نجوم الأبطال
 ورجوم القتال وحسن
 الصقوف برهانه خيالة
 من قبلته التي تبتدأ الجبال
 من انقلاها وترتفع الأرض
 برزخها وأقبل إليهم
 فتحصن قلبه بخواص
 علمه وأعلام فرسانه
 وولى تسدرخان مهنه
 في أترك الخلق بين آجام
 العوامل والجن وتضمن
 بجمه تركين ميسرته بكل
 ليس كالشجاع المسج
 والحسام المرفيع وقايات
 الزحف والجن وتضمن
 بعضهم على بعض تخيلت
 المعركة هاهنا غمامها ماز
 القتل وبروقها برق
 البيض والاسل وعودها
 صليل السلاح ورشاشها
 صيب الجراح واستنزل
 إبلان عن صموات الخيول
 إلى مسعد الأرض زهاء
 الف غلام يلقون السهور
 إتصافا يتصبون ويقاتل

عبد الله بن أحمد الشاب القوي وكان قيايا العربية وسمع الحديث وفيه أمات البيروني الفقيه
 الشافعي ففقه على محمد بن يحيى وقدم بغداد ووعظ وكان يذم الخنابلة وكثرت أتباعه فأصابه
 اسهال فمات هروجا عن من أعماه فقيل إن الخنابلة اعدوا له سوا فاكل منها فمات وكل من
 اكل منها وفيه أمات القزويني أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي الأندلسي وكان اماما
 في القرائن والنحو وغيره من العلوم زاهدا عابدا اتفق به الناس في كثير من البلاد ولا سيما أهل
 الموصل فإنه أقام بها وفيه أتولى رحمه الله

(ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمس مائة)

(ذكر وفاة خوارزمشاه أيل أرسلان وملك ولده سلطان شاه)

وبعده ولده الآخر تكش وقاتل المؤيد بالله)

في هذه السنة توفي خوارزمشاه أيل أرسلان بن التمس بن محمد بن أوششكين قد عاد من قتال
 الخطاطمير يضاقت في ذلك بعده سلطان شاه محمود وديرت والدته الملكة والعساكر وكان ابنه
 الأ كبير علاء الدين تكش مقيم في الجند قد أقطع أهله وأهله فمات بموت أبيه وقولية أخيه
 الصغير اتهم من ذلك وقصد له الخطاطمير واستقدمه على أخيه وأطعمه في الأموال وذخائر خوارزم
 فسير معه جيشا كثيفا قدمهم قرما فداروا حتى قاربوا خوارزم فخرج سلطان شاه وأمه إلى
 المؤيد وأهدى له هدية جليلة القدر ووعده أموال خوارزم وذخائرها فاعتبر بقوله وجع
 جبرته وسار معه حتى بلغ سور بلبلية على مشرب من قرمان خوارزم وكان تكش قد
 عسكر بالشرب منها فقدم اليهم فلتزمهم عسكر المؤيد وكسر المؤيد وأخذ أسرا
 وجى به إلى خوارزمشاه تكش فأمر بقتله فقتل بعزله صبرا وهرب سلطان شاه وأخذ إلى
 دهستان فقصده خوارزمشاه تكش فافتتح المدينة عنوة فحرب سلطان شاه وأخذت أمه
 فقتلها تكش وعاد إلى خوارزم ولما عاداهم زمون إلى نيسابور وأطاعه سلطان شاه أبابكر
 ابن المؤيد وأصله سلطان شاه ثم سار من هناك إلى غياث الدين ملك القومية فأكرمه وعظمه
 وأحسن ضيافته وأما علاء الدين تكش فإنه لما ثبت قدمه بخوارزم اتصل به رسول الخطاطمير
 بالاقتراحات والتكس كعادتهم فاخذته حيلة الملك والدين وقتل أحد أقارب الملك وكان
 قد ورد إليه ومعه جماعة أرسله ملكهم في مطالبة خوارزمشاه بالمال فأمر خوارزمشاه أعيان
 خوارزم فقتل كل واحد منهم رجلا من الخطاطمير يسلم منهم أحد وبذروا إلى الملك الخطاطمير
 وبلغ ذلك سلطان شاه فسار إلى ملك الخطاطمير القرصنة به ذاك الحال واستجده على أخيه
 علاء الدين تكش وزعم له أن أهل خوارزم معه يريدونه ويختارون ملكه عليهم ولورأوه لجاوا
 البلاد إليه فسير معه جيشا كثيرا من الخطاطمير قرما أيضا فوصلوا إلى خوارزم فحصرها فاض
 خوارزمشاه علاء الدين بآراما جيحون عليهم فكادوا يفرقون ففرحوا ولم يبلغوا منهم غرضا
 وطمعهم النعم حيث لم يتبعهم ولا من سلطان شاه وعينهم فقال لهم ما أريد منكم حيث
 إلى عروفاستخاصتهم من يدينار الفري وكان قد استولى على من حين كانت قبضة الفري إلى
 الآن فسير معه جيشا فقتل على سرخس على غرة من أهلها وهجم على الفري فقتل مقلته عظيمة فلم
 يبق كواكب أحد منهم وأتى دينا ملكهم نفسه في خندق القلعة فأخرج منه ودخل القلعة

الاهذاب اهدافا شكريا

بالهال * تحافيف الميول *
 وشقوا بالنصال * سرايل
 الخيول * وما جد الا امر *
 واحتمل الجرح * واستعضل
 الداء * واستفعل الاعداء *
 وزخر وادى الخطب عنه *
 وكاد يخرج بادي الشر عن
 حذره * نزل السلطان الى
 صعيد ربة كان تشرتها
 لتدبر عصفات الحرب *
 وتلا في نزلات ذلك المركب
 الصعب * فوضع لله خده
 وعفر شره * وأرسل دمه
 * وقدم نذره * ودعا الله
 تعالى أن يحرس ملكه *
 ويحسن فله ونصره * ثم
 وثب الى قعدته من قبلته
 المعظمة فحمل بها وبسائر
 خاصته * على قاب ايلك فأهوى
 القيل الى صاحب رايته *
 فاختطفه بهامس سرجه *
 ورعى به في الهوام من فوقه
 * وتخلل الاخرين حطما
 بخرطومه وشكبا نيا به *
 ودوسا بأظلافه * واتثال
 أولياء السلطان على
 الاخرين بسيوف تلغ في
 الدماء * وترشف احساء
 الاحشاء فطارت قلوبهم
 هواء * واستحالت قواهم
 هباء * وولوا على أعقابهم
 نافرين * وتبعهم الطلب
 بظلمات القصر والقهر *
 الى أن لفظتهم تحراسان
 الى ماوراء النهر * واقعد

وتحصن بهما وارسل سلطان شاه الى مرو وملكها فوعدا الخطا الى ماوراء النهر وجعل سلطان شاه دأبه
 قتال الغز والقتل فيهم والنهب منهم فلما عجز ديار عن مقاومتها أرسل الى نيسابور الى طغان شاه
 ابن المويدي يقول له ليرسل اليه من يسلم اليه قلعة سرخس فأرسل اليه جيشا مع أمير اسمه
 قراقوش فسلم اليه ديار القلعة وخلق بطغان شاه فقصده سلطان شاه سرخس وحصر قلعتها وبلغ
 ذلك طغان شاه فجمع جيوشه وقصده سرخس فلما التقى هو وسلطان شاه فترطغان شاه الى نيسابور
 وذلك سنة ست وسبعين وخمسائة فأخلى قراقوش قلعة سرخس وخلق بصاحبه وملكها
 سلطان شاه ثم أخذ طوس والزمام وضيق الامر على طغان شاه بعلمه وحمته وقله قراره وحصره
 على طلب الملك وكان طغان شاه يحب الدعة ومعاقرة الجرح فلم ينزل الحال كذلك الى أن مات
 طغان شاه سنة ثنتين وعشرين وخمسائة في المحرم وملك ابنه سنجر شاه فغلب عليه عمالوك جده
 المويدي اسمه منكلي تكين ففرق الامراء أنفسه من تحكيمه واتصل أكثرهم بسلطان شاه وسار
 الملك ديار الى كرمان ومعه الغز فملكها واما منكلي تكين فانه أساء السيرة في الرعية واخذ
 أموالهم وقتل بعض الامراء فسمع خوارزم شاه بذلك فسار اليه فحصره بنيسابور فربيع
 الاول سنة ثنتين وعشرين وخمسائة فحصرها شهرين فلم يظفر به فوعدا الى خوارزم ثم رجع
 سنة ثلاث وعشرين الى نيسابور فحصرها وطلبوا منه الامان فامتهم فسلموا البلد اليه فقتل
 منكلي تكين واخذ سنجر شاه وأكرمه وأنزله بخوارزم وأحسن اليه فأرسل الى نيسابور يستميل
 أهلها اليه فسمع به خوارزم شاه فأخذ سنجر شاه فسلمه وكان قد تزوج بأمة وزوجه بانيته
 ثم اتت فزوجه بأخته وبقي عنده الى أن مات سنة خمس وتسعين وخمسائة فترك هذا ابو الحسن
 ابن ابني القاسم البيهقي في كتاب مسارب التجارب وقد ذكر غيره من العلماء بالتواريخ هذه
 الحوادث مخالفة لهذا في بعض الامور مع تقديم وتأخير وتبين فورد هاهنا ان تكمش
 خوارزم شاه بن ارسلان أخرج أخاه سلطان شاه من خوارزم وكان قد ملكها بعد موت أبيه
 فغاه الى مرو وملكها وأزاح الغز عنها فخرجوا أيا ما تم عادوا عليه فأنزله من نيسابور
 فزوجه وقتلوا أكثر رجاله فغلبوا الخطا فاستجدهم وضمن لهم مال الاجاء بمجيئهم فخرج
 الغزن من مرو وسرخس ونيسابور وملكها ورد الخطا فلما أبعدوا كاتب غياث الدين
 الغوري يطلب منه أن ينزل عن هراة وبوشنج وبادغيس وما والاها وتوعدته أن هولم ينزل عن
 ذلك فأجاب غياث الدين يطلب منه إقامة الخطبة له بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان
 فلما سمع الرسالة سار عن مرو ووشنج والغارات على بادغيس وبيوار وما والاها وحصر بوشنج
 ونهب الرساتيق وصادر الرعايا فلما سمع غياث الدين ذلك لم يرض لنفسه أن يسير هو بل سير ملك
 محبستان وكاتب ابن اخيه بهاء الدين سام صاحب باميان بالعاقبة لان أخاه شهاب الدين كان
 نال هندو الزمان شتما فغضب بهاء الدين ابن اخيه غياث الدين وملك محبستان ومن معه مامن
 العساكر ووافق ذلك وصول سلطان شاه الى هراة فلما علم بوصولهم عاد الى مرو ومن غير أن
 يقا تلها وأحرق كل مامر به من البلاد ونهب وأقام عبر الى الريع وأعاد هراة غياث الدين
 في المعنى فأرسل الى أخيه شهاب الدين يعرفه الحال فنادى في عساكره الرحيل لاساعته وعاد
 الى خراسان واجتمع هو وأخوه غياث الدين وملك محبستان وغيرهم من العساكر وقصدوا

أحسن السلطان في قوله

فكنا لما وصفت حاله

ومدح آثاره وأفعاله

باسم دين الله ما أرضى

العدا

لأن سيفك مثل عدك

يعدل

ما أن صنعت لهم سنانا في

الوشى

الأمل عليه منهم أبطل

والرؤى من زهر الصور

مضرب

والناس من ماء التراب أشكل

والنقع ثوب بالنور وطرز

والارض فرش باليد المخل

تم فوالعقاب على العقاب

ويلقى

بين الفوارس أجعد

ويجدل

ومطروخيك انما انقام

سمرتقة بالدماء وتشكل

وامتدح عند ذلك السلطان

عين الدولة • وأمين الله •

أبو القاسم الحسن بن عبد

الله المستوفى بقصيدة

أولها

ظهر الحق ثابت الأركان

صاعد التمجيد على الديان

وهوى لردى ذو والتكث

والبغى

وأهل الضلال والطغيان

ما الذى غدركم بمحمود

المحمود

انحاده بكل مكان

بأبي القاسم المظفر ظل الله

في الارض صفوة المنان

سلطان شاه قلما لم ذلك جمع عساكره واجتمع عليه من الغز والمقصد بن وقطاع الطريق ومن
عنده طمع خلق كثير قتل غياث الدين ومن معه في الملقان ونزل سلطان شاه بمرور الرود
وقد قدم عسكر الغورية اليه وتواعدوا بالحصاف وبقوا كذلك شهرين والرسول تتردد بين غياث
الدين وبين سلطان شاه وشهاب الدين يطلب من اخيه غياث الدين الاذن في الحرب فبلا يتركه
وقد رآه الامر على أن يسلّم غياث الدين الى سلطان شاه بوشنج وبادهيس وقلاع يوار وكره ذلك
شهاب الدين وبهائه الله بن صاحب باميان الا انهم سألوا بختا غياث الدين وفي آخر الامر حضر
رسول سلطان شاه عند غياث الدين وحضر الامراء ليكتب العهد فقال الرسول ان سلطان شاه
يطلب ان يحضر شهاب الدين وبهائه الله بن هذا الامر فأرسل غياث الدين اليه ما عاهد بالحوار
اتمام الكلك ومهـ ما نفعه لا يمكننا نحن القتل فيمنعنا الناس بحجة مؤن في تحرير الامر واذا قد
اقبل محمد الدين الملوى الهروى اليه وكان خمسة ابغيات الدين بحيث يفتل في ملكه ما يختار
ولا يختار فجاء العساكر ويده في يد آلب غازي ابن اخ غياث الدين وقد كتبوا الكتاب وقد
احضر غياث الدين أحد شهاب الدين وبهائه الله بن سام ملك الباميان فجاء العساكر كأنه به اند
غياث الدين ووقف في وسط الحلقة وقال الرسول يا ذلان تقول لسلطان شاه قد تم لك الصلح من
جانب السلطان الاعظم ومن شهاب الدين وبهائه الله بن ويقول لك العساكر اننا مولانا
آلب غازي يمشا وينك السيف ثم صرخ صرخة ومن ق نيا به وبنى التراب على رأسه وأقبل
على غياث الدين وقال له هذا واحد طرده أخوه وأخرج به فريدا وحيد المترك له ما ملكه
باساقتنا من الغز والترك والسجيرة فاذا مع هذا عنا بجىء أخوه يطلب تنازعه والهند
وجميع ما يملك فترك غياث الدين رأسه ولم يبق بكامة فقال له صاحب تان له الملوى اترك الامر
بصلح قلما يتكلم غياث الدين بمنع العساكر قال شهاب الدين لحاوشيته نادوا في العسكر
بالهزول العرب والتقدم الى مرور الرود وقاموا واشتد الملوى يتامن الشعر بهما مقناه ان الموت
تحت السيوف أسهل من الرضا بالنيسة فراجع الرسول الى سلطان شاه وأعلمه الحال فترتب
عساكره بالحصاف والتقى الفريقان واقتتلوا قتلا فمروا العرب قائم زم سلطان شاه وعسكره
وأخذوا كثيرا من اعدائهم اسارى فاطلعتهم غياث الدين ودخل سلطان شاه مروق وعشرين قارباً
ولحق به من اعدائه نحو ألف وخمسمائة فارس ولما سمع خوارزم شاه تكلم بجارى لا يستأجر
من خوارزم في آتى فارس وأرسل الى جيصون ثلاثة آلاف فارس يطعنون الطريق على أخيه
ان أراد الخطا وجد في السيرة قبض على أخيه قبل ان يهوى قامت الاخبار سلطان شاه فقال
لم يقدروا على عبور جيصون الى الخطا فاسار الى غياث الدين وكتب اليه يله قصده اليه فكتب
الى هراة وغيره من بلادها كرامه واحترامه وحمل الاقامات اليه ففعل به ذلك وقدم على غياث
الدين والتقاء وكرمه وأتره معه في داره وأرسل أصحاب سلطان شاه كل انسان منهم عشرين
دوني طبعته فأرسل الوزير عند وزيره والعارض عند عارضه وكذلك غيره وأقام عنده حتى انسخ
الثناء فأرسل علاء الدين بن خوارزم شاه الى غياث الدين يذكرة ما صنعت له أخوه سلطان شاه
من تحرير بلادهم وجميع العساكر عليه ويشير بان قبض عليه وردد اليه فأرسل الرسول واذا قد
ابى كتاب نائبه به راقتضيه ان كتاب خوارزم شاه يذكرة فاجابه الله لا يظهر رثاوار وشمه آية

من مناوية نهره للمنايا

غرض للتحرف والاحزان
لك صار من مضى من ملوك
الارض لقطا وجاء عبي
المعاني

نخر المشرفان بالخط منه
فاستطالافاشاقه المغربان
جمع الله فيه وهو قد بر

عالم السكالك في جثمان
سيفه والمنون طرفارهان
نحو خلق الله وقين تدران

خديعني بأن سيخضع حقا
للبيعتي كل سيف يمانى
لوعصا خروغ تسمى البيعتية

ظلت تحيك في السندان
انما سيفه شبيه عصا موسى
ابن عمران صاحب الثعبان

وقرأوا يا تكلم كيد صهر
فاذا اجابت العصافه وفان
ملك وهو في الحقيقة عندي

ملك صبيغ صيغة الانسان
ملك محادل فادني ضعيف
وأخوه في حكمه سبان

أخذ الهندي بالهاني ويحوى
ينان أراد بالهندي واني
غاب عن غابة الهز براغزو

الشهيد مستترا لرضا
الرجن
فسي واستباح واجتاح منهم
وأحل السكالك بالاونان
وانتي قافلا وقد مسلا

الايتندي

فيا وفاقا بالرضوان
فقط بأسه بطاغية الترحل
وأهل الشقاق والعصيان

طاعت رايه له فتولوا

اعلمه بالخال وأحضر الرسول وقال له يقول له الاملا الدين أما قولك ان سلطان شاه أخرب البلاد
وأراد ملكها فلعننى انه ملك وابن ملك وله همة عالية واذا أراد الملك فخله أراداه ولا مودع
يوصاه الى مستحقها وقد التجأ الى ويغنى ان تتزاح عن بلاده وقطعه نصيبه مما خلف أبوه
ومن الاملاك التي خلف والاموال وأحلف الكايمين على المودة والمصافاة وتخطب لي بخوارزم
وتزوجه اني شهاب الدين بأخيتك فلما سمع خوارزم شاه الرسالة امتنع لذلك وكتب الى غياث
الدين كتابا يمتدده بقصد بدلا له فجهر غياث الدين العساكر مع ابن اخته ألب غازي وصاحب
بستان وسيرهم مع سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد صاحب نيسابور يستجده
وكان قد صار بينهم ماهرة زوجه المؤيد ابنة طغان شاه ابنة غياث الدين فجمع المؤيد عساكره
وأقام بظاهر نيسابور على طريق خوارزم وكان خوارزم شاه قد سار عن خوارزم الى لقاء
عسكر الغوريه الذين مع اخيه سلطان شاه وقد تروا بطرف الرمل فبينما هو في مسيره اتاه خبر
المؤيد انه قد جمع عساكره وانه على قصد خوارزم اذا فارقه ان وقع في قلبه وعاد الى خوارزم
فأخذ أمواله وذخائره وعبر جيكون الى الخطا وأخلى خوارزم فوقع به اخبط عظيم فحضر
بجاعة من أعينهم اعند ألب غازي وسألوهم ارسال امير معهم يضبط البلد يخاف أن تكون
مكيدة فلم يفعل فبينما هم على ذلك توفي سلطان شاه سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمس مائة
فكتب ألب غازي الى غياث الدين بعلم الخبر فكتب اليه يأمره بالعود اليه فرجع معه اصحاب
سلطان شاه فأمر غياث الدين بأن يستخدموا وأقطع الاجناد الاقطاعات الجيدة وكاهم قابل
احسانه بكفران وسند ذكر باقي اخبارهم ولما سمع خوارزم شاه تكسب بوقاة اخيه عاد الى
خوارزم وأرسل الى سرخس ومر وشمخاء فجهاز اليهم امير مهران عمر المرغني جيشا فخرجوا
وقال حتى تستأذن السلطان غياث الدين وأرسل خوارزم شاه رسولا الى غياث الدين يطلب
الصلح والمصاهرة وسير مع رسوله جماعة من فقهاء خراسان والعلماء وحينئذ وجبه الدين
محمود بن محمود وهو الذي جعل غياث الدين شافعيما وكان له عند منزلة كبيرة فوعظوه وخوفوه
الله تعالى واعلموا ان خوارزم شاه يرسلهم يمتددهم بأنه يجي بالاتراك والخطا ويستبيح
خروجهم واموالهم وقالوا له اما ان تحضر أنت بنفسك وتجعل مرودا ملكك حتى يقطع طمع
الكافرين ويأمن اهلها واما ان تصالح خوارزم شاه فاجاب الى الصلح وترد معارضة البلاد
فلما سمع من بخراسان من الغز بذلك طمعوا في البلاد فعاودوا النهب والافراق والتخريب
فسمع خوارزم شاه بجمع عساكره وحضر بخراسان ودخل مرود وسرخس ونساوا ويرد وغيرها
وأصلح البلاد وقطر الى طوس وهي للمؤيد صاحب نيسابور فجمع المؤيد جميع وشبهه وسار اليه
فلما سمع خوارزم شاه بمسيره اليه عاد الى خوارزم فلما وصل الى الرمل أقام بطرفه فلما سمع المؤيد
بعودة خوارزم شاه طمع فيه وتبعه فلما سمع خوارزم شاه بذلك أرسل الى المناهل التي في البرية
فألقى فيها الحيف والثراب بحيث لم يمكن الاتقاع بها فلما توسط المؤيد البرية طلب الماء فلم يجده
فجاء خوارزم شاه اليه وهو على تلك الحال ومعه الماء على الجمال فأخطبه فأما عسكره فاستساروا
بأسرهم وبجى بالمؤيد أسيرا الى خوارزم شاه فأمر بضرب عنقه فقال له يا محنت هذا افعال
الناس فلم يلتفت اليه وقتله وحمل رأسه الى خوارزم فلما قتل ملك نيسابور ملك ما كان له ابنة

كمباديد الله من شان
 كم قتل وكم جرح وغرق
 واسير القذرى رصفان
 طار ايتى سباعا كرتنوا
 انهم ما كوا على البلدان
 خطبو الملك فاعتزم خطوب
 جرتهم مرارة الخطبان
 بنوارزم في السجون الووف
 والوف تهم في جرجان
 وبعرو في القفار الى
 جيسعون
 قتل ما كل الحيتان
 جزر السباع في كل فج
 طم لانسور والقبان
 بارك الله بنالى خيس
 ودعنا خسين الف عنان
 شربوا السم عام اولنا
 حبسوا لكفاء بالاقه وان
 تم عادوا في العام بالعكر
 الجحش وبالجور والملاح
 الحسان
 فاقى المردفوق جرد المذاكى
 من خناذيل اومن النسيان
 بوجوه مضية كبذور
 طلعت جح ليلها الاخصيان
 صامرا العضر بالزجاج
 وظنوا
 ان يصيدوا الامود بالفلان
 قد لعمري يكون ذلك ولكن
 ليس في كل موقف ومكان
 هو شمس النهار فوق سرير
 السمك
 في صدره من الاوان
 وكتب ابو الفضل الهمداني
 البديع الى الشيخ الوزير ابى
 العباس هذا وروى البكبة

طغان شاه فلما كان من قابل جمع خوارزم شاه قسا كره وسار الى نيسابور وغاصرها وقتلها
 قتيعة طغان شاه واخذها وزوجه اخته وحمله الى خوارزم ملك نيسابور وما كان لطفان
 شاه وقوى امره هذا الذي ذكره في هذه الرواية فتحالف ما تقدم ولو لم يكن الجمع بين الروايتين
 لقامت فان أحدهما تقدم ما أخره الآخر فلماذا أوردنا جميع ما قاله ولبعد السيلاد عنا
 لم نعلم أى القولين أصح لنذكره وتركنا الآخر وانما أوردتم الى موضوع واحد لان أيام سلطان شاه
 لم تطل له ولا عقبه حتى تتفرق على السنين فلماذا أوردتها متتابعة
 (ذكر غارة القرعج على بلاد حوران وغارة المسلمين على بلاد القرعج)
 في هذه السنة في ربيع الاول اجتمعت القرعج وساروا الى بلاد حوران من أعمال دمشق
 للفارة عليه وبلغ الخبر الى نور الدين وكان قد برز ووزل هو وعسكره بالكسوة فسار اليهم بجدا
 وقد لم يجمعوه عليهم فلما علوا بقرية منهم دخلوا الى السواد وهومن أعمال دمشق أيضا
 ولحقهم المسلمون قصفتوا من ساقاتهم والوا منهم وسار نور الدين فنزل في عشرين وسير منها سيرة
 الى أعمال طبرية فشنوا الغارات عليهم فماتوا وسبوا واسوقوا وخرتوا فجمع القرعج ذلك
 فرأوا اليهم ليعمروا عن بلادهم فلما وصلوا كان قد نزع المسلمون من بينهم وعينهم وعادوا
 وعبروا النهر وأدركهم القرعج فوق مقابلهم فبعثان المسلمين وساجتهم فقاتلوه فاشتد القتال
 وصبر القرعج فقتل القرعج يرومون ان يلحقوا الغنية بقرىها والمسلمون يريدون ان ينعوهم
 عنها لينجسهم من قسار معها فلما طال القتال بينهم وأبعدت الغنية وسلت مع المسلمين عاد
 القرعج ولم يقدر وأن يستردوا منها شيئا
 (ذكر سير شمس الدولة الى بلاد النوبة)
 في هذه السنة في جادى الاولى سار شمس الدولة تورانشاه بن أيوب أخو صلاح الدين الاكبر
 من مصر الى بلاد النوبة فوصل الى أول بلادهم لينقلب عليه ويعلمه وكان سبب ذلك ان صلاح
 الدين واهله كانوا يعلمون ان نور الدين كان على عزم الدخول الى مصر فاستقروا الى بينهم أنهم
 يملكون اما بلاد النوبة أو بلاد الين حتى اذا وصل اليهم نور الدين لقوه وصده عن البلاد فان
 قوا على منعه اقاموا بمصر وان هجروا عن منعه ركبوا البحر وبلغوا بالبلاد التي قد اقتصرها
 فجهر شمس الدولة وسار الى اسوان ومنها الى بلاد النوبة فنزل قلعة اسمها ابن زيم فحصرها وقتلها
 أهلها فلم يكن لهم يقاتل العسكر الاسلامي قوة لانهم ليس لهم جنبة تقيم السهام وغيرها
 من آلة الحرب فسلموها فلكها واقام بها ولم ير البلاد دخل لا يرغب فيه وتحتل المشقة لاجله
 وقوتهم المذرة فلما رأى عدم الحاصل وقتف العيش مع مباشرة الجروب ومعاناة التعب
 والمشقة تركها وعاد الى مصر بما غنم وكان عامة غنيتهم العبيد والجوارى
 (ذكر غارة ملج بن ليون بالروم)
 في هذه السنة في جادى الاولى هزم ملج بن ليون الارمني صاحب بلاد الدروب الجاوة
 حلب عكر الروم من القسطنطينية وسبب ذلك ان نور الدين كان قد استخدم ملج بالماذكور
 وأقطعها اقطاعا شديدا وكان ملازم الخدمة لنور الدين ومشاها هذا الحروب يجمع القرعج ومباشرا
 اها وكان هذا من جسد الرأي وصائبه فان نور الدين لما قيل له في معنى استخدامه واعطاه

الاقطاع في بلاد الشام قال استعين به على قتال أهل ماته وأرج طائفة من عسكري تكون
بازائه لقمه من الغارة على البلاد المجاورة له وكان ملج ايضا يتقوى بنور الدين على من يجاوره
من الارمن والروم وكانت مدينة أذنة والمصيصة وطرسوس يسلم ملك الروم صاحب
القسطنطينية فأخذها ملج منهم لانهم تجاوزوا بلادهم فسير اليه ملك الروم جيشا كثيرا وجعل
عليهم بعض أعيان البطارقة من أقاربه فلقبهم ملج ومعه طائفة من عسكري نور الدين فقاتلهم
وصدقهم القتال وصابرهم فانزمت الروم وكثرت فيهم القتل والاسر وقويت شوكة ملج وانقطع
أمل الروم من تلك البلاد وأرسل ملج الى نور الدين كثيرا من غنائمهم ومن الاسرى ثلاثين رجلا
من مشهورهم وأعيانهم فسير نور الدين بعض ذلك الى الخليفة المستضي بأمر الله وكتب
يعدت بهذا الفتح لان بعض جنده نالوا

(ذكر وفاة ايلد كز)

في هذه السنة توفي انا بك شمس الدين ايلد كز بهمذان وملك بعده ابنه محمد الهوان ولم يختلف
علمه أحد وكان ايلد كز هذا ملوك الكمال السعدي وزير السلطان محمود فلما قتل الكمال كما
ذكرناه سار ايلد كز الى السلطان محمود فلما ولي السلطان مسعود السلطنة ولاد اراية فغضى
اليه اولى به فحضر عند السلطان مسعود ولا غيره ثم ملك أكثر اذربيجان وبلاد الجبل
وهمذان وغيرها واهلها والرى وما والاها من البلاد وخطب بالسلطنة لابن امراته
ارسله لإنشاء بن طغرل وكان عسكريه خمسين ألف فارس سوى الاتباع واتسع ملكه من باب
تقليس الى مكران ولم يكن للسلطان ارسال معه حكم انما كان له جارية فصل اليه وبلغ من
تحكمه عليه انه شرب اليه فذهب ما في خزائنه وكان كثيرا فلما سمع ايلد كز بذلك استعاده
جميعا وقال له متى أخرجت المال في غير وجهه أخذته أيضا من غير وجهه وظلت الرعية وكان
ايلد كز عاقل حسن السيرة يجلس بنفسه للرعية ويسمع شكواهم وينصف بعضهم من بعض
(ذكر وصول الترك الى افر يقية وملكهم طرابلس وغيرها)

في هذه السنة سار طائفة من الترك من ديار مصر مع قراقوش ملوك تقي الدين عرب ابن أخى صلاح
الدين يوسف بن أيوب الى جبال نفوسة واجتمع به مسعود بن زمام المعروف بمسعود البساط
وهو من أعيان الامراء هناك وكان خارجا عن طاعة عبد المؤمن فاتفقا وكثر جمعهما ونزلا
على طرابلس الغرب فخاصراها وضيقا على أهلها ثم فحمت فاستولى عليها قراقوش وأسكن
أهلها قصرها وملك كثيرا من البلاد افر يقية ما خلا المهدية وسفاقس وقفصة وتونس وما والاها
من القرى والمواقع وصار مع قراقوش عسكري كثير فحكم على تلك البلاد بمساعدة العرب
بما جابت عليه من التخریب والنهب والافساد بقطع الاشجار والثمار وغير ذلك فجمع بها
أموال عظيمة وجعلها بمدينة قابس وقويت نفسه وحذته بالاستيلاء على جميع افر يقية بعد
ان يبعث بن عبد المؤمن صاحبها عنها وكان ماسد كره ان شاء الله

(ذكر غزو ابن عبد المؤمن الفرج بالاندلس)

في هذه السنة جمع أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عساكره وسار من اشبيلية الى الغر
فقتل بلاد الفرج ونزل على مدينة رندى وهى بالقرب من طليطلة ثم قام بها وحصرها

ولا تحلم بعد هذا الملك * لقد
كأيس السلطان أذعقر الله
شعره * وعرض على الله
فقره * وقوض الى الله
أمره * وأخلص لله نذره *
وناغض بالله خصمه * وسأل
الله حوله * ولم يحجبه كثرة
الملاحولة * فشد الله بذلك
أزده * وقوى أمره * وأعز
نصره * وأقطع عصره *
وأطعمه ملكه * وأورثه
أرضه * ان الظفر بأسبابه *
والموفق بأقواله من يابه
(وله فصل منه) انه الجلال
ثم البلاد مساس كنكم
لا يحط منكم سليمان كتب
الله لي فلين السلطان ورامك
ان النصف أمامك وخلفك
فان الموت قد امك
وأرضك أرضك ان تاتنا
تم نومة ليس فيها حلم
ان المغازى * قد عادت مخازى
* الألب ركض نادى * ورب
شوط ظالم * ورب عبور *
الى ثبور * ورب طمع *
يهدى الى طمع * ألا ان هذا
الفتح فتح حفظ على الشريعة
ماها * وعلى السنة دماها *
* وعلى النفوس دماها *
وعلى الاموال غناها *
وعلى الحرم غناها * اعاد
الله به البلاد خلقا جديدا *
وأنا الثامن نشأ حديثا *
وعند الملك عقر اطر يقا *

فأولى يومه أن يتخذ عيدا * ويجعل في المنصرفات تازيحا جديدا * وليس

العقد مع الله بالشرطة
 قاروا الله عهدا * كما
 صدقكم وعهدا * وانما
 عهد عند السلطان أن
 يحسن الظاهر وعهد عند
 الشيخ الجليل أن يحسن
 الخضر وهرة من البلاد
 شعبة هذه الدولة وعينها
 فان حط عن جانبا العلوة
 وأزيل عن غيرهما الاثارة
 فلهذا القدر ما أجلي غاره
 وأكرم آثاره ولما وضعت
 هذه الحرب أوزارها
 وأفاضت غيرة النصر
 أنوارها * منع السلطان أن
 يكبح أعتى الجانب الهند
 للإقطاع بالمرور فبواسطته
 أحدا ولأولئك الهند
 كان نصيبه بعض ما اقتصره
 من محالكم تلاقته على
 ستة ثغورها * وتحصين
 أطرافها وحدودها
 إذ كان * قد استحوذ عليه
 الشيطان * فارتد في سافرة
 الشرك والسلب عن جلدة
 الاسلام * وراطن زهاء
 الكفار على خلع ربقة
 الدين والاتقسام * عن
 حروبه الجبل المتين فعمى من
 فوره اليه * وصب سبوا
 تقطر من دماء مخالفيه عليه
 وكضايا درأواج الرياح *
 واختصر أوقات الاطلاق
 والاصباح * حتى تقام عن
 مشواه * ومات عليه بهلة
 فاحواه * وأعاد إلى تلك

واجتمعت القرى على ابن الفخر ملك الملعنة في جمع كثير فلم يقدموا على لقاء المسلمين فانشق
 ان الغلاء اشتد على المسلمين وعدمت الاقوات عندهم وهم في جمع كثير فانه طردوا إلى قاروة
 بلاد القرى فعادوا إلى اشيلىة وأقام يعقوب بها إلى سنة إحدى وسبعين وخمسائة وهو
 على ذلك يجهز العساكر ويسيرها إلى غزو بلاد القرى في كل وقت فكان له فيها عدة وجائع
 وغزوات ظهر فيها للعرب من الشيعة ما لا يوصف وصار القبارس من العرب يبرزين
 الصقين ويطلب مبارزة القبارس المشهورين من القرى فلا يبرز اليه أحد ثم عاد أبو يعقوب
 إلى مراكن

(ذكر نمب نهاوند)

في هذه السنة نمب عسكره نمب نهاوند وسبب ذلك ان شمله كان أيام ايلد كز لا يزال يطلب منه
 نمب نهاوند ليكون المجاورة ببلاده ويسدل فيها الاموال فلا يجيبه إلى ذلك فلما مات ايلد كز ومات
 بعده ولده محمد المياون وسار إلى اذربيجان لاصلاحها فثقله ابن أخيه ابن شنكلا حينئذ
 وبلغ أهل البلاد ان يبرقهم ويقتلهم وقاتلوه وأغشوا في سبه فلما علم انه لا طاقة
 بهم رجع إلى تستروهي قرية منها وأرسل أهل نهاوند إلى المياون يطلبون منه نجدة فماتت
 عنهم فلما اطمانوا خرج ابن شنكلا من تستروهي فحمله قارص وسار بومالدية فطاع أربعين
 فرس ضاقي وصل إلى نهاوند وضرب البوق وأظهروا منه أصحاب المياون لانه جاءهم من
 ناحيته ففتح أهل البلدة الابواب فدخله فلما توسط قبض على القاضي والزوجه وصلوهم
 ونهب البلد وقطع أنف الوالي وأطلقه وتوجه نحو ماسيزان فاصد العراق

(ذكر قصد نور الدين بلاد قلع ارسلان)

في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زكي إلى علكة عز الدين قلع ارسلان بن محمود بن قلع
 ارسلان وهي ملطية وسبواس واقصر وغيرها ملازماء على حربه وأخذ ببلاده منه وكان بين
 ذلك ان ذا النون بن دانشمند صاحب ملطية وسبواس قصد قلع ارسلان وأخذ ببلاده
 وأخرج منه عظماء فريدانصار إلى نور الدين مستخبرين به وطلبوا اليه فأكرمهم وأحسن
 اليه وحمل له ما يليق أن يعمل إلى الملوكة ووعده النصر والسعي في تملكه اليه ثم أتى
 إلى قلع ارسلان يتنفع في إعادة ملكه فلم يجبه إلى ذلك فسار نور الدين اليه فأتى بكنسور
 وبه نسي ومرعش ومرزبان فملكها وأما ينها وكان ملكه لرعش أوائل ذي القعدة والبال
 بعدها فلما ملكها سمرطاطفة من عسكره إلى سبواس فلكوها وكان قلع ارسلان لم يسار نور
 الدين إلى بلاده قد سار من طرقها التي تلي الشام إلى سبواس وأرسل نور الدين يستطع ويأله
 الصلح فتوقف نور الدين عن قصد رجاها ان يصلح الامر به غير حرب فأتاه عن الشيخ ما أريه
 فأجابه إلى الصلح وشرط عليه ان يعهد بمساكر إلى الغزاة وقال له أنت مجاور الرزم ولا تغزوهم
 ويملك قطعة كبيرة من بلاد الاسلام ولا يقيم الغزاة معي فأجابه إلى ذلك وتبقى سبواس على
 حالها يساقب نور الدين وهي لدى النون فيبقى العسكر في خدمة ذي النون إلى ان مات نور
 الدين فلما مات رحل عسكره عنهم اعد قلع ارسلان وملكها وهي بلاد أولاده إلى الآن متنفذين
 وعشرين وسقما ولما كان نور الدين في هذه السقرة جاءه رسول كمال الدين أبي الفضل محمد بن

البقاغ بمجة ملكه و سلطانه

و وجهه دنجوم الشرك عنها

بجدي سيقه و سنانه *

فذا نك برهانا ن من ربك

في اعلاء دولته * و اشاعة

دعوته * و اعزاز نصرته *

و افلاج حجه * و يسر الله

له الانقلاب الى غزوة *

مقاهره * بين نصرين

يتحاذيان فخامة و جلالة *

و يتباريان نباهة و جلاله *

و ذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء والله ذو الفضل

العظيم

* (ذ كرفخ قلعة بهم نقر)

قد كان السلطان عيسى

الدولة * و أمين الله * بعد

أن فتح القهين * و اقدح

النجين * عزج على غزوة

للاستراحة * و التفرغ

اشكر الله على النعم

المتاحه * فأقام بها

شاحدا غزيمته لغزوة

اخرى ترتفع بها حدود

الاسلام * و يتعز لها

حدود الاصنام *

و تنكس عندها رايات

السيطان في رحل للغواية

شده * و حبل للضلالة

مده * اذ كان بعد همته

يسومه خلاف الطبائع

البشرية في استخشان

المضجع الوثير * و استحباب

الشوك على الوثير *

و اختصار قرع الاسنة

والعوالي * على نقر

عبد الله بن الشهر زوري من بغداد و معه من الخليفة بالموصل و الجزيرة و باربل و خلط
و الشام و بلاد قلع ارسلان و ديار مصر

* (ذ كرحيل صلاح الدين من مصر الى الكرك و عوده عنها) *

في هذه السنة في شوال رسل صلاح الدين يوسف بن أيوب من مصر بعساكرها جميعها الى
بلاد القرنج يريد حصر الكرك و الاجتماع مع نور الدين عليه و الاتفاق على قصد بلاد القرنج
من جهتين كل واحد منهما في جهة بعسكره و سبب ذلك ان نور الدين لما أنكر على صلاح الدين
عوده من بلاد القرنج في العام الماضي و أراد نور الدين قصد مصر و أخذها منه أرسل يعقود
و بعد من نفسه بالحركة على ما يقرره نور الدين فاستقرت القاعدة بينهما ان صلاح
الدين يخرج من مصر و يسير نور الدين من دمشق فأيمه ماسبق صاحبه يقيم الى أن يصل الآخر
اليه و تواجد على يوم معلوم يكون وصولهم و ما فيه فصار صلاح الدين عن مصر لان طريقه
أبعد و أشق و وصل الى الكرك و حصره و أمانور الدين فانه لما وصل اليه كتاب صلاح الدين
برحيله من مصر فرق الاموال و حصل الازواد و ما يحتاج اليه و سار الى الكرك فوصل الى
الرقيم و بينه و بين الكرك مرحلتان فلما سمع صلاح الدين بقرية خافه هو و جميع أهله
و اتفقوا بهم على العود الى مصر و ترك الاجتماع بنور الدين لانهم علموا انه ان اجتمعوا كان عزله
على نور الدين سهلا فلما عاد أرسل الفقيه عيسى الى نور الدين يعقود عن رحيله بأنه كان قد
استخلف أباه فنجس الدين أيوب على ديار مصر و انه مريض شديد المرض و يخاف أن يحدث
حادث الموت فتخرج البلاد عن أيديهم و أرسل معهم من الخف و الهدايا ما يحبل عن الوصف
لجاء الرسول الى نور الدين و أعلمه ذلك فعظم عليه و علم المراد من العود الا انه لم يظهر للرسول
تأثرا بل قال له حفظ مصر أهم عندنا من غيرها و سار صلاح الدين الى مصر فوجد أباه قد قضى
نفسه و لحق بربه و كلمة تقول لقاتله ادعني و كان سبب موت نجم الدين انه ركب يوما فرسا بصر
فتعثر به الفرس فقرة كبيرة شديدة فسقط عنه فحمل الى قصره و قيد و بقي أياما و مات في السابع
والعشرين من ذي الحجة و كان خيرا عاقلا حسن السيرة كريما جوادا كثير الاحسان الى
الفقراء و الصوفية و المجالسة لهم و قد تقدم من ذكره و ابتداء امره و أمر أخيه شيركوه
ملا حاجته الى عادته

* (ذ كرتة حوادث) *

في هذه السنة زادت دجلة زيادة كثيرة أشرفت بها بغداد على الفرق في شعبان و سدوا أبواب
الدروب و وصل الماء الى قبة أجد بن حنبل و وصل الى النظامية و ربطا شيخ الشيوخ و اشتغل
الناس بالعمل في القورج ثم نقص و كفي الناس شره و فيها وقعت النار ببغداد من درب جمرور
الى باب جامع القصر و من الجانب الآخر من حجر النحاس الى دار أم الخليفة و فيها أغار بنو حزن
من خفاجه على سواد العراق و سبب ذلك ان الحامية كانت لهم لسواد العراق فلما تمكن بزدن
من البلاد و سلم الحلة أخذها منهم و جعلها البني كعب من خفاجه و أغار بنو حزن على السواد
فسار بزدن في عسكر و معه الغضببان الخفاجي و هو من بني كعب اقتال بنو حزن فبينما هم
سائرون ليلا رمي بعض الجنود الغضببان بسهم فقتله فسادوه و كان في السواد فقام قتل عاد العسكر

المثالث والثاني وترجع
 حدود البيض القواضب
 على حدود البيض
 الكواضب كل ذلك لحد
 يتنبه وصيت يقتنيه
 ومن يحويه وسعى يتقرب
 الى الله به وقبه حتى اذا
 انطلق ويبيع الاخر من
 السنة المذكورة استغفار
 الله في انعام ماله
 واسراج ما تولى بالعلمه
 متوكلا على الله الذي طال
 اطاعه نصره وعزفه
 منه حتى اذا انتهى
 السير به الى شطوهم بدلا فاه
 ابرهمن بال بن ابدال
 في جيوش تقيت بسود
 الرجال في بعض الصفاح
 وزرق الاسنة ومجر
 الرماح وزهر الدروع
 ودكن القبول وانشرت
 الحرب عن آياتهم العسل
 ونوات الحلات كما تنادي
 لوا مع الثعب وترامى
 فوازع الذهب ودارت
 رما الطعان والضراب
 طاحنة كل نيب شعاع
 وقرم مطاع وامندت
 الوقعة من طذولة النمار
 الى كهولة العطفل حتى
 اكنت الارض لون
 الشقائق من دماء الطلي
 والعوائق وكادت تدور
 للكفار دائرة لولا ان الله
 اعان السلطان على حلة في
 بنو امين علمه كسعت

الى بغداد واعيدت خفارة الوداد الى بني حنن وفيه اخرج تريمج الاواني في تسع من التريكان
 في حياة ايلد كزوتاري اعمال هيدان ونهب الديور واستباح الحرم وجمع ايلد كزاتلير وهو
 يتقربون فاسر مجتاهدين من عسكره فقتله فمعه تريمج الى ان قارب بغداد وشبه
 ايلد كزاتلير الخليفة انها حيلة ليصل الى بغداد فاجتاز فشرع في جمع العساكر وجمع السور
 فأرسل الى ايلد كزاتلير والاقاب الكيرة فاعتذر انه لم يقصد الا كف الامير يزدن وهو من
 اكابر امراء بغداد وكان يتشبع فوق بيته قسبة بين السنة والسبعة بواسطة لان السبعة
 جلسوا له لاهزاء واغله والسنة السعادية قال لاهراء الى القتال فقتل بينهم جماعة وكلمات
 اقطع اخوه تمانش ما كان لآخره وهي مدينة واسط ولقب علاء الدين وفيه ارسل نور الدين
 محمود بن زنكي رسولا الى الخليفة وكان الرول القاضي كمال الدين ابا الفضل محمد بن عبد الله
 النهر فوردى قاضي بلاده جميعها مع الوقوف والديوان ووجه رسالة مضمونها الخدمة للديوان
 وما هو عليه من جهاد الكفار وفتح بلادهم ويطلب تقليد ابا سيده من الابلاد مصر والشام
 والجزيرة والموصل وجماني طاعته كديار بكر وما يجاور ذلك كخلاط وبلاد قلع ارسلان وان
 يعطى من الاقطاع بسواد العراق ما كان لا يسه فزكي وهو صريفيين ودرب هرون والخر
 ارضاء على شاطئ دجلة بينهم مدرسة لثانوية وبوقت علم امير يقيين ودرب هرون فاكرم
 كمال الدين اكرام اليكرمه رسول قبله واجيب الى ما التمس تحت نور الدين قبل الشروع في
 بناء المدرسة ووجه الله

• (ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة)
 • (ذو كرمك شمس الدولة زيد وغيره من بلاد اليمن)

قد كزنا قبل ان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر وأهل كاتوا يخافون من نور الدين
 محمود أن يدخل الى مصر فيأخذها منهم فشرعوا في تحصين مملكة يقدسه ونهار فليكونها
 تكون عتة لهم ان اخرجهم نور الدين من مصر ساروا اليه وأقاموا في افسس واثمن الدولة
 نور انشاء بن ايوب وهو اخو صلاح الدين الاكبر الى بلاد النوبة فكان ما ذكرناه فلما عاد الى
 مصر اذ نور الدين في ان يسير الى اليمن لقصد عبد الله صاحب زيد لاجل قطع الخليفة
 العباسية فاذن في ذلك وكان بمصر شاعرا سمع عمارة من أهل اليمن فكان يحسن لشخص الدولة
 قصد اليمن ويصف البلاد له ويعظم ذلك في عيونه فزاده قوله رغبة في ما فشرع يقبض ويعد
 الزواد والروايا والاسلح وغيره من الالات وجند الاجناد فجاء وحشد وسار عن مصر
 مستهل وجب فوصل الى مكة أعزها الله تعالى ومنها الى زيد وفيها صاحب القلعة عليها
 المعروف بعبد الله فلما قرب منها رآه أهلها فاستقل من معه فقال لهم سيد الذي كانكم
 به ولا وقد جئنا عليكم الحرفة فلكوا الا كلمة فام نخرج اليهم بمسكرة فقاتلهم ثم ضمن الدولة
 ومن معه فلم يثبت أهل زيد وانهم زموا ووصل المصريون الى سوز زيد فلم يجدوا عليه من
 بينهم فنصبوا السلام وصدوا السور فلكوا البلد عنوة ونهبوها كثروا النهب وأخذوا
 عبد الله الذي أسير و زوجته المدع وبخالرة وكانت امرأته سالمة كثيرة الصدقة لاسمها اذا هبت
 فان قراها الحاج كانوا يجدون عندها صدقة ذرية وخيرا كثيرا ويعرفوا عظيمها فلما أسير

الدولة بعد الذي وسى شمس الدولة عبد النبي الى بعض امرائه يقال له سيف الدولة مبارك بن
 كادل من بني منقذ أصحاب تيز واهره ان يستخرج منه الاموال فاعطاه منها شيئا كثيرا ثم انه
 داهم على قبر كان قد صنع له والد وبني عليه بنية عظيمة وله هناك دققت ~~سبعة~~ قاعاتهم ~~بهم~~
 فاستخرجت الاموال من هناك وكانت جارية المقدار واما الحرة فاقام ايضا كانت تداهم على
 ودائعها فاخذ منها مالا كثيرا ولما لم يكدوا يزيدوا استقر الاشراف بهم اودانت اهلها واوقيت
 فيم الخطبة العباسية اهلها واساروا الى عدن وحجى على البحر واهلها مرمي عظيم وهي
 قرصة الهند والريج والحبشة وعلان وكرمان وكيش وقارس وغير ذلك وهي من جهة اليمن
 أمنع البلاد واحصتهم اوصاحبها انسان اسمه ياسر فلما قام بها ولم يخرج عنها الامداد واخائين وانتم
 حله جهله واقضاه مدته على الخروج اليهم ومباشرة قتالهم فدار اليهم وقتالهم فانهزم ياسر
 ومن معه وسبقهم بعض عسكر شمس الدولة فدخلوا البلد قبل اهلها فلكوه واخذوا صاحبها
 ياسر الأسير واودانته بالبلد فقههم شمس الدولة وقال ما جئنا لخراب البلاد وانما جئنا
 لنملكها ونعمرها وننتفع بدينها فلم ينهب احد منها شيئا فبقيت على حالها ووثبت ملكه واستقر
 أمره وبما مضى الى عدن كان معه عبد النبي صاحب زبيد فأسورا فلما دخل الى عدن قال
 سبحان الله كنت قد علمت اني ادخل الى عدن في موكب كبير فاما انتظر ذلك وأسر به ولم أكن
 أعلم اني ادخلها على هذا الحال ولما فرغ شمس الدولة من أمر عدن عاد الى زبيد وحصر
 ما في الجبل من الحصون ذلك قلعة تعز وهي من أحصن القلاع وهي تكون خزائن صاحب
 زبيد وملك أيضا قلعة التعكر والجند وغيرهما من المعاقل والحصون واستناب بعدن عز الدين
 عثمان بن الزنجي وبزبيد سيف الدولة ارك بن منقذ وجعل في كل قلعة نائبان أصحابه
 والى ملكهم باليمن برانه ودام وأحسن شمس الدولة الى أهل البلاد واستصفي طاعتهم بالعدل
 والاحسان وعادت زبيد الى أحسن أحوالها من العمارة والامن بعد خرابها
 * (ذكر قتل جماعة من المصريين أرادوا الوثوب بصلاح الدين) *

في هذه السنة ثاني رمضان صاب صلاح الدين يوسف بن أيوب جماعة من أرادوا الوثوب به بحصر
 من أصحاب الخلفاء العلويين وسبب ذلك ان جماعة من الشيعة منهم عمارة بن أبي الحسن اليقي
 الشاعر وعبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاء وغيرهم من جنود المصريين
 ورجالهم السودا وحاشية القصر وافقههم جماعة من امراء صلاح الدين وجنده واتفق
 رأيهم على استدعاء القرخي من صقلية ومن ساحل الشام الى ديار مصر على شيء بذلوه لهم من
 المال والبلاد فاذا قصدوا البلاد فان خرج صلاح الدين بنفسه اليهم ثارواهم في القاهرة ومصر
 واعادوا الدولة العلوية وعاد من معه من العسكر الذين وافقوهم عنه فلا يبقى له مقام مقابل
 القرخي وان كان صلاح الدين يقيم ويرسل العساكر اليهم ثاروا به واخذوا بالبلد لعدم
 انصار له وقال لهم عمارة وانا قد ابعثت اخاء الى اليمن خوفا ان يسد مسده ويجمع الكلمة
 عليه بعده وأرسلوا الى القرخي وصقلية والساحل في ذلك وتقررت القاعدة بينهم ولم يبق
 الا رحيل القرخي وكان من لطف الله بالمسلمين ان الجماعة المصريين ادخلوا معهم زين الدين
 علي بن شجاع الواعظ والقاضي المعروف بابن نجية ورتبوا الخليفة والوزير والحاجب والداعي

واختفى • وعزم ذلك •
 وبماش قوى • ورأى
 بالصواب • ولما رأى
 القوم غمهم تلك الشهاب
 بمفاوير الجنود • ونظائر
 النبيل سعدا • ككسر
 الوقود • استقزم الرب
 والويل • وألوى بأعلامهم
 الخوف والويل • فضلت
 أبصارهم تلك الرقوق قروفا
 وهاتيك السدود فروجا
 والسكرور بشوقاه • وحضرتهم
 دولة السلطان فهرتهم كلاب
 الأدبار والخذلان • وأعينهم
 وجوه الامن الامن جاني
 الاستمان • فتنادوا جميعا
 بشعار السلطان • ونحو باب
 القلعة وبهوايتهم • انطون الى
 الارض للامان • كالمه افير
 أخرجهما البواشق •
 والقيوث يادهم الغيوم
 البوارق • وفتح الله تلك
 القلعة على السلطان فصا
 يسيراه وآتاهم لفته منعا
 كبيراه وانغمه مل مقترح
 النقوس من ثبات الممان
 والتصوره وزاينات القمم
 والصوره ودخلها في والى
 الجوزجان أبي نصر احمد
 ابن محمد القرين في وسائر
 خاصته ووصل ما جبهه
 الكبيرين السوثنان
 وآسخ تكين بنجران العين
 والورق وسائر ذوات الاشرار
 والقيم وتوكل بقبضه بنجرانة

والقضاة الا ان بنى وزيرك قالوا يكون الوزير منا • وبني شاور والقاضي قالوا يكون الوزير منا
 فلما علم ابن نجيب الحال • حضر عند صلاح الدين وأعلمه حقيقة الامر • فامر به بجلادتهم ونحطهم
 ومواطنتهم على ما يريدون • فتعاطوه وتعريفه ما يتجدد أولا بأول • فتسعل ذلك وصار يطأه
 بكل ما عزموا عليه • ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالسلا • لي بدمية ورسالة وهو في الظاهر البذل
 والباطن الى اولئك الجماعة • وكان يرسل اليهم بعض النصارى وتأتيهم رسائلهم فاتي بالخبر الى صلاح
 الدين من بلاد الفرنج بطلبية الحال • فوضع صلاح الدين على الرسول بعض من يشق اليه من
 النصارى ودخله فاخبره الرسول بالخبر على حقيقته • فقبض بعض حذق على المتقدمين في هذه الحادثة
 منهم عمارة وعبد الصمد الكاتب والعويرس وغيرهم وعليهم وقيل في كشف امرهم ان عبد
 الصمد المذكور كان اذ اتى القاضي الفاضل الصلاحي بخبره • ويتقرب اليه بجهده وطاقته
 فاقبه يوما فلم يلتفت اليه فقال القاضي الفاضل ما هذا الاسباب • وشاف ان يكون قد صار له
 باطن مع صلاح الدين • فاحضر على ابن نجيب الواعظ واخبره الحال وقال اريدتك كشف في الامر
 فحي في كشفه فلم يره من جانب صلاح الدين شيئا • فعدل الى الجانب الآخر فكشف الحال
 وحضر عند القاضي الفاضل وأعلمه فقال حضر الجماعة عند صلاح الدين وتنهى الجبال اليه
 لحضر عند صلاح الدين وهو في الجامع فذكر له الحال فقام واخذ الجماعة ونزحهم فاقروا فامر
 به ليهم • وكان عمارة يئنه وبين القاضي الفاضل عداوة من أيام العاضد • وقبلها فلما أراد صلبه قام القاضي
 الفاضل وشاطب صلاح الدين في اطلاقه وظن عمارة انه يصرض على • فلا كنه فقال لصلاح الدين
 يا مولانا لا تسمع منه في حق نقض القاضي الفاضل وخرج وقال صلاح الدين له اريدته ان كان يشق قلبه
 فقدم ثم اخرج عمارة ليصلب فطلب ان يريه على مجلس القاضي فاجازوا به عليه فاعقبوا به
 ولم يجتمع به فقال عمارة

عبد الرحيم قد احتجب • ان الخلاص • والعجب

ثم صلب • ووالجماعة ونودي في أجناد المصريين بالرسيل من ديار مصر ومقارقتها الى أقاصي
 الامم • واحتيط على من ياتهم من سلافة العاضد وغيره من أهل • وأما الذين نالوا على
 صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم ولا أعلمهم انه علم بهم • وأما الفرنج فانه فرج مقبلة
 قسده والامكنندرية على ما ذكره ان شاء الله تعالى لانهم لم يتصل بهم سم ظهروا بالخبر عند صلاح
 الدين • وأما فرنج الساحل الشامي فانه لم يتحركوا لهم بحقيقة الحال • وكان عمارة شاعرا
 مقلعا في شعره

لوان قلبي يوم كاطمة معي • المكنه وكلمت فيض الادمع
 قلب كنانك من الصباية انه • ابي ذاء الطاعنين وما دعي
 ما القلب أول غادر فالومه • هي شية الايام منذ خلقت معي
 ومن المنون القاسمات توهمي • بعد اليقين بقائه في اضلي

وله أيضا

لاني هوى الرشا العذري اذار • لم يسوق لي هذا أقر الجمع انكار
 لاني القدود وفي لم انشدودني • فبم التهم - وذليبات واوطار

الجواهر فنقل منها ما اقلته
 ظهر ويرى حاله * واستعمل
 سائرهما اعيان ربحاله * فكان
 مبلغ المنقول من الورق
 سبعين ألف ألف درهم شاهية
 ومن الذهبيات والفضيات
 سبع مائة ألف ألف
 وأربع مائة مائة وثمان
 أصناف الثياب التسترية
 والديابج السوسية ما أنطق
 مشايخ الزمان * والطابعين
 في الاسنان * أنه لا عهد لهم
 بأعمالها صنعة وتقوى
 وتريننا وطلايقا * وفي جملة
 الموجودات من الفضة
 البضاعة كفضة يوت الاغنياء
 طوله ثلاثون ذراعا في عرض
 خمس عشرة ذراعا صفائح
 مضروبة مهيأة للطبي
 والتشر والنصب والحط
 وشرع من ديباج الروم
 أربعون ذراعا في عرض
 عشرين ذراعا بقائمة
 من ذهب واخوين من
 سبك فضة ووكيل السلطان
 بتلك القلعة من ثقاته من
 من يراعها * ويؤدي امانة
 الاستمعة فافيا * وكرعا
 الى غزنة في ضمان النصر
 والاطهار * وقران اليسر
 واليسار * ولما تمت عصاه
 جانب القرايم الهربساحة
 داره فقرشت بتلك الجواهر
 فن درر كالبحر الثواقب
 قد سلطت على الايدي

هذا اختياري فوافق ان رضى به * اولافد عني وما أهوى واختار
 وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرقّة والملاحه
 * (ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله) *

في هذه السنة توفي نور الدين محمود بن زنكي بن آقنة صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر يوم
 الاربعاء حادي عشر شوال بعلة الخوايق ودفن بقلعة دمشق ونقل منها الى المدرسة التي انشأها
 بدمشق عند سوق الخواصين ومن عجيب الاتفاق انه ركب ثاني شوال والى جانبه بعض الامراء
 الاخير فقال له الامير سجان من يعلم هل يجتمع هنا في العام المقبل ام لا فقال نور الدين لا نقل
 هكذا بل سجان من يعلم هل يجتمع بعد شهر ام لا فمات نور الدين رحمه الله بعد احد عشر يوما
 ومات الامير قبل الحول فاخذ كل منهم ما قاله وكان قد شرع يتجهز للدخول الى مصر لاختذها
 من صلاح الدين يوسف بن أيوب فانه رأى منه فتورا في عز والفرح من ناحيته وكان يعلم انه
 انما يمنع صلاح الدين من الغزو والخوف منه ومن الاجتماع به فانه يؤثر كون الفرع في الطريق
 ليمتنع بهم على نور الدين فارسل الى الموصل وديار الجزيرة وديار بكر يطلب العساكر للغزاة وكان
 عزمه ان يتركها مع ابن أخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل والشام ويسير هو بعساكره
 الى مصر فيمنعها ويتجهز لذلك اتاه امر الله الذي لا مرد له حكى في طيب كان يحترم نور الدين
 وهو من جذاق الاطباء قال استدعاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه مع غيري من الاطباء
 فدخلنا اليه وهو في بيت صغير بقلعة دمشق وقد تمكنت الخوايق منه وقارب الهلاك فلا يكاد
 يسمع صوته وكان يتخوفه لا تبعيد فابتدأ به المرض فلم ينتقل عنه فلما دخلنا ورأينا ما به قلت له
 كان ينبغي ان لا تؤخر احضارنا الى ان يشهدك المرض الآن وينبغي ان نهمل الاستقال من
 هذا الموضع الى مكان فسبح مضى * فله اثر في هذا المرض وشرعنا في علاجه وأشرنا بالقصد فنقل
 ابن سستين لا يقصدوا شئ منه فعاالجناه بغيره فلم ينجح فيه الدواء وعظم الداء ومات رحمه الله
 ورضي عنه وكان اسمر طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه وكان واسع الجبهة حسن الصورة
 حلو العينين وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمن لما دخلها شمس
 الدولة ابن أيوب وملكها وكان مولده سنة احدى عشرة وخمسمائة وطبق ذكره الارض
 بحسن سيرته وعدله وقد طاعت سيرا الملوكة المتقدمة من فلم ارقها بعد انقضاء الراشدين وعمر بن
 عبيد العزيز احسن من سيرته ولا اكثر تحريما منه لاعدل وقد اتينا على كثير من ذلك في كتاب
 الباهر من اخبار دولتهم وانذكره هنا نذكره ليعلم ان الله علم ان له حكم فيمقدي به فن ذلك زهده
 وعيادته وعلمه فانه كان لا ياكل ولا يلبس ولا يتصرف الا في الذي يخصه من ملك كان له قد
 اشترا من ماله من الغنمة ومن الاموال المرصدة لصالح المسلمين واقد شكت اليه زوجته من
 الضائقة فاعطاها ثلاث دكا كين في حصص كانت لا يحصل لهن في السنة نحو العشر من دينار
 فلما استقلتها قال لهن لي الا هذا وجميع ما يدي انا فيه خازن المسلمين لا اخونهم فيه ولا اخوض
 نار جهنم لاجلك وكان يصلي كثيرا بالليل وله فيه اورد احسنه وكان كما قيل
 جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما احسن الحراب في الحراب

وكان عارفا بالفتنة على مذهب أبي حنيفة ايمس عنده فيه تعصب وسمع الحديث واسمعه طالبا

التواقيب • ومن يوافق
كل جريد الجوده او الخمر
بعد الجوده ومن زبرجد
تطراف الآس فضلة
او ورق الاخوان غساقه
ومن قطع المس كنافيل
المان في المقادير والاوزان
واجفقت وفود الاطراف
على ادراك الم بروفي كتب
الاولين اجتماع مثله لاسد
من صناديد القروم • ولولا
الجم والروم • وحضر ذلك
المشهد رسول طغان خان
ملك الترك اخي ايلك قراوا
مالم ترة الميون • ولم يملكه
قارون • صنع الله الذي
امر اذ اراد شيان يقول
له كن فيكون

• (ذكر آل نريغون) •

قد كانت ولاية الجوزجان
لال نريغون ايام آل
سامان يتوارثها كبار
عن كبار ويوصي بها
اول الخاخر وهم اشرف
النفوس والهمم • كرام
الاشلاق والشيم • وطاه
الأكاف • لتزاع الاطراف
بخصاب الرمال • لو فود
الآمال • داهم اجلال قدر
الآداب • ورفع درجات
الكتاب • واقتراض حقوق
الامراء • واغسلوا اسعار
الاشعار • فكلم من غريب
آواه احسانهم • ومن أدب

الادب • وأما عدله فانه لم يترك في بلاده على سمعها • سا ولا عسرا • بل أطلقها جميعها في مصر
والشام والجزيرة والموصل وكان يعظم الشريعة ويقف عند احكامها واحضره الناس الى
مجلس الحكم فضى • معه اليه وارسل الى القاضي كمال الدين بن النشم زوري يقول قد جئت
عما كما فاسلك معي مائسك مع انصوصم وظهر الحق له فوجهه الخضم الذي احضره وقال اردت
ان اترك له ما يدعيه انما خفت ان يكون الباعث في على ذلك الكبر والانتبة من الخضم والى
مجلس الشريعة فحضرت ثم وجهته ما يدعيه وبني دار العدل في بلاده وكان يجلس هو والقاضي
فيما نصف الظلوم ولوانه هو دى من الظالم ولوانه ولده او اكبر امير عنده • واما شجاعته فالبها
الهاية وكان في الحرب يأخذ وسين وتر كشرين ليقاتل بها فقال له القطب التساوى التقية بالله
عليك لا تخاطر بنفسك وبالا سلام فان اصبت في معزك لا يبقى من الممان احد الا اخذه السيف
وقال له نور الدين ومن محمود حتى يقال له هذا من قبلى من حفظ البلاد والاسلام ذلك الله
الذي لا اله الا هو وأما ماله من المصالح فانه في اسرار مدن الشام جميعها واولادها • باج مشق
وحسن وساعة وطلب وشيخ وزوبلا • وغيرها وبني المدارس الكثيرة للعبادة والشافعية وبني
الجامع النوري بالموصل وبني البيمارستانات والخانات في الطرق وبني الخانات كجهاث في جميع
البلاد واقف على الجميع الوقوف الكثيرة • سمعت ان حاصل وقف كل شهر تسعة آلاف دينار
صوري وكان يكرم العلماء واهل الدين ويعظمهم ويقوم الخدم ويجعلهم معه وينسبهم •
ولا يردهم قولا ولا يكتبهم بخط يده وكان وقورا • هيا مع تواضعه وباله طيبانه كثيرة ومناقبه
غزيرة لا يحق لها هذا الكتاب

• (ذكر ملك ولده الملك الصالح) •

لما توفي نور الدين قام ابنه الملك الصالح اسمعيل بالملك بعده وكان عمره احدى عشرة سنة وحلف
له الامراء والمقدمون بدمشق وأقام بها وأطاعه الناس بالشام وصلاح الدين بمصر وخطبه
بها ونشر بالسكة باسمه وتولى تربيته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم
وصار مدبر دولته فقال له كمال الدين صاحب مصر • هو من اصحاب نور الدين والصلحان
نشاورة في الذي فعله ولا تخرجه من بيتنا فيخرج عن طاعتنا ويجعل ذلك حجة علينا وهو
اقوى منا لانه قد انقرد اليوم ملك مصر • فوافق هذا القول اغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح
الدين ويخرجهم • فلم يرض غير قليل حتى وردت كتب صلاح الدين الى الملك الصالح يعزبه
ويمنه بالملك وارسل دنانير مصرية عليها اسمه ويعرفه ان الخطبة والطاعة • كما كانت لاية
فلما سار سيف الدين غازي صاحب الموصل وملك البلاد بالجزيرة على مائد كره فارسل صلاح
الدين ايضا الى الملك الصالح يفتيه حيث لم يعلمه قاصد سيف الدين بلاده واخذها ليحضر في خدمته
ويكتب سيف الدين وكتب الى كمال الدين والامراء يقول لو أن نور الدين • لم أن فيكم من
يقوم مقامى او يثق اليه مثل ثقته الى سلم اليه مصر التي هي أعظم ممالكه ولا يات • ولولم يعل
عليه الموت لم يعهد الى اسدي بترية ولده والقيام بخدمة • غيره وأراكم قد تقدم • بولاي
وابن مولاي دوفى وسوف أة الى خدمته وأجازى انعام والده بخدمة يظهر أثرها وأجازى
كلام منكم على سوء صنيعه في ترك الذب عن بلاده • ونسبك ابن المقدم وجماعة الامراء بالملك

الصالح ولم يرسلوه الى حلب خوفاً ان يغلب عليهم شمس الدين علي بن الداية فانه كان اصعب
 الامراء النورية وانما منعهم من الاتصال به والقيام بخدمة من مرض ملحقه وكان هو واخوته
 بحلب وامر حالهم وصار كرامتهم في حياة نور الدين وبعده ولم يعجز عن الحركة أرسل الى
 الملك الصالح يدعوه الى حلب فتمنع به البلاد الجزرية من سيف الدين ابن عمه قطب الدين فلم
 يمكنه الامراء الذين معه من الانتقال الى حلب لما ذكرناه

(ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزرية)

كان نور الدين قبل ان يرخص عند أرسل الى البلاد الشرقية الموصل وديار الجزيرة وغيرها
 يستدعي العساكر منها لحجة الغزاة والمراد غيرها وقد تقدم ذكره فسار سيف الدين غازي بن
 قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل في عساكره وعلى مقدمته الخادم سعد الدين
 كشتكين الذي كان قد جعله نور الدين بقلعة الموصل مع سيف الدين فلما كانوا ببعض الطريق
 وصلت الاخبار بوفاة نور الدين فاما سعد الدين فانه كان في المقدمة فهرب جريئة وأما سيف
 الدين فاخذ كل ما كان له من برك وغيره وعاد الى نصيبين فلما كان في الطريق الى الخابور
 فاستولوا عليه واقطعوا سارهم الى حران فحصرها عدة أيام وجعل يملأها من نور الدين يقال له
 قايمار الحراني فامتنع بها وأطاع به ذلك على أن تكون حران له ونزل الى خدمة سيف الدين
 فقبض عليه وأخذ حران منه وسار الى الرها فحصرها وملكها وكان بها خادم خصي اسود
 لنور الدين فسألهما وطلب عوضها فقلعة الزعفران من أعمال جزيرة ابن عمر فأعطيا ثم أخذت
 منه ثم صار الى ان يستعطي ما يقوم به ويقوته وسير سيف الدين الى الرقة فملكها وكذلك
 سروج واستكمل جميع بلاد الجزيرة فسوى قلعة جعبر فأنما كانت منبوعة وسوى رأس عين
 فأنما كانت لقطب الدين صاحب مازدين وهو ابن خال سيف الدين فلم يتعرض اليها وكان شمس
 الدين علي بن الداية وهو اكبر الامراء النورية بحلب مع عساكرها فلم يقدر على العبور الى
 سيف الدين لضعفه من أخذ البلاد فمالج كان به فأرسل الى دمشق يطلب الملك الصالح فلم يرسل
 اليه لما ذكرناه ولما ملك سيف الدين الجزيرة قال له خذ الدين عبد المسيح وكان قد وصل اليه من
 سيمواس بعد موت نور الدين وهو الذي اقره الملك بعد أبيه فظن ان سيف الدين يرى له ذلك
 فلم يجر عرقاً فخرج وكان عنده كبحض الامراء قال له الرأي ان تعبر الى الشام فليس به مانع
 فقال له اكبر امرائه وهو أمير يقال له عز الدين محمود المعروف برفقة قد ارادته فكت اكثر
 ما كان لا يسلك والمصلحة ان تعود فرجع الى قوله وعاد الى الموصل ليقتض الله امره اكان
 مفعولا

(ذكر حصر الفرنج بانياس وعودهم عنها)

لنساء نور الدين محمود صاحب الشام اجتمعت الفرنج وساروا الى قلعة بانياس من أعمال
 دمشق فحصرها فجمع شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم العسكر عنده بدمشق فخرج عنها
 فراسلهم ولا طمأنينة ثم أغلظ لهم في القول وقال لهم ان أنتم صالحون فاعدتكم بانياس فحين
 على ما كاعلموا لاقترب الى سيف الدين صاحب الموصل ونعله ونصالحه ونستجده ونرسل الى
 صلاح الدين عسكر فنستجده ونقتد ببلادكم من جهاتكم كما هو ولا تقومون لنا وانتم تعاونون ان

والبيت وان لم القه نقه
تصورت خلقه والملك العادل
وان لم اكن اتيته فقد لقي
ميتة ومن رأى من الشيف
انه فقد رأى أكثره
وما زلت أيد الله الامير اسمع
بهذا البيت القديم بناؤه
الشيخ قناره الرجب
أقناره الكريم أبنائه
وأشد من هذه الحضرة
ضالقي والعوائق عنة
ويسره تريف حسره
والزمن العنوره يقعد ناره
وبشوره فكم من عام عزمت
وأبت المقادير ونويت
وعرضت عاذيره والآن
لما وقفت لهذه الزورة
استقلت على أخبار
الملك العادل في مسيره
واختلفت باختلافه سيرة
في قوس الطريق ومرة
في وتره على اقتفاء أثره
حق بلغت مبلغني هذا ثم
وسوس الى الشيطان
تقديره فترأى أقصده هذه
الحضرة طامه ما في مال
او طامه الى نوال وعظم
سلطان هذه الوسوسة حق
كاد ينشئني عن دوله الحظ
من طاعته ولم أبعدهما القاه
الشيطان في خلسدي أن
يكون ولا تأسست
أقاه القتلون أن تنصرف
في تصدي الى الهمرة
أوتيه احو خجمة أودعها

صلاح الدين كان يخاف ان يجتمع بين الدين والالتفات ذلك الخوف واذا طلعنا الى
بلادكم فلا يتبع فعلوا صدقه فصالحوه على شيء من المال أخفوه وأبشروا ظله والهم كانوا عند
المسلمين وتقررت الهدنة فلما سمع صلاح الدين بذلك أنكروه واستعلموه وكتب الى الملك الصالح
والامراء الذين معه يسبق لهم ما فعلوه ويطلب من نفسه تصديق بلاد الفرنج ومقارعتهم وان عاجهم
عن قصدني من بلاد الملك الصالح وكان قصده ان يصير له طريق الى بلاد الشام ليعتك الملك البلاد
والامراء الساميون انما صالحوا الفرنج خوفا منه ومن سيف الدين غازي صاحب الموصل
فانه كان قد اخذ البلاد الجزرية وخافوا منه ان يعبر الى الشام فقرأوا صلح الفرنج أصلي من
ان يجي هذا من الغرب وهذا من الشرق وهم مشغولون عن ردهم
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في الحرم وقع الحريق ليليلة اذ فاسقوا أكثر الظفرية وه وواضع غيرها ودام
الحريق الى بكرة وطفقت النار وفيها في شعبان في ابن شسكاره وابن أخي شعله صاحب
خوزستان قلعة بالقرب من الماهكي لينة قوس بها على الاستيلاء على تلك الاعمال فسير اليه
الخليفة العساكر من بغداد ليلته فالتقوا فدخل بنفسه على المينة فهزمها واقتل الناس قتالا
عظيما وأسرا ابن أخي شعله وحمل رأسه الى بغداد فعلق باب النوري وهدمت القلعة وفيها
في رمضان وكان الزمان ربيعا نزلت الامطار في ديار بكر والجزيرة والموصل فدامت اربعين
يوما مارا بنا الشمس فيها غير مرتين كل مرة مقدار ساعة ونحوها المسكن وغيرها وكثر
الهدم ومات فحمته كثير من الناس وزادت دجلة زيادة عظيمة وكان أكثرها يغدأ فانهما زادت
على كل زيادة تقصفت من ذنبت بغداد بذراع وكسر وخاف الناس الفرق وقارنوا بالبلد
وأقاموا على شاطئ دجلة خوفا من انفتاح القورج وغيره وكالوا كلبا انفتح موضع بادروا
بده وبيع الماء في البلايص ونحوه كثيرا من الدور ودخل الماء الى البيمارستان العسدي
ودخلت السفن من الشبايك التي فانهما كانت قد تقلعت عن الله تعالى على الناس في قص
الماء بهدان أشرفوا على الفرق وفيها في جادى الاولى كانت القننة يغدأ ديين قطب الدين
فأما زوال الخليفة وسبب ان الخليفة أمر باعادة عضد الدين ابن رئيس الرؤساء الى الوزارة فتنع منه
قطب الدين وأغلق باب النوري وباب العامة وبقيت دار الخليفة كالحاصرة فأجاب الخليفة
الى ترك وزارته فقال قطب الدين لا أقنع الا باخراج عضد الدين من بغداد فأمر بالخرج منها
فالتجأ الى صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل فأخذه الى رباطه وأساره ونقله الى دار
الوزير بقلعتها فأقام بها ثم عاد الى بيته في جادى الاخرة وفيها سقط الامير أبو العباس
اسعد بن الخليفة وهو الذي صار خليفة من قبة عالية الى أرض التاج وبه غلام له اسمعيل فبجأ
فألقى نفسه بده وسلم ابن الخليفة ونجا فقبل لنجاح لم ألقيت نفسك فقال ما كنت أريد البقاء
بعدمولاى فرعى الامير أبو العباس ذلك فلما صار خليفة بهله شرايا وصارت الدولة جميعها
بحكمه ولقبه الملك الرحيم عز الدين وبالفن الاحسان اليه والتقديم له فخدمه جميع الامراء
بالعراق والوزراء وغيرهم وفيها في رمضان وقع بغيره ديار بكر كاربما رأى الناس مثله فهدم الدور
وقتل جماعة من الناس وكثيرا من المواشي فوزت بركة منها فكانت سبعة أربال وكان عامه

كان الفرج يكسر الاغصان هكذا ذكره أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه والعودة عليه وفيها كانت وقعة عظيمة بين المؤيد صاحب نيسابور وبين شاه مانذران قتل فيها كثير من الطائفتين فانهم زعموا شاه مانذران ودخل المؤيد بلاد الديلم وخرج بها وقتل باهالها وعاد عنها وفيها وقعت وقعة كبيرة بين أهل باب البصرة وأهل باب النكرخ وسبوا منهم المائات من أسرى أهل باب النكرخ منكرارد الماء عنهم ففرق مسجد فيه شجرة فأنقلعت فصاح أهل النكرخ انقلعت الشجرة لعن الله العشرة فقامت الفتنة فتقدم الخليفة إلى علاء الدين تنامش فقال على أهل باب البصرة لانه كان شيعيا وأراد دخول الخلافة فغضب أهلها واغلقوا الابواب ووقعوا على السور وأراد احرار الابواب قبليخ ذلك الخليفة فأنكره أشد انكاروا أمر باعادة تنامش فمادودامت الفتنة اسبوعا ثم انفصل الحال من غير توسط سلطان وفيها عبر ملك الروم خليف القسطنطينية وقصد بلاد قلع ارسلان بجري بينهم حرب استظهر فيها المسلمون فلما رأى ملك الروم مجزعا عاد إلى بلده وقد قتل من عسكره وأسر جماعة كثيرة وفيها في جادى الاولى مات أحمد بن علي بن المعمر بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله العلوي الحسيني نقيب العلويين ببغداد وكان يلقب الظاهر وسبع الحديث الكثير ورواه وكان حسنة أهل بغداد وفيها توفي الحافظ أبو علاء الحسن بن أحمد ابن محمد العطار الهمداني سافر الكثير في طلب الحديث وقراءة القرآن واللغة وكان من أعيان المحدثين وكان له قبول عظيم يلهه عند العامة والخاصة

(ثم دخلت سنة سبعين وخمسائة)*

(ذكر وصول اسطول صقلية إلى مدينة الاسكندرية وانهم زعموا منها)*

في هذه السنة ظفر أهل الاسكندرية وعسكر مصر باسطول الفرج من صقلية وكان سبب ذلك ما ذكرناه من ارسال أهل مصر إلى ملك الفرج بباحل الشام وإلى صاحب صقلية ليقتصدوا ديار مصر ليشوروا إصلاح الدين ويخرجوه من مصر فجهز صاحب صقلية اسطولا كثيرا عده مائتي شينى تحمل الرجال وستا وثلاثين طريدة تحمل الخيل وست مراكب كبار تحمل آلة الحرب واربعين مراكب تحمل الازواد وفيها من الرجال خسون الفاومن القربان ألف وخمسائة منها خمسمائة تركبلى وكان المقدم عليهم ابن عم صاحب صقلية وسيره إلى الاسكندرية من ديار مصر فوصلوا إليها في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وستين على حين غفلة من أهلها وطما أئينة فخرج أهل الاسكندرية بسلاتهم وعدتهم لينعوه من النزول وابعدوا عن البلد فنعهم إلى عليهم من ذلك وأمرهم بملازمة السور ونزل الفرج إلى البرج إلى البحر والمنازة وتقدموا إلى المدينة ونصبوا عليها الديابات والمخيميات وقتلوا أشد قتال وصبر لهم أهل البلد ولم يكن عندهم من العسكر الا القليل ورأى الفرج من شجاعة أهل الاسكندرية وحسن سلاحهم ما رآهم وسيرت الكتب بالحال إلى صلاح الدين يستدعونه لدفع العدو عنهم ودام القتال أول يوم إلى آخر النهار ثم عاود الفرج القتال اليوم الثانى وجدوا ولازموا الزحف حتى وصلت الديابات إلى قريب السور ووصل ذلك اليوم من العساكر الإسلامية كل من كان في اقطاعه وهو قريب من الاسكندرية فقوميت بهم فقوم أهلها واحسنوا القتال والصبر فلما كان اليوم الثالث فتح المسلمون باب البلد وخرجوا من كل جانب وهم غارون

أومدحة أمهمها* اورجعة
أسرعها* ثم أذرعها
الدولة لمملكة اغصنها*
اوراية انصها* اوكنيسة
اغلبها* أو دولة اقلها* فأما
الدرهم والدينار فدفعهما
إلى* وتزعهما من يدى
سواه لدى* لا اشكر
واهمها* ولا اشكر
سألهما* انى فى القناعة
وقتا* وفى الصناعة بحتا*
لا يبعد مال المال اذا أردته
ولا يحوجنى إلى ركوب
العقاب* وسألهما
مهما قصده* بل يجيئنى
فيضا* ويتفعل على* أيضا
وهذه الحضرة حرمها الله
نعمانى وان احتاج إليها
المأمون* ولم يستغن عنها
قارون* فان الاحب إلى
أن أقصدها أقصدهم وال
لاقصدها* والرجوع
عنها يجمال* أحب إلى
من الرجوع عنها بجمال*
قدمت التعريف* وأنا
أنتظر الجواب الشريف*
فان نشط لضيقتك
خفيف* وضالته رغيف*
فلن يجرله بالاسنة ثقبال
طائر الاقبال* والسلام*
وله فيه ما صدر عن قبائه*
مثقالا بعمائه* قال
ألم ترأى فى سفرى
لقت الغنى والمنى والامير

وكانت الصياح من كل الجهات فارتفع القرع واشتد القتال فوصل المسلمون الى الديار
 فاحرقوها وحبسوا القتال فانزل الله نصره عليهم وظهرت اماراته ولم يزل القتال الى آخر النهار
 ودخل اهل البلاد اليه وهم فرحون مستبشرين بما راوا من تباعيد الظفر وقتهم ونشل القرع
 وقصور حريمهم وكثرة القتل والجراح في ربايتهم وأما صلاح الدين فانه لما وصله الخبر سار به سائرا
 وسير على كاهل دمه ثلاثة جنان ليحصد السيرة عليهم الى الاسكندرية فيبشر بوصوله وسير طائفة
 من العسكر الى دمياط خوفا على ما احتياطا لها فانه اذا ذلك المبلوك فوصل الاسكندرية من
 يومه وقت العصر والناس قد رجعوا من القتال فتنادى في البلاد بمجي صلاح الدين والعساكر
 مسرعين فلما سمع الناس ذلك عادوا الى القتال وقاتلوا ما بينهم من قتل وكل منهم
 يظن ان صلاح الدين معه فهو يقاتل قتال من يريد ان يشاهد قتاله وجمع القرع بقرب صلاح
 الدين في مساكره فسموا في أيديهم وازدادوا تبعا وقورا فيها جمعهم المسلمون عند احتياط
 القلاص ووصلوا الى خيامهم فغزوها بما فيها من الاسلحة الكثيرة والتجهيزات العظيمة وكثر
 القتل في دجلة القرع فهرب كثير منهم الى البصر وقروا شواتيمهم الى الساحل ليركبوا فمضوا
 بعضهم وركب وغرق بهضهم وغاص بعض المسلمين في الماء وخرق بعض شواني القرع ففرقت
 شفاف الباقون من ذلك فلولوا هاربين واحتج ثلثمائة من فرسان القرع على رأس تل فقاتلهم
 المسلمون الى بكرة ودام القتال الى ان اضى النهار فغلبهم اهل البلاد وقهرهم فصاروا بين
 قبيل واسير وكفى الله المسلمين شرهم

• (ذكر خلاف الكثر بعد مصر) •

وفي أول هذه السنة خاف الكثر بعد مصر واجتمع اليه من رعية البلاد والسودان والعرب
 وغيرهم خلق كثير وكان هناك أمير من الصلاحية في اطاعه وهو أخوال الأمير الهياك البقي
 فقتل الكثر فمظلم قتله على أخيه وهو من اكبر الامراء واشبههم فسار الى قتال الكثر وسير
 معه صلاح الدين جماعة من الامراء وكثيرا من العسكر ووصلوا الى مدينة طود فاحقت عليهم
 فقاتلوا من هم او غفروا بهم وقتلوا منهم كثيرا وذلوا بعد العز وقهروا واستكاثروا ثم سار العسكر
 بعد فراقهم من طود الى الكثر وهو في طغيانه يهجمه فقاتلوه فقتل هو ومن معه من الاعراب
 وغيرهم وأمنت بعده البلاد واطمان أهلها

• (ذكر ملك صلاح الدين دمشق) •

في هذه السنة طلع ربيع الأول ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب مدينة دمشق وبني ذلك
 ان نور الدين لم يات وملك ابنه الملك الصالح بعده كان يمشي وكان سعد الدين كيشكين قد
 هرب من سيف الدين غازي الى حلب كما ذكرنا فقام بها عند شمس الدين علي بن الداية فلما
 استولى سيف الدين على البلاد الجزرية خاف ابن الداية ان يغير الى حلب فيلحق بها
 فأرسل سعد الدين الى دمشق ليخبر الملك الصالح ومعه العساكر الى حلب فلما جازت دمشق
 سار اليه شمس الدين محمد بن المقدم عسكرا فتم بوة وعادتم زما الى حلب فالتفت عليه ابن
 الداية عرضا بما أخدمته ثم ان الامراء الذين يمشي بظنهم وافي المصلحة فعلموا ان مسير
 الى حلب اصلح للدولة من مقايده دمشق فأرسلوا الى ابن الداية يطلبون ارسال سعد الدين

ولما أتى شملت التراب
 وكنت امرأ الاشم العبرا
 لقيت امرأ مل عين الزمان
 يعلو صبا ويرتويها
 لا لفريفون في المكرمات
 يدأولا واعتذار أخيرا
 اذا ما حلت به فتاهم
 رأيت نعيمًا ومليكًا كبريا
 فلا يعدم الملك ذور وعة
 يموت المني ويسر السريرا
 ولا يفتح البسقي فتم
 بنور يغون قوم في وجوههم
 سجا الهدي وساء السود
 العالي

كانت خاقوا من سودد وعلا
 وسائر الناس من طبعين
 وصلصال
 من تاق منهم قتل هذا أجلهم
 قدرا وأضاههم بالنفس
 والمال
 يا سائل ما الذي حصلت
 عندهم

وع السوال وقم فانظر الى حالي
 أما ترى ابن حالي كيف قد
 حليت
 بهم ألم تحالي عند ترحالي
 فان ابن ما كان بين شكين
 أجهلهم
 فان ذلك الجزى لا اغفالي

لما أخذ الملك الصالح بجهته وسيره * وعلى نفسه ابراقش تجنى * فصار الى دمشق في المحرم من هذه
السنة واخذ الملك الصالح وعاد الى حلب فلما وصلوا اليه اقبله سعد الدين على شمس الدين بن
الداية واخبرته وعلى رئيس بن الخشاب رئيس حلب ومقدم الاحداث بهم ما ولوا لمرض شمس
الدين بن الداية لم يتمكن من ذلك واستدعى سعد الدين بترية الملك الصالح نخاف ابن المقدم وغيره
من الامراء الذين بدمشق وقالوا ان استقر امر حلب اخذ الملك الصالح وسار به اليها ونزل
مثل ما فعل بحلب وكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل ليغير القرات اليهم ليساوا اليه
دمشق فلم يفعل وخاف ان تكون مكيدة عليه ليغير القرات ويسير الى دمشق فيجتمع عنها
ويقتصدوا ابن عمه وعسكر حلب من وراء ظهره فيملك اشار عليه جهذا زلفندار عز الدين والجنان
يقدر البعيد من الشرق يابري حلبين حوزما كما قال

يرى البليد ان الجبلين حزم * وتلك طبيعة الرجل الجبان

فلما اشار عليه بهذا الرأي زلفندار قبله وامتنع من قصد دمشق وراسل سعد الدين والملك
الصالح وصالحه جاعلي ما اخذ من البلاد فلما امتنع عن العبور الى دمشق عظم حزمهم وقالوا
حيث صالحهم سيف الدين لم يبق لهم مانع عن المسير اليها فكاتبوا حاميته صلاح الدين يوسف
ابن أيوب صاحب مصر واستدعوه ليملكوه عليهم وكان كبيرهم في ذلك شمس الدين بن المقدم
ومن أشبهه أباه فحافظهم وقد ذكرنا حاضرة أييه في تسليم خيبر سنة اربع واربعين وخمسمائة فلما
وصلت الرسل الى صلاح الدين بذلك لم يلبث وسار جريده في سبعة مائة فارس والفرنج في طريقه
فلم يبال بهم فلما وطئ ارض الشام قصد بصرى وكان بها حاميته صاحبها او هو من جله من كاتبه
نخرج واقفه فلما رأى قلة من معه خاف على نفسه واجتمع بالقاضي الفاضل وقال ما أرى معكم
عسكرا وهذا بلد عظيم لا يقصد بمثل هذا العسكر ولو منعكم من به ساعة من النهار اخذكم اهل
الشواذ فان كان معكم مال سهل الامر فقنا لواهلنا مال كثير يكون خسين الف دينار فضررب
صاحب بصرى على راسه وقال هلكتم واهلكتموا وجميع ما كان معهم عشرة آلاف دينار
ثم سار صلاح الدين الى دمشق فخرج كل من به من العسكر اليه فلقوه وخدموه ودخل البلد
ونزل في دار والده المعروفة بدار العقبي وكانت القلعة بيد خدام امه ربحان فاحضر صلاح
الدين كمال الدين بن الشهرزوري وهو قاضي البلذ والحاكم في جميع اموره من الديوان
والوقف وغير ذلك وارسله الى ربحان ليدسلم القلعة اليه وقال انما علمك الملك الصالح وما جئت
الا لانصره واخدمه واغيد البلاد التي اخذت منه اليه وكان يخطب له في بلاده كلها فبعد
كمال الدين الى ربحان ولينزل معه حتى يسلم القلعة فبعد صلاح الدين اليها واخذ ما فيها من
الاموال واخرجها واتسح بهم ما وثبت قدمه وقويت نفسه وهو مع هذا يظلم طاعة الملك
الصالح ويخاطب به بالملوك والخطبة والسكة باسمه

(ذكر ملك صلاح الدين مدينتي حصن وحملة) *

لما استقر ملك صلاح الدين لدمشق وقتر أمرها استخلفها أخا سيف الاسلام طغتكين بن
أيوب وسار الى مدينة حصن مثل حمادي الاولى وكانت حصن وحملة وحملة بمرين وسلمية وتل
خالد والرها من بلاد الجزيرة في اقطاع الامير نجر الدين مسعود الزعفراني فلما مات نور الدين لم

(ذكر أمير المؤمنين
القادر بالله واتصافه منصب
آبائه الراشدين بدار السلام
واستقرار الامامة عليه
وانقاد البيعة له بعد الطائع
لله وما انتخبك من الحال
بين السلطان وبين الدولة
وأمن الملة وبين جهلاء
الدولة وضياء الله أبي نصر
ابن عضد الدولة في زمانه) *
قد كان جهلاء لدولة وضياء
الملة ينقم من الطائع لله
أمورا الصادرة فيها من غير
رفاقه وعدوله بها عن حكم
استحقاقه * فدعاه ما نوال
عليه من خلاف رضاه الى
مراعاة مصلحة الدين
باختيار من يرى حق
الامامة ويتولى حياطة
الخاصة والعامه * ويعزل
هوى النفس في اتباع
الحق واسعة عازله * ونصرة
الحق واظهاره * وأخذ
يتألف في التدبير عليه الى
أن تمكن منه فغلبه *

يمكنه اقامهم السومرية في أهلها ولم يكن له في قلاع هذه البلاد حكم انما فيها ولاية لنور الدين
 وكان بقلعة حمص وال يحفظها فلما نزل صلاح الدين على حمص حادى عشر الشهر المذكور
 راسل من قبة ابا تسليم فاستنوا فقاتلهم من الغلة فالت البلد وامن أهله واستنعت عليه القلعة
 وبقيت خمسة الى ان عاد من حلب على ما ذكره ان شاء الله وترك مدينة حمص من يحفظها
 وينتفع من بالقلعة من التصرف وان تصعد اليهم ميرة وسار الى مدينة حماة وهو في جميع أحواله
 لا يظهر الاطاعة الملك الصالح بن نور الدين وانه انما خرج لحفظ بلاده عليه من القريخ واستعادة
 ما أخذ سيف الدين غازي صاحب الموصل من البلاد الجزرية فلما وصل الى حماة ملك المدينة
 مستل بجنادى الآخرة وكان بقلعتها الامير عز الدين جورديك وهو من المماليك النورية قام منع
 من التسليم الى صلاح الدين فأرسل اليه صلاح الدين يدعوه ما هو عليه من طاعة الملك الصالح
 وانما يريد حفظ بلاده عليه فاستخلفه جورديك على ذلك وسيره الى حلب في اجتماع الكلمة على
 طاعة الملك الصالح وفي اطلاق شمس الدين على وحسن وعثمان أولاد الداية من السجن فصار
 جورديك الى حلب واستضاف بقلعة حماة ليحفظها فلما وصل جورديك الى حلب قبض
 عليه كخشيكن ومحبته فلما علم أخوه بذلك سلم القلعة الى صلاح الدين فلكها
 (ذكر حصر صلاح الدين حلب وعوده عنها وملك قاعة حمص وبهيك)

لما ملك صلاح الدين حماة سار الى حلب فحصرها ثلث بجنادى الآخرة فقاتله أهلها وركب
 الملك الصالح وهو صبي وعمره اثنا عشرة سنة وجعل أهل حلب وقال لهم قد عرفتم احسان أبي
 اليكم ومحبة لكم وسيرة فيكم وأنا يتبعكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والذي اليه
 يأخذ بلدى ولا يراقب الله تعالى ولا الخلق وقال من هذا كثيرا وبكى فابكى الناس فبذلوا له
 الاموال والاتقوا واففقوا على القتال ودونه والتمتع عن بلده وجندوا في القتال وفيهم جماعة قد
 ألقوا الحرب واعتادوها حيث كان القريخ بالقرب منهم فكانوا يخرجون ويقامون صلاح
 الدين عند جبل حوشن فلا يقدر على القرب من البلد وارسل سعد الدين الى سينان مقدم
 الاحماعيلية وبذل له أموالا كثيرة ليشترى صلاح الدين فاسلوا جماعة منهم الى عسكره فلما
 وصلوا انهم اميرهم خاضع تمكن صاحب قلعة بوقيس فعرفهم لانه جارهم في البلاد فكثير
 الاجتماع بهم والقتال لهم فلما راهم قال لهم ما الذي أقدركم وفي أى شئ بستم فجر حوله
 براسات مثقنة وحمل أحدهم على صلاح الدين ليمتله فقتل دونه وقاتل الباقون من
 الاحماعيلية فقتلوا جماعة ثم قتلوا وبقي صلاح الدين محاصرا لحلب الى سلج بجنادى الآخرة
 ورسل عنها مستل رجب وبسب رحيله ان القوم من الصغيري صاحب طرابلس كان قد أسر
 نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين وخمسة وبقى في الحبس الى هذه السنة فاطاقيه بعد
 الدين بمائة ألف وخمسين ألف دينار مصرية وألف أسير فلما وصل الى بلده اجتمع القريخ عليه
 به بونه بالسلامة وكان عظماء فيهم من أعيان شياطينهم فاتفقوا ان يهربى ملك القريخ لعنه الله
 مات أول هذه السنة وكان أعظم ملوكهم شجاعة وأجودهم زائا ومكرا ومكيدة فلما توفي خلف
 ابنه محمد وما عاين عن تدبير الملك فلكه القريخ صورة لامتحن تحتها وتولى القوم من عند تدبير
 الملك الحلى والعقد عن أمره يصعدون فأرسل اليه من حلب يطلبون منه ان يهزم بعض

واحتوى عليه وعلى ما كان
 جمعه وذلك في شعبان سنة
 احدى وثمانين وثلثمائة
 وأرسل الى البطائح وبها
 القادر بالله أبو العباس
 أحمد بن إسحق بن المقدر
 بالله فاستقدمه دار السلام
 لعقد البيعة له سدا للثلم
 وتطير الآلهة وارتهانا
 للآلهة واجتلابا للصحة
 الجبلية تقدمها في شهر
 رمضان من هذه السنة
 وتسارع الناس الى
 مبايعته وأصافقوا على
 طاعته وتراضوا عن
 طيب النفوس بامامته
 وتناهبوا لشكر الله على
 ما أناحه لهم من بركات
 سخاوته ثقة بما اشتهر في
 الاتفاق من مناقبه الفرو
 وضراية الزهره وفذا الله
 المسطورة على صفحات
 الدهر فقام بما قد الله
 من طوق الامامة مقوضا
 اليه أمره ومتوكلا عليه
 وحده فلم يرفى مقرو من
 سبرير الخلافة أو قرمنه

البلاد التي يريد صلاح الدين ان يدخل عنهم فصار الى حصص ونازلها سابع رجب فلما تبجح زلقصدها
سمع صلاح الدين الخبيز فرحل عن حاب فوصل الى حماة ثامن رجب بعد نزول الفرج على
حصص يوم ثم رحل الى الرستن فلما سمع الفرج بقره رحلوا عن حصص ووصل صلاح الدين اليها
فحصر القلعة الى ان ملكها في الحادي والعشرين من شعبان من السنة فصاراكثر الشام
يسده ولما ملك حصص سار منها الى بعلبك وبها خادما اسمه بن وهو وال عليها من ايام نور الدين
فحصرها صلاح الدين فأرسل عن يطلب الامان له ولبن عنده فأتتهم صلاح الدين وتسلم القلعة
رابع عشر رمضان من السنة المذكورة

(ذكر حصر سيف الدين أخاه عماد الدين بنسجار)

لما ملك صلاح الدين دمشق وحاصره كتب الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الى ابن عمه
سيف الدين غازي ابن قطب الدين مودود يستجده على صلاح الدين ويطلب ان يعبر اليه
ليقتصدوا صلاح الدين وبأخذوا البلاد منه فجمع سيف الدين عساكره وكان أخاه عماد
الدين زندي صاحب سنجار ويأمره ان ينزل اليه بعساكره ليجمع معوا على المسير الى الشام
فامتنع من ذلك وكان صلاح الدين قد كاتب عماد الدين وأطعمه في الملك لانه هو الكبير فحمله
الطمع على الامتناع على أخيه فلما رأى سيف الدين امتناعه جهز أخاه عز الدين مسعودا في
عسكر كثير هو معظم عسكره وسيره الى الشام وجعل المتقدم على العسكر أكبر أمير معه يقال له
عز الدين محمود ويلقب أيضا زلقندار وجه له المدبر الأهر وسار سيف الدين الى سنجار فحصرها
في شهر رمضان وقتلها ووجد في القتال وامتنع عماد الدين بها ووجد في حقلها والذب عنها فدام
الحصار عليهم فبينما هو يحاصرها أتاه الخبير بأنهم زام عسكره الذي مع أخيه عز الدين مسعود من
صلاح الدين فراسل حينئذ أخاه عماد الدين وصالحه على ما يئده ورحل الى الموصل وثبت قدم
صلاح الدين بعده هذه الهزيمة وخافه الناس وترددت الرسل بينه وبين سيف الدين غازي في
الصالح فلم يستقر حال

(ذكر انهم زام سيف الدين من صلاح الدين وحصره مدينة حلب)

في هذه السنة سار عسكر سيف الدين مع أخيه عز الدين وعر الدين زلقندار الى حلب واجتمع
معهما عساكر حلب وصاروا كلهم الى صلاح الدين ليحاربوه فأرسل صلاح الدين الى سيف
الدين يبذل تسليم حصص وحماة وان يقر يسده مدينة دمشق وهو فيها نائب الملك الصالح فلم
يجب الى ذلك وقال لابد من تسليم جميع ما أخذ من بلاد الشام والعود الى مصر وكان صلاح
الدين يجمع عساكره ويجهز للحرب فلما امتنع سيف الدين من اجابته الى ما يبذل سار في
عساكره الى عز الدين مسعود وزلقندار فالتقوا تاسع عشر رمضان بالقرب من مدينة حماة
بوضع يقال له قرون حماة وكان زلقندار جاهلا بالحروب والقتال غير عالم بتدبيرها مع جبر فيه
الا انه قدر رزق سعادة وقبولاً من سيف الدين فلما التقى الجمعان لم يثبت العسكر السيفي
واتهمزوا الا يلاوي أخ على أخيه وثبت عز الدين أخو سيف الدين بعد انهم زام أصحابه فلما رأى
صلاح الدين ثباته قال امان هذا أشجع الناس أو انه لا يعرف الحرب وأمر أصحابه بالجملة عليه
فحملوا فأزالوه عن موقفه وقت الهزيمة وتبعهم صلاح الدين وعسكره حتى جازوا معسكرهم

حصاه * وأوفرأناه *
واصلب قتاه * وأصدق
تقاه * وأرضى سيره *
وأذكي بصرا وبصيره *
وأزكي علما وسريه * وأتم
جلاله وجراله * وأعم سياسة
وحراسه * نعم ولا اقوى
منه جنانا * وأندى بناانا *
واعدل عقابا واحسانا *
وعاطفته عاطفة القوي
على الطائع لله فاستخسه
لنأدمته * واجتنباه
لمصاحبه * والحقه جناح
رعايته وحمايته * تفاديا
نغضاضة تلحقه في زمانه *
او نكبة ترهقه في ظل
سلطانه وجانب امانه * الى
ان فرق بينهما الدهر المولج
بالتفريق * واخذ الرفيق
عن الرفيق * ورثاه ابو
الحسن محمد بن الحسين بن
موسى العلوي المعروف
بالرضي الموسوي بقصيدة
منها
ان كان ذلك الطود نحو
فبعد ما استعل على طويلا
موف على القتل الذوا *
هب في العلا غرضا وطولا
قروم يسدد لحظه
فيري القروم له مشولا

ويرى عزير حيث حل
ولا يرى الاذليل
كالميت الا انه اتخذ
الهلا والهزغلا
وعلاء الى الاقران لا
من لا بعد ولا عدلا
من عشر ركبو الهلا
وابوا عن النكرم التزولا
غراذ السبوا النالك
سغرا لاوامع واظولا
كرموا قروعا بعد ما
طابوا وقد هموا اصولا
نسب غدار واده
يستصوبون له القمولا
يا ناصر الدين الذي
رجع لزمانه كليل
يا صامد المجد الذي
ملئت ضاربه فلولا
يا كوكب الاحسان اع
سجلك الذي عنا قول
يا غارب الزم المقاه
م غدا وتغدا ولا جزلا
لهي على ماض مضى
ان لا نرى منه بدلا
وذوالعلا لم يكن
يوما قد رات يزولا
وهنازل سطر الزما
ن على عاهاتها السولا
من بعد ما كانت على
الايام مرياء تسكولا
والاسدرة كبر القنا
فيها وترتبط انطولا
من يشبع المني الجسا
م ويضطفي الجدا الجزلا
ن يتج الامال يوم
م تعود بالبان سولا

وعنوا منهم غنائم كثيرة وآلة وسلاحا عظيما ودواب فارجة وعادوا به بطول السكار مستعرجين
وعادوا لهم زمون الى حلب وتبعهم صلاح الدين فتنازلهم به محاصر الهامقا تلا وقطع حيث
خطبة الملك الصالح بن نور الدين وازال اسمع عن السكة في بلاده ودام محاصر الهام
لا امر عليهم راسا في الصلح على ان يكون له ما يده من بلاد الشام ولهم ما يابدين ثم انما جابهم
الى ذلك واتظم الصلح ورجل عن حلب في العشر الاوّل من شوال ووصل الى حماة ووصلت
اليها يوم اسلمت الخليفة مع رسوله
(ذكر ملك صلاح الدين قلعة بصرين)
في هذه السنة في العشر الاخر من شوال ملك صلاح الدين قلعة بصرين من الشام وكان صاحبها
نقر الدين مسعود بن الزمقرا في وهو من اكابر الامراء النورية فلما رأى قوة صلاح الدين نزل
منها واتمل بصلاح الدين وظن ان صلاح الدين يكرمه ويشاركة في ملكه ولا يتفرغ بامر
مثل ما كان مع نور الدين فلم يرم ذلك شيئا فقاومه ولم يكن بقي له من اقطاعه التي كانت له في الايام
لوردية غير بصرين ونائبه اقل الصالح صلاح الدين الملك الصالح يحلب عاد الى حماة وشارك
منها الى بصرين وهي قرية من انحصارها وتصب على الخصيفات وادام قتالها فسلمها او اليها
بالامان فلما ملكها اعاد الى حماة فاقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكتكش الحارثي واقطع
حصن ناصر الدين ابن عمه شيركرد وسار منها الى دمشق فدخلها في الاخر شوال من السنة
(ذكر ملك البهوان مدينة تبريز)
في هذه السنة ملك البهوان بن اباد كرم مدينة تبريز وهي من جلة بلاد آقسنقر الاحديلي
وسبب ذلك ان ايم لوان سار الى مراغة وحصرها وكان ابن آقسنقر الاحديلي قد مات ولحق
بالملك لابنه ذلك الدين فقصده البهوان ونزل على قلعة رويش وحصنها فاستنبت عليه فتركها
وحصر مراغة وسير اخاه قزل ارسلان في جيش الى المدينة تبريز فحصرها ايضا وكان البهوان
يقول اهل مراغة تظفروا بطائفة من عسكره فحلق عليهم صدو الدين قاضي مراغة وأطاعته
فحين ذلك عند البهوان وشرع القاضي في الصلح على ان يسلموا تبريز الى البهوان فاجيب الى
ذلك واستمرت القاعدة عليه وحلف كل واحد منهم ما صاحبه وتسلم البهوان تبريز واعطاه
أخاه قزل ارسلان ورجل عن مراغة بعسكره
(ذكر وفاة شمله)
في هذه السنة مات شمله التركمانى صاحب خوزستان وكان قد كثرت ولايته وعظم شأنه وبنى
عدة حصون وبقي كذلك زياية على عشرين سنة وكان سبب موته انه قصد بعض التركمان
فعلوا بذلك فاستعانوا بشمس الدين البهوان بن ايلد كرم صاحب عراق الحيم فيسير اليهم جيشا
فاقتتلوا فاصاب شمله سهم ثم اخذ أسيرا وولده وابنا خيه ووقى بعد يومين وهو من التركمان
الافسرية والمات ملك ابنة بعده
(ذكر هرب قلب الدين قايمار من بغداد)
في هذه السنة في شوال سمر علاء الدين تماش وهو من اكابر الامراء ببغداد وكان قطيب الدين
قايمار زوج ابنته عسكرا الى العراق فتهبوا اهلها وياقرا في اذهام فقامهم جماعة الى بغداد

من برد التهر الطواه

لو يكشف الخطيب الجليل

وترا يمنع دوتنا

وادي النوايب أن يسبلا

عقاد ألوية الملو

لعل على العلاجل الجليل

وانثالث خطباء العراق

وشعراهاؤ كاعراف

الجناد على مجامع الخلافة

في امتداح القادر بالله أمير

المؤمنين وذكر ما أثر

أيامه ومفاخره لافه *

مراييع الكرم وينابيع

الحكم ومصابيح الظلم *

ومجاديع الامم ولابوث

الهمم * رغوث القمم *

وبلغنى ان مقاماتهم مدونة

بالعراق من بين منظوم

ومنتور * وفقر وشذور *

فلا حاجة بنا الى تتبع

ذكرها مع اشتمارها *

وسكى أبو محمد عبدالسلام

ابن محمد بن الهيصم أخذ

أعيان الكرامية بنيسابور

قال بقت في مجامع القادر

بالله أمير المؤمنين خطيبا

بحضرة بني هاشم ومصابيح

بغداد واعيان الحجج

فقلت الحمد لله ذي العزة

القاهرة * والخلة الباهرة *

والنعم المتظاهرة * الذي عم

اجسامه * ودام سلطانه *

واطف شانه * فلأراد لقضائه

* ولا مانع اعطائه * ولا

مستقب الحكمة * استغث

محمد صلى الله عليه من

واستغاثوا فلم يأتوا الخليفة مع قايماز وتنامش وتحتهم ما عليه فقصدوا جامع
القصر واستغاثوا فيه ومنعوا الخطيب وفاتت الصلاة أكثر الناس فأنكر الخليفة ما جرى فلم
يألف قطب الدين وتنامش الى ما فعل واحد قرويه فلابرجم بهمهم الله تعالى لاحقاوهم
الدعاء وازدراهم أهل فلما كان خامس ذي القعدة قصد قطب الدين قايماز أذى ظهره الدين بن
العطار وكان صاحب الخزن وهو خاص الخليفة وله به عناية تامة فلم يراع الخليفة في صاحبه
فأرسل اليه يستدعيه ليحضر عنده فهرب فاحرق قطب الدين داره وحالف الامراء على
المساعدة والمظاهرة له وجههم وقصد دار الخليفة لعله ان ابن العطار فيها فلما علم الخليفة ذلك
ورأى الغلبة ضده الى سطح داره وظهر لقائمة وأمر بخدما فصاح واستغاث وقال للقائمة
مال قطب الدين لكم ودمه في فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين للثب فلم يمكنه المقام اضيق
الحوار وغلبة القائمة فهرب من داره من باب فقهه في ظهرها السكرة الخلق على بابها وخرج
من بغداد ونهبت داره وأخذ منها من الاموال ما لا يعد ولا يحصى فرؤى فيها من التمنع ما ليس
لاخدمته فمن جلة ذلك ان بيت الطهارة الذي كان له فيه سلة ذهب من السقف الى محاذي
وجهه القاعد على الخلال في اسفلها كرة كبيرة ذهب مخزومة محشوة بالمسك والعنبر ليشها اذا
قعدت فثبت انسان وقطعها ودخل بهض الصاعيلك فأخذ عدة كيما من مملوءة دنابر وكان
الاقوياء قد وقوا على الباب يأخذون ما يخرج به الناس فلما أخذ ذلك الصاعيلك الا كما
قصد المطبخ فأخذ منه قدرا مملوءة طبخا وألقى الاسكيا من فيها ووجهها على رأسه والناس
يضحكون منه فيقول أنا أريد شيئا طعمه على اليوم فنجابامه فاستغنى بعد ذلك فظهر الحال
ولم يبق من نعمة قطب الدين في ساعة واحدة قابل ولا كثير وما خراج من البلد تبعه تنامش
وجماعة من الامراء فنهبت دورهم ايضا وأخذت أموالهم واحرقا كثرها ودار قطب الدين
الى الحلة ومعه الامراء فسير الخليفة اليه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ فزيلة
يخذه حتى سار عن الحلة الى الموصل على البر فلققه ومن معه عطش عظيم فهلك أكثرهم من
شد الحر والافطس ومات قطب الدين قبل وصوله الى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادى
وقبره مشهور هناك وهذا عاقبة عصيان الخليفة وكفران الاحسان والظلم وسوء التدبير فانه ظلم
اهل العراق وكفر احسان الخليفة الذي كان قد غمره ولو أقام بالحلة وجع العساكر وعاد
بغداد لاستولى على الامور كلها كما كان فات عامة بغداد كانوا يريدونه وكان قوى بالاسان
على البلاد فاطاعوه ونامات في ذي الحجة وصل علاء الدين تنامش الى الموصل فأقام مديدة ثم
أمره الخليفة بالقدوم الى بغداد فعد اليها وبقى بها الى ان مات بغسر اقطاع وكان هذا آخر
أمرهم ولما أقام قطب الدين بالحلة امتنع الحاج من الشرف فأتوا الى ان رحل عنها فدخلوا
من الكوفة في غاية عشر يوما وهذا ما لم يسمع بمثله وفات كثير منهم الحج وهاجر قطب الدين
خلع الخليفة على عضد الدين الوزير واعيد الى الوزارة قال بعض الشعراء في قطب الدين
وتنامش هذا الايان

ان كنت معتبرا بلاث رائل * وجوادث عنقية الادلاج

فدع العجائب والتواريخ الاولى * وانظر الى قايماز ابن قاج

تخبر أرومة العربيه مولدا
 وأفضل برانيها محمدا
 وأطولها نقاداه وأرضها
 في المكرمات واتاداه فأبده
 أحسن تأييده واكد أمره
 أفضل تأكيده حتى
 استقل الدين ناضيا
 واضمحل الشرك داحضا
 وظهر أمر الله والمشركون
 كارهون فعليه مساوات
 الله عند الرسل والمصاه
 ما طلعت عليه شمس الفص
 وعلى آله الطيبين ثم
 قض الله من بعده الخلفاء
 الراشدين ثم عهد الدين
 وتوهمين كيد الممدين
 فسطوا الاسلام بساطه
 ونهبوا لاهل الاقاف
 صراطه الى أن تأذى الامر
 الى ذويه من آل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبخ
 متوآبيه فقاموا الاسلام
 عن أودعه وأسدوا الامر
 الى مستنده معتصمين
 بتصر الله صاعدين بأمر
 الله معظمين حرمان الله
 وهم جزا الى أن تاكدت
 بيعة الخلافة بأمر المؤمنين
 القادر بالله فظهر نوره
 العالمين وشفي ذكره على
 المنابر صد وقوم مؤمنين
 من بعد التواء من أظهر
 المعناده وانزوا من قصد
 الفساد وأبى الله الأمرة
 الحق واداته وقع الباطل
 وإذا الله واقده حتى محمد

عطف الزمان عليه ما فشاها
 فنبذوا بعد القصور وظلها
 فليصدرا الباقون من امثالها
 وكان قطب الدين كرميا طلق الوجه عبالعدل والاحسان كثير البذل للمال والذي كان جري
 منه انما كان يحمله عليه تامر ولم يكن بارادة
 (ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات زعيم الدين صاحب الخزن واجه يحيى بن عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر
 أبو الفضل روج بالناس عدة سنين واليه الحسب في الطريق وتاب عن الزانية وتنقل في هذه
 الاعمال أكثر من عشرين سنة وكان يحفظ القرآن

(تم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسمائة)

(ذكر انهم زام سيف الدين من صلاح الدين)

في هذه السنة عاشر شوال كان المصافي بين سيف الدين غازي بن مردود وبين صلاح الدين
 يوسف بن أيوب تل السلطان على مرسلة من حلب على طريق جلاء وانهم زام سيف الدين
 وبسب ذلك انه لما انهزم اخوه عز الدين مسعود من صلاح الدين في العام الماضي وصلاح سيف
 الدين أخاه عماد الدين صاحب شجار عاد الى الموصل وجمع عساكره ووزق فيهم الاموال
 واستجد صاحب حصن كيفوا صاحب ماربدين وغيرهما فاجتفت معه عساكر كثيرة بلغت
 عدتهم ستة آلاف فارس فسادوا الى نصيبين في ربيع الاول من هذه السنة واقام بها فاطال
 المقام حتى انقضى الشتاء وهومقيم فنصر العسكر وتغلبت نفقاتهم وصار العود الى بيوتهم مع
 الهزيمة أحب اليهم من القفر لما يوقعونه ان قفر وامن طول المقام بالشام بعد هذه المدة ثم
 سار الى حلب فنزل اليه من الدين كشتكين الخادم مديرو دولة الملائع الصالح وجمعه عساكر صاحب
 وكان صلاح الدين في قلعة من العساكر لانه كان صلاح القرطبي في الحزم من هذه السنة على
 ما ذكره ان شاء الله وقد سير عساكر الى مصر فأرسل يستدعيهم فلقوا بالحواء لبغداد فخرجهم منه
 انهم تريتوا وناخر واعنه بغائه عساكره فصار من دمشق الى ناحية حلب لاني سيف الدين
 فالتقى العسكران تل السلطان وكان سيف الدين قد سبقه فلما وصل صلاح الدين كان وصوله
 العسرة وقد تعب هو وأصحابه وعطشوا والقوافل وقومهم الى الارض ليس فيهم سرقة فأجابه على
 سيف الدين جماعة يقتالهم وهم على هذا الحال فقال زلفندار ما يها هذه الحاجة الى قتال هذا
 الخارج في هذه الساعة غدا بكرتنا خذهم كما هم فترك القتال الى الغد فلما أصبحوا اصطفوا
 للقتال فجعل زلفندار وهو المدير العسكر السبق اعلامهم في وحدة من الارض لا يراها الامن
 هو بالقرب منهم فلما لم ير حال الناس ظنوا ان السلطان قد انتهم فلم يشقوا وانهم زمو اول ما واخ على
 أخيه ولم يقتل بين القرنيين مع كثير من غير رجل واحد وصل سيف الدين الى حلب وترك بها
 أشاء عز الدين مسعود اني جمع من العسكر ولم يتم هو وعبر القرات وسار الى الموصل وهو
 لا يصدق انه ينجو وطن أن صلاح الدين بعبر القرات وبقيته بالموصل فاستشار وزيره في الحال
 الدين ومجاهد الدين فاما في مفارقة الموصل والاعتصام بقلعة عفر الجسدية فقال له مجاهد

ابن الفضل الصولي عن الميرزا
أن العباس بن أبي عبدون
حدثه أن سعيد الخطيب
قال لما بايع الفضل بن
مروان المعتصم بالله
أمير المؤمنين قام فحمد
الله وأثنى عليه وقال
بأيدي منبسطا ولم تنبسط
كفي لبيعه قطعت بناها
من ذا اليه لا يدعيه

قطع الاله يمينه فأبانا
ولو الذي في خدمة أمير
المؤمنين ما يقارب هذا
أوبشا كله * وذلك أنه
أظهر يمينه لو ارد كتابه
على حين التوا من التوى
بأحذية بلخ وقال فيها
سبقت يميني نحو بيعة قادر
بأن الله ما حالته يد القدر
ماض يمينه التوا من
التوى

والله مبرها يمكنون الزين
واقعدأراه أحق من وطئ
الحصى

ورأته الشم البهليل الغرة
فلا تخلفن القلب متى أن أجي
ولا قلن العين أن زاغ البصر
وها أنا قد ساعدني توفيق
الله حتى وطئت بساط أمير
المؤمنين شاكر أما أنعم الله
علينا بولي أمير المؤمنين
محمود بن سبكتكين فانه في
رسمه كاسه والله نسأل أن
يديم سلامة أمير المؤمنين *
وأن يبلغه أمه في الأمير
أبي الفضل ولي عهد المسلمين *

الدين رأيت أن ملكك الموصل عليك أقدرا أن تمنع بعض أرباح القصيل فقال لا فقال برج
في القصيل خير من العقر وما زال الملوك يتمزمون ويعاودون الحرب واتفق هو والوزير على
شدازره وتقوية قلبه فثبت ثم عرض عن زلفندار وعزله واستعمل مكانه على إمارة الجيوش
بجاهد الدين فأجاز على ما نذر الله وقدر العمداد الكاتب في كتاب البرق الشامي في
تاريخ الدولة الصلاحية أن سيف الدين كان عسكره في هذه الواقعة عشرين ألف فارس ولم يكن
كذلك إنما كان على التحقيق يزيدون على ستة آلاف فارس أقل من خمسمائة فأتى وقت
على جريدة العرض وترتيب العسكر للمصاف ميمنة وميسرة وقلبا وجاليسية وغير ذلك وكان
المولى لذلك والكاتب له أخي محمد الدين أبا السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم رحمه الله
وإنما قصد العمداد أن يعظم أمر صاحبه بأنه هزم بسبعة آلاف عشرين ألفا والحق أحق أن
يبيع ثم ياليت شعري كم هي الموصل وأعمالها إلى القران حتى يكون لها وفيها عشرون
ألف فارس

(ذكر ما ملك صلاح الدين بعد الكسرة من بلاد الصالح بن نور الدين) *

لما تمز سيف الدين وعسكره ووصلوا إلى حلب عاد سيف الدين إلى الموصل كما ذكرناه وترك
بجلب أخاه عز الدين مسعودا في طائفة من العسكر فجدد الملك الصالح وأما صلاح الدين فانه لما
استولى على أنقال العسكر الموصل هو وعسكره وغنوها وأسسها وقوا سارا إلى براجة
فحصروها وقتلوه من بالقلعة ثم تساهوا جعل فيها من يحفظها وسارا إلى مدينة منبج فحصرها آخر
شوال وبها صاحبها قطب الدين بنال بن حسن المنجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين
والحريص عليه والاطماع فيه والغنم فيه فصلاح الدين حقق عليه متهمة مدله فأما المدينة
فلا كها ولم تمنع عليه وبقي القاعة وبها صاحبها قد جمع إليها الرجال والسلاح والذخائر فحصره
صلاح الدين وضيق عليه وزحف إلى القلعة فوصل النفايون إلى السور فقتلوا وملكوها
عنوة وغنم العسكر الصالح كل ما فيها وأخذ صاحبها أسيرا فأخذ صلاح الدين كل ماله وأصبح
فقيرا لا يملك فقرا ثم أطلقه صلاح الدين فسار إلى الموصل فأقطعته سيف الدين غازي مدينة الرقة
ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار إلى قلعة اعزاز فمنازها ثلاث ذى القعدة من السنة وهي من
أحسن القلاع وأمنها فمنازها وحصرها وأحاط بها وضيق على من فيها وانصب عليها
المجنين وقتل عليها كثير من العسكر فبينما صلاح الدين يوم في خيمة لبعض أمرائه يقال له
جاووز وهو مقدم الطائفة الأسدية أذوب عليه باطن فحضر به بسكين في رأسه فجرحه فلولان
المغفر الزرد كان تحت القنطرة لقتله فامسك صلاح الدين يد الباطني يسده إلا أنه لا يقدر على
منعه من الضرب بالسكينة إنما يضرب بضر باضعة فابقى الباطني يضربه في رقبته بالسكين
وكان عليه كراغمة فكانت الضربات تقسع في ريق الكراغمة فقطعه والزبدية تنهها من
الوصول إلى رقبته لبعدها به فجاء أمير من أمرائه اسمه يازكش فامسك السكين بكفه فجرحه
الباطني ولم يطلقها من يده إلى أن قتل الباطني وحده آخر من الاسماعيلية فقتل أيضا وثالث
فقتل وركب صلاح الدين إلى خيمته كالمذعور لا يصدق بجهاته ثم اعتمر جندته فن انكره أبوه
ومن عرفه أقره على خدمته ولازم حصار اعزاز غانية وثلاثين يوما كل يوم أشد قتلا لعماله

القالب باقة ابن أمير المؤمنين
 ويلقبه بسعادة آباءه
 الراشدين • وأسلانه
 الطيبين الطاهرين •
 والحمد لله رب العالمين •
 وصلى الله على نبيه محمد وآله
 أجمعين • قال فأمر القادر
 بأقرب أمير المؤمنين بأن تنسخ
 الخطبة في جهل أخواتها
 المسطورة المنزوعة وأما
 أربعت منابر خراسان
 يذكر القادر بأقرب أمير
 المؤمنين على ما أوجبه
 طاعة السلطان بين الدولة
 وأمين الله لأمر الله في
 اقتدار محبته • واقتفاء
 تخليته وجهته • كاتبه بمارء
 من القضاء إلى ابنه أبي
 الفضل بهده • في ولاية
 أمير المؤمنين من بعده •
 وتلقبه بالقالب بأقرب
 توفيقه واجب سقه •
 والطاق ذكره على المنابر
 بأقرب • وطبع النقود على ذكر
 توقيعه • فأوجب السلطان
 بين الدولة • وأمين الله •
 مطاوعته فيما أمر
 ومتابعته في جميع ما رسم
 فتقارن ذكرهما في الخطب •
 وترافق اسمهما على
 صفحات الفضة والذهب •
 وسعود إلى ذكرهما الدولة
 • وضمنا الله • من لدن
 إسناده الله بعهد الدولة •
 وتاج الله • أبي شعاع
 فناخير و إلى أن أفضى

وكنزت النقود فيها فاذعن من هم أوامر القلعة إليه فتسلمها أخا ذي عشري الحجة
 • (ذكر مصر صلاح الدين مدبنت حلب والصلح عليه) •
 لما ملك صلاح الدين قلعة اعزاز رحل إلى حلب فجازلها منتهى ذي الحجة وعصيرها أو شهر
 الملك الصالح ومن معه من العساكر • وقد قام العامة في حفظ البلاد القيام المرتضى بحيث اتسم
 منه وصلاح الدين من القربى من البلد أنه كان إذا انتدب للقتال خسر هزواً وأصحابه وكثر
 الجراح فيهم والقتل • وكانوا يخرجون ويقاؤون طاهر البلد قتل القتال والخلد المطاوعة
 وانقضت سنة إحدى • وبين ودخلت سنة اثنين وسبعين وهو محاصر لها ثم ترددت الرسل بينهم
 في الصلح في العشرين من المحرم فوعدت الأجابة إليه من الجانبين لأن أهل حلب خافوا من
 طول الحصار فاقسمهم بباخصر وأوضعوا صلاح الدين رأى أنه لا يقدر على الدخول من البلد
 ولا على قتال من به فأجاب أيضاً وتقررت القاعدة في الصلح للجميع للملك الصالح ولتسليم الدين
 صاحب الموصل وصلاح الدين الحمصن ولصاحب ما درين وحالوا واستقرت القاعدة أن يكتفوا
 كلهم عونا على التناكب الفادر فلما انقضى الأمر رحل عن حلب بعد أن أعاد قلعة اعزاز إلى
 الملك الصالح فإنه أخرج إلى صلاح الدين أخاه صغيراً طيلة فأكرمها صاحب صلاح الدين وحل لها
 شياً كثيراً وقال لها ما تريدين قالت أريد قلعة اعزاز وكانوا قد صاروا ذلك فسلمها إليهم ورحل
 إلى بلد الأسماعيلية

• (ذكر القسنة بمكة وعزل أميرها وأقامه غيره) •
 في هذه السنة في ذي الحجة كان بمكة حرب شديدة بين أمير الحاج طاشككين وبين الأمير بكتر
 ابن عيسى أمير مكة وكان الخليفة قد أمر أمير الحاج بزياله وكثر وأقامه أخيه داود قسامة
 وسبب ذلك أنه كان قد بقي قلعة على جبل أبي قيس فليسا للحاج عن عرفت لم يمتوا بالزلفة
 وانما جتازوا ما لم يرموا الجمار ثم تابعهم ربي بعضاً وهو سائر ورثوا إلى بطح فخرج إليهم
 ناس من أهل مكة فغار بهم وقتل من الفريدين جماعة وصاح الناس الفرار إلى مكة فنهضوا
 عليهم فاهرب أمير مكة مكثراً فعد إلى القلعة التي بناها على جبل أبي قيس فحصرهم وبعث أقبارها
 وسار عن مكة وولى أخوه داود الإمارة ونهب كثيراً من الحاج وأخذوا من أموال التجار القيين
 بها شياً كثيراً وأحرقوا دوراً كثيرة من أجاب ما جرى فيه أن الناس فازدوا فاضرب داراً
 بقارورة قطع فاحرقها وكانت لايتام فاحرق ما فيها ثم أخذ قارورة أخرى ليضرب بها مكاناً
 آخر فأناء جبراً فاصاب القارورة فكسرها فاحترق هو يوم اثنى ثلاثة أيام يعذب بالحرق حتى
 انمات

• (ذكر عدة حوادث) •
 في هذه السنة في شهر رمضان انكسرت الشمس جبهة وأظلمت الأرض حتى بقي الوقت كله
 بل مظلم وظهت الكواكب وكان ذلك فحضور النهار يوم الجمعة التاسع والعشرين من رجب وكانت
 سبعة مناصيا بظلم جزيرة ابن عمر مع شيخنا من العلماء (أقر عليه الحساب فاماراً يستدركت شفت
 خوفاً شديداً وتعدت به فتوى قاي وكان عالماً باليوم أيضاً وقال لي الآن ترى هذا جميعه
 انصرف فأنصرف سريعاً وبعث أول الخليفة المستنصر بأمر الله بحجة الباب أبا طالب بنصر بن علي

الناقد وكان يلقب في صغره قتيبا قصارا ويصحبون به ذلك اذ اركب فأمر الخليفة ان يركب معه
 جماعة من الاتراك ويعتدون الناس من ذلك فامتنعوا فاما كان قبل العيد خلع عليه ليركب في
 المركب فاشترى جماعة من أهل بغداد من القباوشيا كثيرا وعزموا على ارسالها في المركب
 اذ اراد ابن الناقد فأنهى ذلك الى الخليفة وقبل له يصير المركب فحكمه فعمله وولى ابن المأمون
 وفيه في ذي الحجة يوم العيد وقت قسمة بيغداد بين العامة وبين الاتراك بسبب أخذ جمال النصر
 وقتل بينهم جماعة ونهب شيء كثير من الاموال فقرق الخليفة أموالا جليلة فبعن نهب ماله وفيها
 زلزلت بلاد الهمم من جهة العراق الى ما وراء الرى وهلك فيها خلق كثير وتمت دور كثيرة
 واكثر ذلك كان بالرى وقزوين وفيه في ربيع الاخر استوزر سيف الدين غازي صاحب
 الموصل جلال الدين ابوالحسن ابن جمال الدين محمد بن علي وكان جمال الدين وزير البيت
 الاتاكي وقد تقدمت اخباره وهو المشهور بالحدود والافعال والوالي جلال الدين الوزارة ظهرت
 منه كفاية عظيمة ومعرفة تامة بقوانين الوزارة وله مكاتبات وعهود حسنة مدونة مشهورة
 وكان جوادا فاضلا خيرا وكان عمره لما ولى الوزارة خمسًا وعشرين سنة وفيه في ذي الحجة استناب
 سيف الدين أيضا عنه بقلعة الموصل مجاهد الدين قايمار وقوض اليه الامور وكان قبل ذلك
 اليه الامر بمدينة اربل واعمالها وكان رحمه الله من صالحى الامراء وارباب المعروف
 بنى كثيرا من الجوامع والخانات في الطرق والقنابر على الانهار والربط وغير ذلك من ابواب
 البر وكان دائم الصدقة كثير الاحسان عادل السيرة رحمه الله وفيه اقضى الخليفة على سبخر
 المقتوى استماد الادار ورتب مكانه أبا الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن صاحب وفيه في
 رمضان قدم شمس الدولة تورانشاه بن أيوب الذي ملك اليمن الى دمشق ولما سمع ان أخاه صلاح
 الدين ملكها احق الى الوطن والاتراب فنارق اليمن وسار الى الشام وأرسل من الطريق الى
 أخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله وكتب في الكتاب شعرا من قول ابن النجيم المصري

الامر اليه واستقر الملك
 عليه وفيما نطق به كتاب
 الصابي المعروف بالتاجي
 من وقائع عضد الدولة
 مع بختيار الى ان أظفره الله
 به فقصى عليه بجد حسامة
 وجرعه كأس سمامة
 واحتياه على أبي تغلب
 ناصر بهد انه زامه الى
 ان أمكنه التدبير عليه
 بآب الجراح أحد التغلبين
 من الاعراب على حدود
 الشام فقيضه لأقتناصه
 بمارأه أهداها اليه واطمأع
 أكدها له حتى تعلقه وقتله
 وجل اليه علاوته ما يغنى
 عن تجديد كره ولما مضى
 عضد الدولة لسيده وذلك في
 شهر رمضان سنة اثنتين
 وسبعين وثلثمائة عند
 اشتغال أخيه مؤيد الدولة
 بويه بمجاربة حسام الدولة
 تاش وعبيدها فائق في
 عساكر خراسان اجتمع
 أياد دواته على ابنه
 حسام الدولة وشمس
 الملة فبايعوه متوازين
 ووافقوا على طاعته
 متظاهرين وأتاه الطائع
 لله أمير المؤمنين في
 حراقة على ظهر دجلة

والى صلاح الدين اشكوا نى * من بهد مضى الجواشخ مولع
 بجزع اليه الدار منه ولم أكن * لولا هواه لبعده دار اجزع
 قلا تركب اليه متع عزائى * ويحب بي ركب الغرام ويوسع
 ولا قطع من النهار هواجرا * قلب النار بحر ها يتقطع
 ولا مبرين الليل لا يسرى به * طيف الخيال ولا البروق الاعم
 وأقدم اليه قلبى خبيرا * انى يجسمى من قسرب أتبع
 حتى أشاهد منه اسعد طلعة * من ألقها صبح السعادة يطلع

وفي هذه السنة في الحرم برز صلاح الدين من دمشق وقد عظم شأنه بما ملكه من بلاد الشام
 وبكسر عسكر الموصل تخافة الفرنج وغيرهم وعزم على دخول بلادهم ونهبه والاعارة عليه
 فأرسلوا اليه يطلبون الهدنة معه فأجابهم اليها واصلحهم فأمر العساكر المصرية بالعود الى مصر
 والاستراحة الى ان يعاود طلبهم وشرط عليهم ان ياتوا بفسادوا اليها
 واقاموا بها الى ان استدعاهم للعرب مع سيف الدين على ما ذكرناه وفيه امات أبو الحسن على بن
 عساكر الباطنى المقرى وكان قد جمع الحديث الكثير ورواه وكان نحويا جديدا وفي ذي الحجة

يعزبه عن آية وقد ثار عوام
الناس لمارة حتى اذا قرب
منه برز اليه مصمام الدولة
بجشم وجهه رسم الطاعة
وحق الخلافة وقال له
الطائع لله تضرع الله وجهه
المعنى • وجعلك الخلق
الباقى • وصبر التمزية بعده
لأنك والخلق عليك
لا منك فاذهب على خذبه
دموع عينه • وبادر الى
الله يشكر الماسن الله به
عليه • ثم اتى بصب آية
فأبصر الامور على استقامة
وتدبرها بسياسة عامه
وكان أشوه الأكبر
أبو القواريس شيرز يل بن
عضد الدولة غانبا الى مدينة
واسم من أرض كرمان فلما
بلغه نهي آية كرايها الى
قاس وقبض فيها على نصر
ابن هرون النصراني
فاستوفى عليه حواصل
أمواله وأبقيا أعمالها
وامتد إلى الأهواز فملكها
على أخيه أبي الحسين أحمد
ابن عضد الدولة وغلب على
البصرة معها وذلك في
رجب سنة خمس وسبعين
وثلاثمائة ثم امتد لقصد
بغداد طلبا لمكانة آية
لما استضافه لما في يد أخيه
أبي سائر ما يليه • حتى اذا
واقفاها تلقاء مصمام الدولة
بما أوجبته حتى سته عليه
اجلا لا يمهاية ومدايرة

من اتقى أبو سعد محمد بن محمد بن الرزاز مع الحديث ورواه شعربندى ذلك انه

كتب اليه بعض اصدقائه مكتوبة وفيه شعر فاجابه •
يا من آياديه تقوى من بعددها • وليس يحصى مداها من لها بصفا
هزئت عن شكرها أوليت عن كرم • وصرت عبيدا في ذلك الشرف
اهدبت من ظوم شهر كده دور • فكل يا ظم عقد عنده يقبى
اذا أنت بيت منه كان لنا • قصر اودر المعاني فوقعه شرف
وان أنت أنايتنا يا قصه • أقيمت لكن بيت بقصه يكف
ما كنت منه ولا من أهله أبدا • وانما حين ادنومنه اقتطف
(ثم دخلت سنة اثنين وتسعين وخمسمائة)

• (ذكر تهب صلاح الدين بلاد الاسماعيلية) •
لم يرسل صلاح الدين من حلب على ما ذكرناه قبل قصد بلاد الاسماعيلية في المحرم ليقاها لهم بها
فعلوا من الوثوب عليه وارادة قتله فتهب بلادهم ونحريه واحرقه وحصر قلعة مصسات وهي أعظم
حصونهم وأحسن قلاعهم فصب عليها المتجشقات وضيق على من بها ولم يرزل كذلك فأرسل
سنان مقدم الاسماعيلية الى شهاب الدين الحارثي صاحب حماة وهو خال صلاح الدين يسأله
أن يدخل بينهم ويصلح الحال ويشقق فيهم ويقول له ان لم تفعل قتلناك ويجتمع أهل صلاح
الدين فتشقق فيهم وسأل الصفيح عنهم فاجابه الى ذلك وصالحهم ورجل عنهم وكان عسكره قد مالوا
من طول البيكار وقد امتلأت أيديهم من غنائم عسكر الموصل وتهب بلاد الاسماعيلية فطلبوا
العود الى بلادهم للاستراحة فاذن لهم وسار هو الى مصر مع عسكره لانه كان قد طال عهده
عنها ولم يمكنه المضى اليها فيما تقدم خوفا على بلاد الشام فلما انهم سيقف الدين وحصر هو
حلب رملك بلادها واستطاعوا أمن على البلاد فصار الى مصر وأمر بيشا بسور على مصر
والقاهرة والقلعة التي على جبل المقطم دور تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع بالذراع
الهامشي ولم يرزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين

• (ذكر تظفر للمسلمين بالفرج والفرج بالمسلمين) •
كان خمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم صاحب بعلبك فأتاه خبر ان جماعة من الفرنج قد
قصدوا البقاع من أعمال بعلبك وأغاروا عليها فأسار اليهم وكان لهم في الشعراء والغياض وأوقع
بهم وقتل فيهم وأكثروا أسر فحوماء حتى رجل منهم وسيرهم الى صلاح الدين وكان فيمن الدولة
فورا نشاء أخو صلاح الدين وهو الذي ملك العين قد وصل الى دمشق كما ذكرناه وهو فيها
فسمع ان طائفة من الفرنج قد خرجوا من بلادهم الى أعمال دمشق فأسار اليهم ولقيهم عنده
عين الطرف تلك المروج فلم يثبت لهم وانهم ظفروا بجمع من أصحابه فأمر بهم منهم مستقب
الدين أبو بكر بن السلاو وهو من اعيان الجند المشقيين وإجترأ الفرنج بعدها وانبسطوا
في ثلاث الولايات وجبروا البكر الذي تاله منهم ابن المقدم

• (ذكر عريان صاحب شهر زور على سيف الدين وعوده الى طاعته) •
في هذه السنة عصى شهاب الدين محمد بن يران صاحب شهر زور على سيف الدين غازي وكان في

ومقاربة تقاضيا من ضرر

استجاشه وهدوى مسائه

غير عالم بأن عمدا فرد الايسع

سيفين ووتر واحد الايض

٢٠٠ مين فقرة ابو الفوارس

ورفع محله ثم خلعه وكله

وامر به الى قاعة كيوسان

من ارض عمان واستولى

على المملكة واقبه الطائع

لله اشرف الدولة وزير الملة

فبقى على جلته سنتين وبقته

حكم الله تعالى في جمادى

الاخيرة سنة سبع

وسبعين وثلثمائة فقام

اخوه شاهنشاه الدولة

وضياء الملة ابو نصر بن عضد

الدولة مقامه وتجرّد اضبط

الامور المائرة وتلافى

الاحوال الحائلة * وكفل

بالمك كفاية خبير بالحاج

بصير بأعقاب العواقب

وتعالا الاتزال بقارس

على صمصام الدولة فأبرزوه

من معتقله وجله غلامه

المعروف بسعادة على عاتقه

منحدر ابيه ذاك فارس وما

والاهاء وتتبع اموالها

بغباها ثم تترك واله

وقد مو ابا على بن ابي

القوارس وعقبه واله

الرياسة عليهم واقبوه بشمن

الدولة * وقدر الملة *

وتجرّدوا للدفاع عنه

والدعاء اليه * فالترب

لمواقعتهم الى ان هزمهم

اقبح هزيمة * وغنمهم ابرد

ضخمة * فغنموا الى بغداد

طاعته وتحت حكمه وكان سبب ذلك ان مجاهد الدين قايمار كان متوليا مدينة اربل وكان بينه وبين ابن بران عداوة محكمة فلما استتاب سيف الدين مجاهد الدين بالموصل خاف ابن بران ان يناله منه اذى فظهر الامتناع من النزول الى الخدمة فأرسل اليه جلال الدين وزير سيف الدين كتابا يأمره بمعاودة الطاعة ويحذره عاقبة الخائفة وهو من أحسن الكتب وأبلغها في هذا المعنى ولولا خوف التطويل لذكرته فليطلب من مكاتبه ان يوصل اليه الكتاب ولرسول بادرا الى حضور الخدمة بالموصل وزال الخلاف

* (ذكر فرج بعد شدته ملق بالتاريخ)

بالقرب من جزيرة ابن عمر حصن منيع من أمتع المعاقل اسمه فنك وهو على رأس جبل عال وهو لا كراد البشمورية له بأيديهم نحو ثلثمائة سنة وكان صاحبه هذه السنة أميراً منهم اسمه ابراهيم وله أخ اسمه عيسى قد اخرج منه وهو لا يزال يسعي في اخذه من أخيه ابراهيم فاطاعه بعض بطانة ابراهيم وفتح باب السرايا وأصعد منه الى رأس القلعة ثيفا وعشرين رجلا فقبضوا على ابراهيم ومن عنده ولم يكن عنده الا نفر من خواصه وهذه قلعة على شجرة كبيرة هي نفعة عن سائر القلعة ارتفاعا كثيرا وهم يسكن الامير واهله وخواصه وبقي الخندق في القلعة تحت القلعة فلما قبضوا ابراهيم جعلوه في خزنة وضربه بعضهم بسيف في يده على عاتقه فلم يصنع شيئا فلما جعل في الخزنة وكل به رجلين وضعد الباقون الى سطح القلعة ولا يشكون ان القلعة لهم لا مانع عنهم ووصل من الغد بكرة الامير عيسى اليه القلعة وبينهم ماذلة وكانت امرأة الامير ابراهيم في خزنة أخرى وفيها شبالة حديد ثقيل يشرف الى القلعة فجذبت به يدها فانقلع وجندز وجهها في القلعة لا يدرون على شيء فلما قلبت الشبالة ارادت ان تدلى جبلا لترفع به الرجال اليها فلم يكن عندها غير ثياب خام فوصلت بعضها ببعض ودلتها الى القلعة وشدت طرفها عندها في عود فاصعدت اليها عشرة رجال ولم يكن براهم الذين على السطح ويرأى الامير عيسى وهو على جانب دجلة الرجال يصعدون فصاح هو ومن معه الى أولئك الذين على السطح ليحذروا وكان كلما صاحوا صاح أهل القلعة اتخاف الاصوات فلا يفهم الذين على السطح فينزلون ويعنودون من ذلك فلما اجتمع عندها عشرة رجال أرسلت مع خادم عندها الى زوجها قدح شراب وأمرته ان يقرب منه كأنه يسقيه الشراب ويعرفه الحال ففعل ذلك وجلس بين يديه ليسقيه وعرفه الحال فقال ازدادوا من الرجال فاصعدت عشرين رجلا وخرجوا من عندها فخذ ابراهيم يده الى الرجلين الموكنين به فأخذ شعورهما وأمر الخادم بقتلهما وكان عنده فقتلهما بسلاحهما فخرج واجتمع باصحابه وأراد وفتح القلعة ليصعد اليه أصحابه من القلعة فلم يجد المفتاح وكانت مع أولئك الرجال الذين على السطح فاضطروا الى الصعود الى سطح القلعة ليأخذوا أصحاب عيسى فعملوا الحال فجاءوا ووقفوا على رأس المرق فلم يقدر أيديهم فخذ بعض أصحاب ابراهيم ثم ساو جعد له على رأسه وحصل في الدرجة وصعد وقاتل القوم على رأس المرق حتى صعد أصحابه فقتلوا الجماعة وبقي منهم رجل اتى نفسه من السطح فنزل الى أسفل الجبل فقطع فلما رأى عيسى ما حصل باصحابه عاد خائبا مائلا واستقر الامير ابراهيم في قلعة على حاله

صاغرين من عسكرين فركب
 بها الدولة ووضاه الله
 لقتال معصام الدولة
 قتلوا الحرب وصلا
 ككعوب الرماح ما بين
 المساء والصباح حتى
 خربت البصرة وتلاهاني
 الخراب اكثر كود الاحواز
 وقد كان اولاد بختيار
 محتجين فاستزلهم طائفة
 من الاكراد الخسروية
 من معتقلهم مؤبجين من
 بارالقنة باستزلهم وتلك
 عقالهم فنامهم الحرب
 مستكفنا شرهم
 ومستند فعا بأسهم
 وشرهم فاختلفت بهم
 الواقاسع بين تلك القنن
 النائرة والاسن الفائرة
 فكانت عقباها ان اجلت
 عنه قبلا وتذمر بها الدولة
 للبادنة عليه نار صد الحانة
 بطا ثلثة حتى شردهم كل
 مشرد وطردهم كل
 مطرده وزعيمهم يومئذ
 سال الدين بختيار الملقب بنور
 الدولة وكان من امره انه
 اتبعه عناء دحورا مشورا
 فاضطرته الحال الى شقار
 البصار في تجارتهم
 واجازتهم على مرصد
 القطع بضاعتهم على
 بخرج يستعين به من جهتهم
 على مؤن معاشه وورثته
 واتبعه بها الدولة
 بجيش واقوده يوشح

(ذكر تهيب البند نصيبين)

في هذه السنة وصل الملك الذي يجوز بستان عند شلة وهو ابن ملك شاه بن محمود الى البند نصيبين
 فغريم اوهم وقتك في الناس وشي سريهم وفعل كل قبج وصل القلبر الى بغداد فخرج الوزير
 من الدين وعرض المكر ووصل عسكرا حلة واسط مع طاشتكين امير الحاج وغر على
 وساروا نحو العدوقا مع بوضوهم فارق مكانه وعاد وكان معه من التركان جمع كثير منهم
 عسكرا بغداد ورجعوا من غير امير بالعود فانكر عليهم ذلك وامروا بالعود الى واقعة فعادوا
 لاوائل شهر رمضان وقد رجع الملك فتهيب من البند نصيبين ما كان مسلم في الاول ووقعت بينهم
 وبين الملك وقعة ثم اتفرقوا فاضى الملك وفارق ولاية العراق

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الاولى اقيمت الصلاة في الجامع الذي بناه نضر الدولة ابن المطلب بقصر
 المأمون غربي بغداد وفيها امر صلاح الدين ببناء المدرسة التي على قبر الشافعي رضي الله عنه
 ببصر وعمل بالقاهرة بيمارستان ووقف عليها الوقوف العظيمة الكبيرة وفيها رايته بالوصل
 خروفيين بطن واحد ورأسين ورفعتين وظهرين وغياي قوائم كانت حان خروفيان بطن
 واحد وجه احدهما الى وجه الاخر وهذا من الجانب وفيها انقض كوكب اضاعت
 الارض اضاءة كثيرة ومع له صوت عظيم وبقى اثره في السماء مقدار ساعة وذهب وفيها توفي
 تاج الدين ابو علي الحسن بن عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء اخو الوزير عبد الدين وزير
 الخليفة وفيها توفي القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم
 الشهرزوري قاضي دمشق وجميع الشام واليه الوقوف بها والديوان وكان جوادا فاضلا رقيقا
 ذاعقل ومعرفته في تدبير الدول رجة الله ورضي عنه

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

(ذكر انضمام صلاح الدين بالرملة)

في هذه السنة في جمادى الاولى سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر الى ساحل الشام لقتل
 غزاة بلاد الفرنج وجمع معه عساكره وجنوده فلم ير الا واجيدون السير حتى وصلوا الى عنقلان
 في الرابع والعشرين منه فتهبوا واسروا وقتلوا واسرقوا وتفرقوا في تلك الاحمال فقبر بن علي
 راوا ان الفرنج لم يظهروا لهم عسكرا ولا اجتمع لهم من يحصى البلاد من المسلمين طمعوا وانبطوا
 وساحوا في الارض آمنين ووصل صلاح الدين الى الرملة عازما على ان يقصد بعض حصونهم
 ليحصروا فوصل الى نهر فاذا هم الناس للعبور فلم يرعهم الا والفرنج قد اشرفت عليهم باطلائها
 وابطالها وكان مع صلاح الدين بعض العسكرا لان اكثرهم تفرقوا في طلب القتيعة فلما رآهم
 وقتلهم فيمن معه وتقدم بين يديه محمد بن اخي صلاح الدين فباشر القتال بنفسه بين يديه
 فقتل من اصحابه جماعة وكثافت من الفرنج وكان لتي الذين ولدا اسمه احميد وهو من احسن
 الشباب اول ما تكاملت لحية فامر به ابو بالجملة عليهم فحمل عليهم وقتلهم وعاد سالما قد اترقهم
 اثرا كثيرا فامر بالعودة اليهم ثانيا فحمل عليهم فقتل شهيدا ومضى جندار رجة الله ورضي عنه
 وكان اشد الناس قتالا ذلك اليوم الققيب عيسى رجة الله وقت الهزيمة على المسلمين ووصل

فغلبوه * ووصلوا اليه فقتلوه
وجعل غلام منهم رأسه
الى بهاء الدولة فامتعض
لارحم الدائيه * والجمعة
الحاتيه * من تنجعه على
ملاقاة به * فأمر بالغلام
فسلخ جلده من قرنه الى
قدمه * عبرة لمن أقدم على
ملك بسفك دمه * وبعث
بعميد الجيوش الملقب
بالصاحب الى بغداد لرعاية
تلك الاعمال * واستغفاه
حقوق بيت المال *
فاستدت سيرته * وحدث
في العدل بصيرته * وعم رفقة
حبيبت الله الحرام *
بالمناجح العظام * فأنطلقت
بشكره السنة الخاص
والعام * من الناس الى ان
قبضه الله اليه فسد مكانه
بوزير الوزراء زيادة في النظر
لارعية فأرسل على عميد الجيوش
في الاحسان الى الكافة
اصلاحاهم ورفعاهم وطرحا
عنهم وصفت نواحي فارس
وكرمان لبهاء الدولة منضاته
الى سائر أعماله وحدثت الفتن
القائمة عن سوقها في زمانه
فعم الامن والسكون * وشمل
الرفق والهدون * واستراح
عباد الله عما كان يقدهم
من وطأة الجيوش ويلحقهم
من معرة اختلاف السيوف
وقد كان أبو علي بن الياس
ملك كرمان أيام عضد الدولة
لا يزال ساماناً وأقام به مدة

بعض الفرنج على صلاح الدين فقاربته حتى كاد يصل اليه فقتل الفرنجي بين يديه وتكاثرت
الفرنج عليه فبقي منهزماً يسير قليلاً ويقف ليحلقه العسكر الى ان دخل الليل فسلكت البرية
الى أن مضى في نفر يسير الى مصر ولقوا في طريقهم مشقة شديدة وقتل عليهم القوت والماء وهلك
كثير من دواب العسكر جوعاً وعطشاً وسرعاً سيراً ما العسكر الذي كانوا دخلوا بلاد الفرنج
في الغارة فان اكثرهم ذهب ما بين قتييل واسير وكان من جملة من اسير الفقيه عيسى الهكاري
وهو من اعيان الاسدية وكان جمع العلم والدين والشجاعة واسير ايضا اخوه الظهير وكانا قد سارا
منهزمين فضلا الطريق فأخذوا معهما جماعة من اصحابهما ويقواسين في الاسر فاقتدى صلاح
الدين الفقيه عيسى بستين الف دينار وجماعة كثيرة من الاسرى ووصل صلاح الدين الى
القاهرة نصف جمادى الآخرة ورأيت كتابا كتبه صلاح الدين بخط يده الى اخيه شمس
الدولة تورا انشاه وهو بدمشق يذكر الواقعة وفي أوله

ذكرتك وانطختي بخط يدي * وقد نلت منها المنة فقه السمر

ويقول فيه لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة وما انجنا الله سبحانه منه الا له يريد سبحانه
وما ثبت الا وفي نفسها أمر *

(ذكر حصر الفرنج مدينة حماة) *

في هذه السنة في جمادى الاولى حصر الفرنج ايضا مدينة حماة وسبب ذلك انه وصل من البحر
الى الساحل الشامي كند كبير من الفرنج من أكبر طواغيتهم قرأى صلاح الدين بمصر قد عاد
منهزماً فاغتم خلا البلاد لان شمس الدولة بن أيوب كان بدمشق يتوب عن صلاح الدين وليس
عنده كثير من العسكرو كان أيضا كثيرة الانهمالة في اللذات ما تلا الى الراحة فجمع ذلك
السكند الفرنجي من بالشام من الفرنج ووزق فيهم الاموال وسار الى مدينة حماة فحصرها وبها
صاحبها شباب الدين محمود الحارمي خال صلاح الدين وهو مرض شديد المرض وكان طائفة
من العسكر الصالحين بالقرب منها فدخلوا اليها واغاثوا من بها وقتل الفرنج على البلد قتالا
شديدا وهجموا بعض الايام على طرف منه وكادوا يملكون البلد قهرا وقسرا فاجتمع أهل البلد مع
العسكر الى تلك الناحية واشتد القتال وعظم الخطب على الفريقين واستمر قتال المسلمون
وحاموا عن الانفس والاهل والمال فخرجوا من الفرنج من البلد الى ظاهره ودام القتال ظاهر
البلد لايونهار وقويت نفوس المسلمين حين اخرجوهم من البلد وطعوا فيهم واكثر وافهم
القتل فدخل الفرنج حينئذ خائبين وكفى الله المسلمين شرهم فساروا الى حرم فحصروها وكان
مقامهم على حماة أربعة أيام ولم يرحل الفرنج عن حماة مات صاحبها شباب الدين الحارمي وكان
له ابن من أحسن الناس شيئا مات قبله بثلاثة أيام

(ذكر قتل كشتكين وحصر الفرنج حارم) *

في هذه السنة قبض الملك الصالح بن نور الدين على سعد الدين كشتكين وكان المتولى لامر دولته
والحاكم فيها وسبب قبضه انه كان بحلب انسان من اعيان أهلها يقال له أبو صالح بن الجمحي
وكان مقدما عند نور الدين محمود فلما مات نور الدين تقدم أيضا في دولة ولده الملك الصالح وعصار
بنزلة الوزير الكبير المتبحر لكثرة اتباعه بحلب وصار كل من كان يحسد كشتكين انضم الى

من الزمان لا ياتيه فيها
 منازع • ولا ياتيه منها
 مدافع • وكان حينئذ
 السبع في بعض قلاع كرمان
 اشغافا من معرته الوثية
 رآها في رآته واضطراب
 عينه في وجود شمائله
 وأفعاله • ولها عنه مدة •
 وهو يكليد يمين أبوسا وضرا
 وشده فاشفق أن أشرف سرب
 عن نساء أبيه وجواربه عليه
 فربن له لصيق مكانه ودير
 في وجه خلاصه • وعده
 إلى شهر من فوصل به فيها
 بعض وخلفه من به • عن
 مئة • ولما سمع أهل
 العسكر بخلاصه والخلال
 عقاه • فجمعوا عليه
 وانقطعوا يجمعهم إليه
 عمالاته على أيه بلقوات
 تقومها منه • وبلغ أباه على
 خبر الجادة فأرسل إلى ذوي
 الصبر والتألب باحثا
 عابداهم إليه فأناهم وا
 الضبر يمكانه والتبريم بطول
 زمانه • وساموه مفارقة
 كرمان ليستقر الأبر على
 ابنه الشيخ بطاعتهم • له
 وتوخم • موافقته فرك
 أبو علي قوله • يمين
 الإدارة والاحتيال • في
 فاجل الجال • ثم جمع ما قدر
 عليه من متوف الأموال
 وكرطدا إلى بخارا بخليا
 بين السبع وبين تلك الولاية

صالح وتوابعه وكثيرا وأمره وكان عنده اقدام وخزائن صار واحدا للدولة يعلب ومن
 يسد باب الجماعة عن رأيه وأمره فبينما هو في بعض الأيام في الجامع وثب به الباطنية فقتلوه
 ومضى شهيدا • وتمكن بعده سعد الدين وقوى حاله فاقبل حال الجماعة قتله على سعد الدين
 وقالوا هو وضع الباطنية عليه حتى قتله • واذن ذلك الملك الصالح ونسبوه إلى العجز وأنه ليس
 له حكم وإن سعد الدين قد تحكم عليه واحتقره واستصغره وقتل وزيره وابن الوالي حتى قبض
 عليه • وكانت قلة حارم لسعد الدين قد أقامه أياها الملك الصالح فاشتغ من به بعد قبضه
 وتخصوا فم يفسر سعد الدين إليها تحت الاستتار لها أمر أصحابه بتسليمه إلى الملك الصالح
 فأمرهم بذلك فامتنعوا فعذب كشتكين وأصحابه يرونه ولا يرونه فمات في العذاب زائرا
 أصحابه على الامتناع والعصيان فلما رأى القصر في ذلك ساروا إلى حارم من حدة في جمادى
 الأولى على عاتق كرمنا منهم أنهم لا ناصر لهم وإن الملك الصالح مضي قليل العسكر وصالح
 الدين بعصر فاعتصموا هذه القرصة ونازلوها وأطالوا المقام على أمددة أيامه أشهر ونسبوا عليها
 المصنوعات والسلام فمروا كذا إلى أن قتلهم الملك الصالح مالا وقال لهم أن صلاح الدين
 واصل إلى الشام ورجعوا إلى الخلفه من به • فاجابوا • يستدلى الرحيل منها فلما رآها
 عن أسير إليها الملك الصالح جيشا فحصرها وقبيل الجهد منهم بصدار القصر وصاروا كلهم
 طلائع وكان قد قتل من أهلها وجرح كثير فسلموا القائمة إلى الملك الصالح فاستجاب بها ما عو
 كان لا يه • اسمه سرخك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في الحرم شطب السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه المقيم
 عند ايلان كز به • وكان أبوه ارسلان قد توفي وفيها سابع شوال هبت سيف داور في عظمة
 فزلزلت الأرض واشتد الأمر على الناس حتى ظنوا أن القيامة قد قامت فبقى ذلك ساعة ثم
 انجبت وقد وقع كثير من الدور ومات فيها جماعة كثيرة وفيها رابع ذي القعدة قتل عضد الدين
 أبو القريح محمد بن محمد بن جبار بن جبار بن الطغرل بن رئيس الرؤساء أبي القسم بن المسعود وزير
 الخليفة وكان قد عزم على الحج فبرده إلى ليسير وعبر معه أرباب مناصب وهو في موكب عظيم
 وتقدم إلى أصحابه أن لا ينعروا عنه أحدا فلما وصل إلى باب قطيعة القبة كهل فقال أنا مظلوم
 وتقدم لي سمع الوزير كلامه فضر به بسكين في خصره فمات صاحب الوزير قتلان • ووقع من الدابة
 وسقطت عامته فقتل رأسه بكمه وضرب الباطني بسيف دغاد إلى الوزير فضر به وأقبل
 حاجب الباب ابن المهورج لينصر الوزير فضر به الباطني بسكين وقبيل بل خصره رفيق كان
 الباطني ثم قتل الباطني ورفيقه وكان لهما رفيق ثالث فصاح وينصره بسكين فقتل ولم يعمل شيئا
 وأمر قوا ثلاثتهم وحمل الوزير إلى داره هناك وحمل حاجب الباب مجروحا إلى بيته فمات هو
 والوزير وحمل الوزير قد فن عند أبيه بمقبرة الرباط عند جامع المنصور وكان الوزير قد رأى في
 المنام أن معاني عثمان بن عفان وحكي عنه ولما أنه اعتل قبل خروجه وقال هذا غسل الإسلام
 وأنا مقتول بلائيك وكان مولده في جمادى الأولى سنة أربع عشرة وخمسة • وكان أبوه استاذ

دار المقتنى لامر الله فقامت ولي هو مكانه فبقى كذلك الى ان مات المقتنى فآثره المستعبد
على ذلك ورفع قدره فلما ولي المستعبد استوزره وكان حافظا للقرآن سمع الحديث وله معروف
كثير وكانت دار جميعا للعلماء ونهت أعماله بالشهادة وهو على قصد الحج وفيها كانت قسنة
بيعداد وسببها انه حضر قوم من مسلي المدائن الى بغداد فمشكروا من يمدوها وقالوا انما مسجد
نؤذن فيه ونصلي وهو محاور الكنيسة فقال لنا اليه وقد آذيتونا بكثرة الاذان فقال المأذون
مانبالي بذلك فاختصهوا وكانت قسنة استظهر فيها اليه ودخاها المسلمون يشكون منهم فامر ابن
العمار وهو صاحب الخزن بحبسهم ثم أخرجوا فقصده واجامع القصر واستغاثوا قبل صلاة
الجمعة تخفف الخطيب الخطبة والصلاة فعاذوا يستغيثون فأتاهم جماعة من الجندة ومنهم فاما
رأى العامة ما فعل بهم غضبوا انه رة للاسلام فاستغاثوا وقالوا أشيا قبيحة وقلعوا طوايق
الجامع ورجعوا الجندة فخرجوا ثم قصده العامة دكا كين الخطاطين لأن أكثرهم يمدونهم بها
وأراد حاجب الباب منهم فخرجوه فهرب منهم وانقلب بالمدون وبوا الكنيسة التي عند دار
المساسيري وأحرقوا التوراة وأمر الخليفة ان تنقض الكنيسة التي بالمدائن وتجعل مسجدا
ونصب بالرحبة أخشاب ليصلب عليها قوم من المفسدين فظنوا العامة نصبت تخويفهم لاجل
ما فعلوا فعلقوا عليهم في الليل جردا نامية وأخرج جماعة من الحبس اصوص فصلبوا عليها وفيها
في شعبان قبض سيف الدين غازي صاحب الموصل على وزيره جلال الدين علي بن جمال الدين
لغير جرم ولا عجز ولا تقييد بل ليجز سيف الدين فان جلال الدين كان بينه وبين مجاهد الدين
قائما زمنا فاحسنت فقال مجاهد الدين لسيف الدين لا بد من قبض الوزير قبض عليه كارهها لذلك ثم
شفع فيه ابن رئيس آملده ورتيتهما فاجازج وسار الى آملد فرض به او عاذا الى ديسر فمات
سنة خمس وسبعين وعمره سبع وعشرون سنة وحمل الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فدفن
عند والده في الرباط الذي بناه بها وكان رحمه الله من محاسن الدنيا جمع كرماء وعلماء ودينا وعقصة
وحسن سيرة واستخفافه سيف الدين انه لا يرضى الى صلاح الدين لانه خاف ان يرضى اليه للمودة
التي كانت بين جمال الدين وبين نجم الدين أيوب واسد الدين شيركوه فبلغ في ان صلاح الدين
طلبه فلم يقصده لليمين وفيها اجتمع الفريخ طائفة منهم وقصدهوا اعمال حص فنبهوها وغنوا
وأمر وسبوا ناصرا الدين محمد بن شيركوه صاحب حص وسبقتهم ووقف على طريقهم
وكن لهم فلما وصلوا اليه خرج اليهم هو والكهيز ووضعوا السيف فيهم فقتل أكثرهم وأسر
جماعة من مقدميهم ومن سلم منهم لم يلق الا وهو متجنن بالجراح واسترد منهم جميع ما غنوا فرده
على أصحابه وفيه اربع الاخر في صدقة بن الحسين الحساد الذي ذبل تاريخ الزاغوني
بيعداد وفيه في جمادى الاولى توفي محمد بن أحمد بن عبد الجبار الفقيه الحنفي المعروف بالمشطبي
بيعداد

في سنة اربع وسبعين وخمسمائة
* (ذكر قصد الفريخ مدينة حماة ايضا) *

في هذه السنة في ربيع الاول سار جمع كثير من الفريخ بالشام الى مدينة حماة وكثر جمعهم من
القسرسان والرجال طامع في الثمن والفرقة فقتلوا الفريخ ونبهوا وخرّبوا القرى وأحرقوا

وأقام ثقبته بشر بن
المهدي وترمش الجاحب
على خدمة اليسع وكفالة
أمره اذ كانت حدائنه
تقتضي استخلاف مثلها
في دهاهم ما وقوة رأيها على
حضانة اموره وتبصره
الرشد في جوده تدابيرها ولما
وصل أبو علي الى بخارا بولغ
في تعبه دها كرام مورده
واحلاله من الاثار
والاكار محل مثله الى أن
توفي بها في شوال سنة ست
وخسين وثلاثمائة فاما اليسع
فانه ولي كرمان فخمى
أطرافها ورجى أموالها
وكان أخوه سليمان مقبها
بسيرجان واليا عليها فأغراه
بشر بن المهدي به وأشار
عليه بمعاجلته قبل انتظام
شمله واسقرا وحمله فكتب
اليه يستدعيه لهم لا يستغنى
عن مقاضته فيه فامتنع
عن الاجابة بهال اخترعها
ومعاذير فعلها وضاق
اليسع ذرعا ولم يجدهم
مناجرتة بدا فنهض اليه
بمحاربته هزمه وغنم ماله
فوقع سليمان الى بخارا
وأطمع اليسع نزع شبابه
في مغالبة عضد الدولة أبي
شجاع على بعض حدود
عده فكان مثله مثل الأمير
طاب قرنين ففسيح الاذنين

وأمر واقتلوا فلما سمع العسكر المقيم بحماة ساروا إليهم وهم قليل متوكلين على إقته تعالى
فالتقوا واقتتلوا وصدق المسلمون القتال فنصرهم الله تعالى وانتهزم القرطنج وكثرت القتل
والأسرى فيهم واستردوا ما غنوه من السواد وكان صلاح الدين قد عاين من مصر إلى الشام في
شوال من السنة المتقدمة وهو نازل بظاهر حصن فعملت الروم والأسرى والاشلاب إليه
فأمر بقتل الأسرى فقتلوا

وذلك أنه لما بلغ مقرق
الحدين بين كرمان وقارس
أنه صاحب طليعة بطاقة
من المستأنسة عن عسكر
عسك الدولة فأنه من

اليوم وصحب الخلع عليهم
ثم هرب نفر منهم راجعين
وراهم قارتاب البيع
برقتهم وخلى أن وراء
استقامهم حيلة أو غيلة
فأوردهم تشكيلاً وعهم
بالعقاب قطرة وتشيلاً
واستأن منه إلى عقد
الدولة بحيلة من ربه
بقلمهم وسباههم ورواهم
ومناهم فلما رأى أصحابه
تباعدهما بين الأمرين تألبوا
عليه وتترأوه وتحتزبوا
عنه ونسأل من جملتهم
صفقة واحدة أتد رجل
من وجوه الديلم إلى
معدن عسكر عسك الدولة
وهو بتاحية أصطخر
وقسا الظفران يسين
الآخرين لجعلوا يتسللون
لوإذا ويتفرقون بهيضة
واشتاتاً حتى اقتض عنه
عامة عسكره وبقي في خاصة
غلاته وحلبته فاضطروا إلى
مقاودة وأشهر وأصرع
منها بعياله وبما خلف عليه
سجله من أقاله وأمواله
تجوز بخار الأيلوى

• (ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين وحصر بعلبك وأخذ بالبادنة) •

في هذه السنة عمى شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم على صلاح الدين بعلبك وكانت له قد
سلموا إليه صلاح الدين لما قصها بجزالة حيث سلم إليه ابن المقدم دمشق على ما سبق ذكره فلم يزل
ييده إلى الآن فطلب شمس الدولة محمد بن أيوب أخو صلاح الدين منه بعلبك والحق عليه في
طلبه إلا أن تريته ومنشأه كان بها وكان يصحبها ويختارها على غيرها من البلاد وكان لا يفرق
يمكن صلاح الدين مخالفتها فأمر شمس الدين بتسليمها إلى أخيه ليعوضه عنها فلم يجب إلى ذلك
وذكره العهد والحق له وما عقد معه من تسليم البلاد إليه فلم يصغ إليه والحق في أخذها وسار ابن
المقدم إليها واعتصم بها فوجه إليه صلاح الدين عسكراً ومعه أمدته ثم رحل عنهم فحيران
ياخذها وترك عليه عسكراً يحصره فلما طال عليه الحصار أرسل إلى صلاح الدين يطلب العوض
عنها يسألها إليه فعوضه عنها وسلمها فاقطعها صلاح الدين أخاه شمس الدولة

• (ذكر الغلاء والوباء العام) •

في هذه السنة انقطعت الأمطار بالكلية في سائر البلاد الشامية والجزيرة والعراقية والخليج
البكرية والموصل وبلاد الجبل وخلاط وغير ذلك واشتد الغلاء وكان عاقباً في سائر البلاد فيسبب
الفرادة المنطة يمشق وهي أربعة عشر مكرًا بالموصل بعشرين ديناراً صورياً يقتضي
وكان الشعب بالموصل كل ثلاث مكرًا كذا ديناراً أميرى وفي سائر البلاد ما بين اثنين ذلك
واستبقى الناس في أقطار الأرض فلم يسبقوا وتعذرت الأقوات وأكلت الناس الميتة وما ناسها
ودام كذلك إلى آخر سنة خمس وسبعين ثم تبعه بعد ذلك وباء شديد عام أيضاً كثرت فيه الموت وكان
مرض الناس شياً واحداً وهو السر ساء وكان الناس لا يطعمون يدقون الموتى إلا أن بعض
البلاد كان أشد من البعض ثم إن الله تعالى رحم العباد والبلاد والدواب وأرسل الأمطار
وأرخص الأسعار ومن هيب ما رأيت أني قصدت رجلاً من العلماء الصالحين بالجزيرة لاسمع
عليه شيئاً من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة خمس وسبعين والناس في
أشد ما كانوا غلا وقطوط من الأمطار وقد وسط الريح ولم تجب قطرة واحدة من المطر فبينما
أنا جالس ومعى جماعة تنتظر الشيخ وإذا قد أقبل إنسان تركاني قد أثر عليه الجوع وكان قد
أخرج من قبر فبكى وشكى الجوع فأرسلت من يشتري له شيئاً فأتنا رجلاً أحضاره لعمده وهو يركى
ويترغ على الأرض ويشكو الجوع وسلمت فينا الأمن بكى رجلاً ولنا من قنعت الجوع
وجاءت نقط من المطر متفرقة فطمع الناس واستغلوا ثم جاء الخريف فأكل التراكيل بفضه وأخذ

على شيء دون الاغذاء في
السروطي بساط الارض
بحواف الخيل فلما اتصل
خبره به ضد الدولة نادى على
اثره الى واشهر فلما
واستغنى أموال آل
البناس بماتم استخلف عليها
كور كيز بن جستان ورجع
الى فارس ولما ورد اليه
ناحية خوس من حدود
قهرستان خلف اثقاله وغلمانه
بها وركب الجازات نحو
بخارا للاستجد * وطلب
الامداد فلما وافاها قرب
معه * وروى له حقه *
واستخضر مجلس الانس
تخصه بما عزية الاكرام
والاثره فلما قدر عليه
سلطان الراح لم يملك ان
قال مستبظا لوعرفت قعود
الهم بال سامان عن اغانة
الراجين لها * والادجين اليها *
اطلبت غير هذه الخيرة
ملاذوم منصرفا نفسا
من هذا المقال منه وأمر
به فتقى الى خوارزم وبلغ ابا
على بن سيمجور حاله ومقاله
فبعث الى خوس بن قبض
على غلمانه وأمواله فنقلهم
واياها اليه غنمية خالصة عن
ايدى الاعتراض والاسترالة
وأصاب اليه سبع بخوارزم
رمد أفاقه وأكده * واستنقذ
وسعه وجلده * وحمله
الضجر بالام على أن فقأ
عينه الرملة يده فسالت

الباقى ومضى واشتد المطر ودام المطر من تلك الليلة

* (ذ كثر غارات القرنج على بلاد المسلمين) *

في هذه السنة في ذي القعدة اجتمع القرنج وساروا الى بلاد دمشق مع ملكهم فاغاروا على
أعمالها فنهبوا وأسروا وقتلوا وسبوا فأرسل صلاح الدين فرخشاء ولدا أخيه في جمع من
العسكر اليهم وأمره انه اذا قاربهم يرسل اليه يخبره على جناح طائر يسير اليه وقد قدم اليه أن
يأمر أهل البلاد بالانتزاع من بين يدي القرنج فسار فرخشاء في عسكره يطلبهم فلم يثبث الا
والقرنج قد جالطوه فاضطروا الى القتال فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس وأتى فرخشاء نفسه
عليهم وغشى الحرب ولم يكلها الى سواء فانهم زعم القرنج ونصر المسلمون عليهم وقتل من مقدمهم
جماعة ومنهم هتقري وما أدراك ما هتقري كان يضرب به المثل في الشجاعة والرأى في الحرب
وكان بلاه صبه الله على المسلمين فأراح الله من شره وقتل غيره من اضرابه ولم يبلغ عسكر فرخشاء
ألف فارس وفيها ايضا اغار البرنس صاحب انطاكية ولاذية على حشيرة المسلمين بشير واخذ
وأغار صاحب طرابلس على جمع كثير من التركان فأجبت باموالهم وكان صلاح الدين على
بانياس على ما نذكره ان شاء الله فسير ولدا أخيه تقي الدين عزالى حماة وابن عمه ناصر الدين محمد
ابن شيركوه الى حصن وأمرهما بحفظ البلاد وحياطة اطرافها من العدو وصرهم الله تعالى
* (ذ كثر عدة حوادث) *

ليلة النصف من ربيع الآخر انكسف القمر فحوثلت الليل الاخير وغاب منكسفا وفيها ايضا
في التاسع والعشرين انكسفت الشمس وقت العصر فغربت منكسفة وفي هذه السنة في
شعبان توفي الحبيب بن الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد أبو النوارس وكان قد سمع
الحديث ومدح الخلفاء والاسلاطين والا كابرو شيعة مشهور فنه قوله

كلما أوسعت على جاهلا * أوسع الفحش لفحش المقال
واذا شاردة فمت بها * سبقت مر النعاش والشمال
لاتلنى في شقائي بالعلل * رغد العيش لربات الجبال
سيف عز زانه رونقه * فهو بالطبيع غنى عن صقال

وفي المحرم ماتت شهيدة بنت أحمد بن عيسى بن الأبري وسمعت الحديث من السراج وطراد
غيرهما وعرفت هي قاربت مائة سنة وسمع عليها خلق كثير الحديث لعلوا سندها

* (ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخسمائة) *

* (ذ كثر قرب الحصن الذي بناه القرنج عند محاصرة الاجران) *

كان القرنج قد بنوا حصنا مديعا يقارب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام فكان يعرف
بمحاصرة الاجران فلما سمع صلاح الدين بذلك سار من دمشق الى بانياس وأقام بهم ايوام ثم غارات
على بلاد القرنج ثم سار الى الحصن وحصره ليضربه ثم يعود اليه عند اجتماع العساكر فلما نازل
الحصن قاتل من به من القرنج ثم عاد عنه فلما دخلت سنة خمس وسبعين لم يقارب بانياس بل أقام
بها وخيله تغير على بلاد العدو وأرسل جماعة من عسكره مع جالي الميرة فلم تشعر الا والقرنج مع
ملكهم قد خرجوا عليهم فأرسلوا الى صلاح الدين يعرفونه الخبر فسار في العساكر مجدا حتى

على شدة وكثرة ذلك سببه
 نكالا كوحشته ولم يطر من
 الاليسية بعد وكرمان
 أحسنه وأزداد باع عند
 الدولة طولا وعز وارتقا
 ونحوه إلى أن ورثه بها
 الدولة وضياء الله فأجرى
 أمورها بحسبها المودونة
 في حفظ الأطراف وبسط
 العدل والانصاف • ولما
 ملك السلطان بين الدولة
 وأمين الله خراسان • على
 آل سامان • وقع مجستان •
 وحمل بين ولايته وبين تلك
 الديار • دمار الجوار •
 فأتته بها الدولة وضياء
 الله بكتبه • خاطبا لكرمية
 وقد عمل صداق قلبه
 المغفور بها • للقصور
 على طلب مرضاته • ووصل
 ذلك به ديارا ومبار لاقى
 برحب مدبره • وعلو همته
 وقدره • فأجاب السلطان
 بين الدولة وأمين الله إلى
 ما خطبه • وأوجب له مثل
 ما أوجبه • واتفق عاوه
 الوداد • وأكدا لاتحاده
 وقضى حق المكافاة وزاده
 وتشوفت الحال بينهما
 إلى زيادة عصمة تتحد بها
 البيوت والمواقع وتستر
 فيها الأقارب والأباعد
 فسند مشايخ الدولتين في
 تشييد العمرة • وتوسيع
 أسباب القرية • إلى أن اتاخ
 الله من ذلك ما غمر القاصي

وأقامهم وهم في القتال مقاتل افرج قتالا شديدا وجلا على المشايخ عند حلات كادوا ينزلونهم
 عن مواقفه • ثم أنزل الله نصره على المسلمين وهزم المشركين وقتل منهم مقتلة كثيرة ولجأ
 ملكهم أريدا وأسروهم • كثر منهم ابن بيزان صاحب الزلة ونابلس وهو أقدم القرى • فحمله
 بعد ذلك وأسروا أيضا أخصا صاحب جبل وصاحب طبرية ومقدم الدارية ومقدم الاسيا تارية
 وصاحب جين وغيرهم من مشاهير فرسانهم وطواغيتهم فاما ابن بيزان فإنه قتل نفسه بمائة
 الف وخمسين الف دينار مصرية وأطلق أسير من المسلمين وكان أكثر العمل في هذا اليوم
 لعز الدين فرخشا • ابن أخ صلاح الدين وسكى عنه قال ذكرت في تلك الحال يبقى المتبقي وهما
 فان تكن الدولات قد ما قاما • ان يرد الموت الزوام تولي
 ومن هون الدنيا على النفس ساعة • وليست في هام السكا تحليل
 فهان الموت في عيني فالتفت نفسي إليه • وكان ذلك سبب الظفر ثم عاد صلاح الدين إلى بانياس
 من موضع المعركة وتجهز للدخول إلى ذلك الحصن ومحاصره فصار إليه في ربيع الاول وأجاء
 به وقوى طمعه بالهزيمة المذكورة في قصه وبث العاصم • وفي بلاد القريج لا غارة فتملوا ذلك
 وجعوا من الأخشاب والزبرجون شيئا كثيرا ليجعله متاريس للمخيمات فقال له يار
 الاسدي وهو مقدم الاسدية ومن أكابر الأمراء الرأي أن التحير بهم بالزحف أول مرة وتوق
 قتال من به وتتفر الحال معهم فان استضعفناهم والاقضب المضيقات ما يغتفر فقتل رأي
 وأمر فتودى بالزحف إليه والجد في قتاله فزحفوا واشتد القتال وعظام الأثرة بعد أنسان من
 العامة بقي من خلق في باشورة الحصن وقاتل على السور لما علا وتبعه غيره من أسرته وطلق
 بهم الجند فلكوا بالباشورة فبعد القرى • حيث نزلوا إلى أسوار الحصن ليصموا أقفوسهم
 ومنهم من إلى أن يأتيهم المدد • وكان القريج قد جمعوا بطرية فالح المسلمون في قتال الحصن
 خوفان وصول القريج إليهم وازاسهم عنه وأدركهم الليل فأمر صلاح الدين بالبيت
 بالباشورة إلى الغد فملوا فلما كان الغد أصبحوا يقبوا الحصن وحققوا القتب وأشعلوا النيران
 فيه وانتظروا سقوط السور فلم يستطعوا عرضه فانه كان تسعة أذرع بالصاري يكون الذراع ذراعاً
 ونصفاً فانتظروه يومين فلم يستطعوا فامر صلاح الدين بإلقاء النار التي في القتب فجعل الماء والقي
 عليها فاشتت وعاد النفاون فقبوا وخرقوا السور وألقوا فيه النار • فطلب يوم الخميس لست
 يمين من ربيع الاول ودخل المسلمون الحصن منوة وأسروا كل من فيه وأطلقوا من كان به من
 أسارى المسلمين وقتل صلاح الدين كثير من أسرى القريج وأدخل الباقي إلى دمشق فحبسوا
 وأقام صلاح الدين بمكانه حتى هدم الحصن وعنى أثره وألحقه بالارض • وكان قد بذل للقريج
 ستين ألف دينار مصرية لئلا يهدمه بغير قتال فلم يفعلوا فظنوا أنهم • أنه إذا بقي بأسرهم فمكنا به من
 كثير من بلاد الاسلام وأما القريج فاجتمعوا بطبرية ليضربوا الحصن فلما أتاهم الخبر بأخذ
 فت في أعضادهم متفرقوا إلى بلادهم وأكثر الشعارات فيه • فن ذلك قول صديقنا الله •
 نقادة رحمه الله

هلا القريج إلى عاجلا • وقد آن تكسر صلبنا
 ولولم يكن قد فاحتها • لما عزت بيتنا

والداني فائده • وشمل

الحاضر والبادي والطارى

والثاني نفعه وعائده

(ذ كروقة نارين)

ونشط السلطان بين الدولة

وأمين الله في سنة أربع مائة

لغزوة في ديار الهند يتكأ

بم أقرح فكايانه فيها تقربا

الى الله تعالى واحتسابا

لله شوية من عنده فتمض

شيوخها بحث الخطيول •

ويحترق الحزون والسهول •

الى أن توسط ديار الهند

فاستباحها • وأذل اقاحها •

ونكس أصنامها • وعرض

على السيوف اغتنامها •

وسار على هيبته نحو مقصده

وأوقع بعظيم العلو وجعة

أفاد الله بها عليه أمواله •

واغتمه خيوله وأنياله •

وحكم فيهم سيوف أوليائه

يحبسونهم بها بين كل سهب

وفدود • ويجزرونهم عند

كل مهبط ومصعد • ورتبهم

الى غزوة فيما حواه من تلك

الغنائم الموفورة سالما غنائم •

وأفرا • ظافرا • ولما رأى

ملك الهند ما صبه الله عليه

وعلى أهل مملكته من سوط

العذاب بوقائع السلطان

بين الدولة وأمين الله فيهم •

ونكايانه في قاصيم ودانهم •

وأيقن انه لا قبل له بنقل

وطأه وخشونة جانيه ارسل

اليه اعيان اقاربه وقراينه

ضاربين في دية نفيهم

وقرل على بن محمد الساعى الدمشقي

أنسكن أوطان النيين عصبه • تخين لدى أيمانها وهى تحلف

نحسكم والنصح للدين واجب • ذروايت يعقوب نقد جايوسف

• (ذ كرا الحرب بين عسكر صلاح الدين وعسكر قلع ارسلان)

في هذه السنة كان الحرب بين عسكر صلاح الدين يوسف بن ايوب ومقدمهم ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاذن شاه بن ايوب وبين عسكر الملك قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان صاحب بلاد قونية واقصر اوسيم أن نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر رحمه الله كان قد اخذ قد يمان قلع ارسلان حصن رعبان وكان يدهش من الدين بن المقدم الى الآن فطمع فيه قلع ارسلان بسبب أن الملك الصالح يحباب بينه وبين صلاح الدين فارسل اليه من يحصره فاجتمع عليه جمع كثير يقال كانوا عشرين الفا فارس الى الف فارس الى صلاح الدين تقي الدين في الف فارس فواقهم وقاتلهم وهزمهم وأصلح حال تلك الولاية وعاد الى صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاحران فكان يقف ويقول هزمت بالف مقاتل عشرين الفا

• (ذ كروقة المستضى بامر الله وخلافة الناصر لدين الله)

في هذه السنة في ثاني ذي القعدة توفي الامام المستضى بامر الله امير المؤمنين ابو محمد الحسن بن يوسف المستجدر رضي الله عنه وأمه ام ولد ارمينية تدعى غضة وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة اشهر وكان ولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان عادلا حسن السيرة في الرعية كثير البذل للادب وال غير مبالغ في اخذ ما جرت العادة باخذه وكان الناس معه في أمن عام واحسان شامل وطمانينة وسكون لم يروا مثله وكان حليما قليل المعاقبة على الذنوب محبا للعفو والصفح عن المذنبين فعاش مجيدا ومات سعيد ارضى الله عنه فلقد كانت ايامه بكافيل كأن ايامه من حسن سيرته • مواسم الحج والاعباد والجمع

وزراره عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤساء الى أن قتل في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ولما قتل حكم في الدولة ظهر بهر الدين أبو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار وكان خيرا حسن السيرة كثير العطاء وتمكن تمكنا كثيرا في الامارات المستضى فقام ظهير الدين ابن العطار في أخذ البيعة لولده الناصر لدين الله امير المؤمنين فلما تمت البيعة صار الحاكم في الدولة استأذ الدار محمد الدين أبا الفضل بن الصاحب وفي سابع ذي القعدة قبض على ابن العطار ظهير الدين ووكل عليه في داره ثم نقل الى التاج وقيد ووكل به وطابت ودائع وأمواله وفي ليلة الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة أخرج ميتا على رأس جمل مرافقهم به بعض الناس ثنار به العامة فالقوه عن رأس الجمل وكشفوا أسوأته وشذوائه فذكروه جلا ومحبوه في البلد وكانوا وضعا ويدهم مغرفة يعني أنهم اقلم وقد غمضوها في العذرة ويقولون وقع لنا يامولانا الى غير هذا من الافعال الشنيعة ثم خلص من أيديهم ودفن هذا فعلمهم به مع حسن سيرته فيهم وكنه عن أموالهم واعراضهم وسيرت الرسل الى الا فاق لاخذ البيعة فسير صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلولان صاحبهم هذا وأصمذهان والرى وغيرهما فامتنع من البيعة فراجعهم صدر الدين وأغافل في القول حتى انه قال له سكره في حضرته ما لهذا عليكم طاعة ما لي يا سيدي امير المؤمنين

عند أمره . ويشجع بحاله
 ووفوره . ويقرر أوقات
 دعائه . إياه لنصره . على أن
 يقود المبادئ الأمر حسن
 فلا يبدأ أحدها بأضعافها
 نقل أجسام . وخفة أقدام
 . ويحمل معها مالا عظيما
 انظره . كثير القدره بما
 يضاهيه . من ديار . تلك
 الديار . ومتاع . تلك
 البقاع . وعلى أن يشاوب
 كل عام بين اقتناء عسكره في
 خدمة بابيه . بالتي رجل يادتين
 . وعائدين . في آثارة . ملوكة
 يتقنها . كل سنة سنة . يتقنها
 . ثم إن يربث مكانه . ويقوم
 في كفالة الملك . مقبلة .
 فأوجب السلطان إجابته
 إلى ملته . لعز الاسلام بذل
 طاعته . وأعطائه الجزية عن
 يده . وبعت اليه من طالبه
 يتعصب المال . وقود
 الأفيال . ثقده . ما وعد
 وقدم الوقاء . بما شرطا
 وبعت بن خمن . بغيرهم
 التي باب . من خواص رجليه
 على دولة الخدمة . واقامة
 رسم الطاعة . فأنفذت تلك
 الهدنة . ودرت تلك الآثار
 وتنابت القوافل . بين ديار
 بخران . وببلاد الهند في
 ضمان الامان . وجوار
 الحيلة . والاحسان
 . (ذكر غزوة غور)
 اتفق السلطان . بين الدولة
 وأمين الله . فكر في حبال

بل يجب عليكم أن تعلموه من الإمارة وتقاتلوه فأضطر إلى السيرة والخطبة وأرسل رضي الدين
 القزويني مدرس النظامية إلى الموصل لأخذ البيعة فباع صاحبها وخطب بالنظامية الناصر
 لدين الله في السنة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة هبت ريح مود . بمغلة بالبحار الجزرية والعراق وغيرها . وسمت أكثر البلاد من
 القهر إلى أن مضى من الليل . وبقيت الدنيا مظلمة لا يكاد الإنسان يبصر صاحبه . وكثرت
 حيتن بالموصل . فماتنا العصر والمغرب . والعشاء الآخرة . على الظن والاضيق . وأقبل الناس
 على التضرع والتوبة والاستغفار . وظنوا أن القيامة قد قامت . فلما مضى مقدار ثلث الليل
 زال ذلك الظلام . والعفة التي غطت السماء . فنظروا . تأثروا . بنا التجويع . فعلمنا مقدار ما مضى من الليل
 لأن الظلام لم يزد . بدت . ول الليل . وكان كل من يسل من جهة من الجهات . يخبر عن مثل ذلك . وفيها في
 ذي القعدة . نزل شمس الدولة . انصرواح الدين . عن بعلبك . وطلب عرضا . عن الامانة . في حاليه
 صلاح الدين . إلى ذلك . واقطع . بالملك . من الدين . فرخشا . ابن اخيه . من اليه . وجمع أصحابه . وأغار
 على بلاد الفرنج . حتى وصل إلى قلعة مقدوه . على طبرية . قسي وأسروهم . وخرب . ونهسل
 في الفرنج . أقام على عظمته . وأما شمس الدولة . فانه سار إلى مصر . وأقام بالاسكندرية . وإذا
 أن يقبض رجلا . أرض جعله اليه . احاجة . فانه أقامهم . إلى أن مات . ثم أوفى . أقارب الجامع الذي
 بناء . بجاهد الدين . فابما زينة . ادر الموصل . من جهة باب الجسر . القراع . وأقيمت فيه . العداوات . الجهنم
 والجمعة . وهو من احسن البوامع . وفيه أوفى . أحمد بن عبد الرحمن . المصوفي شيخ دما . الروزي . وجمع
 الحديث . وكان يصوم الدهر . وبعده الحق . بن عبد الخالق . بن يوسف . جمع الحديث . ورواه
 من بيت الحديث . والقاضي . عمر بن علي . بن النضر . أبو الحسن . الدمشقي . جمع الحديث . ورواه
 وولى قضاء الحريم . وعلى بن احمد . البريدي . جمع الحديث . الكثير . وله وقف كتب كثيرة . في بغداد
 وكان زاهدا . خيرا . صالحا . ومحمد بن علي . حمزة بن علي . الاقصابي . تقيب . الملوك . في الكوفة . وكان
 يشد كثيرا

وبقوم في خلافتهم . عمر قد صبروا . غررا
 ستر المال . التبع لهم . سترى أن زال ما ترا
 ومحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن . يد الدولة . الاثباري . كاتب الانشاء . بعد أبيه . وابو
 القحس نصر بن عبد الرحمن الداء غاني القفيه . كان مشاهرا . حسن المناظرة . كثير العبادة . ودفن
 عند قبر أبي حنيفة

(تم دخلت سنة . وسبعين وخمسمائة)

(ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل وولايه أخيه عز الدين بعده)
 في هذه السنة ثالث سنة . توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل . وديار
 الجزيرة . وكان مرضه . السيل . وطال به . ثم أدركه في آخره . برسام . ومات . ومن ههنا . ما يمكن أن
 الناس خرجوا . سنة خمس . وسبعين . ثم قوت . لقطع طاع الفيت . وشدة الفلا . وخرج سيف الدين
 في . وكبه . ثار به الناس . وقصدوه . بالاستغاثة . وطلبوا منه . أن يأمر . بالنفع . من منع الخير . فاجابهم

الى ذلك فدخلوا البلد وقصدوا مساكن التجار ونحو ابوابهم وادخلوها ونهبوها وارقوا ما به من خور وكسروا القروف وعلموا ما لا يحل فاستعانت اصحاب الدور الى نواب السلطان وخبروا بالشكوى رجلا من الصالحين يقال له ابو الفرج الدقاق ولم يكن في الذي فعله العامة من النهب وما لا يجوز فعله انما هو اراق الخور ونهب العامة عن الذي يقع له فلم يسمعوا منه فلما شكى التجارون منه اخرجهم بالقلمة وضرب على راسه نسقطة عمامة فلما اطلق لنزل من القلمة نزل مكشوف الرأس فارادوا تغطيعه بعمامة فلم يفعل وقال والله لا غطيت رأسي حتى يذقم الله لي من ظاني فلم يرض غير ايام حتى توفى الزردار الذي تولى اذاه ثم يعقبه مرض سيف الدين واستقر الى ان مات وعمره خمسة وخمسون سنة وكانت ولايته عشرين سنة وثلاثة اشهر وكان حسن الصورة وجميع الشباب نام القمامة ايضا اللون وكان عاقلا وقورا قليل الالفاظ اذ ارباب واذاجلس عقيما لم يذكر عنه ما ينافي العفة وكان غيوراشديد الغيرة لا يدخل دوره غير الخدم الصغار فاذا كبر احداهم منعه وكان لا يحب سفك الدماء ولا اخذ الاموال على شخص فيه وجب ولما اشتد مرضه اراد ان يعهد بالملك لابنه من عزالدين سنجر شاه وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة فخاف على الدولة من ذلك لان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان قد تمكن بالشام وقوى امره وامتنع اخوه عز الدين مسعود بن مودود من الازعان لذلك والاجابة اليه فاشار الامراء الاكبر ومجاهد الدين قايماربان يجعل الملك بعده في عز الدين اخيه لما هو عليه من كبر السن والشجاعة والعقل وقوة النفس وان يعطى ابنه بعض البلاد لا يكون مرجعهم الى عز الدين ففهموا والمتولى لا يرضى بمجاهد الدين قايماربان ففعل ذلك وجعل الملك في اخيه واعطى جزيرة ابن عمر وقلعها لولده سنجر شاه وقاعة عقر الحميدي لولده الصغير ناصر الدين كسك فلما توفى سيف الدين ملك بعده الموصل والبلاد اخوه عز الدين وكان المدين للدولة مجاهد الدين وهو الحاكم في الجميع واستقرت الامور ولم يختلف اثنان

(د) كرمير صلاح الدين لحرب قلع ارسلان)

في هذه السنة سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من الشام الى بلاد قلع ارسلان بن مسعود بن قلع ارسلان وهي ملاطية وسيمواس وما بينهما وقوية ليجازيه وسبب ذلك ان نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيناف وخيزه من ديار بكر كان قد تزوج ابنة قلع ارسلان المذكور وبقيت عنده مدة ثم انه احب مغنية فتزوجها ومال اليها وحكمت في بلاده وخزائمه واعرض عن ابنة قلع ارسلان وتركها انسيا منسيا فبلغ اباها الخبر فعزم على قصه ونور الدين واخذ ببلاده فأرسل نور الدين الى صلاح الدين يستجيره ويسأله كيف يدق ارسلان عنه فادرس صلاح الدين الى قلع ارسلان في المعنى فاعاد الجواب اني كنت قد سلمت الى نور الدين عدة حصون يتجاوز بلاده فالتزوج ابنتي بحيث آل الامر معه الى ما يعمله فانا نريد ان يعيد الى ما اخذته مني وترددت الرسل بيننا فلم يستقر حال ففهمنا فهدن صلاح الدين الفرج وسار في عساكره وكان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود حينئذ كهذا ذات اليسار وسار على قل باشر الى رعيان فانه من نور الدين محمد واقام عنده فلما سمع قلع ارسلان بقرية منته ارسل اليه ا كبر امير عنده ويقول له ان هذا الرجل فعل مع ابنتي كذا ولابد من قصه ببلاده وتعهيقه محل نفسه فلما وصل الرسول واجتمع

الغوري وقرر دألهما وعندهم على عطلهم من حلية الدين وسنة الاسلام وحصولهم في القلعة من عين حوزته والمركن من دائرة مملكته وتأذى المارة والسابلة بعيت ارسادهم وعنت قطعهم وافسادهم لاستطاعتهم بمناعة جبالهم الشواهيق ومجال سالكهم المتضايق فأنف الدولة القاهرة من ان يحلها على غلق اقفا لها وشدة رتاخها فصرم العزم على تدويج ديارهم وتذليل رفاقهم وانتزاع فجرة الابنة مطالبة من رؤسهم واستلال وحرة العصيان من صدورهم واجلب عليهم بضميله ورجله معولا على صنع الله وفضله وقدم امامه والى هراة المتوقش الحاجب وروالى طوس ارسلان الجاذب فسار امهقهم في مضايق قلا المسالك الى أن أقضى بهم الدوب الى مضيق قد غص بكافة الغورية من لفظتهم القرى القاصية والمحال المتناثمة فتناوشوا الحرب تناوشا بطلت فيه العوامل الا الصوارم في الجاجم والخنابجر في الخناجر وتضايق القرى بقان على سحر التكرية وطارت عن

الهام رؤوسهم وبلغ السلطان
 خبر القرنيين فلههم في
 خواص رجاله وجعل بلجهم
 الى ما وراءهم شيئا قسبا
 وعكاه عليهم ملاجئهم
 شعبا تشعبا الى أن رزقهم في
 عطفات الجبال الشوامخ
 فألمتهم بقتل الراسيات
 البواذخ واستقبح المجال
 الى عظيم المكفرة العروف
 يابن سوري فغزاه في عقر
 داره وأحاط به من جانب
 حصاره وشد عليه الحرب
 وبرز الرجل في قرابة عشرة
 آلاف رجل رجال كانوا
 خلقت قلوبهم من حديد
 واجادهم من جلايد
 يستأنسون بأهوال
 الوقائع استئناس الظما
 بما الكثر أفع فصافوا حسكر
 السلطان من عدين بالبأس
 والبأس مبرقين بصوامم
 الاسياق رجموا جحرون
 في وجوههم هربوا الكلاب
 أصهارا القرارة وأخرجتها
 الاتجار فامر السلطان
 بتداركة الشعلعهم على
 ما وجب به حكم الاحتياط
 اذ كانوا مستعدين الى محافل
 وثيقة معصرين بخنادق
 حقيقة حتى اذا انتصف
 النهار على وقاحتهم في
 مقامات الحرب ومصاراة
 الطعن والضرب أشار
 بتوليهم الظهور على وجه
 الاستبدياح والاقتيال

صلاح الدين وأدى الرسالة المشهورة صلاح الدين لذلك واضطاع وقال الرسول قل لصاحبك والله
 الذي لا اله الا هو لئن لم يرجع لاسيرن الى ملطية ويثني ويثني ايو مان ولا انزل عن قوسي الا في البلد
 شما قسب جميع بلاده وأخذ حاتمته قراى الرسول امر اشديد اقام من عنده وكان قد رأى
 المسكر وما هو عليه من القوة والتجمل وكثرة السلاح والدواب وغير ذلك ليس عنده ما يقاربه
 فعلم انه ان قصدهم اخذ بلادهم فأرسل اليه من القدي يطلب ان يجتمع به فاضربه فقال له اريد ان
 أقول شيئا من عندي ليس بما اتعتن صاحبي واسب ان تفتنى فقال له قل يا بل ولا ما هو
 قسب عنك وانت من أعظم السلاطين واكبرهم شأن ان تسمع الناس عنك انك ما كنت القوي
 وتركت الغزو ومصالح المملكة وأعرضت عن كل ما فيه صلاحك ولربك وللماين عامة
 وجعت العساكر من اطراف البلاد البعيدة والقريبة وسرت وخسرت انت وعساكرك
 الاموال العظيمة لاجل خبة مغنية ما يكون عذرك عند الله تعالى ثم عند الخليفة واولي الاسلام
 وكافة العالم وأحسب ان احدا ما يواجهك بما أما يعلمون ان الامر حك ذاثم احسب ان قلج
 ارسلان مات وهذه ابنته قد ارسلتني اليك لتخبرك وتسا لك ان تسمعها من زوجها فان قتل
 فهو القتل بك ان لا ترد ما فقال والله الحق يدك وان الامر لك كما تقول ولكن هذا الرجل دخل
 على واستجار بي ويقع بي تركه ليكنك انت اجتمع به واصلى الحال بينكم على ما تضيون واما
 اعينكم عليه واقبح فعله ووعده من نفسه بكل جيل فاجتمع الرسول بصاحب الحسن وترقد
 القول بينهم فاستقر ان صاحب الحسن يخرج المغنية عنه بعد سنة وان كان لا يفعل ينزل
 صلاح الدين عن نصرته ويكون هو وقلج ارسلان عليه واصططخوا على ذلك وعاد صلاح الدين
 عنه الى الشام وعاد نور الدين الى بلاده فلما انقضت المدة اخرج نور الدين المغنية عنه فتوجهت
 الى بغداد وأقامت بها الى ان مات

(ذكر قصد صلاح الدين ببلد ابن ليون الارمني)

وفيما قصد صلاح الدين ببلد ابن ليون الارمني بعد فراغه من امر قلج ارسلان وسبب ذلك ان ابن
 ليون الارمني كان قد استمال قوم من التركمان وبذل لهم الاموال فامرهم ان يرموا مواشيهم
 في بلاده وهي بلاد حمينة كلها حصون متينة والدخول اليها صعب لانهم مضايق وجبال وعرة
 ثم غدر بهم وسبي حريمهم وأخذ أموالهم وامر رجالهم بعد ان قتل منهم من كان أبلاهم ونزل
 صلاح الدين على النهر الاسود وبث الغارات على بلاده فخاف ابن ليون على حصن له على رأس
 جبل ان يؤخذ فخبره واصرقه فسمع صلاح الدين بذلك فامر ع السيرة اليه فادركه قبل ان ينقل
 ما فيه من ذخائر واقوات نفقه واقتنع المسلمون بما عثروه فأرسل ابن ليون يبذل اطلاق من
 عنده من الاسرى والسبي واعادة أموالهم على ان يهدوا عن بلاده فأجاب صلاح الدين
 الى ذلك واستقر الحال وأطلق الاسرى واعيدت أموالهم وعاد صلاح الدين عنه في جاذي
 الاخرة

(ذكر ملك يوسف بن عبد المؤمن مدينة قبة بعد خلاف صاحبها عليه)

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الى افريقية وملك قبة وكان سبب ذلك
 ان صاحبها على بن المعز بن المعتز لما رأى دخول الترك الى افريقية واستيلائهم على بعض أهلها

واقتضوا عن موافقتهم الى
فصحة القضاء لاغتنام فرصة
الانحزام فكثرت عليهم
الخيول بضربات غنيت
بذواتها عن اخواتها
فلم ترتفع منها واحدة الا عن
دماغ مشهور وبناطليته
ومصرع في تلك المعركة

الواحدة رجال كهشيم
المعظم واوجاز فخل منقعر
وملك الاسر عظيمهم
المعروف بابن سوري
باقرية وذويه وسائر
حواشيهم واقاء الله على
السلطان ما شغل عليه
حصاره من ذخائر الاموال
والاسلحة التي اقتناها كابر
عن كابر وتوارثوا كافر عن
كافر واهل السلطان باقامة
شعائر الاسلام فيما اقتضاه

من تلك القلاع والرباع
فاقصحت بذكره منابرها
واشتبك في عز دعوته يادها
وحاضرها ورجع بعد ذلك
عن وجهه على جناح
السر والنجاح والظفر
المناج وحين رأى ابن
سوري حمله في ذل اساره
واستباحة السلطان
ودائع حصاره تبرم
بجيشاته واستراح الى
برد وفاته فامتص بها
كان او دعه فص خاتمه فجاد
لوقت ينقسه خسر الدنيا
والاشعة ذلك هو

رأته يا العرب اليهم طمع ايضا في الاستيلاء والانفراد عن يوسف وكان في طاعته فاطهر ما في
نفسه وخالفه وظهر العصيان ووافقه اهل قفصة فقتلوا كل من كان عندهم من الموحدين
اجحاب ابي يعقوب وكان ذلك في شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة فارسى الى بجاية الى
يوسف بن عبد المؤمن يخبره باضطراب امور البلاد واجتماع كثير من العرب الى قراقوش
التركي الذي دخل الى افرريقية وقد تقدم ذكر ذلك وما جرى في قفصة من قتل الموحدين
ومساعدة اهل قفصة صاحبهم على ذلك فشرع في سد الثغور التي يخافها بعد مسيره فالتقى من
جميع ذلك تجهز العسكر وسار الى افرريقية سنة خمس وسبعين ونزل على مدينة قفصة وحصرها
ثلاثة اشهر وهي بالمدحينة واهلها التجاد وقطع شجرها فلما استند الامر على صاحبها واهلها
خرج منها مستخفيام يشعرون احد من اهل قفصة ولا من عسكره وسار الى خيمة يوسف وعرف
حاجبه انه قد حضر الى امير المؤمنين يوسف فدخل الحاجب واعلم يوسف بوصول صاحب قفصة
الى باب خيمته فحجب منه كيف اقدم على الحضور عده بغير عهد وامر بادخاله عليه فدخل
وقبل يده وقال قد حضرت اطاب عفوا امير المؤمنين عني وعن اهل بلدي وان يفعل ما هواه
واعذر فرقه له يوسف فغفرا عنه وعن اهل البلد وتسلم المدينة اول سنة ست وسبعين وسير
علي بن المعز صاحبها الى بلاد المغرب فكان في امكر ما عزى واقطعه ولاية كبيرة ورزى يوسف
لقفصة طائفة من اجحابه الموحدين وحضر معه عود بن زمام امير العرب عندي يوسف ايضا
فغفرا عنه وسيره الى مراكنس وسار يوسف الى المهدية فاتامه امير رسول ملك القرنج صاحب
مقلية يلتمس منه الصلح فهادنه عشرين سنين وكانت بلاد افرريقية مجدبة فقعد على العسكر
التوت وعلف الدواب فسار الى المغرب سرعا والله اعلم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي شمس الدولة تورانشاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية
وكان قد اخذها من اخيه اقطاعا فقام بها حتى توفي وكان له أكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون
اليه الاموال من زبيد وعدن وما بينهم ما من البلاد والمعاقل وكان أجود الناس واسخاهم
كفاي يخرج كل ما يحمل اليه من أموال اليمن ودخل الاسكندرية وحكمه في بلاد اخيه صلاح
الدين وأمواله نافذ مع هذا فلما مات كان عليه نحو مائتي ألف دينار مصرية دين فوقها اخوه
صلاح الدين عنه لما دخل الى مصر فانه لما بلغه خبر وفاته سار الى مصر في شعبان من السنة
واستخلف بالشام عز الدين نرغشاه ابن اخيه شاهنشاه وكان عاقلا حازما شجاعا وفيها توفي ابو
طاهر أحمد بن محمد بن سافة الاصفهاني بالاسكندرية وكان حافظ الحديث وعالم بالاسفار في طلب
الحديث وتوفي ايضا في المحرم على بن عبد الرحيم المعروف بابن العصار اللغوي يغلد ادومع
الحديث وكان من اجحاب ابن الجواليقي

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة)

(ذكر غزاة الى بلاد الكرك من الشام)

في هذه السنة سار فرخشاه نائب صلاح الدين بدمشق الى اعمال كرك ونه بها وسبب ذلك ان
البرنس ارناط صاحب الكرك كان من شياطين القرنج ومردتهم وأشدهم عداوة للمسلمين

١٩٢ (ذكر القبط الواقع)

نيسابور)

في سنة إحدى وأربع مائة

وقع القبط نيسابور

خصوصاً وفي سائر بلاد

خراسان عوماً * فذلك

نيسابور وباطرانها دون

غيرها مائة ألف أو يزيدون

وكم دفن منهم بأطمارهم

لصيق الأكتاف بهم *

وهز غسلة الإمرات عنهم

* وكان الناس بين غلام

وشاب وكهل وشيخ وثناة

وعجوز يسدعون الخبز

الخبز يذوبون على أنفهم

حتى تقود هبونهم *

وتجيب للموت جذرهم *

ورعو ألباب الأرض حتى

استحسبكم البأس عن

الزروع * وأثقلت

الاطماع عن الربوع *

رضاق بهم الأمر فجعلوا

يتبعون رمام العظام على

رؤس الكسائس فعلا بها

ومها ذبح قصاب ذبصة

اجتمع عليها الفوج بهد

الفوج يتقاسمون نجيعها

بالكرز والخرزف تسكنوا

لمرة الجوع وابترأ به عن

القوت فلم يزل منه أحد

الاسقى بلنبه * وجاد عن

كتب يقبسه ويهديهم به

يتبعون سقاطات حب

الشعر عن الأرواث وهيأت

أن الشعر لا يفي الأنام *

فكيف البهائم والانتقام *

فجهز وجمع عسكره ومن أمكنه الجمع وعزم على السير في البر إلى تيمار ومنها إلى مدينة التي
صلى الله عليه وسلم للاستيلاء على تلك النواحي الشرقية فسمع عز الدين قرخشاه ذلك فجمع
المساكر المبقية وسار إلى بلاده ونهيه ونهيه وعاد إلى طرف بلادهم وأقام بهم يمنع البرنس
من المسلمين فاستمع من مقدمه فلما طال مقام كل واحد منهم ساء في مقابلة الآخر علم البرنس أن
المسلمين لا يعودون حتى تفرق جمعه وانقطع طعمه من الحاركة فعاد قرخشاه إلى دمشق وبكى الله
الذين شر الكفار

(ذكر تلييس ينبغي أن يحتاط به من مثله)

كان سبقت الدولة مباركة بن كامل بن منقذ الكائي يتوب عن شمس الدولة أخى صلاح الدين
بالمين وتسلم في الأموال والبلاد به أن فارقه شمس الدولة كاذباً وكان هو أماناً لانه
وطنه فأرسل إلى شمس الدولة يطلب الأذن في الجي إلى فاذن له في الجي فاستجاب بريد أخاه
سultan بن كامل بن منقذ الكائي وعاد إلى شمس الدولة وكان معه عسكر فلبت شمس الدولة وبنى
مع صلاح الدين فقبل عنه أنه أخذ أموال المين وأقر عاوسى به أعداء فلم يعارض صلاح
الدين فلما كان هذه السنة وصلاح الدين عسكر اصطنع سبقت الدولة طعماً وعسل دعوة كبيرة
ودعا إليها أعيان الدولة الصلاحية بقرية تسمى العدوية وأرسل أصحابه يجهزون من البلد
ويسترون ما يحتاجون إليه من الأطعمة وغيره فاقبل لصلاح الدين أن ابن منقذ يريد الهرب
وأصحابه يتزودون له رمق دخل المين أخرجه عن طاعته فأرسل صلاح الدين فأخذته والناس
عنده وجبسه فلما سمع صلاح الدين جليسة الحال علم أن الحيلة تمت لأعدائه في قبضته فخفف
ما كان عنده وسهل أمره وصانعه على غائبين ألقب دينار مصرية سوى مائة لها من الحمل لأخوة
صلاح الدين وأصحابه وأطلقه وأعادته إلى منزله وكان أديبا شاعرا

(ذكر إرسال صلاح الدين العساكر إلى المين)

في هذه السنة سير صلاح الدين جماعة من امرأته منهم صادم الدين قتلغ آبه وإلى مصر إلى المين
للاختلاف الواقع بين تواب أخيه شمس الدولة وهم عز الدين عثمان بن الزنجيلي وإلى عدن
وسultan بن منقذ وإلى زيد وغيرهم فافانهم بالهزم وفاء صاحبهم اختلقوا وجرت بين عز الدين
عثمان وبين سلطان حرب وكل واحد منهما يريد أن يغلب الآخر على ما يسده واشتد الأجر
تخاف صلاح الدين أن يطمع أهل البلاد فأرسل هؤلاء الأمراء إليهم واستولى قتلغ آبه على زيد
وأزال سلطان عنها ثم مات قتلغ آبه فعاد سلطان إلى أمارته زيد واطاعه الناس بطويعه وشجاعته
(ذكر وفاة الملك الصالح وملك ابن عمه عز الدين سعود مدينة حلب)

في هذه السنة في رجب توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بنوهم وشيوخ
تسع عشرة سنة ولما اشتد مرضه ومفلة الأطباء شرب الخمر للتداوى فقال لأهل حقه استغنى
القتناء فاستغنى فأنشأ قصبة من مدرسى الخنفة بجوار ذلك فقال له أرايت أن قدر الله تعالى
بقرب الأجل أيؤثر شرب الخمر فقال له النقيب لا فقال والله لا لقيت الله سبحانه وقد استعمت
ما حرمه على ولم يشربه فلما ليس من نفسه أحضر الأمر أو سائر الاجتاد ووصاهم بتسليم البلد
إلى ابن عمه عز الدين سعود بن مودود بن زكي واستخافهم على ذلك فقال له بعضهم إن عباد ابن

ثم تراقى الامر الى ان اكلت
الام ولدها والاخ آخاه
والزوج زوجته وظل
بعضهم يحتكس بعضهم
شوارع الطرق الى الخرابات
فيطبخ عنده ماشاء من
الباجات * وحرمت
الاسمان على الناس لكثرة
ما صهر عليهم من طوم البشر
فبيع في الاسواق وقبض
على اقوام بلا عدد كانوا
يقتلون السابله فيصرونهم
علي هذه الجله * ووجد في
دورهم ما يغمر العدد من
رؤس الناس قد اكلت
لحومهم * وصهرت شعومهم
وأما الكلاب والسنانيب *
فلم يبق منها الا العدد
اليسير * وهاب اوساط
الناس وارباب الحرف أن
يحترقوا وقت العشاء محلة
تأبسة عن واسطة البلاد
الاقى عديد * وسلاح
حميد * وذكر أن فقها
وجيها من أصحاب الحديث
دخل على الامام أبي الطيب
سبل بن محمد بن سليمان
الصعلوك فسأله عن
تطاول عهده فقال ليأخذ
الامام عن أحدوة عجبية
رد الله به على روي فضلا
منه جسيما * وصنعا
كريميا * وذلك أني جعلت
أمر ببعض العشيات وحيدا
في شارع اشار اليه فلم يرني
الا وتر صار في عنقي * ورجل

عك ايضا وهو زوج اختك وكان والدك يحبه ويؤثره وهو تولى تربيته وایس له غير سنجار فلو
أعطته البلد لكان أصلح وعز الدين له من البلاد من القرات الى همدان ولا حاجة به الى بلدك
فقال له ان هذا لم يغب عني ولكن قد علمت ان صلاح الدين قد تغلب على عامة بلاد الشام سوى
ما يمدى ومي سلب حلب الى عماد الدين فجزعن حفظها وان ملكها صلاح الدين لم يبق لاهلنا
منه مقام وان سلمنا الى عز الدين أمكنه حفظها بكثره عسا كرد وبلادها فاستحسنوا قوله وعجبوا
من جودة فطنته مع شدة مرضه وصغر سنه ثم مات وكان حليما كريما عفيفا عادلا والفرج
واللسان ملازم للدين لا يعرف لشيء مما يتعاطاه الملوك والشباب من شرب خمر أو غيره حسن
السيرة في رعيته عادلا فيهم ولما قضى نحبه أرسل الامراء الى اتابك عز الدين يستدعونه الى حلب
فسار هو ومجاهد الدين قايما الى القرات وأرسل أحضر الامراء عنده من حلب فحضروا
وساروا جميعا الى حلب ودخلها في العشرين من شعبان وكان صلاح الدين حينئذ بعصر ولولا
ذلك لراجههم عليها وقافلهم فلما اجتاز في طريقه اليها من القرات كان تقي الدين عرابن اخي
صلاح الدين بعديسة مبعج فسار عنها هاربا الى حماة ونارا أهل حماة ونادوا بشعاع عز الدين فآشار
عسكر حلب على عز الدين بقصد دمشق واطمعهوه فيها وفي غيرها من بلاد الشام وأعلموه بحبسة
اهلها ولاهل بيته فلم يزل وقال بيننا وبينهم فلا تقدر به وأقام بحلب عدة شهر ثم سار عنها الى الرقة
* (ذكر تسليم حلب الى عماد الدين وأخذ سنجار عوضا عنها) *

لما دخل عز الدين الى الرقة جاءته رسل اخيه عماد الدين صاحب سنجار يطالب ان يسلم اليه حلب
ويأخذ عوضا عنها مدنياسة سنجار فلم يجبه الى ذلك وبلغ عماد الدين في ذلك وقال ان سلمت الى
حلب والاسلمت اناس سنجار الى صلاح الدين فآشار حينئذ جماعة من الامراء بتسليمها اليه وكان
اشدهم في ذلك مجاهد الدين قايما فلم يمكن عز الدين مخالفتهم لتمكنه في الدولة وكثرة عساكره
وبلاده وانما حبل مجاهد الدين على ذلك خوفا من عز الدين لانه عظم في نفسه وكثر معه العسكر
وكان الامراء الحلبيون لا يلتفتون الى مجاهد الدين ويساءلون معه من الادب ما يقوله
عسكر الموصل فاستقر الامر على تسليم حلب الى عماد الدين وأخذ سنجار عوضا عنها فصار عماد
الدين قد سلمها وسلم سنجار الى اخيه وعاد الى الموصل وكان صلاح الدين بعصر قد بلغه خبر ملك عز
الدين حلب فعظم الامر عليه وخاف ان يسير منه الى دمشق وغيرها ويملك الجميع وایس من
حلب فلما بلغه ملك عماد الدين لها برز من مصر من يومه وسار الى الشام وكان من الوهن على
دولة عز الدين ما نذر كره ان شاء الله

* (ذكر حصر صاحب ماردین قلعة البيرة ومصر صاحبها مع صلاح الدين) *

كانت قلعة البيرة وهي مطلة على القرات من ارض الجزيرة لشهاب الدين الارتقي وهو ابن عم
قطب الدين ابغا زى بن الجي بن عمر تاش بن ابغا زى بن ارتق صاحب ماردین وكان في طاعة
نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فمات شهاب الدين وملك القلعة بعده ولده وصار
في طاعة عز الدين من ميسر صاحب الموصل فلما كان هذه السنة أرسل صاحب ماردین الى
عز الدين يطلب منه ان يأذن له في حصر البيرة وأخذها فاذن له في ذلك فسار في عسكره الى قلعة
سبساط وهي له ووزل بها ووسير العسكر الى البيرة فحصرها فلم يطق منها بقاء بل الا انهم لازموا

به جده ضيق على محنتي
 قيننا أنا هير عوانة الجاذب
 وسداته علي ضيق
 الضيق ادوت الى من
 بعض تلك الاوقات امرأة
 قضيت اندي بركتها
 شربة سقطت منها مقشياً
 على فلم أشعر بعدها بشئ
 من مصارف اموري الى ان
 افقت من الغشي ببرد ماء
 ريش بين وجهي وترابي
 فظننت الى قوم أجاب
 يخادعوني عما دهاني
 ويكاثروني صورة ما عراني
 فاذا هم ساعة وجيبي بلخي
 أدركوني عابدين الى
 منازلهم قارب منهم من
 أشق على قتل واستباحة
 دمي وتر كفي برمي وخلي
 الورق في عنقي فصرمت
 ساعة الى ان استوفيت
 الافاقه واستعدت القوة
 والطاقة وعدت الى
 المنزل وسقطت من هول
 ذلك المصراع على القرائش
 حشرين يوما مدهوشا
 مبهوتا وخرسا مسبوتا
 الى ان من افقه على بأواقل
 الاقبال وزوال أكثر
 ما مني من ألم الاعتلال
 فبكرت يوم أحسست بالهفة
 الى المسجد لاقامة الفرض
 وصعدت المئذنة على الرمم
 فلم أستتم التكبير حتى
 اختطف عاصق من راسي
 وهي أراد صاحبها رقيق

المصارف أرسل صاحبها الى صلاح الدين وقد خرج من ديار مصر على مائة كرايت طلب منه ان
 يبعده ويرجل العسكر المبارد الى عنه ويكون هو في خدمته فوافق له
 فاجابه الى ذلك وأرسل رسولا الى صاحب ماردن يشفع فيه ويطلب ان يرسل عسكره معه فلم
 يقبل ثقافته واجتعل صلاح الدين مائة كرايت من الفرج فلما رأى صاحب ماردن طول مقام
 عسكره على البيرة ولم يسلفوا منه أغراضا أمرهم بالرجيل عنهم واعد الى ماردن فصار صاحبها الى
 صلاح الدين وكان معه حتى عبر نهر الفرات على مائة كرايت شاء الله تعالى
 (ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كثرت المنكرات بغداد فقام صاحب الباب جماعة لاراقه الخو وواختا القيدات
 فيبغا امرأة ممن في موضع علمت بحبي أصحاب صاحب الباب فاضطجعت وأظهرت انها
 مريضة وارتفع أنفها فزادها على تلك الحال فتركوها وانصرفوا فاجتهدت بعدهم ان تقوم فلم
 تقدر وحلت تصعب الكرب الكرب الى أن ماتت وهذا من أهيب ما يحكي وفيها في عاشر ذي الحجة
 توفي الامير همام الدين ترمص صاحب قلعة تكريت بالزناقة كان قد استخلف الاجير عيسى بن
 اخي مودود بوج قنوق ودفن بالهلي مقبرة ممكة وفيها في شعبان توفي عبد الرحمن بن محمد بن أبي
 عبد الله المعروف بابن الايباري ببغداد وله تصانيف حسنة في النحو وكان
 فقيها صالحا وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان فاضلا
 كثير الورع

(ثم دخلت سنة ثمان وسمعين وخمسمائة)

(ذكر مسير صلاح الدين الى الشام وأغارته على الفرج)

في هذه السنة خامس الهرم صار صلاح الدين عن مصر الى الشام ومن هيب ما يحكي من التطهير
 انه لما برز من القاهرة قام بجميته حتى تجتمع العساكر والناس عنده واعيان دولته والعلماء
 وارباب الادب فمن بين مودع له وسائر معه وكل منهم يقول شيئا في الدواع والفرار وما هم بصلته
 من السقوف الحاضرين من معلم لبعض اولاده فاخرج رأسه من بين الحاضرين واتخذ
 تمنع من تخيم عرا وجهد فبا بعد العشرة من عرا

فانقبض صلاح الدين بعد انبساطه وطير وتكد المجلس على الحاضرين فلم يمسد اليها الى ان
 مات مع طول المدة ثم سار عن مصر وتبعه من التجار واهل البلاد ومن كان قصده مصر من الشام
 بسبب الغلاء بالشام وغيره عالم كثير فأسار رجل طريقته على ايلة فسمع ان الفرج قد جمعوا
 له ليصار يوم يصدوه عن المسير فلما قارب بلادهم سير الضعفاء والانتقال مع أخيه تاج الملوكة
 بوري الى دمشق وبقي هو في العساكر المقاتلة لاقير قس الغارات باطراف بلادهم راكف ذلك
 يلد الكرك والشوبك الى يخرج اليهم احد ولا أقدم على الدخول منه ثم سار قاني دمشق فوصلها
 سادى عشر صفر من السنة

(ذكر ملك المسلمين شقيقه من الفرج)

في هذه السنة ايضا في صفر فتح المسلمون بالشام شقيقه من الفرج يعرف بجيس جلدلي وهو من
 اعمال طريقته مظل على السواد بسبب فقهه ان الفرج لما بلغهم من صلاح الدين من مصر الى

فاخطأ هالما اراد الله من

انساء اجلى * واستبقاه
مهلى * فعدلت عن الاذان
الى الصياح بطلب الامان
وجعلت لله على بعد ذلك
تدرا أن لا اخرج مدة هذه
الفتنة من دارى الاوال الشمس

يضاء نقيه * ولا ارجع اليها
الاوفى النهار بقيه * فهذه
هى التى تبطتى عن الخدمة
وأقعدتني عن الرسم فى
مشاهدة الجمل * فقضى
الحاضر ون عجا من تلك
الداهية * وسألو الله تعالى
حسن السلامة والعافية *

وحكى عن الاستاذ أبى سعيد
عبد الملك بن عثمان الواعظ
حد الصالحين * من عباد الله
تعالى الموقنين * والساعين
فى مصالح المسلمين * انه نقل
الى دار كان يسكنها المرضى
والزمنى من الفقراء وابتاه
السبيل فى يوم واحد من
أيام هذه السنة أربع مائة
ميت عن برح الجوع
والخمسة على أن يوعز
بتكفينهم ودفنهم فأتى
خبازه الذى كان يقسم
جرايات المذكورين من
جهته وهو فى جبرته يذكر
انه قد بقى فى هذا اليوم
بعمدة عيا كسده على البيع
أربع مائة من اخبر فسيحان
من يقضى على من يشاء
بالقناه * مع امكان الاقوات * وقد

الشام جمعوا له وحشدوا القارص والراجل واجتمعوا بالكرك بالقرب من الطريق لعدهم
متمزون فرصة او يظفرون بضرة ورجعوا قوا المسلمين عن الميدين بقفوعا على بعض المضائق
فلما فعلوا ذلك خلت بلادهم من ناحية الشام فسمع فرخشااه الخبر فجمع من عنده من عساكر
الشام ثم قصد بلاد القريخ وغار عليهم وانهب دياره وما يجاورها من القرى وامر الرجال وقتل
واكثر وسبى النساء وغنم الاموال وفتح منهم الشقيف وكان على المسلمين منه اذى شديد فقرح
المسلمون بفتحهم فرحوا عظماء وارسل الى صلاح الدين بالبشارة فلقيه فى الطريق نفث ذلك فى عضد
القريخ وانكسرت شوكتهم

* (ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن وتغلبه عليه) *

فى هذه السنة سیر صلاح الدين اخاه سيف الاسلام طغتكين الى بلاد اليمن واهمه بتملكها وقطع
القتل بينه وبين امرها وكان به سلطان بن منقذ كما ذكرناه قبيل وكتب عز الدين عثمان
الزنجبيلي متولى عدن الى صلاح الدين يعرفه باختلال البلاد ويشير بارسال بعض اهله اليها
لان سلطان كان قوى عليه فخافه عثمان فجهر صلاح الدين اخاه سيف الاسلام وسيره الى بلاد
اليمن فوصل الى زبيد فخافه سلطان بن منقذ واستشعر منه وتحصن فى بعض القلاع فلم يرزل
به سيف الاسلام يؤمنه ويهدى اليه ويتلطفه حتى نزل اليه فاحسن صحبته واعمل معه ما لم
يكن يتوقعه من الاحسان فلم يبق سلطان به وطلب منه دستور اليه قصد الشام فاستمتع من
اجابته اظهار الرغبة فى كونه عنده فلم يرزل سلطان يراجع حتى اذن له فخرج اثقاله وامواله
ودوابه واهله واصحابه وكل ماله وسير الجميع بين يديه فلما كان الغد دخل الى سيف الاسلام
ليودعه فقبض عليه واسترجع جميع ماله فاحذنه عن آخره لم يسلم منه قليل ولا كثير ثم سجنه
فى بعض القلاع وكان آخر العهد به فقبل انه قتله وكان فى جملة ما اخدمته من الاموال الذهب
العين فى سبعين مثاقيل فزاد به ثلث مائة ذهب اعيننا واما عز الدين عثمان الزنجبيلي فانه لما سمع ما جرى
على سلطان خاف فسار نحو الشام خائفا يتركب وسير معظم امواله فى البحر فصادفهم صراكب
فيها اصحاب سيف الاسلام فاخذوا كل مال عز الدين ولم يبق له الا ما صحبه فى الطريق وصفت زبيد
وعدن وما بينهما من البلاد لسيف الاسلام

* (ذكر غارة صلاح الدين على الغور وغيره من بلاد القريخ واعمالها) *

لما وصل صلاح الدين الى دمشق فحاز كزناه اقام اياما يريح ويستريح هو وجنوده ثم سار الى
بلاد القريخ فى ربيع الاول فقصد طبرية فقتل بالقرب منها وخيم فى الاقوانة من الاردن
وجاءت القريخ بجموعها فنزلت بطبرية فسير صلاح الدين فرخشااه ابن اخيه الى ييسان فدخلها
قهرها وغنم ما فيها وقتل وسبى وحبس الغور غارة شعواء فم اهلها قتلوا واسرا وجاءت العرب فاغارت
على جنين والجيون وتلك الولاية حتى قاربوا هرج عكا وسار القريخ من طبرية فزولوا تحت
جبل كوكب فبقية صلاح الدين اليهم وارسل اليهسا كرعليم يرموهم بالنشاب فلم يبرحوا
ولم يتحركوا القتال فامر ابن اخيه تقي الدين عرو وعز الدين فرخشااه فم لاغلى القريخ فبين
معهم افاقا قتلوا الاشديه ثم ان القريخ انصاروا على حاميتهم فزولوا غفر بلا فادراى صلاح الدين
ما قد اتفق فيهم وفى بلادهم عاد عنهم الى دمشق

ووجود الكفاليات * وقد

أكثر الناس في ذلك وقت
 الفلاة والبلاء منه قول
 أبي نصر الرازي الكاتب
 قد أصبح الناس في غلاء
 وفي بلاء تداولوه
 من يلزم البيت يودجوا
 أو يشهد الناس بالكراهة
 (ولاي محمد العبد لكائي
 الزوزني)

لا تخبر من من البيوت
 الحاجة أو غير حاجه
 والباب أغلقه عليك
 موثقاً منه رتاجه
 لا يقتصر منك الخائرون
 في مطبوعك شوري باجه
 وأمر السلطان عين الدولة
 وأمين المله بالكتب الى
 عماله بسب الاموال على
 الفقراء والمساكين فاستبقي
 الله تعالى بهم امهجات قوم
 قد أشرقت على الهلاك
 واقتكسهم من بين حنك
 الاحتناك فبقيت تلك
 السنة على حالها من القحط
 والفلاء الى ان ادركت
 ثلاث سنة انتن واربعاء
 فمن الله تعالى بازالة تلك
 الشدة واطفاء تلك النائرة
 المتقدمة وتدارك عباد
 بعد استحكام اليأس منهم
 بالقبول الهاميه والربوع
 الزاكية النامية ما يفتح
 الله للناس من رجة فلا
 تمسك له او ما يمسك فلا
 مرسل له من بعده وهو
 العزيز الحكيم
 (ذكر ما أنفت البسم)

(ذكر مصر بيروت)

ثم انه سار عن دمشق الى بيروت فتهب بادها وكان قد أمر الاسطول المصري بالبحر في البحر الى
 قساروا ونازلوها واقاروا عليها وعلى بلادها وسار صلاح الدين قواهاهم وتهب بالبحر الى
 الاسطول اليه ومصر هائلة أيام وكان عازماً على ملازمتها الى ان يقبضها قاتله الخبير وهو عليها
 ان البحر قد اتى بطسعة اقترج فيها اجمع عظيم منهم الى دمياط كانوا قد خرجوا الى زيارة البيت
 المقدس فاسروا من بينا بعد ان غرق منهم كثير فكان عدة الاسرى القوا وسماقة وشا وسبعين
 اميراً فصرى بذلك البشار

(ذكر عبور صلاح الدين القرات وملكه ديار الجزيرة)

في هذه السنة عبر صلاح الدين القرات الى الديار الجزرية وملكها وسبب ذلك ان مظفر الدين
 كوكبرى بن زين الدين علي بن بكسكين وهو مقطع حران كان قد أقطع اياماً من الدين انما لك
 المدينة والقلعة تقوية واعتماداً ارسل الى صلاح الدين وهو يحاصر بيروت فله انه معه بحسب
 ادولته ووعدته النصرة اذ اعبر القرات ويطعمه في البلاد ويحمله على الوصول قسار صلاح
 الدين عن بيروت ورسول مظفر الدين تترى اليه يحمله على الهوى بمجد صلاح الدين في السير مظهر
 انه يريد حصر حلب تدبراً للمال فلما قارب القرات داراً اليه مظفر الدين فبه القرات واجتمع به
 فقصدا البيرة وهي قلعة متبعة على القرات من الجانب الجزري وكان صاحبها قد سار مع صلاح
 الدين وفي طاعته وقد ذكرنا سبب ذلك قبل فبه هو وعسكره القرات على الجسر الذي عند البيرة
 وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما يلقها رصول صلاح الدين الى الشام قد نجعا
 العسكر وسارا الى نصيبين ليكونا على أهبة واجتماع لتلاي تعرض صلاح الدين الى حلب
 ثم تقدما الى دارقزة لا عندها في معهما امر لم يكن في الحساب فلما بلغتهما عبور صلاح الدين
 القرات عادا الى الموصل وارسلوا الى الرها عسكرا يجمعون ويمنعها فلما سمع صلاح الدين ذلك قري
 طعمه في البلاد ولما عبر صلاح الدين القرات كاتب الملوكة اصحاب الاطراف ووعدهم وبذل لهم
 البذول على نصرته فاجابوه فوراً الذين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحصن الى ما طلب منه لتعاودة
 استقرت بينهما ما كان نور الدين عنده بالشام فانه استقر الحال ان صلاح الدين يحصر آمد
 ويملكها ويسلمها اليه وسار صلاح الدين الى مدينة الرها فحصرها في جادى الاولى وقتلها
 اشد قتال فحدث في بعض من كان بها من الجنده عذ في غلاف ربح اربعة عشر خرقة وقد خرقة
 السهام ووالى الزحف عليها وكان بها حينئذ طع وهو الامير نضر الدين مسعود الزعفراني
 حيث رأى شدة القتال اذعن الى التسليم وطلب الامان وسلم البلد وسار في خدمة صلاح الدين
 فلما ملك المدينة زحف الى القلعة فسلمها اليه الدردار الذي بها على ما اخذ فلما ملكها سلمها
 الى مظفر الدين مع حران ثم سار عنها الى حران الى الرقة فلما وصل اليها كان بها مقبضها فاطب
 الدين بن شال بن حسان النجفي فسار عنها الى عز الدين اتايك وملكها صلاح الدين وسار الى الخابور
 فربط ما وما كسين وعرايان فلك جميع ذلك فلما استولى على الخابور جمعه سارا الى نصيبين فلك
 المدينة لوقت ابريقيت القلعة فحصرها عدة أيام فملكها أيضاً واقام بها بالصلح ثمانية ثم اقلعها
 اميراً كان معه يقال له أبو الهيجاء السمين وسار عنها ومعه نور الدين صاحب الحصن واناها الخبز

أحوال الخانية بعده معاودة

ما وراء النهر) قد كان
السلطان بين الدولة وإمين
الله بعد انكشف عسكر
الترك عنه ويراعى ما يسفر
عنه تدبير ايلك خان
واخيه الكبير طغان خان
اذ كان أخوه يمين
السلطان بين الدولة
عليه لا يمان يزعم لزومها
ايام ومواثيق يدي انعقادها
عليه ويظهر البراعة على
أسنة رسله من فعات
ايلك في منابذته ومكاشفته
والخطى الى حدود ملكه
ويورث ايلك الذنب عليه
في اغرائه بما أتاه ومكانته
في البعث على ما جناه
ولما ظهر لايلك خان ان
أخاه طغان خان قد جعله
عرضة للجناية وقاده طوق
تلك الملكة شقة براءة منه
وخذلنا ناياه وشقا العصاة
واسلاما له بما كسبت
يداه رأى ان يتسدى به
فيحسم ذاق رايته ويغسل
بسيقه وضر جنائيه
بجمع جيوش ما وراء النهر
لقصده واستدفاع مكره
وغدره وسار حتى اذا
جاوزوا زجند نحو سه سقط
ثاويج عظيمة سدت عليه
مسالك العقاب المنفضية
اليه فارتد عن وجهه
الى قايلى حتى طاب الهواه
واضمير الشبهاء وختت

ان الشرج قصد وادمشق ونهبوا القرى ووصلوا الى دارياوارادوا تخريب جامعها فارسل
النائب بدمشق اليهم جماعة من النصاري يقول لهم ان اخر بتم الجامع جددنا عمارته واخر بنا
كل بيعة لكم في بلادنا ولا تمكن احد من عمارتهم اقتركوه ولما وصل الخبر الى صلاح الدين
بذلك اشار عليه من يتعصب لعز الدين بالعود فقال يخرجون قري وتلك عوضها بلادا ونعود
نعمرها ونقوى على قصد بلادهم ولم يرجع فكان كما قال

(ذكر حصر صلاح الدين الموصل)

لما ملك صلاح الدين نصيبين جمع امرائه وادار باب المشورة عنده واشتارهم بماى البلايديداً
وأياها بقصد الموصل ام بسنجار ام بجزيرة ابن عمر فاختافت آراؤهم فقال لمظفر الدين كوكبرى
ابن زين الدين لا ينبغي ان يبدل بغير الموصل فانما في ايدينا الامانع لها فان عز الدين ومجاهد الدين
متى معاجيرنا اليها تراكها وسار اعينهم الى بعض القلاع الجبلية ووافقهم ناصر الدين محمد بن
عمه شيركوه وكان قد بذل اصلاح الدين مالا كثيرا ليقطعه الموصل اذا ملكها وقد اجابه صلاح
الدين الى ذلك فاشار بهنذا رأى لهوا فساد صلاح الدين الى الموصل وكان عز الدين صاحبها
ومجاهد الدين نائبه قد جمعوا بالموصل العساكر الكثيرة فابن فارس وراجل واطهر من
الاسلح والآلات الحصار ما حارث له الابصار وبذلا الاموال الكثيرة واخرج مجاهد الدين من
ماله كثيرا واصطلى الامور بنفسه فاحسن تدبيرها وسكنوا ما بقى بايديهم من البلاد كالجزيرة
وسنجار والموصل وادبل وغيرهما من البلاد بالرجال والاسلح والاموال وسار صلاح الدين
حتى قارب الموصل وترك عسكره وانفرد هو ومظفر الدين وابن عمه ناصر الدين بن شيركوه
وبعضهم نقر من اعيان دولته وقرى بوا من البلاد فلما قربوا وراة وحققه رأى ما هاله وملا صدره
وصدور أصحابه فانه رأى بلدا عظيما كبيرا ورأى السور والقسميل قدم ثامن الرجال وابس
فيهم اشرفا الا وعلهم ارجل يقاتل سوى من عليه من عامة البلاد المتفرجين فلما رأى ذلك علم انه
لا يقدر على أخذه وانه يعود خائبا فقال لناصر الدين ابن عمه اذا رجعتنا الى المعسكر فاجعل
ما بذات من المال فحسن معك على القول فقال قد رجعت عما بذات من المال فان هذا البلد
لايرام فقال له ولما ظفر الدين غررناى وأطمعناى في غير مطمع ولو قصدت غيره قبله لكان اسهل
اخذنا بالاسم والهيبة التى حصلت لنا ومتى نازلناه وعدنا منه ينكسر ناموسنا ويقل حدنا
وشوكتنا ثم رجع الى معسكره وصبح البلد وكان نزوله عليه فى رجب فتنازله وضايقه ونزل
بجاذى باب كندة وانزل صاحب الحصن بباب الجسر وانزل أخاه تاج الملوكة عند الباب العمادى
وانشب القتال فلم يظفر وخرج اليه يوما بعض العامة فثالوا منه ولم يمكن عز الدين ومجاهد الدين
احدا من العسكر يخرجون لقتال بل الزموا الاسوار ثم اتى الدين اشار على عمه صلاح الدين
بنصب مخبئ فقال مثل هذا البلد لا ينصب عليه مخبئ ومتى نصبناه اخذوه ولو خربنا برجاً
وبدنة من يقدر على الدخول للبلد وفيه هذا الخلق الكثير فالحق فى الدين وقال فخرج بهم سم به
فنصب مخبئاً فنصب عليه من البلاد تسعة مخبئيات وخرج جماعة من العامة فاخذوه
وسرى عنده قتال كثير فاخذ بعض العامة لالهكم من رجلية فيها المنامير الكثيرة ورمى بها
اميرا يقال له جاولى الاسدى مقدم الاسدية وكبيرهم فأصاب صدره فوجد ذلك الماشد ندا

الائمة فكر عائد على

ناره . لقت المشير ومها
بناره وكان ورود رسلها
في التنازع الذي تقدم
ذكره فتراجعا القول في
البرامة عن جنابة العبود
واحالته بعضهم على البعض
في نقض المواثيق والعهود
تخلاهم السلطان في لغط
القول حتى وصلا بصر
التقارير برب الإعتناء
واراد السلطان عين الدولة
وأعين الله بعد ذلك قراهم
قائمة بتعبية جيوشه
وتقسمة جيوشه . فرتب
العسكر حاطين عن جنيب
في هيئة لورأما قارون
حين خرج على قومه
لقال بالنسبة مثل ما أوقى
بحجوه أنه ذو خلا عظيم
وصفة مقامه أنه اصحاب
من ثلثه . على التقابل
من الطرفين قرابة التي
غلام من عشائر الترك
في ألوان الديار من بين
سود وبيض وجره وصفر
وكعب وخشتر . وفيما
يقرب من موقعه جماعة
غلام من خاصته في مختلفات
الروم يناطق من ذهب
جسعة بالجواهر والعدنة
من جنسه فوق الأكاف
والعوائق وقد اطاف بهم
من عظام القبول أربعون
فلا على الحاضرة غولشاه
ديار الروم بعصائب

واخذ الالكة وعاد عن القتال الى صلاح الدين وقال قد قاتلنا اهل الموصل بجماعات بارأينا
بعد مهاة والى الالكة وحلف انه لا يغود يقاتل عليها أنفة حيث شربهم ثم أن صلاح الدين
دخل من قرب البلد ونزل متأخرا وقام من البيات فانه اقربه كان لا يأمن ذلك وكان سببه أيضا
ان مجاهد الدين اخرج في بعض الليالي جماعة من باب الجبر النقي لاقطه ووجههم المشاعل فكان
احدهم يخرج من الباب وينزل الى دجلة فيلبي اهل الكعبة فملهم ذلك على الرجل والتأخر ليمسك البيات على
أهل الموصل وكان مدبر الدين شيخ الشيوخ رحمه الله قد وصل اليه قبل نزوله على الموصل ومعه
بشير لظلام وهو من خواص الخليفة الناصر لدين الله في الصلح فاقامه معه على الموصل ووردت
الرسالة الى عز الدين ومجاهد الدين في الصلح فطالب عز الدين اعادة البلاد التي أخذت منهم فاجاب
صلاح الدين الى ذلك بشرط ان تسلم اليه حلب فامتنع من الدين ومجاهد الدين ثم نزل عن ذلك
واجاب الى تسليم البلاد بشرط ان يتركوا الحميد صاحب حلب عليه فليحبسوا الى ذلك
ايضا وقال عز الدين حواشي وله العهد والمواثيق ولا يهتف أن انكم اذ وصلت ايضاً رسل قزل
ارسلان صاحب اذربيجان ورسول شام من صاحب خلاط في المني فلم يقتلهم امر ولا تم صلح
فلما رأى صلاح الدين انه لا يتأمل من الموصل غرضاً ولا يحصل على غير العناء والتعب وان من
بستجار من العساكر الموصلية يقطعون طريق من به مسدونه من قساكره واصحابه سار من
الموصل اليها

(وذكر ملك مدينة سنجار)

للسار صلاح الدين عن الموصل الى سنجار به مجاهد الدين اليه عسكر اقواته او فحده فسمع بهم
صلاح الدين فنههم من الوصول اليها ووقع بهم واخذت منهم ودولهم وصار اليها فزالها
وكان به اشرف الدين امير اميران هندو اخوه من الدين صاحب الموصل في عسكره فحصر
البلد وضايقه والح في قتاله فكان به بعض امير الاكراد الذين به من الرزازية وخامر معه
واشار بقصد من الناحية التي هو به اليه البلدة فطره صلاح الدين ليلافس اليه
ناحية تلك الباشورة لا غير فامتنع شرف الدين الخوارزمي وخنس وطالب الامان فامتنع ولو
فانزل على تلك الناحية اخرج العسكر الصلاحي عنها ولو امتنع بالقلعة لحفظها ومنعها وانكته
يجز فلما طلب الامان اجابه صلاح الدين اليه فامتنع ملك البلاد وشارف الدين ومن معه الى
الموصل واستقر جميع ما ملكه صلاح الدين به سنجار فانه كان قصد أن يسترد الموصل
اذا فارقه لانه لم يكن فيه من غير الرها لا غير فلما ملك سنجار صارت على الجميع عساكر السور
واستجاب به لاسعد الدين بن معين الدين انز وكان من اكابر الامراء واحسنهم صورة ومعنى
(وذكر عود صلاح الدين الى حران)

لملك صلاح الدين سنجار وقرى وقواعد حاسار الى نصيبين فلقبه اهلها اشا كين من أبي الهيثم
النجيني كين من ظلمة متأقين على دولة عز الدين وعدله منهم فلما مع ذلك انكر على أبي الهيثم
ظلموه وعزلوه عنهم واجتمع معه وسار الى حران وقرى عساكره ليستريحوا وبنى جريدة في خواصه
وثقات اصحابه وكان ومنزه اليها وائل ذي القعدة من السنة

وفما يليق من الذهب الآخر

مرصعة بكل جواهرتين *

وياقوت وزين * ووراء

السمطين سبعة ثمانية

في تحافيف مشهورة * بالوان

مسورة * بالحرايب والمران

وعامة العسكر في سرايل

قد كدت المقيون * وردت

عن اجتلائها العيون *

ورقب الرجال امام الخيول

في الترسه الواقيه * والجن

الحاميه * والسيوف

المرفقه * والعوامل

المختلقة * وقام بين يديه

الديجور * قابض بين يدي

قبائع سيفوفهم هائبين

قدوره * وناظرين امره *

وأذن لهؤلاء الرسل على

هذه الهيئه حتى لقوه *

واقاموا من رسم الخدمه

ما اقترضوه * ثم عدل بهم

الى الموادث في دار قد فرشت

بالم يحل غير الخنة هزينة

للمتقين * معدة للعارفين *

وفي كل مجلس دسوت من

الذهب الاحمر من جفان

كأحواض واطباق كانا

قد نفضت بهن من صدره الى

قدمه بما يشاء كله من

الاوائى القاتقه * والآلات

القاهرة الرائقه * وهي

لخاص مجلسه طارم قد

جعت ألواحها وعضادته

بضباب الذهب وصفاحه

ووثقت بسمام من جنسه

(ذكر اجتماع عز الدين وشاه ارمن) *

في هذه السنة في ذي الحجة اجتمع اتابك عز الدين صاحب الموصل وشاه ارمن صاحب خلاط على قتال صلاح الدين وسبب ذلك ان رسل عز الدين ترددت الى شاه ارمن يستجديه ويستنصره على صلاح الدين فارسل شاه ارمن الى صلاح الدين عدة رسل في الشفاعة اليه بالكف عن الموصل وما يتعلق بعز الدين فلم يجبه الى ذلك وغالطه فارسل اليه اخيرا ملوكه سيف الدين بكتر الذي ملك خلاط بعد شاه ارمن فأتاه وهو يحاصر سنجار يطلب اليه ان يتركها ويرحل عنها وقال له ان رحل عنها والافتم دمه بقصده ومحاربه فابلغه بكتر الشفاعة فسوفه في الجواب رجاء ان يفكها فلما رأى بكتر ذلك ابلغه الرسالة بالتمديد وفارقه غضبان ولم يقبل منه خلاط ولا صلة واخبر صاحب الخبر وخوفه غايصة الالهة والتواني عن صلاح الدين فساار شاه ارمن من خلاط وكان مخفيا بظاهرها وسار الى ماردين وصاحبها حينئذ قطب الدين بن نجم الدين ابى وهو ابن اخت شاه ارمن وابن خال عز الدين وجوه لان عز الدين كان قد تزوج ابنة قطب الدين وحضر مع شاه ارمن دولة شاه صاحب بديس وارزن وسار اتابك عز الدين من الموصل في عسكره جريده من الاثقال وكان صلاح الدين قد ملك سنجار وسار عنها الى حران وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم سار الى تقي الدين ابن اخيه وهو بمحماقية يستدعيه فوصل اليه مسرعا و اشار عليه بالرحيل وحذره منه آخرى وكان هوى صلاح الدين في الرحيل فرحل الى رأس عين فلما سمعوا برحيله تفرقوا فاما شاه ارمن الى خلاط واعتذر بانى اجمع العساكر واعدود جمع عز الدين الى الموصل واقام قطب الدين بماردين وسار صلاح الدين فنزل بجوزم تحت ماردين عدة ايام

(ذكر الظفر بالفرنج في بحر عذاب)

في هذه السنة عمل البرنس صاحب النكر كاسطولا وفرغ منه بالكر كاسطولا ولم يبق الا جمع قطعه بعضها الى بعض وجعلها الى بحرايله وجمعها في اسرع وقت وفرغ منها وشحنها بالمقاتلة وسيرها فصاروا في البحر وافتروا فرقتين فرقة اقامت على حصن ايله يحصرونه ويمنعون اهله من ورود الماء فقال اهله شدة شديدة وضيق عليهم واجاب الفرقة الثانية فانهم ساروا نحو عذاب وافسدا في السواحل ونهبوا واخذوا ما وجدوا من المراكب الاسلامية ومن فيها من التجار وبغثوا الناس في بلادهم على حين غفلة منهم فانهم لم يهتدوا بهذ البحر فرجعا لا تاجر ولا محارب وكان يصير الملك العادل ابو بكر بن ايوب ينوب عن اخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وسيره وفيه جمع كثير من المسلمين ومقدمهم حسام الدين لؤلؤ الحاجب وهو متولى الاسطول بديار مصر وكان مظفر ابيه شجاعا كريما فاسار لؤلؤا فوجد في طلبهم فأتته انا الذين على ايله فأنقض عليهم انقضاض العقاب على صيده فقاتلهم فقتل بعضهم واسر الباقى وسار من وقته بعد الظفر يقص اثار الذين قصدها وعذاب فلم يرههم وكانوا قد اغاروا على ما وجدوه من وقتلوا من اقوه عندها وساروا الى غير ذلك المرمى لئلا يفلتوا كما فعلوا فيه وكانوا عازمين على الدخول الى الخازميكة والمدية عرسهما الله تعالى واخذوا الحاج ومنعهم عن البيت الحرام والدخول بعد ذلك الى اليمن فلما وصل لؤلؤ الى عذاب ولم يرههم سار ببقواتهم فباغى رايغ وساحل الجوزاء

مضلة ومستديره • يشغل
كل منها على نوع من الجواهر
التي أعيت أمثالها كاسرة
الجسم وقياسرة الروم
ملوك الهند وأقبال العرب
وسوا إلى المجلس أطباق
تحن من الذهب عمارة
بالمسك الأذفر والعنبر
الانهب والكافور والعطر
والورد العبق ودام جبر إلى
ما يلا الأبراج والأبدى
من أترجيات مصوغه •
وتأرجحات مصوغه •
وما يشبه القواكه من
عقبات • وبذخش وهرمان •
إلى أو إلى لم يجمع مثلها
رقعة أجسام • ودقة مشعة
وأحكام • وطاف على الرسل
وإدان • كالدر المنثور
واللؤلؤ المكنون • براح
كالماء المعين • ورضاب
النور العتيق • إلى أن
اشفق من عثرات العقول
قاسمة أدنوا للفقول •
وصرفهم السلطان يمين
الدولة وأمين الله بعد هذه
المادية وراهم بما أوجبه
همته من تحقيق أمانهم •
ورعاية حق الملح فيهم •
وفي الأخوان على جهلهم
في المنصرة والمنقرة •
والمكاوحة والمكافح
إلى أن توسط السفراء
فقصوا الأمر بينهما

وغيرها فادر كهم بأجل الجوزاء فوقع بهم هناك فلما رأوا العطب وشاهدوا الهلاك
خرجوا إلى البر واعتصموا بعض تلك الشعاب فقتلوا من مرا كبة اليهم وقتلهم أشد
قتال وأخذ خيلهم من الأعراب الذين هناك فركبها وقتلهم فزسا نورا ورجالة فظفر بهم وتسل
أكثرهم وأخذ الباقين أسرى وأسل بعضهم إلى بني نصر وأبى أعقوبة إلى راء الحاقه بزم الله
تعالى وسرم رؤوسه على الله عليه وسلم وعاد الباقين إلى مصر فقتلوا جميعهم
(ذكر عدة حوادث) •

في هذه السنة في جمادى الأولى توفي عز الدين فرخشاه بن أبي صلاح الدين وكان شوب عنه
بدمشق وهو ثقة من أهله وكان اعتقاده عليه أكثر من جميع أهله وأمن الله وكان شجاعا كريما
فاضلا عالم بالادب وغيره وله شعر جيد من بين أشعار الملوك وكان ابتداء مرضه أنه خرج من
دمشق إلى غزة والتقى فر من وعاد من بعض الغارات ووصل خبر موته إلى صلاح الدين وقد عسر
الفرات إلى الديار الجزرية فاعاد شمس الدين محمد بن المقدم إلى دمشق ليكون مقدما على عسكرها
وفيها مات نحر الدولة أبو المطهر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب كان أبوه وزير الخليفة وأخوه
استاذ المرافقة صوف هو من زمن الصبار بن مدرسة وديار طاي فغدا عند قد المصطنع وبني
جامعا بالمحاب الغربي منها وفيها توفي الأمير أبو منصور هاشم ولد المستضي بأمر الله ودفن عند
أبيه وفيها توفي أبو العباس أحمد بن علي بن الرقاعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم
عند الناس ولهم التلامذة ما لا يحصى

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة) •
(ذكر ملك صلاح الدين آمد وسلبها إلى صاحب الحصن)

تقد كرا نزل صلاح الدين بجوزم تحت مادي بن فلم يراعه وجهه وسار عن إلى آمد على طريق
البارعية وكان نور الدين محمد بن قرا الرسلان يطالبه في كل وقت بقصدها وأخذها وتسلحها إليه
على ما استقرت القاعة بينهم ما وصل إلى آمد سبع عشر ذى الحجة من سنة ثمان وسبعين وناز إليها
واقام يحاصرها وكان المتولي لأمرها والحاكم فيها بهاء الدين بن نيسان وكان صاحبها وليس له
من الأمر شيء مع ابن نيسان فلما نازها صلاح الدين أساء ابن نيسان التدبير ولم يعط الناس من
الضار شيئا ولا فرق فيهم دينار واحد ولا قوتا ولا مال لاهل البلد قاتلوا عن نفوسكم فقال له
بعض أصحابه ليس العدو يكافح حتى يقاتلوا عن نفوسهم فلم يفعل شيئا وقتلهم صلاح الدين
ونصب الخيما في زحف إليها وهي الغاية في الحصانة والمنعة بها وبسورها بضرب المنسل
وابن نيسان على حاله من الشجع بالمال ونصرفه تصرف من ولت سعادته وأدبرت دولته فلما رأى
الناس ذلك منه تهاوتوا بالقتال وجعلوا إلى السلامة وكانت أيام ابن نيسان قد طالت وثقلت
على أهل البلاد سوء سيرته وصنعه وتضيقه عليهم في مكاسمهم فالتاس كارهون لها محبون
لأنقرضها وأمر صلاح الدين أن يكتب على آلهم إلى أهل البلاد يبعدهم الخير والاحسان أن
أطاعوه ويتهددهم أن قاتلوه فزادهم ذلك تقاعدا وتحذالا واجبوا ملوكه وتر كوا القتال
فوصل النقاون إلى السور ونقبوه وعلقوه فلما رأى المنشد وأهل البلد ذلك طمعه وافي ابن
نيسان واشتطروا في المطالب مخين صارت لجمال ذلك أن خرج ابن نيسان نساء إلى القاضي

التأصل وزير صلاح الدين يسأله ان يأخذ له الامان ولا دله وماله وان يؤخره ثلاثة ايام حتى ينقل
ماله بالبلد من الاموال والنخار فسمي له الفاضل في ذلك فاجابه صلاح الدين اليه فسلم البلد
في العشر الاول من المحرم هذه السنة واخرج خيمه الى ظاهر البلد ورام نقل ماله فتمعذر ذلك
عليه لزوال حكمه عن اصحابه واطراحهم امره ونهيته فامر الى صلاح الدين يعرفه الحال
ويسأله مساعدته على ذلك فامر له بالدواب والرجال فنقل البعض وسرق البعض وانقضت
الايام الثلاث قبل الفراغ فنع من الباقي وكانت ابراج المدينة مملوءة من انواع الذخائر فتركها
بجبالها ولواخرج البعض منها لحفظ البلد وسائر نعمه وامواله لكن اذا اراد الله امرها
اسبابه فلما تسلمها صلاح الدين سلمها صاحب الحصن نور الدين فقبل لتقبل تسليمها ان هذه
المدينة قديمة من النخار ما يزيد على ألف ألف دينار فلواخذت ذلك واعطيته جندك وسلمت
البلد اليه فارغالكان راضيا غائلا يطمع في غيره فامتنع من ذلك وقال ما كنت لاعطيه الاصل
وايجل بالقرع فلما تسلم نور الدين البلاد اصطنع دعوة عظيمة ودعا اليها صلاح الدين وامراءه ولم
يكن دخل البلد وقدم له ولاصحابه من التحف والهدايا اشياء كثيرة

(ذكر ملك صلاح الدين دل خالد وعينتاب من اعمال الشام)

لما فرغ صلاح الدين من امر آمد سار الى الشام وقصد دل خالد وهو من اعمال حلب فحصرها
ورماها بالنجنيق فنزل اهلها وطلبوا الامان فامتهم وتسلمها في المحرم ايضا ثم سار منها الى عينتاب
فحصرها وبها ناصر الدين محمد وهو اخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين محمود بن زنكي
وصاحبه وكان قد سلمها اليه نور الدين فقبضت معه الى الآن فلما نازله صلاح الدين ارسل اليه
يطلب ان يقرأ الحصن يده وينزل الى خدمته ويكون تحت حكمه وطاعته فاجابه صلاح الدين
الى ذلك وحلف له عليه فنزل اليه وصار في خدمته وكال ايضا في المحرم من هذه السنة

(ذكر وقعتين منع القرع في البحر والشام)

في هذه السنة في العاشر من المحرم سار اسطول المسلمين من مصر في البحر فلقوا بطسنة فيها نحو
ثلاثة من القرع بالصلاح التام ومعهم الاول والصلاح الى فرنج الساحل فقاتلوهم وصبر
الفرقيان وكان الظفر للمسلمين واخذوا القرع اسرى فقتلوا بعضهم وابقوا بعضهم اسرى
وغنموا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين وفيها ايضا سارت عصابة كبيرة من القرع من نواحي
الداروم الى نواحي مصر ليغيروا ويهبطوا فسمع بهم المسلمون فخرجوا اليهم على طريق صدر
والله فانتزع القرع من بين ايديهم فقتلوا جميعا يقال له العسيلة وسبقوا المسلمين اليه فاتاها
المسلمون وهم عطاش قد اشرفوا على الهلاك ثم اوا القرع قد ملكوا الماء فانسأ الله سبحانه
وتعالى بلطفه سبحانه عظمة فطر وامنها حتى رروا وكان الزمان قبيظا والحرس شديد في برمهك
فلما راوا ذلك قويت نفوسهم وثقوا بنصر الله اياهم وقاتلوا القرع فحصرهم الله عليهم
فقتلوه ولم يسلم منهم الا الشريف القريد وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب وعادوا
منصورين قاهرين بفضل الله

(ذكر ملك صلاح الدين حلب)

وفي هذه السنة سار صلاح الدين من عينتاب الى حلب فنزل عليها في المحرم ايضا في الميدان

(ذ كرفتح قصدار)

قد كان السلطان بين الدولة
وامين الله تراعى ما يقصد
من اخبار الاخوين ايلك
وطغان خان فيما تازعاه من
الامر فلما بلغه اشتجار ذات
بينهم استخار الله في قصد
قصدا راذ كان صاحبها قد
الم بجناب الجبانية واخلى
بجمل المقاطعة اعترزا
بمناعة مملكته واعتاررا
بخصانة الطرق المفضية الى
حلبه وذلك في جمادى الاولى
سنة اثنى واربع مائة وفصل
السلطان عن غزاة الى
بست موريا بقصد هراة حتى
انتشرت الاخبار بغزاة
واسنة فاضت الاحاديث
بظاهر امره ثم ركض الى
ناحية قصدار في الغلب
الغلب من رجاله ركضة طوت
ذلك الجبال الوعرة والمسالك
الصعبة فلم يشعر صاحب
قصدار الا بعلمان السلطان
حول داره قبل ان يتدخل
بضومهم * او يحتمل لشدة
ازاره فنادى الامان الامان
وبرز تقدم السلطان * فالزمه
السلطان بخمسة عشر ألف
ألف درهم من جلة ما كان

الظلم من أمواله فالتزمها
ونقد أكثرها وقبض
الطمان على عشرين نبلا
فخاضاها ثلثة كان اعتقدها
ليومي نومه وبأسه وركب
من استوفى المال عليه
ورجع عنه بعد ان رعى
حق طاعته وضراعه
باستخلافه عنه على ما كنت
عليه وبسط يده في أطراف
عمله ونواحيه الى غزوة
فأمر أشبهه فأتى قلدسه
عالي يده واربأ زده صنعا
من الله تعالى لمن يحبني
من خيار خلقه لهامارة
أرضه وانارة حقه والله
يؤتي ملكه من يشاء والله
واسع عليم

ذكر الشارحين الوالد أبي
نصر محمد بن أسد والشاه
محمد بنه وما أفضى اليه
أمرها

قد كان يلقب كل
من يلى أمر غرستان
بالشارحة مصطلحا عليها
تلقى عن مولى القلندر
ورتبة الاجلال والتمظيم
وكان الشارح أبو نصر واليها
الى ان أذرك ولله الشبه
وتيسر لونه مشع ورة تظليه

الاضطر وأقام به عدة أيام ثم انتقل الى جبل بوشن قتل باعلام واظهر انه يريد ان يبيح
له ولا يصحايه وعسا كره وأقام عليها أياما وانتقال بين العسكرين كل يوم وكان صاحب حلب
عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي رعيه العسكر الثوري وهم يحدون في القتال فلما رأى كثرة
النازع كانه شمع بالمال فحضر وما عتده بعض اجناديه وطلبوا منه شيئا فاعتذروا بانه المال عنده
فقال له بعضهم من يريد ان يهتكم مثل حلب يخرج الاموال ولوايح سولي نسائه فبال سينتد الى
تسليم حلب واخذ العوض منها وارسل مع الامير طه ان الباروق وكان يعمل الى صلاح الدين
انه يعلم حلب وياخذ عوضها اسخار وتسمين وانما يور والرقعة ويروج وبرت الحسين على ذلك
وباعها ياوهكس الاعيان اعطى حصامه حلب واخذ عوضه اقربى رعيه أربع قبيل عنها
ثامن عشر مفر وتسلها اصلاح الدين فحجب الناس كاهم من ذلك رقبوا ما في حتى ان بعض
عامة حلب اضطر اجابة وفاء واداء ما لا يصلح لك الملك وانما يصلح لك ان تقبل الثياب
واجمعوه المكره واستقر ذلك صلاح الدين على كها وكان من لاقبت اسمه بتسليمها وكان على
شفايرف دار واذا اراد الله امره ان لا مرقة وسار عماد الدين الى البلاد التي اجعلها فقتلها
واخذ صلاح الدين حلب واستقر الحال بينهما ان عماد الدين يحضر في خدمة صلاح الدين
بنفسه وعسكره اذا استدعاه لا يخرج بحجة من الاتفاقات العجيبة ان يحى الدين بن الزكي
قاضى دمشق مدح صلاح الدين بنفسه منها

وقصكم حلبا باليق في مفره مشرقة روح القدس في رجب
فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وعشرين وخمس مائة على ما تكرر ان شاء الله تعالى وبما
كتبه القاضي الفاضل الى المعنى عن صلاح الدين فأعطيناه عن حلب كذا وكذا وهو مرفى
على الحقيقة أعطيناه الدرهم ونزلنا عن القرى وأحرزنا العوامم وكتب ايضا أعطيناه ما
يخرج عن اليد يعني انه متى شاء أخذ له عدم حصاته وكان في جلة من قبل على حلب تاج الملوكة
بورى آخر صلاح الدين الامير وكان فارسا شجاعا كريما جليلا بياضا بالفضل الخبير وعما من
الاخلاص طعن في ركبته فافكت فبات منه ابدان استقر الصلح بين عماد الدين وصلاح الدين
على تسليم حلب قبل ان يدخلها صلاح الدين فلما استقر منه الصلح حضر صلاح الدين عند
أخيه بيوده وقال له هذه حلب قد أخذناها وهي لا فقال ذلك لوكسان واناس يور والله لقد
أخذتمنا عالية حيث تقعد مثل فيكي صلاح الدين وابكي ولما خرج عماد الدين الى صلاح الدين
وقد عمل له دعوة احتفل فيها فينماهم في سرور رادباء انسان فأمر الى صلاح الدين بموت أخيه
فلم يظهر هلما ولا جرحا وأمر بنيه يورهم اوليه لم عاد الدين ومن معه في الدعوة واجل الجوز
وحده لئلا يتسكده ما هم فيه وكان هذا من الصبر الجليل

ذكر فتح صلاح الدين دارم
لما كان صلاح الدين حلب كان بقلعة دارم وهي من اعمال حلب بعض المماليك الثوريين واسمه
ميرخان وولاه عليها الملك الصالح عماد الدين فامتنع من تسليمه الى صلاح الدين فراسله صلاح
الدين في التسليم وقال له اطلب من الاقطاع ما أردت ووهبته الاحسان فاشتط في الطلب
وترددت الرسل بينهم فراسل الفرنج ايعتصم بهم فسمع من معه من الاجناد انه يرسل الفرنج

نخافوا ان يسلمها اليهم فوثبوا عليه وقبضوه وحبسوه وراسلوا صلاح الدين يطلبون منه الامان والانعام فاجابهم الى ما طلبوا وسلموا اليه الحصن فرتب به در ذار بعض خواصه واما باقي قلاع حلب فان صلاح الدين اقر عينتا بيب صاحبها كما تقدم واقطع تل خالد لامير يقال له داروم الباروقي وهو صاحب تل باشر واما قلعة اعزاز فان عماد الدين اسمعيل كان قد خرج فاقطعها صلاح الدين لامير يقال له سليمان بن جندر فرفعها واقام صلاح الدين بحلب الى ان فرغ من تقرير قواعدها واحوالها ودوائها واقطع اعمالها وارسل منها جميع العساكر من جميع بلاده

*** (ذكر القبض على مجاهد الدين وما حصل من الضر بذلك) ***

في هذه السنة في جمادى الاولى قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل على نائبه مجاهد الدين فاما يزوكان اليه الحكم في جميع البلاد واتبع في ذلك هوى من اراد المصلحة لنفسه ولم ينظر في مضرة صاحبه وكان الذي اشار بذلك عز الدين محمود زلفندار وشرف الدين احمد بن أبي الخير الذي كان أبوه صاحب الغراف وهما من اكابر الامراء فلما اراد القبض عليه لم يقدم على ذلك لقوة مجاهد الدين فافظروا انه مريض وانقطع عن الركوب عدة أيام فدخل اليه مجاهد الدين وحده وكان خصيا لا يمنع من الدخول على النساء فلما دخل عليه قبض عليه وركب لوقته الى القلعة فاحتوى على الاموال التي لمجاهد الدين وخزائنه وولى زلفندار قلعة الموصل بعد مجاهد الدين وجعل ابن صاحب الغراف أمير حاجب وحكمهما في دولته وكان تحت حكم مجاهد الدين حينئذ اربل واعمالها ومعه فيها زين الدين يوسف بن زين الدين علي وهو مربي صغير ليس له من الحكم شيء والحكم والعسكر الى مجاهد الدين وتحت حكمه أيضا جزيرة ابن عمر وهي اعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود وهو أيضا صبي والحكم والنواب والعسكر لمجاهد الدين ويسمى أيضا شهر زور واعمالها ونوابه فيها ودقوقا ونائبه فيها وقلعة عقرا الجديدة ونائبه فيها ولم يبق لعز الدين مسعود بعد ان اخذ صلاح الدين البلاد الجزيرية سوى الموصل وقلعتها بيد مجاهد الدين وهو على الحقيقة المالك واسم عز الدين فلما قبض عليه امتنع صاحب اربل من طاعة عز الدين واستبد وكذلك أيضا صاحب جزيرة ابن عمر وارسل الخليفة الى دقوقا فحصرها واخذها ولم يحصل لعز الدين مسعود غير شهر زور والعقرا وصارت اربل والجزيرة اضر شيء على صاحب الموصل فأرسل صاحبها الى صلاح الدين بالطاعة له والتكون في خدمته وكان الخليفة الناصر لدين الله قد أرسل صدر الدين شيخ الشيوخ ودعه بشير الخادم الناصر الى صلاح الدين في الصلح مع عز الدين صاحب الموصل وسير عز الدين معه القاضي محي الدين أباجا من شهر زور في المعنى فأجاب صلاح الدين الى ذلك وقال ليس لكم مع الجزيرة واربل حديث فامتنع محي الدين عن ذلك وقال هما لنا فلم يجب صلاح الدين الى الصلح الا بان تكون اربل والجزيرة معه فلم يتم أمره وقوى طمع صلاح الدين في الموصل فقبض مجاهد الدين فلما رأى صاحب الموصل الضر بقبض مجاهد الدين قبض على شرف الدين احمد بن صاحب الغراف وزلفندار عقربة لهما ثم أخرج مجاهد الدين على مائدة كره ان شاء الله *** (ذكر غزو بيشان) ***

على الامر بقوة شبابه * واستقلها به عن شايعة من أصحابه * فاعتزل أبوه عن الولاية وتركتها له بخليا بينه وبين ما كان يليه * ويتفرد بالنظر والتدبير فيه * ومقتصر على دراسة الكتب * وهطالة الادب * اذ كان بها مزاجا * وبلغته ادون سائر اللذات مقتنعا * وكان منجبع الافاضل من اعماق البلاد يتقاه منهم كل مبدع خطا وينا * أو مبدع به بلوى وامتحانا * فما ينشأ بعد ان يتقاه * ويشهد بابه * حتى يستحب جنابه * ويستجزل بره ونوابه * وكان صاحب الجيش أبو علي محمد بن محمد ابن سنجور لما فتح باب الاستعصاء على الرضي فوح بن منصور رام ان يستضيف ولاية الغرش الى ما يليه * وأن يجد من جانب الشارين طاعة له في أوامره ونواهيهم * فأظهر القرد عليه كراهة لاختياره على أرباب المالك الذين اعطوهم المقادة

قد جاءوا وعلوا الطاعن
 نلباه وادلا لا يمسانة
 صياصها وقلاءهما
 ومانعة - واشيما
 واشياءهما - وحمالة
 لارنى على حقوق طاعتها
 وموابق حرمانها
 انهم أبوهلى بمنازعتها
 ملكا ورناء - وطمع فى
 فضل مال اقتناء - فلم
 ينهه أبوهلى ان يرد اليها
 أبالقسام القسبه - أسد
 أتياب دولته - وأركان
 دعوته - فى جيوش كنفه
 وخيول على الألاف
 منيقه - فناهض ما فى عقر
 دارهما - متوقلا اليهما
 قوارع تصافح السماء
 وشوامخ تناطح الجوزاء
 ومتوقلا بخنارهم غرد على
 السلوك - مرود السموم
 على غلاظ السلوك
 يتأخرهما فى تلك المقامات
 التى يدار عندها الرقس
 ويغشى على النفوس
 ويلطمها من مضيق - الى
 مضيق - ويغيبهما بفرق
 بعد فريق - حتى اجلاهما
 عن قرارة يتنمها الى قلعة
 ورنائها بأبهاها فى أخريات

لما فرغ صلاح الدين من أمر حلب جعل فيها ولدا الملك الظاهر غازى وهو صبي وجعل معه الامير
 سيف الدين ياز كج وكان اكبر الامراء الاسمية وسار الى دمشق وتجهز للقزو ومعه عساكر
 الشام والحزيرة وديار بكر وسار الى بلد القريج فعبث بها الاوردن تاسع جنادى الاخرى من
 السنة فرأى أهل تلك النواحي قد فارقوها خوفا فقمم ديسان فاجبرها اوخرها واتجار على
 ما هناك فاجتمع القريج وجاءوا الى ثباته فحين رأوا كثرة عساكره لم يقدموا عليه فأقام عليهم
 وقد استندوا الى جبل هناك وشندقوا عليهم فأحاط بهم وعساكر الاسلام ترميم بالسهام
 وتناوشهم القتال فلم يخرجوا وأقاموا كذلك خمسة أيام وعاد المسلمون عنهم سابع عشر الشهر
 امل القريج يطعمون ويخرجون فيستدبرونهم ليلفوا منهم غرضا فلما رأى القريج ذلك لم
 يطعموا أنفسهم فى غير السلامة وأغار المسلمون على تلك الاعمال عينا وشمالا ووصلوا فيها الى
 ما لم يكونوا يطعمون فى الوصول اليه والاقدام عليه فلما تمت الغنائم معهم رأوا العزى الى
 بلادهم بما غنموا مع القفر اول فعادوا الى بلادهم على عزم القزو
 (ذ كزغز والكرك وملك العادل حلب)
 لما عاد صلاح الدين والمساون من غزوة ديسان تجهزوا للقزو والكرك فسار اليه فى العيساكر
 وكتب الى أخيه العادل أبى بكر بن أيوب وهو نائبه بمصر يأمره بان يزوج بجميع العيساكر
 الى الكرك وكان العادل قد أرسل الى صلاح الدين يطلب منه مدينة حلب وتلعتها فأجابها الى
 ذلك وأمره ان يخرج معه يأهله وماله فوصل صلاح الدين الى الكرك فى رجب وواقاه اخوه
 العادل فى العسكر المصرى وكثر جمعهم وغنموا من حصره وصعد معه المسلمون الى زبقة
 وملكه وحصر الحصن من الربض وتحكم عليه فى القتال ونصب عليه سبع منجنيقات لا تزال
 ترى بالبحارة ليللا ونهارا وكان صلاح الدين يظن ان القريج لا يمكنونه من حصر الكرك ولهم
 يبدلون بهدهم فى ردة عنه فلم يستجب معهم آلات الحصار ما يكفى لمثل ذلك الحصن العظيم
 والمقل المنيع فرحل عنه متتبع شعبان وسيرتقى الدين ابن أخيه الى مصر فاقبأه ليشرب
 ما كان اخوه العادل يتولاه واستحب اخاه العادل معه الى دمشق واعطاه مدينة حلب وتلعتها
 واعمالها ومدينة منبج وما يتعلق بها وصيره اليه الى شهر رمضان من السنة واحضر ولده الظاهر
 منها الى دمشق

(ذ كزعة حوادث)
 فى هذه السنة فتح الرباط الذى بتهام الخليفة بالمأمونية وفيها فى ذى الحجة توفى مكرم بن بختيار
 ابو انطير الزاهد بغدادى والحديث وكان كثيرا يكا فى جادى الاخرة توفى محمد بن بختيار
 ابن عبد الله ابو عبد المولى الشاعر ويعرف بالابله فى بجلة شعرة
 اراق دعى لابل اراق دى - ظلمنا ظلم من ريقه الشيم
 ذوقامة كالتضيب ناضرة - وناظر من سة بله مقمى
 جعلت من وعد على اصدق - وعد من وصله على التهم
 (ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة)
 (ذ كرا طلاق مجاهد الدين من الخيس وانتم زام العجم)

في هذه السنة في الحرم اطلق اتابك عز الدين صاحب الموصل مجاهد الدين قايمًا زمن الحليس
بشفاعة شمس الدين البهلوان صاحب همدان وبلاذ الجبل وسيزه الى البهلوان واخيه قزل
بستجدهما على صلاح الدين فسار الى قزل أولا وهو صاحب اذربيجان فلم يملكه من المضي الى
البهلوان وقال مهمم اختاره انا فله وجهه معه عسكرا كثيرا فهو ثلاثة آلاف فارس وساروا
لخوار بل يحصروها فلما قاربوها افسدوا في البلاد وخرى بها ونهبوا وسبوا واخذوا النساء
فهرأ ولم يقدر مجاهد الدين على منعهم فسار اليهم زين الدين يوسف صاحب اربل في عسكره
فلقينهم وهم متفرقون في القرى ينهبون ويحرقون فانتزاعهم فمعهم يتفرقهم والى بنفسه
وعسكره على اول من لقيه منهم فهزمهم وقت الهزيمة على الجميع وغنم الاربلون اموالهم
ودوابهم وسلاحهم وعاد العجم الى بلادهم منهزمين وعاد صاحب اربل الى بلاده مظفر اغاغا
وعاد مجاهد الدين الى الموصل فكان يحكي اثنى مازت أنتظر العقوبة من الله تعالى على سوء
افعال العجم فاني رأيت منهم مالا كنت أظنه يفعل به مسلم مسلم وكنت أنبأهم فلا يسمعون حتى
كان من الهزيمة ما كان

(ذكر وفاة يوسف بن عبد المؤمن وولاية ابنه يعقوب)

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الى بلاد الاندلس وجاز البحر اليها في جمع
عظيم من عساكر المغرب فانه جمع وحشد الفارس والراجل فلما عبر الخليج قصد غرني البلاد
فحصر مدينة شنترين وهي للفرنج شهرا فاصابها مرض فمات منه في ربيع الاول وحمل
في تابوت الى مدينة اشبيلية من الاندلس وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وشهرا ومات
عن غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق رأي قواد الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تملك
ولده أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فلكوه من الوقت الذي مات فيه أبوه لتلايكونوا
بغير ملك يجمع كلهم اقربهم من العدو فقام في ذلك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن
السيرة في الناس وكان دينا مقيما للحدود في الخاص والعام فاستقامت له الدولة وانقادت اليه
بأسرها مع سبعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشجعن بالرجال ورتب المقاتلة في سائر بلادها
وأصلح احوالها وعاد الى حراكش وكان أبوه يوسف حسن السيرة وكان طريقه الى من طريق
ايه مع الناس يحب العلماء ويقرهم ويشاورهم وهم اهل خدمته وخاصة واحبه الناس
وماوا اليه واطاعه من البلاد ما امتنع على أيه وسلك في جباية الاموال ما كان أبوه يأخذه
ولم يمهده الى غيره واستقامت له البلاد بحسن فعله مع اهله ولم يزل كذلك الى ان توفي
رحمه الله تعالى

(ذكر غزو صلاح الدين الكر)

في هذه السنة في ربيع الاخر سار صلاح الدين من دمشق يريد الغزو ووجع عساكره فأتته
من كل ناحية وعن اتان نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن وكتب الى مصر ليحضر
عسكره عندده على الكر فزال الكر وحصره وضيق على من به وأمره بنصب المنجنيقات
على ريشه واشتد القتال فلما المسلمون الرض وبقي الحصن وهو الرض على سطح جبل واحد
الا ان بينهم ما اخذوا عظيما غنمه فحوسه ذراعا فامر صلاح الدين بالقاء الاجار والتراب فيه

ها تملك الجبال تزل عن
اعاليها أقدام الغيوم
وتحلق دون مبانيها كرام
الطيور وملك عليهم ما
حصون جبالها ما ومنول
ديارها ومجالها ما يجيبها
ويتبع ما ينسب الى كل
واحد منهم ما فيها الى ان صمد
الامير ناصر الدين سبكتكين
صمد أبي علي فاسترد
ابا القاسم الفقيه شغلا
بالبازل القوم عن الثقي
وبالعقاب المنقض عن
الكركي وعلم قداني
الوادي فطم على القرى
وانضم الشاران الى الامير
سبكتكين في نصرة الامير
نوح فانتقم ما من ابي علي
حين ولي هزينا وتعمري
عماؤلاه واقامه جدينا
وقديما واجفل نحو
جرجان لا يملك رأيا ولا عزيا
ولم تزل بعد ذلك حاله ما
على جملتهم ما في الامنة
والسكون والجلال المصون
الى ان ورث السلطان عيين
الدولة وامين الملة خراسان
حكاه في أرضه يورثها
من يشاء من عبادته والعاقبة
للمتقين ولما أذن ولاية

الاطراف للطاعة والتزام
حكم التباعة واعطاء
منفعة البيعة وفرع المسار
باقامة الخطبة وكلهم مع
واطلاع وبذل في الخدمة
والقرية المستطاع انهمضت
الى الشارين في اخذها
باقامة الخطبة لاسوة
اخاله ما من ولاية الاطراف
وضمنا الاعمال قتلها في
يجزى من الطاعة والحرس
على الاقتداء بالجماعة
وامر بالخطبة فاقبت
باسم السلطان بكورة
القرش في شهوره من تسع
وثمانين وثلاثمائة وورد
على الشارين كتب
المختارين الى بخارا عن
هزيمة مرو يدكرون
لشارين انهم على
الاستعداد والتأهب
للمعاد فلينظروا هم
ليأخذوا من الاتصار
ودولة التار بهتصيب في
الشار ابو نصير بها الى
دريج وقعة افردي بها
يسالقي تاملها وانقاذها
بأعيانها الى السلطان
ليقر رعاها في الموالاتة
ومخالفة ذوي المناواة

ليطعم فلم يقدر احد على الدوم منه لكثرة الرى عليهم بالسهم من الجرح والقوس والابجار من
التضيقات فامر ان يبقى بالانشاب واللين ما يمكن الرمال يشون تحت السنقات ويطبقون في
المنشدق ما يطعمه ومجنيقات المسلمين مع ذلك ترى الحصن لسلامها وارسل من فيه من
الفرج الى ملكهم وقرمانهم يستدقونهم ويعرفونهم فزهدهم وضعفهم عن حفظ الحصن
فاجتعت القرع من آخرها وارساوا الى مجيئهم بهلين فالبلغ الخبر بغيرهم الى صلاح الدين
رحل عن الكرك الى طريقهم ليلقاهم ويصانقهم ويعود بعد ان يوزعهم الى الكرك فحرق منهم
وخيم ونزل ولم يكن له الدوم منهم لخشونة الارض ومعوية المسك اليهم وضيقه فاقام أياما
يقتلر من وجههم من ذلك المكان ليتمكن منهم فلم يبرحوا منه خروفا على نفوسهم فلما رأى ذلك
رحل عنهم عدة قرامخ وجعل يراهم من بعلم يسيرهم فسار والى الكرك فلما علم صلاح
الدين ذلك علم انه لا يمكن حينئذ ولا يبلغ قرصه فسار الى مدينة نابلس ونهب كل ما على طريقه
من البلاد فلما وصل الى نابلس احرقها وخر بها وقتل فيها وامتروا وسبوا كثيرا وسار عنها الى
سبيلية وبها مشهد ذكر يا عليه السلام وبها كنيسة وبها جماعة أمري من المسلمين
فاستنقذهم ورحل الى جينين فنهبا وخر بها واعد الى دمشق ونهب ما على طريقه وخر به وبث
السرايا الى طريقه عينا وشعلا لا يغفون ويجربون ووصل الى دمشق
(ذكر ملك المؤمنين بجاية وعودها الى اولاد عبد المؤمن)

في هذه السنة في شعبان خرج علي بن اسحق المعروف بابن غانية وهو من اعيان المؤمنين الذين كانوا
ملوك المغرب وهو حينئذ صاحب جزيرة موروقة الى بجاية فملكها وسب ذلك انه لما سمع وفاة
يوسف بن عبد المؤمن عمرا سطولة فكان عشرين قطعة رار في جوعه فارى في سادى بجاية
وخرجت خيله ورجالهم الشواني فكانوا نحو مائتي فارس من المؤمنين واربعة آلاف رجل
فدخل مدينة بجاية بغير قتال لانه اتفق ان واليهما دار عنها قبل ذلك بأيام الى حرا كس ولم يترك
فيها جيشا ولا محامدا لعدم عدو يحفظها منه فجاء المثلث ولم يكن في حراسهم انه يحدث نفسه بذلك
فأرى بها واقفة جماعة من بجاية دولة بنى حماد وصاروا معه فكثر جمعهم وقويت نفسه
فسمع خبير والى بجاية فعاد من طريقه ومعهم من الموحدين ثلثمائة فارس بجمع من العرب
والقبائل الذين في تلك الجهات نحو ألف فارس فجمع بهم وبقريهم منه فخرج اليهم وقد صار
معه قدر ألف فارس وبوافة واساعة فانضاف جميع الجوع التي كانت مع والى بجاية الى المثلث
فانهمز حينئذ والى بجاية فبين مع من الموحدين وساروا الى حرا كس وعاد المثلث الى بجاية
فجمع جيشه وخرج الى أعمال بجاية فأطاعه فيها الا ان طائفة الهوى غصروا الى ان جاء
جيش من الموحدين من حرا كس في خمر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة الى بجاية في البر والبحر
وكان ياصي وعبد الله اخو علي بن اسحق المثلث فخر بانهما هاريز ولحقا يا خيرا ما فرحل من
القسطنطينية وسار الى افرقية وكان سبب ارسال الجيش من حرا كس ان والى بجاية وصل
الى يعقوب بن يوسف صاحب المغرب وعرفه ما جرى ببجاية فاستبلا المؤمنين عليها وخوفه عاقبة
التواني فلهذا كرفى البر عشرين ألف فارس وجهز الاسطول في البحر في خلق كثير
واستأدوها

(ذ كرو وفاة صاحب مازدين وملك ولده)

في هذه السنة مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين بن ابي بن عزراش بن ايلغازي بن ارقى صاحب مازدين وملك بعده ابنه حسام الدين بواق ارسلان وهو طفل وقام بترتيبه وتديره على ملكه نظام الدين البقش ملوك ابيه وكان شاه ايرس صاحب خلاط خال قطب الدين في حكم في دولته وهو رب البقش مع ولده وكان البقش دينا خيرا عادلا حسن السيرة سليما فاجب من تربية الولد وتزوج أمه فلما كبر الولد لم يمكنه النظام من ملكه فخطب وهو ج كان فيه وكان انتظام الدين هذا ملوك اسمه او او قد تحكّم في دولته وحكم فيها فكان يحمل النظام على ما يقع له مع الولد ولم يزل الامر كذلك الى ان مات الولد وله أخ أصغر منه لقبه قطب الدين فرتبته النظام في الملك وامن له منته الا الاسم والحكم الى النظام واولو فبقى كذلك الى سنة احدى وستمائة فرض النظام البقش فاتاه قطب الدين يعوده فلما خرج من عنده خرج معه او او وضربه قطب الدين بسكين معه فقتله ثم دخل الى النظام ويده السكين فقتله ايضا وخرج وحده ومعه غلام له والى الرأسين الى الاجناد وكانوا كلهم قد انشاهم النظام واولو فاذعنوا له بالطاعة فلما تمكن اخرج من اراد وترك من اراد واستولى على قلعة مازدين واعمالها وقهله البارعية وصور وهو الى الآن كما هم فيها حازم في افعاله

(ذ كرو عدة حوادث)

واما قولهم انا على الانتصار وطلب النار فقلك امانهم قتل هاتوا برهائكم ان كنتم صادقين على انا نقول ان كان يحبكم عامكم فعودوا الى حصص في القابل فان الحسام الخضير الذي قتلتم به في يد القاتل فان قالوا ان العود احيد فذلك وليكن العود ان جدد البعد لان دم وصادف فيه ما يبر لا ما ساء ونعم وقد رأوا في بدء لقاءهم كيف يفرقت البيوت بدماهم وتحكمت التور في اشيائهم فان نشطوا ثانية فها تيك

في هذه السنة توفي صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن شيخ الشيوخ اسمعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعيد احمدي شعبان وكان قد سار في ديوان الخلافة وسولا الى صلاح الدين ومعه شهاب الدين بشير الخادم في معنى الصلح بينه وبين عز الدين صاحب الموصل فوصل دمشق وصلاح الدين يحصر الكرك فاقام الى ان عاد فلم يستقر في الصلح امر ومضى وطلب العودة الى العراق فاشار عليه صاحب صلاح الدين بالمقام الى ان يصطلحا فلم يقع الا وسارا في الحركات بشير بالسخنة ومات صدر الدين بالرحبة ودفن بمشهد البوق وكان واحد زمانه قد جمع بين رئاسة الدين والديار كان مجالا لكل جانب صالحا كريما حليما وله مناقب كثيرة ولم يستعمل في مرضه هذا دوا بنو كلال على الله تعالى وفيه اتقى عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف الخجندی الفقيه الشافعي رئيس اصفهان وكان موته ياب هه اذ ان وقد عاد من الحج وله شعر فنه بالحى دارسقاها مدعى ياسنى الله الحى من مربع ليت شعري والاماني صلة هل الى وادى الغضى من مرجع اذنت علوة للواشى بنا ماعلى علوة لولم تسبح أوتجرت رشدا في ما وثى أوعفت عني فخالني معى رحمه الله ورضي عنه وأرضاه

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين وخمسمائة)

(ذ كرو حصر صلاح الدين الموصل ورحيله عنها وفاة شاه آرمين)

في هذه السنة حصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الموصل مرة ثانية وكان مسيره من دمشق في ذي القعدة من السنة الماضية فوصل الى حلب واقام بها الى ان خرجت السنة وصار منها اربعين

المسودم ماضية •
والقشاعم خاربة • وينا
أشبه حال القوم بما قام به
ابن الأشعث خطيبا في
قومة فقال يا قوم انه ما بقي
من عدوكم الا كجاسق
من ذنب الوزغة تضرب به
بمناوشة الاثاثلث ان غوث
وكذا المسباح اذا قارب
انطاقا وتوهج قليلا • ثم لم
يقف ذلك عن حينه قليلا •
قال جندقه الذي جعل
سيوف مولانا تخطب
على منابر الرقاب اقبل
السنة أعدائه تخطب
فوق أسنة الاذقان واليه
الرغبة في ان يبلبل بقاء
مولانا ما برز يوم من حجاب
امس • وطالع نفس من
قراءة نفس • منصورا على
من نابذه وناواه • ليودعه
من بطن الارض ملجده
وشواه • وعن كتب سيري
الشاركتين • يفعل الله
بالغاوين • ويلبسهم ثرى
الباقين • ويردهم اسفل
الناسقين • وقبل وبعد
قال جندقه رب العالمين •
فكان الامر على ما حدثت •
وتقرئت • فان اياك الخائن
اشهدوا اليهم قلت عليهم دار الملك
بضاراه واخدمه عظم القوم

الى ارض الجزيرة فلما وصل سران قبض على مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين الذي كان
سبب ملكه البوار بالجزيرة وسبب قبضه عليه ان مظفر الدين كان يزاول صلاح الدين كل وقت
ويشير عليه بقصد الموصل ويحسن لذلك ويقوى طمعه حتى انه بذله اذا سار اليها اجسبن
القبديار فلما وصل صلاح الدين الى سران لم يزل له يباين من المال وانكر ذلك فقبض عليه
وكل به ثم أطلقه واعاد اليه مدينتي سران والرها وكان قد أخذها منه وانما أطلقه لانه ساق
الخزاف الناس عنه بالبلاذ بالجزيرة لانهم كاهم • ثم علوا بما اعتمد مظفر الدين معه من غلبة
البلاد فاطلقه وسار صلاح الدين عن سران في ربيع الاول فحضر عنده عساكر الحسن وداود
وهو من الدين مشير شاه صاحب الجزيرة وهو ابن اخي عز الدين صاحب الموصل وكان قد فارق
مائة • بعد قبض مجاهد الدين وسار مع صلاح الدين الى الموصل فلما وصلوا الى مدينة بلذ
سير انايك عز الدين والدته الى صلاح الدين ومعه ابنته همه نور الدين محمود بن زكي وضربها
من النساء وجماعة من اعيان الدولة يطلبون منه المصالحة وبذلوا له الموافقة والاتحاد
بالعساكر ليعود عنهم وانما أرسله لانه وكل من عنده ظنوا انهم اذا طاب من الشام اجابن
الى ذلك لاسيما ومعهم ايشة خندومه وولي نعمته نور الدين فلما وصل الى مدينة أنزلهم وأحضر
اصحابه واستأجرهم فيما يقدرون ويقوله فاشأرا • كثروهم بابايتن الى ما طاب من منه وقال له اتقنه
عيسى وعلى بن أحمد المشطوب وهما من بلاد الهكاريه من اعمال الموصل مثل الموصل لا يترك
لامرأة فان عز الدين ما أرسله الا وقد هجر من • منذ البلد ووافق ذلك هواه فاعاد من شابات
واعذر باعذار غير مقبولة ولم يكن ارساله عن ضعف • وعن انما أرسله طلب الدفوع الشر
بالتى هي أحسن فلما علمت رحيل صلاح الدين الى الموصل وهو كالمستيقن انه يملك البلاد وكان
الامر بخلاف ذلك فلما قارب البلد نزل على فرحين منه وامتنعوا عن كره في تلك الايام وبنوا
الحلة المراقبة وكان يجرى بين العسكرين مناوشات بظاهر الباب العمادي وكنيت اذ ذلك
بالموصل وبذل العامة تقوسهم فيناوشة قال رد النساء فرأى صلاح الدين ما لم يكن يحسبه
فتقدم على رده النساء مدة الكسبي حيث فاته الذكر وذلك البلد وعاد على الذين أشباروا
بردهن باليوم والتوبيخ وبهاته كتب القاضي الفاضل وبقية عن ليس له هوى في الموصل يقصرون
فعله ويشكرونه وانما هو على الموصل زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب اربل فافترقه وقته
اخوه مظفر الدين كوكبرى وغيرهما من الامراء بالجانب الشرقي من الموصل وسير من المزة
على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة من بلاد الهكاريه فحضرها واجتمع عليه من
الكراد والهكاريه كثير وبقى هناك الى ان رحل صلاح الدين عن الموصل وكان عامة
الموصل يعبرون دجلة فيقتاتلون من الجانب الشرقي من العسكر ويعودون ولما كان صلاح
الدين يحاصر الموصل بلغ انايك عز الدين صاحبها ان نائبه بالقلعة يكتبه فغضب من الصعود الى
القلعة وعاد بقتدى برأى مجاهد الدين وكان قد أخرج كاذرناه ويصدر عن ايه وضبط الامور
واصل ما كان فسد من الاجوال حتى آل الامر الى الصلح على ما بقى كره ان يشبه الله • فحضر
عند صلاح الدين انسان بغدادى اقام بالموصل ثم خرج الى صلاح الدين فاشارة اليه بقطع
دجلة عن الموصل الى ناحية تينوى وقال ان دجلة اذا انفلتت عن الموصل ملش أهلها فلكلها

بغير قتال فظن صلاح الدين ان قوله صدق فعزم على ذلك حتى علم انه لا يمكن قطعه بالكلية فان
المدة تطول والتعب يكثر ولا فائدة وراءه وقبحه عنده أصحابه فاعرض عنه وأقام بمكانه من أول
ربيع الآخر الى ان قارب آخره ثم رحل عن امياقارقين وسكان سبب ذلك ان شاه ارمن
صاحب خلط توفي بها تاسع ربيع الآخر فوصل الخبر بوفاته في العشرين منه فعزم على
الرحيل اليها وعلكها حيث ان شاه ارمن لم يخاف ولدا ولا احدا من اهل بيته ذلك بلاده بعده
وانما قد استولى عليها لاول مرة بكمبر ولقبه سيف الدين فاستشار صلاح الدين امره
وزراره فاجتفقوا فاما من هو بالموصل فيسير بالمقام وملازمة الحصار لها وأما من يكره
أذى البيت الاتاكي فانه أشار بالرحيل وقال ان ولاية خلط اكبر وأعظم وهي سائبة لاحافظ
لها وهذه لها سلطان يحفظها ويدب عنها واذا ملكك ذلك سهل أمر هذه وغيرها فتردد في أمره
فاتفق انه جاءه كتب جماعة من اعيان خلط من أهلها وأمرائهم يستدعونه ليسلوا اليه البلد
فسار عن الموصل وكانت مكاتبة من كاتبه خديعة ومكر فان شمس الدين الهملوان بن ايلدكز
صاحب اذربيجان وحمدان وتلك المملكة قد قصدهم لياخذ البلاد منهم وكان قبل ذلك قد
زوج شاه ارمن على كبر سنه بقتاله ليحبل ذلك طريقا الى ملك خلط واعمالها فلما بلغهم مسيره
اليهم كاتبو صلاح الدين يستدعونه اليهم ليسلوا البلاد اليه ليدفعوا به الهملوان ويدفعوه
بالهملوان وتبقى البلاد بأيديهم فسار صلاح الدين وسير في مقدمته ابن عمه فاصر الدين محمد بن
شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهم فانساروا الى خلط ووزلوا بطوانا بالقرب من
خلط وسار صلاح الدين الى امياقارقين واما الهملوان فانه سار الى خلط ونزل قريباتها
وترددت رسل أهل خلط بينهم وبينه وبين صلاح الدين ثم انهم صلحوا أمرهم مع الهملوان
وصاروا من حربه وخطبه واله

(ذكر وفاة نور الدين صاحب الحصن)

في هذه السنة توفي نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود صاحب الحصن وأمد ما كان صلاح
الدين على الموصل وخلف ابنه فلك الاكبر منهم ما واهمه سقمان ولقبه قطب الدين وتولى تدبير
الأمور وزيره القوام بن سماعا الامردني وكان عماد الدين بن قرا أرسلان قد سبره أخوه نور
الدين في عساكره الى صلاح الدين وهو يحاصر الموصل وهو معه فلما بلغه خبر وفاة أخيه سار
لذلك البلاد بعده لغيره ولاده فتعذر عليه ذلك فسار الى خربت فلكها وهي بيد أولاده الى
سنة عشرين وسقانة ولما حضر صلاح الدين امياقارقين حضر عنده ولد نور الدين فأقره على ملك
أبيه ومن يجله أمدوا وكانوا خافوا ان يأخذها منهم فلم يفعل وردهم الى بلادهم وشرط عليهم ان
يراجعوه فيما يفعلونه ويصدرون عن أمره ونهيه ورتب معه أمير القبة صلاح الدين من
أصحاب أبيه

(ذكر ملك صلاح الدين امياقارقين)

لمسار صلاح الدين الى خلط جعل طريقه على امياقارقين مطمع ملكها حيث كان صاحبه
قطب الدين صاحب ماردن قد توفي كما ذكرنا وملك بعده ابنه وهو طفل وكان حكمها الى
شاه ارمن وعسكره في القلعة في طمع في اخذها فلما نازلها رآها مشحونة بالرجال وبها زوجة

اسارى * وشرد الباقين
في الارض حيارى * ثم
وطالعت الحضرة بصورة
أمر الشارين في الطاعة
حتى حطيا من الاكرام
بما توقعاه * وحليمان
الاعزاز والايثار بما تطلعا
* وحضر الخدمة بعده
ذلك الولد المعروف بشاه شار
فساد ما استحقته من
ترتيب وترتيب * وحظ من
الايثار والايثار رغب *
وغبر مئة وهو بين الاغترار
بسمة الملك * ولوثة في الطبع
ما يسلم أمثاله عند الملوك
من الهلك * وهو على ذلك
محتمل * وبلفظ القبول
والاقبال مقبل * واستأذن
من بعد الانصراف وراءه
فصادف اذنا بالمبار الكريمة
مشروعا * والى الخلع الشريفة
فوق الهمة المنبقة مجموعا *
وعاد الى أفشين قرارة بيته
ومشاة عزه الى أن عفت
للسلطان غزوة أحب ان
يحتشد لها فضل احتشاد *
ويستظهر بمحاوله من قوة
وعناد * وأمره بجيوش

الصورم في مقامه
والقشاع في
أشبه حال القوم في مقامه
في أمتهم في شطبيها في
نقطة جنه من حاله في
ما أفاض عليه من مجال
افضاله في نكته الخذلان
عن المكان في رلقته ماذير
واحدة الاركان في وظل
يتردد بين الماران والاذعان
في ان حق عليه كلمة
العسيان في ناعرض
السلطان عند ذلك عن
تدبيره وأقبل على ما اعمه
من امر مسيره في حق اذا
دان له ما قصد في وظفر من
كند وغرر في وعاد بالفتح
شاقتا لوارثه والتج شارقا
ضياؤه في جندم كاتبة ايمانا
له من خيفة ان اوجسها
وايتاسا من وحشة ان
لايسها واستبقا للمنيعة
عنده من ان يحتشد
أشامها في اوبقتطع دون
الماء وشامها في فلم يزد الا
كفورا وثقورا وكان امر
الله قدرا مقدورا في وعند
ذلك جرد السلطان حاجبه
الكبير ابا سعيد التوتاش
وقناه الى طوس ارملان

الحب الدين المتوفى ومعها بنات امانته وهي أخت نور الدين محمد صاحب الحصن فأقام صلاح
الدين عليها يصورها من أول بجادي الأولى وكان المقدم على اجنادها امراعه يرتقى ولقبه
اسد الدين وكان شجاعا شهما يهبط البلدنا حسن اليه واشتد القتال عليه ونصب الحصنات
والفرادات فلم يصل صلاح الدين الى ما يريد منها فلما رأى ذلك عدل من القوة والحرب الى اعمال
الحيلة فراسل امرأة قطب الدين النقيب بالبلد يقول لها ان اسد الدين يرتقى قسما للثاني
تسلم البلد ونحن نرضى حق أخيك نور الدين فيك بعد وفاته وتريد ان يكون لك في هذه الامور
انصيب وأما الزوج بناتك بأولادى وتكون ميا فارقين وغنيها لك وبصحةك ووضع من اربل
الى الاسد يعرفه ان الخاتون قد ماتت للمقاربة والانتقاد الى السلطان وأن من خلاط قد
كان به ليسلوا اليه فخذ لنفسك واتفق ان رسولا وضه من خلاط يسلون له الطاعة وقالوا له
من الاستدعاء اليهم ما كانوا يولونه فأمر صلاح الدين الرسول فدخل الى خيا فارقين وقال
للاسد انت عن تقاقل وأنا قد جئت في تسليم خلاط الى صلاح الدين فسط في يده وضعفت قوته
وأرسل يقترح اقطاعا وما لا نأجيب الى ذلك وسلم البلد لمجدي الأولى وعقد النكاح لبغض
أولاده على بعض بنات خاتون وأقر يده اقلعة فتاح تسكون فيها هي وبناتها
(ذكر عهد صلاح الدين الى بلاد الموصل والصلح بينه وبين تايك عز الدين)
لما فرغ صلاح الدين من امر ميا فارقين واحكم قواعدها وقررا اقطاعها وولايتها اجمع على
العود الى الموصل فاسر نحوها وجعل طريقه على نصيبين فوصل الى كفر زمارو الزمان شتاء
فتر لها في مساكره ومزم على المقامهم او اقطاع جميع بلاد الموصل واخذ غلاتها ودخلها واضاعاف
الموصل بذلك اذا علم انه لا يمكنه التغلب عليها وكان نزوله في شعبان واقام بها شعبان ورمضان
وترددت الرسل بينه وبين عز الدين صاحب الموصل وما رجاها من الدين يرسل وية تقرب وكان
قوله مقبولا عنفسا للملوك لعلوا من محبة فيمنها الرسل ترد في الصلح اذ مرض صلاح الدين
وسار من كفر زمار عائد الى سران فلقه الرسل بالايباق الى ما طلب فقرر الصلح وخلف على ذلك
وكانت القاعدة ان يرسل اليه عز الدين شهر ورواعها او ولاية القرابلى وجميع ما وراء الزاب من
اعمال وأن يخطبه على منابر بلاده ويضرب اسمه على السكة فلما حلف ارسل رسلا فحضر
الدين له وتسلم البلاد التي استقرت القاعدة على تسليمها ووصل صلاح الدين الى سران فأقام بها
مريضا وأمنت الدنيا وسكنت الدهماء وانحسرت مادة الفتن وكان ذلك بتوصل مجاهد الدين
فابما زوجه الله واما صلاح الدين فانه طال مرضه فميران وكان عنده من أهله اخوه الملك العادل
وله بنت حلب وولده الملك العزيز عثمان واشتد مرضه حتى أيدى من عاقبته خلف الناس
لاولاده وجعل لكل منهم شيئا من البلاد ما لو ما رجع الى شاء العادل ومبا على الجميع ثم انه عوفي
وعاد الى دمشق في الحررم سنة اثنين وخمسمائة ولما كان مرضا فميران كان عنده ابن
عمه ناصر الدين محمد بن شير كوه وله من الاقطاع حصن والرحبة فسار من عنده الى حصن فاجتاز
بحلب واحضر جماعة من الدمشقيين وواعدهم على تسليم البلاد اليه اذا مات صلاح الدين واقام
بجمع ينظر موته ليسر الى دمشق فيملكها فاعوفي وبلغه الخبر على بهته فلم يرض غير قليل حتى
مات ابن شير كوه اليه بعد الاضحية فانه شرب الخمر واكثر منه فاصح ميتا فذكروا والعهدة

عليهم ان صلاح الدين وضع انسابا يقال له الناصح بن العميد وهو من دمشق فحضر عنده وناداه
وسقاه مما في اصبوا من الغد لم يروا الناصح فسالوا عنه فقبل انه سار من ليلته الى صلاح الدين
فكان هذا مما اتوى الظن فلما توفي اعلى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف
ناصر الدين من الاموال والخيول والالات شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين في حرس واستعرض
تركته واخذها كلها ولم يترك الا ما لا خير فيه وبلغني ان شيركوه بن ناصر الدين حضر عند
صلاح الدين بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت من القرآن فقال الى قوله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما يكون في بطونهم نارا وسيهلون سعيرا فاجاب صلاح الدين
والحاضرون من ذكاته

(ذكر الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل) *

الجاذب فمن ضمهم الى
جملتهم * ووسمهم بالمسير
تحت رايتهم * المناهضة
الشارين وامتلاك العرش
عليهم * واحاقه وبال
العصيان * وكفروا
الاحسان * بهما فتمضا
بالعدة والعديد * والبطش
الشديد * واستلحقا ابا الحسن
المنيعي الزعيم بحرو الرود
لمكانه من العلم بمعاطف
السبل * ومخارم تلك الشهاب
والقلال * فسار اليهما في
رجال قد كدمتهم التجارب
* ونيتهم النوايب * بمجموع
بأطراف الثنايا على الزبر *
ويدخلون ولونرت الابره
ودعرا على الشارين تلك
الناحية فاما الشار الكبير
الوالد ابو نصر فاستشف استاذ
العاقبة * واعتنم شعار
العاقبة * ولاذبالا من الى
الحاجب الكبير التوتاش
مظفر البراءة من فعل ولده *
وصادعا بما اشتهر في الخاص
والعام من عقوفه وعمره *
وتحمل بشفاعته الى السلطان
في الاحتفاظ به بعين من لم

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط
والشام وشهرزور واذر بيجان وقتل فيهما من الخلق ما لا يحصى ودانت عدة سنين وتقطعت
الطرق ونهبت الاموال وأربقت الدماء وكان سببها ان امرأته من التركمان تزوجت بانسان
تركمانى واجتازوا في طريقهم بقلعة من الزوزان الاكراد فجاء اهلها وطلبوا من التركمان واجبة
العرس فامتنعوا من ذلك وجري بينهم كلام صاروا منه الى القتال فنزل صاحب تلك القلعة
فاخذ الزوج فقتله فهاجت الفتنة وقام التركمان على ساق وقتلوا جمعا كثيرا من الاكراد وثار
الاكراد فقتلوا من التركمان أيضا كذلك وتفاقم الشر ودام ثم ان مجاهد الدين قايمار رحمه الله
جمع عنده جمعا من رؤساء الاكراد والتركمان وأصلح بينهم واعطاهم الخلع والسياب وغيرها وأخرج
عليهم مالا جافا فانهطت الفتنة وكفى الله شرها وعادوا الى ما كانوا عليه من الطمانينة والامان
(ذكر ملك الممنيين والعرب افریقیة وعودها الى الموحدین) *

قد ذكرنا سنة ثمانين ملك على بن اسحق المملوك بجاية وارسال يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
العساكر واستعادتهم افسار الى افریقیة فلما وصل اليها اجتمع سليم وديار ومن هنالك من العرب
وانضاف اليهم الترك الذين كانوا قد دخلوا من مصر مع شرف الدين قراقوش وقد تقدم ذكر
وصوله اليها ودخل أيضا من اترك مصر عملا لتقى الدين ابن أخى صلاح الدين اسمه بوزابة فمكث
بجدهم وقويت شوكتهم فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مئتي ألفا وكثروا كلهم كاره لدولة الموحدين
واتبعوا جميعهم على بن اسحق المملوك لانه من بيت المماليك والرياسة القديمة واقفاد واليه ولقبوه
بامير المسلمين وقصدوا بلاد افریقیة فلكوها جميعها شرقا وغربا بالامدينتين تونس والمهدية فان
الموحدين أقاموا بها وحفظوها على خوف وضيق وشدة وانضاف الى المفسد المملوك كل مفسد
في تلك الارض ومن يريد الفتنة والنهب والفساد والشر فخرى بالبلاد والحصون والقرى
ومسكوا الحرم وقطعوا الاشجار وكان الوالى على افریقیة حينئذ عبد الواحد بن عبد الله
الهناتى وهو عديمه تونس فادخل الى ملك المغرب يعقوب وهو جراكش يعلم الحال وقصد المملوك
جزيرة باسراوى بقرب تونس تشتمل على قرى كثيرة فنازلها وأحاط بها فطلب أهلها منه الامان
فأمنهم فلما دخلها العسكر غلبوا جميع ما فيها من الاموال والدواب والغلات وسلبوا الناس
حتى ثيابهم وامسدت الايدي الى النساء والصبيان وتركوهم هلكى فقصدها مدينة تونس فاما

بركعبد جبريه • ولم ينقل
 سريره • ولم يبدل في الطاعة
 والاخلاص سيره • فخذ
 الى هراة بين ترفيه اقتصته
 طاعته • واحتياط اوجبه
 خلاف الابن وعلمته •
 وكتب بجهالة الى السلطان
 فورد في الجواب ما منه رفق
 المؤاخذه • وعنت المعاقبة •
 واما ابنه النساء فقصص بالقلمة
 التي اواها أيام السجورية
 وهي التي سبق وصفها في
 حزة الجوانب • وصناعة
 المناكب • وصعوبة المصاعد
 • والسجور على شتون الغيوم
 الرواكد • واستعصب العيا
 خواص غلاته ونزرائه •
 وسائر حاشيته وبطائنه •
 وقصده الحاجب أبو سعيد
 التوتش وأبو الحارث
 ارسلان الجاذب في الجلم
 الفقير من أعيان القواد
 وأبطال الافراد • وتقامها
 أركان المصارفة فابايجاتي
 المنصوبة • والمرادات
 الموضوعية • ومناوشة
 الحرب من جهات كادت
 حشائش القوم •

الاقوام فكأنوا يخذون ويعملون بآية يوم يقرتهم وأما الفخفاء فكانوا يستعاضون وينالون
 الناس ودخل عليهم فصل الشتاء فاهلكهم البرد ووقع فيهم الوباء فاصفى المرقى منهم فكانوا
 اثني عشر الفا هذا من موضع واحد لها القطن بالباقي ولما استولى الملتزم على اثني عشرة قطع شطية
 أولاد عبد المؤمن وخطب للامام الناصر لدين الله الخليفة العباسي وأرسل اليه يطلب الخلع
 والاعلام السود وقصد في سنة اثنتين وعشرين مدينة قصصا فخرج أهلها الموحدين
 من عسار وولد عبد المؤمن وسلاها الى الملتزم فرب فيها اجسادا من الملقين والاثراة وجسمها
 بالرجال مع صانم في البناء ما يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فانه لما وصله الخبر اختار
 من مساكده عشرين ألف فارس من الموحدين وقصد قلة العسكرية القوت في البلاد ولما
 جرى فيها من القريب والادى وسار في مفرسة ثلاث وعشرين وخمسة مائة فوصل الى مدينة
 تونس وأرسل ستة آلاف فارس مع ابن أخيه نسا روا الى علي بن امصق الملتزم لبقائهم وكان
 بقصة فواته وكان مع الموحدين جماعة من التركة فامر واعليم فانه من الموحدين وقتل جماعة
 من مقدمهم وكان ذلك في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين فلما بلغ يعقوب الخبر أقام على مدينة
 تونس المينفد رجب من السنة ثم خرج فبين معه من العساكر يطلب الملتزم والاثراة فوصل
 اليهم فالتقوا بالقرب من مدينة قابس واقتتلوا فانه من الملتزم ومن معه فكثر الموحدون القتل
 حتى كادوا يقتلوه ثم قلم ينج منهم الا القليل فقصدا والبر ورجع يعقوب من بوزة الى قابس
 فقصها وأخذ منها أهل قراقوش وأولاده وجعلهم الى هراكنش وتوجه الى مدينة قصصا فخرج
 ثلاثة أشهر وطلع أنصارها وخراب ما حولها فأرسل اليه التركة الذين فيها يطالبون الامان
 لا تقسم ولاهل البلد فأجابهم الى ذلك وخرج الاثر منهم اسالين وسيرا الاثر الى الثغور ولما
 رأى من شجاعتهم ونسكيتهم في العدو وتسليم يعقوب البلد وقتل من فيه من الملقين وهدم
 أسواره وترك المدينة مثل قرية وظاهر ما تدر به المهدي بن تومرت فانه قال انما يتخرب أسوارها
 وتقطع أنصارها وقد تقدم ذكر ذلك فلما فرغ يعقوب من أمر قصصا واستقامت أفرقة عاد
 الى مراكنش وكان وصوله اليها سنة أربع وعشرين وخمسة مائة

• (ذكر عدة حوادث) •
 في هذه السنة فارق الرضى أبو الخير اسمعيل القزويني القبة الشافعي بغداد وكان مدررت
 النظامية ما وعاد الى قزوين ودرس فيها بعد الشيخ أبو طالب المبارك صاحب ابن الخليل وكان
 من العلماء الصالحين وفيها كان بين أهل الكرخ بغداد وبين أهل باب البصرة فتنة عظيمة
 جرح فيها كثير منهم وقتل ثم أعلج التقيب الظاهر بينهم وفيه اتوفى الفقيه مهذب الدين عبد الله
 ابن أسعد الموصل وكان عالما بذهب الشافعي وله نظم وتراجم نفسه وكان من محاسن الدنيا
 وكانت وفاته بجمص

• (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسة مائة) •
 • (ذكر قبيل العادل من حلب والملك العزيز بن أبي بكر وشوايح) •
 الانضل من مصر الى دمشق واقطاعه ايامها •
 في هذه السنة أخرج صلاح الدين ولده الافضل على من مصر الى دمشق واقطعها له واخذ حلب

من أخيه العادل وسير مع ولده العزيز عثمان إلى مصر وجعله نائباً عنه واستدعى تقي الدين منها
وبنت ذلك أنه كان قد استناب تقي الدين بمصر كما ذكرناه وجعل معه ولده الأكبر الأفضل على
فارس تقي الدين يشككون الأفضل ويذكرون أنه قد هجر عن جباية الخراج معه لأنه كان حليماً كريماً
إذا أراد تقي الدين معاقبة أحد منعه فأحضر ولده الأفضل وقال لتقي الدين لا تتجسس في الخراج
وغيره بحجة وتغير عليه بذلك وظن أنه يريد أن يخرج ولده الأفضل لينفرد بمصر حتى يملكها إذا مات
صلاح الدين فلما قوى هذا الخاطر عنده أحضر أخاه العادل من حلب ويبره إلى مصر ومعه ولده
العزيز عثمان واستدعى تقي الدين إلى الشام فامتنع من الحضور وجع الاجناد والعساكر ليسير
إلى المغرب إلى ملوكه فراقوش وكان قد استولى على جبال نفوسة وبرقة وغيرها وقد كتب إليه
برغبته في طلب الملوك فجهز للسفر إليه واستصحب معه أئمة الجهاد العسكر وأكثرتهم فلما سمع ذلك
صلاح الدين ساء وعلم أنه إن أرسل إليه يمتعه لم يصبه فارس إليه يقول له أريد أن تحضر عندي
لا ودعك وأوصيك بما تنهه فلما حضر عنده منعه وزاد في إقطاعه فصار إقطاعه جاءه ومنج
والمعرفة وكفرطاب ومينافارقين وجبل جور بجميع أعمالها وكان تقي الدين قد سار في مقدمته
ملوكه بوزاية فاقبل بقرقوش وكان منهم ما ذكرناه سنة إحدى وعشرين وخمسمائة وقد بلغني
من خيرة بأحوال صلاح الدين أنه انما حمله على أخذ حلب من العادل وإعادة تقي الدين إلى الشام
أن صلاح الدين لما مضى بحوران على ما ذكرناه أرجف بمصر أنه قد مات بقرى من تقي الدين
فركب من يريد أن يستبد بالملك فلما عوفي صلاح الدين بلغه ذلك فأرسل الفقيه عيسى الهكاري
وكان كبير القدر عنده فطاع في الجند إلى مصر وأمره بالخروج تقي الدين والمقام بمصر فصار مجداً
فلما سار تقي الدين إلى الأود قد دخل الفقيه عيسى إلى داره بالقاهرة وأرسل إليه بأمره بالخروج منها
فطلب أن يجهل إلى أن يتجهز فلم يفعل وقال تقيم خارج المدينة وتجهز فخرج وأظهر أنه يريد
الدخول إلى الغرب فقال له أذهب حيث شئت فلما سمع صلاح الدين الخبر أرسل إليه يطلبه فصار
إلى الشام فأحسن إليه ولم يظهر له شيئاً مما كان لأنه كان حليماً كريماً صبوراً راجعاً إلى الله وأما أخذ
حلب من العادل فإن السبب فيه أنه كان من جملة جندها أمير كبير اسمه سليمان بن جندريه
وبين صلاح الدين وصحبه قديمة قبل الملك وكان صلاح الدين يعتمد عليه وكان عاقلاً ذا مكر ودهاء
فاتفق أن الملك العادل لما كان بحلب لم يفعل معه ما كان يظنه وقد قدم غيره عليه فتأثر بذلك فلما
مرض صلاح الدين وعوفي سار إلى الشام فسار به نوامس سليمان بن جندريه فحرق حديث مرضه
فقال له سليمان بأمر رأي كنت تظن أنك تنصق إلى الصييد فلا يخافونك بالله ما تستحي يكون
الطائر أهدي منك إلى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال إذا أراد الطائر أن يعمل عشا
أفراخه قصد أعلى الشجر ليحتمي فراخه وأنت سللت الحصون إلى أهلها وجعلت أولادك على
الأرض هذه حلب بيد أخيك ووجه بيد تقي الدين وحض بيد ابن شريك وابتك العزيز مع تقي
الدين بمصر يخرج به أي وقت أراد وهذا الملك لا يجمع أخيك في خيمه يفعل به ما أراد فقال له
صدقت واكتب هذا الأمر ثم أخذ حلب من أخيه وأخرج تقي الدين من مصر ثم أعطى أخاه
العادل حران والرها ومينافارقين ليخرج به من الشام ومصر لتبقى لأولاده فلم ينفعه ما فعل لنا
إراد الله تعالى نزل الملك عن أولاده على ما ذكره

من هول المقام * أن تذوق
كأس الحما * قبل ذوقها
يوقع السيوف والسهام
* وواصل صبر تلك
الحرب بالغبوق حتى هدم
أحد أسوار الحصار
فوضعه بالخفيض من
وقع الجلاميد وهدم الجانيق
وتساقط أهل العسكر
منهين على سائر الأسوار
كالمصير واقلة في شيم
الهضاب * أو الأراب هاربة
من غضف الكلاب *
واشتبكت الحرب على تلك
الحال ضرباً بالسيوف
القواضب * وأخذ بالهوى
والذواذب * حتى سالت
المذاب من دفع الفوز *
* واجترت المالح من علق
الصدور * ورأى الشام عند
ذلك من هول المطلاع ما لم يكن
ثم كان * فدعا الأمان الأمان *
هيأت أن غضاب النفوس
إذا صادفت شبح المرام *
ووجه القسبي بالانتقام *
لموقرة الأذان أو تفعل
أفعالها * وتقال من درك

الشار من اهلها وما زالت
تلك دعواه وهذه حالهم
حتى اخذوه اسرا واستقلوه
عنوة وقسرا واستنجد ذلك
الحريم بملاحوا من درهم
وريناره ومال واستقلوه
واخذوا حبيبه ووزيره
بل نديمه وسيره بل قليله
وكثيره فوضع عليه
الدهق حتى اعنى بمعارفه
من ذخائره وخبره من
ودائمه وحلب عامة
أولياهم وعمله والتصرفية
في امور أمواله حتى عروا
عن لباس اليسار وعزت
أخلاقهم دون الاستعداد
وقطع أبو الحسن المتني
عن ارتقاعات الفرس على
ما علم ارتفاعاته منه قبل
لشار فتمكن منها
واستخلف هنالك من تقوى
يده في عمله وشحن الحصار
بكونه يوفق بأمانته ويثبت
السلطان بعض خواصه
لثقل الشار المأمور الى
حضرت على سبيل ارفاق
له من جهته فلما سلم اليه حمله
في وثاقه نحو غزنة وصعدت
بعض الثقات انه اتفق
للقلام أن يكتب الى أهله
بجنده ومالقيه في حاله
ورده وصدره ويشترطهم
بمنصرفه فاستدعى الشار
في أهله وأمره وتولى ذلك

(ذ كروا الهوان وملك اخيه قزل)

في هذه السنة في أولها توفي الهوان محمد بن ايلدش صاحب بلاد الجبل والري واصفهان
وأذربيجان وأزانية وقبر حامين البلاد وكان عادلا حسن السير عا لا بجليا ذا سياسة حسنة
للملك وكانت تلك البلاد في أيامه آمنة والري عايا مطمئنة فلما مات جرى باصفهان بين الشافعية
والحنفية من الحروب والقتل والابحار والتمب ما يبيل عن الوصف وكان قاضي البلد من
الحنفية وابن الخجندی رأس الشافعية وكان بمدينة الري أيضا فتنة عظيمة بين السنية والشيعة
وتفرق أهلها وقتل منهم ونزعت المدينة وغيرها من البلاد ولما مات الهوان ملك أخوه قزل
ارسلان وأمه عثمان وكان السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه مع
الهوان والخطبة في البلاد بالسلطنة وليس له من الامور شي وانما البلاد والامراء والاموال
بحكم الهوان فلما مات الهوان خرج طغرل عن حكم قزل وطلق به جماعة من الامراء والخجندی
فاستولى على بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب كثيرة هان ثار الله تعالى

(ذ كروا اختلاف القرخ بالشام واخيارا القمص صاحب طرابلس الى صلاح الدين)

كان القمص صاحب طرابلس واسمه ريند بن ريند الصفيلى قد تروج بالقومصة صاحبة
طبرية وانتقل اليها واقام عندها بطبرية ومات ملك القرخ بالشام وكان محذوما فامضى بالملك
الى ابن اخيه وكان غير الفكه القمص وقام سياسة الملك وتديبه لانه لم يكن للقرخ في ذلك
الوقت اكبر منه شائنا ولا اشجع ولا اجود رأيا منه قطع في الملك بسبب هذا الصغير فاتفق
ان الصغير توفي فانتقل الملك الى امه فبطل ما كان القمص من حديث نفسه به ثم ان هذه الملكة
موتت وجلس من القرخ الذين قدموا الشام من القرب اسمع كى قتل وجنته وتقت الملك
اليه وجعلت التاج على راسه واضرت البطارك والقصور والريان والاجتارية والدارية
والبارونية واعلمهم انها قدرت الملك اليه واشهدتهم عليها بذلك فاطاعوه وودوا له فظلم ذلك
على القمص وسقط في يديه وطولب بحساب ما جدي من الاموال المدة ولاية العبي فادعى انه
انقذه عليه وزاده ذلك تقورا وناحر بالشافعية والميانية وراسل صلاح الدين واتمى اليه
واعترضه وطلب منه المساعدة على بلوغ غرضه من القرخ فخرج صلاح الدين والمسلمون
بذلك ووعده النصر والسي في كل ما يريد وضمن له انه يجعله ملكا مستقلا للقرخ فاطية
وكان عنده جماعة من فرسان القمص فاطلقتهم فخل ذلك عنده اعظم محل واظهر طاعة صلاح
الدين ووافقه على ما فعلت جماعة من القرخ فاختلفت كلمتهم وتفرق شملهم وكان ذلك من اعظم
الاسباب الموجبة لفتح بلادهم واستيلاء البيت المقدس منهم على ما ذكره ابن تيمية وغيره
صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية فشتت القنارات الى بلاد القرخ ونزحت بسببها جماعة
فوهن القرخ بذلك وضعفوا وجزأ المسلمون عليهم وطعموا قلوبهم

(ذ كروا رينس ارباط)

كان رينس ارباط صاحب الكرك من اعظم القرخ واجنبهم واشدهم عداء للبياسين
واعظمهم شررا عليهم فلما رأى صلاح الدين ذلك منه قصد به بالحصر مرة بعد مرة وبالقارة
على بلاده كوة بعد اخرى فذل وخضع وطلب الصلح من صلاح الدين فاجابه الى ذلك وعادته

بخطبة نازم تشكرا ثم اظهر
تشكرا وكتب ما هذا معناه
أيتم التبعة * الرتبة *
أتريني اغفل عما حدثه
بعدي من خسائتي في القرائن
وتغزني ما خلقته طبعك
من مالي وتحميه ولقد أنسى
الى جميع ما ركبته من
خجور وشره من خور *
وضيعته من مالي في كل
محفلور ومنكوره وهانا
عائد اليك وياي الله لا تضع
عليك الدهق وعلى والديك
ولادقن يديك على رجليك
ولا جعلك عطف لرات
الخدور في الدور يا كذا
يا كذا واستأنف الشتم
حتى علم انه قد اكتمى ثم
طوى الكتاب ودفعه الى
الغلام فطيره بعض ثقاته
فقامت القمامة على امله
وسخن عدوا حتى بين *
وحرف من صورتين *
وفكرن في امرهن *
فوجدن اصوب الراء
تفريغ الدار * وتقديم
الاستنار * وفعلن ذلك
داقيات على القلق * ثابتات
على الجوى والارق فلما
وصل السلام الى الدار
فاذا هي كلقاع القرق لا يل
بها نافع ضرره * ولا معلق
وذمة * فبقى حيران

او تقال وتردث القوافل من الشام الى مصر ومن مصر الى الشام فلما كان هذه السنة اجتاز
به اقله عظيمة غزيرة الاموال كثيرة الرجال ومعها اجماعة سالحة من الجند فقدر العين بهم
وانتدبهم عن آخرهم وغنم امزالمهم ودوابهم وسلاحهم وادع السجون من امرهم فامرهم فارسل
اليه صلاح الدين بالومه ويقمع فله وغدره ويتوعد ان لم يطلق الاسرى والاموال فلم يجب الى
ذلك واسر على الامتناع فقدر صلاح الدين نذرا أن يقتله ان ظفريه فكان مائذ كره ان شاء الله
لعمالي

* (ذكر عدة حوادث) *

كان المنجمون قديما وحديثا قد حكموا ان هذه السنة التاسعة والعشرين من جادى
الاثيرة تجتمع الكواكب الخمسة في برج الميزان ويحدث باقترانها رياح شديدة فلم يكن لذلك
معة ولم يهب من الرياح شئ البتة حتى ان الغلال الحنطة والشعير تأخر نجاها لعدم الهواء الذى
يذرى به الفلاحون فا كذب الله احدوثة المنجمين وأخراهم وفيه اتوفى عبد الله بن برى بن
عبد الجبار بن برى الخوى المصرى وكان اماما في الخوارج الله تعالى
(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة)

اتفق اول هذه السنة يوم السبت وهو يوم النور وزالسا طاني ورابع عشر اذار سنة ألف
وأربعمائة وعثمان وتسعين اسكندرية وكان القمر والشمس في الحمل واتفق اول سنة العرب
وأول سنة الفرس التي جددوها أخيرا وأول سنة الروم والشمس والقمر في أول البروج وهذا
يعد وقوع مثله

* (ذكر حصر صلاح الدين للكرك) *

في هذه السنة كتب صلاح الدين الى جميع البلديات تقرر الناس للجهاد وكتب الى الموصل
وبدار الجزيرة واربيل وغيرها من بلاد الشرق الى مصر وسائر بلاد الشام يدعوهم الى الجهاد
ويحثهم عليه ويأمرهم بالتجهز له بغاية الامكان ثم خرج من دمشق وأخر المحرم في عسكره
وسلقتهم الخاص فصار الى راس الماء وتلاحقت به العساكر الشامية فلما اجتمعوا جعل عليهم
ولده الملك الافضل على واجتمع اليه من يرد اليه منها وسار هو الى بصرى جريدة وكان سبب
مسيره وقصد اليها انه اتته الاخبار ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد ان يقصد الحجاج
لبأخذهم من طريقهم واظهروا انه اذا فرغ من اخذ الحجاج يرجع الى طريق العسكر المصرى
يمتد بهم عن الوصول الى صلاح الدين فصار الى بصرى لينفع البرنس ارناط من طلب الحجاج
ويكلم بلده خوفا عليه وكان من الحجاج جماعة من أقاربه منهم محمد بن لاجين وهو ابن اخت
صلاح الدين وغيره فلما سمع ارناط بقرب صلاح الدين من بلاده لم يقارقه وانقطع عما طمع فيه
فوصل الحجاج سالمين فلما وصلوا وفرغ سرهم من جهتهم سار الى الكرك وبث سراياه من هنالك على
ولاية الكرك والشوبك وغيرها ما انتهبوا وخرّبوا واحرقوا والبرنس محصور ولا يقدر على المنع
عن بلاده وسائر القريج قد لزموا طرق بلادهم خوفا من العسكر الذى مع ولده الافضل فتمكن
من الحصر والتهب والحريق والتخريب هذا فعل صلاح الدين

* (ذكر الغارة على الدكاكا) *

أرسل صلاح الدين إلى والده الأفضل بأمر من يرسل قطعة صابونية من الجبل إلى بلدك
يتم بونه ويخبره قسيرة مظفر الدين كوشكجي بن ذرين الدين وهو صاحب حران والرها
وأضاف إليه فأيمان الصبي ولدوم الملقوق وعثمان أكاير الأمير وغيرهما قاصدا إلى
زمنه وأمر بوريه أو آخره فخرج اليهم القرع في جميع من الداوية والامبارية وغيرهما
فالتقوا هناك وجرت بينهم حرب أشيب لها المقاتل السود ثم انزل الله تعالى نصره على المسلمين
فانهزم القرع وقتل منهم جماعة وأسرا الباقون وفيهم قتل مقدم الامبارية وكان من فرسان
القرع المشهورين وله التكميات العظيمة في المسلمين ونهب المساكن ما ياربهم من البلاد
وعقروا وسبوا وعادوا المسلمين وكان عودهم على طبرية وفي القيصم فلم يشكر ذلك فكان نصرا
كثيرا فان الداوية والامبارية فم حرة القرع وسيرت البشار إلى البلاد ذلك
* (ذكر عود صلاح الدين إلى عسكره ودخوله إلى القرع) *

لما انت صلاح الدين بالثارة بين رعية الامبارية والداوية وقتل من قتل منهم وأمر من أمر
منهم عاد عن الكرك إلى العسكر الذي مع والده الملك الأفضل وقد تلاقت سائر الأحرار
والعساكر واجتمع بهم وساروا جميعا وعرضوا الكرك فلبثت عندهم اثني عشر ألف فارس من
له الاقطاع والبلد كية سوى المتطوعة منهم عسكره فلبثوا جناحين ومدينة وميسرة وجبال شبة
وسافة وعرف كل منهم موضعه وموقفه وأمره بلازمته وساروا على تعبئة فقتل بالاجواءه يقرن
طبرية وكان الله حص قدامتي إلى صلاح الدين كاذ كرتا وكتبه من صلح اليه بعد النصر
وعينه المعاهدة وما بعدهم الشيطان الاغروا فلما رأى القرع العساكر الاسلامية وتبعهم
العزم على قصد بلادهم ارسلوا إلى القمص البطرك والقسوس والرهبان وكثيرا من الفرسان
فانكروا عليه انتماء إلى صلاح الدين وقالوا لا شك أسلمت والام نصير على فعل المسلمين امر
بالقرع يقتلون الداوية والامبارية ويأسرونهم ويحتجزون بهم عليك وأنت لا تشكر ذلك
ولا تمنع عنه وواقفهم على ذلك من عند من عسكر طبرية وطرايان وتم قذو البطرك انه يحرمه
ويفسخ عليه فكاح تزوجه إلى غير ذلك من التهديد فلما رأى القيصم شدة الامر عليه خاف
واعتذر وتسل وتاب فقبلوا عذره وغفروا زلته وطلبوا منه الموافقة على المسلمين والموازية
على حفظ بلادهم فاجابهم إلى المصالحة والانضمام اليهم والاجتماع بهم وسار معهم إلى ملك
القرع واجتمعت كلمتهم بعد فرقهم ولم تغن عنهم من اقساها وجعوا قارسهم وراجلهم ثم ساروا
من عكا إلى صفورية وهم بقدرة ورجال يوترون أخرى فدمرت قلوبهم رجلا

* (ذكر فتح صلاح الدين طبرية) *

لما اجتمع القرع وداروا إلى صفورية فجمع صلاح الدين امرائه واستشارهم فاشادوا كثرهم
عليه بترك اللقاء وان يضعف القرع بشن الغارات واخراب الولايات مرة بعد مرة فقال له
بعض امرائه إلى رأي عندي اتابعيوس بلادهم ونهب وتخرب وخرق ونسي فان وقف أحد
من عسكر القرع بين أيدينا القناه فان الناس بالشرق يلعوننا فيقولون ترك قتال الكفار
واقبل يدي قتال المسلمين والرأي ان تفعل فعلا تعذر فيه وتكف الالسة عن قتال صلاح
الدين الرأي عندي ان تلقى مجتمع المسلمين جمع الكفار فان الأمور لا تجري بحكم الإنسان

• وقال من ادله الجيران •
فأخبره بمسيرة العسكر •
وما خيف من الفضيحة •
بالعقاب • فدعا أولاده •
ولعن الكتاب وبن والاده •
والكتاب ومن أسلاه •
• واستال في رد العيال •
بضمان اكده واحسان •
بحثه • وبلغ الخبر •
السلطان فغضب لاحتيا •
الشار عليه وقال كذا في •
مسه • عن يتقدم الشار •
كاتبه ورضع حرمته بالامر •
نجبا • ولما حمل هو إلى •
السبب تقدم السلطان •
يقبره للسياسة تأديا •
على ما آتاه من حق التهمة •
وهك من ستم الحشمة •
فجرت لها واخذته عذبات •
العقاب فأكثرت الضراعة •
والاستكانة • وشكا إلى •
السلطان الخلد والمهانة •
فلم استوفى التأديب حقه •
دون أن يبلغ التعذيب •
منته • والعقاب أسد •
ومده • أمر بانه •
واقفاه • في موضع •
يصلح لامثاله • وأمر •

ولأنهم قدر الباقى من أعمارنا ولا ينبغي أن نفرق هذا الجمع إلا بعد ما يجد بالجهاد ثم رحل من
 الأخوة اليوم الخامس من نزولهم وهو يوم الخميس سبع بقين من ربيع الآخر فسار
 حتى خلف طبرية وراى ظهره وصعد جبلها وتقدم حتى قارب الفرج فلم يرمهم أحد ولا قاتلوا
 حتى ما هم قتل وأمر العسكر بالنزول فلما جئنا الليل جعل في مقابل الفرج من بينهم من
 القتال ونزل جريدة الى طبرية وقتلها وقتل بعض ابراجها وأخذ المدينة عنوة في ليلة وبلى
 من إلى القلعة التي اياها فاستمعوا بها وفيها صاحبها ومعهما أولادها فقتل المدينة واسرقها
 فلما سمع الفرج بنزول صلاح الدين الى طبرية وملاكمه المدينة وأخذ ما فيها واحرقها واحرق
 ما خلفها لا يحمل اجتماعهم للمشورة فاشاء بعضهم بالتقدم الى المسلمين وقتالهم ومنعهم
 عن طبرية فقال القاصص ان طبرية في وزوجى وقد فعل صلاح الدين بالمدينة ما فعل وبقي
 القلعة وفيها زوجى وقد رضى ان يأخذ القلعة وزوجى وما لنا به او يعود فوالله لقد رأيت
 عساكر الاسلام قديما وحديثا ما رأيت مثل هذا العسكر الذى مع صلاح الدين كثرة وقوة
 واذا أخذ طبرية لا يمكنه المقام بها حتى قاتلها وعاد عنها اخذناها وان اقام بها الا يقدر على المقام
 به الا بجميع عساكره ولا يقدر على الصبر طول الزمان عن اوطانهم واهليهم فيضطر الى
 تركها او يفتك من اسرنا فقال له برنس ارباط صاحب الكرك قد اطلت في الخوف من
 المسلمين ولا شك انك تريد هم وتعمل اليهم والاما كنت تقول هذا واما قولك انهم كثيرون فان النار
 لا يضرها كثرة الططب فقال انا واحد منكم ان تقدمتم تقدمت وان تأخرتم تأخرت وستور
 ما يكون فقوى عزيمتهم على التقدم الى المسلمين وقتالهم فرحلوا من معسكرهم الذى لزموه
 وقربوا من عساكر الاسلام فلما سمع صلاح الدين بذلك عاد على طبرية الى عسكره وكان قريبا
 منه وانما كان قصده بحاصرة طبرية ان يقارب الفرج مكانهم ليقبض من قتالهم وكان
 المسلمون قد نزلوا على الماء والزمان قفط شديد الحرق فوجد الفرج العطش ولم يتمكنوا من
 الوصول الى ذلك الماء من المسلمين وكانوا قد افنوا ما هناك من ماء الصهاريج ولم يتمكنوا من
 الرجوع خوفا من المسلمين فبقوا على حالهم الى الغد وهو يوم السبت وقد أخذ العطش منهم
 واما المسلمون فانهم طغفوا فيهم وكانوا من قبل يخافونهم فباتوا يحترض بعضهم بعضا وقد
 وجدوا ربح النصر والظفر وكما رأوا حال الفرج خلاف عادتهم عاركيهم من الخذلان
 زاد طمعهم وجواتهم فاكثروا التكبير والتهايل طول ليلتهم ورتب السلطان تلك الليلة
 الجالسية وفرق فيهم الشباب

(ذكر انهم زام الفرج خطين)

اصبح صلاح الدين والمسلمون يوم السبت الخميس بقين من ربيع الآخر فركبوا وتقدموا الى
 الفرج فركب الفرج ودنا بعضهم من بعض الا ان الفرج قد اشتد به العطش واتخذوا
 فاقمتوا واشتد القتال وصبر الفريقان ورمى جالسية المسلمين من الشباب ما كان كالجراد
 المنتشر فقتلوا من خيول الفرج كثيرا هذا القتال بينهم والفرج قد جمعوا انفسهم براجلهم
 وهم يقاتلون سائر في نحو طبرية لعلمهم بمرادون الماء فلما علم صلاح الدين بمقصدهم صدتهم عن
 مرادهم ووقف بالعسكر في وجوههم وطاف بنفسه على المسلمين يحترضهم ويأمرهم بما يصلحهم

بمواساته والتوسيع عليه
 في أخواته * وسداواة
 برأهاته * من حيث لا يشعرون
 باذنه فيه * وقها بأباده من
 الترفية * كرامى فى
 تضاعف مزاجه ولا
 الخرفى عروق البشر * والماء
 فى أصول الشجر * والقس
 اسعافه بسلام كان حظيا
 عنده فرد عليه * وأعيد بعض
 ما يصلح له اليه * فأما أبوه المقيم
 بهراة فاذن له فى ورود الباب *
 ولو حظ بعين الايجاب *
 وابتاع السلطان منهم ما
 خاص ضياعهم بالفرش
 حللها عن عقدة الشبهة
 واستضافة اياها الى جلة
 ضياعه المنيكة وأمر
 له ما باعها ما باعها نقدا
 صيانة لهما من من القاقه *
 وذل الحاجة * ورفرف الشيخ
 الجليل شمس الكفاة على
 الشار أبى نصر بفتح
 الاكرام والرعاية حتى انما
 الداعى * وقام به التامى *
 وذلك فى سنة ست وأربع مائة
 (ذكر وفاة تاردين)
 قد كان السلطان بين الدولة *

وبنهاهم غايضهم والناس ياغترون بقوله ويقفون عن تسليمه فحملوا من محالكم
 الميمان حلة منه كجزة على صف القرع فقال قتلنا لاهب منه الناس ثم تكاثر القربح عليه
 فقتلوه فحين قتل حل المسلمون حلة منكبة فضعوا اليكفار وقتلوا منهم كثيرا فلما رأى القميص
 شدة الامر علم انهم لا طاعة لهم بالمسلمين فانفق هو وجماعة وجاوا على من يلهم وكان المقدم
 من المسلمين في تلك الساعة اتى الذين هم ارباب من اخي صلاح الدين فلما رأى حلة القربح حلة
 مكروب علم انه لا سبب الى الوقوف في وجودهم فامر اصحابه ان يقتلوا القربح فخرجوا
 منه وكان بعض المتطوعة قد اتى في تلك الارض نارا وكان الحشيش كثيرا فاحترق وكانت
 الريح تحملت النار والاشنان اليهم فاقبض عليهم العاش وحر الزمان وسرا النار والاشنان
 وسرا القتال فلما انهم القمص سقط في ايديهم وكادوا يستولون ثم علموا انهم لا يصح من الموت
 لا الاقدام عليه فحملوا حلات متداولة كادوا يرون المسلمين على كثرتهم عن مواضعهم
 لولا لطف الله بهم الا ان القرع لا يحملون حلة فخرجوا من الاوقد قتل منهم قومه والذين وهما
 عظيمي فاحاط بهم المسلمون احاطة الدائرة فطرحها فارتفع من يدي من القرع الى تلك الساعة
 حطين وارادوا ان يصبروا خيامهم ويجمعوا نفوسهم به فاشتد القتال عليهم من سائر الجهات
 ومنعواهم عما ارادوا ولم يتمكنوا من نصب خيمة غير خيمة ملكهم لا غير واخذ المسلمون صليبهم
 الاعظم الذي يسونه صليب الصليبيون ويذكرون ان فيه قطعة من النسبة التي صاحبها
 المسيح عليه السلام بنهم فكان اخذهم عندهم من اعظم المصائب عليهم وايقنوا بعد ذلك بالقتل
 والهلاك هذا والقتل والامر يعملان في فرسانهم ورجالهم فبقى الملك على التل في مقدار مائة
 وخمسين فارسا من الفرسان المشهورين والنجباء المذكورين فحكي لي عن الملك الافضل
 وصلاح الدين قال كنت الى جانب ابي في ذلك المصاف وهو اول مصاف ناهية فلما صار
 ملك القرع على التل في تلك الجماعة حملوا حلة منه كجزة على من ياراهم من المسلمين حتى
 الحقوهم والذي قال فتطرت اليه وقد علته كاية واربدلونه وامسك لمحتهم وتقدم وهو يصيح
 كذب الشيطان قال فعاد المسلمون على القرع فخرجوا فاصعدوا الى التل فلما رأيت القرع قد
 عادوا والمسلمون يتبعونهم صحت من فرجهم مناهم فعاد القرع فحملوا حلة ثانية مثل الاولى
 الحقوا المسلمين والذي فعل مثل ما فعل اوله وعطف المسلمون عليهم فالحقوهم بالتل فصحت اما
 ايضا من مناهم فالتفت والذي الى وقال اسكت ما نهمهم حتى تسقط تلك النخلة قال فهو يقول
 لي واذا النخلة قد سقطت فقتل السلطان وصحبت كرا لله تعالى فبقي من فرجه وكان شيب
 سقوطها ان القرع لما حملوا تلك الحلات ازدادوا إعطاء واداء كانوا يرجون الخلاص في بعض
 تلك الحلات فمهم فيه فلم يجدوا الى الخلاص طريقا فقتلوا عن دوابهم وجلسوا على الارض
 فاصعد المسلمون اليهم فالتقوا خيمة الملك واسروهم عن بكره اليهم وقبضهم الملك واخوه والبرقي
 اربابا صاحب الكرك ولم يكن في القرع اشتد منه عداوة للمسلمين واسروا ايضا صاحب جيل
 وابن هنري ومقدم الداوية وكان من اعظم القرع شانا واسروا ايضا جماعة من الداوية
 وجماعة من الاسنارية وكثر القتل والامر فيهم فكان من يرى القتل لا يظن انهم اسروا
 واحدا ومن يرى الامر لا يظن انهم قتلوا احدا وما أصيب القرع من ذلك فخرجوا الى الساحل

وأمين الله لما استعنى
 نواح الهند الى حيث لم
 تبلغ في الاسلام رايه ولم
 تشل بها قط مورة وآية
 فرخص عنهم الناس الشرك
 وفتح دونها الغياث الكثير
 وبنيها مساجد يقوم فيها
 دعاء الله بالاذان الذي هو
 شعار الايمان راي ان يطوى
 تلك الديار الى واسطة الهند
 منتقاه من يحدو تحديه
 ويضع عبادة الاندلس
 دونه تعالى خذ ووريد
 ومحكما فيه مسيو فاطمت
 على غرار الاسلام وسقيت
 به الايمان وصيبت في
 قرا بدين الله واتصفت
 بأيدى الاخيار والابرار
 من اولياء الله فندب الرجال
 ووزق الاموال واخلص
 البقيين واستنصر الواحد
 المعين ونهض في العلم والرم
 والليل المدلهم وذلك في سنة
 اربع واربع مائة وسار في
 اخريات فصل الطريق ثقة
 بطيب الهواء من جانب
 الجنوب فالتق عند اقصاه
 تلك الديار ان سقطت تلوح

وهو سنة احدى وتسعين واربع مائة الى الآن يمثل هذه الواقعة فلما فرغ المسلمون منهم نزل صلاح الدين في خيخته واحضر ملك الفرنج عنده وبرئ صاحب الكرك واجلس الملك الى جانبه وقد اهداه الملك العيش فسقام ما مشى لوجيا فشرب واعطى فضله برئ صاحب الكرك فشرب فقال صلاح الدين ان هذا المعون لم يشرب الماء باذني فقال ما في ثم كلم البرفس وقرعه بذنوبه وعتد عليه عوراته وغام اليه بنفسه ففترب رقيقته وقال كنت تزدت دفعتين ان اقتله ان ظفرت به احداهما لما اراد المسير الى مكة والمدينة والثانية لما اخذ القتل غدا فلما قتله وحسب وأخرج اراقتن ترافس الملك فمكن جاشه وأمنه وأما لقمع صاحب طرابلس فانه لما خرج من المعركة كما ذكرناه وصل الى صور ثم قصد طرابلس ولم يلبث الا أياما قلائل حتى مات غيظا وخشا بما جرى على الفرنج خاصة وعلى دين النصرانية عامة

• (ذكر عهد صلاح الدين الى طبرية وملاك قلعتها مع المدينة) •

فلما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج أقام بوضعها باقي يومه وأصبح يوم الاحد عاد الى طبرية ونازها فارتلت صاحبها تطلب الامان لها ولاولادها وأصحابها ومالها فأجابها الى ذلك فخرجت بالجيش فوفى لها فاسارت آمنه ثم أمر بالملك وجماعة من أعيان الاسرى فارسوا الى دمشق وأمر من الأسرى من الداوية والاستبارية ان يجمعوا ليقتلهم ثم علم ان من عنده أسير لا يسمح به المار جوم من فدائه فبذل في كل أسير من هذين المائتين خمسين ديناراً صرية فاحضر عنده في الحال مائتا أسير منهم فامر بهم ففتربت أعناقهم وانما خسر هو لا بالقتل لانهم أشد شوكة من جميع الفرنج فأراح الناس من شرهم وكتب الى نائبه بدمشق ليقبل من دخل البلد منهم م سوا كان له أو غيره ففعل ذلك واقد اجتزت بموضع الواقعة بعد ما بنصو سنة فرأيت الارض ملأى من عظامهم تبين على البعد منها الجموع بعضها على بعض ومنها المفترق هذا سوى ما حفرته السيول وأخذته السباع في تلك الاسكاف والوهاد

• (ذكر فتح مدينة عكا) •

فلما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عتاً يوم الثلاثاء ووصل الى عكا يوم الاربعاء وقد معه أهله على سورها يظهر من الامتناع والحفظ فحب هو والناس من ذلك لانهم علموا ان عكا رهم من فارس وراجل بين قبيل وأسير وانهم لم يلم منهم الا القليل الا انه نزل يومه وركب يوم الخميس وقد سمع على الرخيف الى البلد وقتاله فينفا هو ينظر من أين يزحف ويقاقل اذ خرج كثير من أهلها يضرعون ويطلبون الامان فأجابهم الى ذلك وأمنهم على أنفسهم وأموالهم وخبرهم بين الإقامة والظعن فاختاروا الرخيل خوفاً من المسلمين وصاروا عتاً مقرقين وجعلوا ما أمكنهم جلد من أموالهم فتر كوا الباقي على حاله ودخل المسلمون اليها يوم الجمعة مستعملين جادى الاولى وصلوا اليها الجمعة في جامع كان للمسلمين قديماً ثم جعله صلاح الدين جامعاً لهذه الجمعة أول جمعة أقيمت بالساحل الشامي بعد ان ملكه الفرنج وسلم البلد الى ولده الافضل واعطى جميع ما كان فيه للداوية من اقطاع وضياع وغير ذلك للفقيه عيسى وغنم المسلمون ما بقى مما لبطق الفرنج جلد وكان من كثرة يعجز الاحصاء عنه فرأوا فيها من الذهب والفضة والسقلاط والبندق والشكر والسلاج وغير ذلك من أنواع الامتعة كثير فاقام كانت

لم يمهده قبلها مثله انستت
مخارق تلك الجبال وسوت
بين الاباطح والتلال وكبح
وجهه الهواء كروحاً ترفى
الحواقر والاشفاف فغلا
عن الحاسر والاطراف •
وضلت مهابيع الطرق فلم
تعرف الميامن من المياسر •
ولا المقادير من المآثر •
واضطربت الحال الى
الانعطاف • الى ان يأذن
الله ثانياً الانصراف •
ولكل شئ حد محدود •
وأمد محدود • وأقبل
السلطان على استئناف
العدّة والعناد واستكمال
الميرة والازداد واستدعاء
اعيان القزاة من اطراف
البلاد حتى اذا تمت العدة
والعديد • وباهى العقد
باخوانه الفريد • وقضام
الناس كقزع الخريف من
كل وجه منشورا • وعن كل
أوب مخشونا ومخشورا •
واقبل الربيع بطيب المقيبل •

واعتمادال برد الفداة
والاصيل • استخار الله تعالى
في الرحيل • وسار كالبحر
الاخضر تضربه الاعاصير
والامرا الحتم تجنبه المقادير
فقدت وحوش الارض
ماسوره • وطير الهواء
متهوزة • ولو احست
الارض لرنت من ثقل
الحديد • والمشي الوثيد
وحث الابطال فوق القب
القياديد • وساق امامه
ادلاء يهتدون احمق تلك
البلاد ولا الشمس عليها
طالع • ولا النجوم ينها
مستقيمة وواجهه • وحث
الركائب شمرين بين انهاره
جمقة الاقواره بعينه
ما بين الاقطاره وبواد قفل
في ارجائها اسراب البعافير
وتحار في دهانها افواج
العصافير • حتى اذا غاب
المقصدي الخيول كائب •
وميزها عصائب • وثنها
كواكب • ونصب اخاء الامير
يخبر بن ناصر الدين في المنية
في كاه القواد • وحلة

مقدد القبار القريج والروم وغيرهم من أقصى البلاد وأدناها وكان كثير منهم قد خربته التجار
وسافروا عنه لكساده فلم يكن له من ينقله ففرق صلاح الدين وابنه الافضل ذلك فجعل على
أصحابهم ما را كثر ذلك فعلة الافضل لانه كان مقبلا بالبلد وكانت تقيته في الكرم معروفة وأقام
صلاح الدين بمكة مدة أيام لاصلاح حالها وتقرير قواعدها
(ذ كرفع مجدل يابا) •

لما هزم صلاح الدين القرقيج أرسل الى أخيه العادل بمصر يشيره بذلك ياخبره بالمسعى الى بلاد
القرقيج من جهة مصر بمن يثق عنده من العسكر ومحاصرة ما يليه منها فسارع الى ذلك وسار من
مصر فنازل حصن مجدل يابا وحصره وقتل ما فيه وورد كتابه بذلك الى صلاح الدين وكانت بشارة
كبيرة

(ذ كرفع عدة حصون) •

في مدة مقام صلاح الدين بمكة تفرق عسكره الى الناصرة وقيسارية وسبقا ومقورة ومعلبا
والثقف والقوة وغيرها من البلاد المجاورة لعماد القضا وسيرتقى الدين فنزل على تبين ليقطع الميرة عنها
ونساءها وأطفالها وقدموا من ذلك بماسد القضا وسيرتقى الدين فنزل على تبين ليقطع الميرة عنها
وعن صور وسير حسام الدين عمر بن لاجين في عسكر الى نابلس فأتى سبسطية وبعثا قبره كريا
فاخذ من أيدي النصارى وماله الى الملبين ووصل الى نابلس فدخلها وحصر قلعتها واستمر
من فيها بالامان وتسلم القلعة وأقام أهل البلديه وأقربهم على املا كههم وأموالهم
(ذ كرفع يابا) •

لما خرج العادل من مصر وفتح مجدل يابا كما ذكرنا سار الى مدينة يافا وهي على الساحل
فحصرها وملكها عنوة ونهرها وأسر الرجال وسبي الحرم وجرى على أهلها ما لم يجز على أحد من
أهل تلك البلاد وكان عندي جارية من أهلها وأنا جلب معها طفل عمره ثمانية فبسط من
يدها فأنسل وجهه فبكت عليه كثيرا فسكنته وأعلمتها انه ليس ولد لها ما يوجب اليك انفالت ماله
أبكي اغما بكي لمجرى علينا كان في ستة اخوة كلهم هلكتوا بجهنم وذو وج واختان لا أعلم
ما كان منهم هذا من امرأة واحدة والباقي بالنسبة ورأيت بحاب امرأة فريضة قد بادت مع
سيدها الى باب فطره سيدها فخرج صاحب البيت فكاهم ثم أخرج امرأة فريضة فحين
رأيتها الاخرى صاحتا واعتقتا وهما بصرخان ويكان وسقطتا الى الارض ثم قعدتا بانهن ذلك
واذهما أختان وكان لهما عدة من الامل ليس لهما علم بأحدهم
(ذ كرفع تبين وصيدا وجيل ويروت) •

فاما تبين فقد ذكرنا انقاذ صلاح الدين تقي الدين ابن أخيه الى تبين فلبا وصلها فآذنها وأقام
عليها فقرأى حصرها لا يتم الا بوصول عمه صلاح الدين اليه فأسر الى بهل الحلال ويحسه على
الوصول اليه فزحل ثامن جمادى الاولى ونزل عليه حادي عشره فحصرها وضايقها فآذنها
بالزحف وهي من القلاع المنبعة على جبل فلما ضاق عليهم الامر واشتد الحصر أطلقوا من
عندهم من امري المسلمين وهم يزيدون على مائة رجل فلما دخلوا العسكر أحضرهم صلاح الدين
وكساهم وأعطاهم نفقة وسيرهم الى أهلهم وبقى القرقيج كذلك خمسة أيام ثم أرسلوا فليطون

الامان فامتنهم على انفسهم فسلوها اليه ووفى لهم وسيرهم الى مامتنهم واما صيدا فان صلاح
الدين لما فرغ من تبني رجل عنها الى صيدا فاجتاز في طريقه بصير فند فاحذها صفا عفوا بغير
قتال وسار عنها الى صيدا وهي من مدن الساحل المعروفة فلما سمع صاحبها بغيره نحو وسار عنها
وتركها فارغة من مانع ومدافع فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله وكان ملكها التسع
بقي من جمادى الاولى واما بيروت فهي من أحصن مدن الساحل وأترتها وأطيبها فلما فتح
صلاح الدين صيدا سار عنها من يومه نحو بيروت ووصل اليها من الغد فرأى أهلها قد صدوا
على سورها وأظهروا القوة والجلد والعدد وقاتلوا على سورها قتالا شديدا واغتروا بحصانة
البلد وظنوا انهم قادرين على حفظه وزحف المسلمون اليهم مرة بعد مرة قيينما الفرع يقاتلون
اذ جمعوا من البلد جبلية عظيمة وغلبة رائدة فأتاهم من اخبرهم ان البلد قد دخله المسلمون من
الناحية الاخرى فهورا وغلبة فارسوا ينظرون ما تلعبوا اذ ليس له صحة فأرادوا تسكين من به
فلم يمكنهم ذلك لكثرة ما اجتمع فيه من السواد فلما خافوا على انفسهم من الاختلاف الواقع
ارسلوا يطلبون الامان فامتنهم على انفسهم واموالهم وتسلمها في التاسع والعشرين من جمادى
الاولى من السنة فكان مدة حصرها ثمانية ايام واما جبيل فان صاحبها كان من بلة الاسرى
الذين سبوا الى دمشق مع ملكهم فحدث مع نائب صلاح الدين بدمشق في تسليم جبيل على
شرطا اطلاقه فعرف صلاح الدين بذلك فأحضره مقيدا عنده تحت الاسر تقطعها وادوا الاحتياط
وكان العسكر حينئذ على بيروت فسلم حصنه واطلق امرى المسلمين الذين به واطلقه صلاح الدين
كأشرط له وكان هذا صاحب جبيل من اعيان الفرع واصحاب الرأي والمكر والشرب يضرب
المثل بينهم وكان للمسلمين منه عدو أزرق وكان اطلاقه من الاسباب الموهنة للمسلمين على
ما يأتي بيانه

* (ذكر خروج المراكيش الى صور) *

لما نهم القمص صاحب طرابلس من حطين الى مدينة صور فأقام بها وهي اعظم بلاد الشام
حصانة واشد امتناعا على من رامها فلما رأى السلطان قدم ملك تبين وصيدا وبيروت خاف ان
يقصد صلاح الدين صور وهي فارغة من يقاتل فيها ويحتملها ويمنعها فلا يقوى على حفظها
وتركها وسار الى مدينة طرابلس فبقيت صور شاغرة لا ممانع لها ولا عاصم من المسلمين فلو بدأ
بهم صلاح الدين قبل تبني وغيرها لاخذها بغير مشقة لكنه استعظمها الحصانة فأراد ان
يفرغ باله ما يجاورها من نواحيها ليسهل اخذها فكان ذلك سبب حفظها وكان امر الله قدرا
مقدورا واتفق ان انسانا من الفرع الذين داخل الجسر يقال له المراكيش لعنه الله خرج في
الجسر بمال كثير للزيارة والتجارة ولم يشعر بما كان من الفرع فامرى بعكا وقد رآه مارأى من
ترك عوائد الفرع عند وصول المراكب من الفرح وضرب الاجراس وغير ذلك وما رأى ايضا
من رى اهل البلد فوق ولم يدرك ما التبر وكانت الرمح قد ركدت فأرسل الملك الافضل اليه بعض
اصحابه في سفينة يصبر من هو وما يريد فأتاه القاصد فسأله المراكيش عن الاخبار لما انه كره
فأخبره بكسرة الفرع واخذ عكا وغيرها واعلم ان صور بيد الفرع وعسقلان وغيرها وحكى
الامر له على وجهه فلم يمكنه الحركة اهدم الرمح فرد الرسل يطالب الامان ليدخل البلد بجماعه

وأرسلان الجاذب في
المسيرة في الهمم المذكور
والبزل القبول وجعل أبا
عبد الله محمد بن ابراهيم
الطائي على المقدمة في
مساير العرب أحلاس
الظهور وابتداء الصوارم
والذكور ورتب في
القلب الحاجب التوتاش
وسائر خواصه وعلمان داره
رجال اذا اصطفوا فاجيال
الشواهي * وأزحفوا
فالسبول الدوافع * ونذر
بهم عدو الله ملك الهند
ففرع * من فاجئ الفرع
الى من حوله من تكاكرته
وأعيان جيوشه وناصرته
ولجأ الى شعب جبل الحج
المدخل * خشن المتوغل
صعب المرتقى والمتوغل
مستعصما بالاحتجاز * عن
البراز * وبالاحتراس * من
وقع الباس * وسد مغفر
الجبلين بقيله ليراها الراون
هضبا نابتة * وجبالا نابتة

من متاع ومال فاجيب الى ذلك فردد مرارا كل مرة يطلب شيئا لم يطلبه في المرة الاولى وغير
 يفعل ذلك انتظارا لهيول اله واليسير في قبيها هو في مراجعته اذ هبت الریح فصار هو
 مورد وسير الملك الافضل الشواقي في طلبه فلم يذكر كونه في صوره وذا جقع بها من القرع خلق
 كثير لان صلاح الدين كان كلما قمع مدينة من عكا وبيروت وغيرها مما ذكرنا اعطى اهلها
 الامان فساروا كلهم الى مورد وكثرا لجمع بها الا انهم ليس لهم زمام يجمعهم ولا مقدم يقابلهم
 وليسوا اهل حرب زعم عاونون على مراد صلاح الدين وتسليم البلاد اليه فاناهم المراكيس
 وعزم على ذلك العزم فرددهم عنه وقوي تقوسهم وضمن لهم حفظ المدينة وبذل مائة من
 الاموال وشرط عليهم ان تكون المدينة واحكامها الهدون غير فاجابوا الى ذلك فاشدوا عليهم
 عليه واقام عندهم ودير احوالهم وكان من شياطين الانس حسن التدبير والحفظ وله شجاعة
 عظيمة وشرع في تحصينها بالجدد فخر خنادقها وعل اسوارها وازاد في حصانيتها واتفق من بها
 على الحفظ والقتال دونها

• (ذا كرفج عسقلان وما يجاورها) •

لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرها كان امر عسقلان والقدس اهم عنده لاسباب منها
 انها على طريق مصرية قطع فيها وبين الشام وكان يختار ان تفضل الولايات له ليسهل خروج
 العسكر منها ودخولهم اليها ولما فتح القدس من الذكرا جبيل والعصيت العظم الى غير ذلك
 من الاقراض فسار عن بيروت نحو عسقلان واجتمع باخيه العادل ومن معه من عساكر مصر
 ونازلوها يوم الاحد سادس عشر جمادى الآخرة وكان صلاح الدين قد احضر ذلك القرع
 ومقدم الداوية اليه من دمشق وقال له ما ان سلمت ما البلاد الى فلانك الا ان امان فارسلت الي من
 بعسقلان من القرع يا امرئهم بتسليم البلدة فلم يسمعوا امرهما وردوا عليهم ارفع ردة
 وجهي وهما عيسى وهما فلان اري السلطان ذلك حتى قتال المدينة واصب المصنفات عليها
 وزحف مرة بعد اخرى وتقدم النقاويون الى السور فقالوا من بادورته شيئا هذا وملككم بكثر
 المراسلات اليهم بالتليم ويشير عليهم ويعدهم انه اذا اطلق من الاسرا ضمن البلدة في المليون
 نارا واستجبا بالقرع من الصروا جلب التليل والرجل من اقاصي بلاد القرع وادانها وحجم
 لا يجيبون الى ما يقول ولا يسمعون ما يشير به ولما راوا انهم كل يوم يزدادون ضعفا ووخسا
 واذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضا ولا لهم ثبته ينتظرونه ازا سوا صلاح الدين في تسليم
 البلدة على شروط اقترحوها فاجابهم صلاح الدين اليها وكاتوا قتلوا في الحصار اميرا كبيرا من
 المهرانية تخافوا عندهم فارقوا البلدان عشيرة يتلون منهم بشاره فاحاطوا اقمنا اشترطوا
 لا تقسمهم فاجيبوا الى ذلك جميعه ولبوا المدينة صلح بجمادى الآخرة من السنة وكانت مئة
 الحصار اربعة عشر يوما وسيرهم صلاح الدين وتسليمهم واموالهم واولادهم الى بيت المقدس
 ووفى لهم بالامان

• (ذا كرفج البلاد المحاصرون الجاوره لعسقلان) •

لما فتح صلاح الدين عسقلان واقام بشارها في بيت السرايا في اطراف البلاد الجاوره لاهلها فاقصروا
 الرملة والمداروم وقزة ومنهم دابر العليم الخليل عليه السلام وثنتين وبيت لحم وبيت جبريل

وبت التفسير في اقطار
 ملكته يستقر من يعمل
 حبرا • فضلا عن يلقي
 القوس وتراها ويحسن
 بالسف آثرا • ومد في
 طول المطاوعة كما ياق
 عسكر السلطان بقوة واقبه
 وعدة متوافقه • او يلحق
 اولاء الله الى الاخلال • من
 فرط الملل • ابا النور
 من ضيق الصدور • ولم يعلم
 ان الله من وراء المؤمنين
 وان الله موئن ككيد
 الكافرين • ولما عذل
 السلطان من يقته في ارجاء
 القتال • تأخير التزالي
 داف الى عدواقه يقاوب قد
 سفلها التوحيد وبشرها
 الوعد واخذرها الوعيد
 ورماهم بالمسلم • من رجالة
 الديلم • وبالشياطين • من
 الاقضية المطاعين • رجال
 كالاخيل • مطووعة بالنفوس
 مذلة للاعين الشوس
 او الليون اخرجها الجوع

والنظران وكل ما كان للدأوية

(ذكر فتح البيت المقدس)

الما في صلاح الدين من امر عسقلان وما يجاورها من البلاد على ما تقدم وكان قد أرسل الى مصر أخرج الاسطول الذي به في جمع من المقاتلة ومقدمهم حسام الدين لؤلؤ الحجاب وهو معروف بالشجاعة والشهامة وبين النقيب قاقاموا في البحر يقطعون الطريق على الفرنج كلما رأوا لهم من كائنه وشأنا أخذوه فحين وصل الاسطول وخلا سره من تلك الناحية سار عن عسقلان الى البيت المقدس وكان به البطرك المعظم عندهم وهو أعظم شأن من ملكهم وبه أيضا البان بن بيزان صاحب الرملة وكانت مرتبة عندهم تقارب مرتبة الملك وبه أيضا من فرسانهم من حطين وقد جمعوا وحشدوا واجتمع أهل تلك النواحي عسقلان وغيرها فاجتمع به كثير من الخلق كلهم يرى الموت أيسر عليه من ان يملك المسلمون البيت المقدس ويأخذوه منهم ويرى ان يذل نفسه وماله وأولاده بعض ما يجب عليه من حفظه وحصوه تلك الايام بما وجدوا اليه سيلا وسعدوا على سوره بجدهم وحديدهم مجتمعين على حفظه والذب عنه بجدهم وطاقتهم مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم ونصبوا المنجنيقات له من وامن يريد الدون منه والنزول عليه ولما قرب صلاح الدين منه تقدم أمير في جماعة من أصحابه غير محمط ولا حذر فلقبه جمع من الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا في كافقائهم وقال لهم فقتلوه وقتلوا جماعة ممن معه فاهم المسلمون قتله وبغوا بفقده وساروا حتى نزلوا على القدس منتصفي رجب فلما نزلوا عليه رأى المسلمون على سورهم من الرجال ما هالهم وسعوا لاهله من الغلبة والضحج من وسط المدينة ما استدلوا به على كثرة الجمع وبقي صلاح الدين خمسة أيام بطوف حول المدينة لينظر من أين يقاتله لانه في غاية الحصانة والامتناع فلم يجد عليه موضع قتال الا من جهة الشمال نحو باب عمود أو كنيسة صهيون فانتقل الى هذه الناحية في العشرين من رجب ونزلها ونصب تلك الليلة المنجنيقات فاصبح من الغد وقد فرغ من نصبها ورعى بها ونصب الفرنج على سور البلد منجنيقات ورموها وقوتلوا أشد قتال راها احد من الناس كل واحد من الفريقين يرى ذلك دينا وحما واجبا فلا يحتاج فيه الى باعث سلطان بل كانوا يمدون ولا يمتدحون ويرجون ولا يترجون وكان خيالة الفرنج كل يوم يخرجون الى ظاهر البلد يقاتلون ويترجون فيقتل من الفريقين ومن استشهد من المسلمين الامير عز الدين عيسى ابن مالك وهو من اكابر الامراء وكان ابوه صاحب قلعة جعبر وكان يصطلي القتال بنفسه كل يوم فقتل الى رجة الله تعالى وكان محبوبا الى الخاص والعام فلما رأى المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك واخذ من قلوبهم غموا واجله رجل واحد فازالوا الفرنج عن مواقفهم فادخلوهم بالدهم ووصل المسلمون الى الخندق فجاوزوه والتصقوا الى السور فقبضوه وزحف الرماة يحدهم والمنجنيقات تو الى الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار ليمكن المسلمون من النقب فلما قبضوه خشوه بما جرت به العادة فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين وتحكم المنجنيقات بالرمي المتدارك وتحكم النقبين من النقب وانهم قد اشرفوا على الهلاك اجتمع مدموهم بشاورون فيما بينهم ويذرون فاتفق رأيهم على طلب الامان وتسليم البيت المقدس الى

وأعيانها الى اشبا لها
الرجوع * يتقدمون في
الاسداد فخذ المشاقب في
العمدان * والبيادر في
الحيطان * ويشرعون
البواذخ كالوعول
وينزلون عنها كالحمد
السيول * وواصلها عليهم
ايامات باعاجيدهم بصدق
البراز الى البراز * جذب
النار للسلط والمغنطيس
للحديد وكلما فارقت تلك
المضائق التقطهم القربان
كما تلتقط الاقراص البيادر
ولم تزل هذه حالهم حتى
انضم الى الالهين اكثر من
والاه * ولباه معظم من
دعاه * وعندها احتشد
للبروز مستندا الى الجبل
من حوله الاقنيل كالقلل
فجد المصاع واحتد القراع
وحجى الوطيس * واستوى
الرؤس والرئيس * وصار
اللقاء كفاحا فن أخذ
بالتلايب * ومناقر

صلاح الدين فاوروا جماعة من كبارهم واعيانهم في طلب الامان فلما ذكروا ذلك للسلطان
امتنع من اجابتهم وقال لا اقبل بحكمكم الا كما فعلتم باهله حين ملكتموه سنة اربعين وتسعين
وآربع مائتين القتل والسبي وجزاء السبئية بما لها فلما رجع الرسل ثمانين محرروا من اربل باليان
ابن بيرقان وطلب الامان لنفسه ليحضر عند صلاح الدين في هذا الامر ويحضر مع فاجيب الى
ذلك وحضر عنده ووعب في الامان وسأل فيه فلم يجبه الى ذلك واستعطفه فلم يعط عليه
واسترجه فلم يرجعه فلما ليس من ذلك قال له ايها السلطان اعلم اني في هذه المدينة في خلق كثير
لا يعلمهم الا الله تعالى واتمايقرون عن القتال رياء الامان فلما منهم انك تحميم اليه كما انبت
غيرهم وهم يكرهون الموت ويرغبون في الحياة فاذا رأينا الموت لا يدمنه فوالله لقتلن ابناءنا
ونسائنا ونحرق اموالنا وامتعتنا ولا تترككم تقفون منه اذ نار واحد اولادهم ولا تسبون
وناسرون وجلالوا امرأه واذا فرغنا من ذلك اتركنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرهما من
المواضع ثم تقتل من عندنا من اسارى المسلمين وهم خنة آلاف اسير ولا تترك لنا ذبا ولا حيوانا
الاقتلاه ثم نخرجنا اليكم كذا فالتكنا قتال من يريد ان يحمي دمه ونفسه ويحتد لا يقتل الرجل
حتى يقتل امثاله وتموت اعزاه وتلفروا كما فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجعوا على اجابتهم
الى الامان وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدري عاقبة الامر فيه عن اى شئ يتجلى
ونحب انهم اسارى بايدينا فنعينهم قوسهم بما يستقر شئنا ونعيتهم فاجاب صلاح الدين
حينئذ الى بذل الامان لا فرج فاستقر ان يؤخذ من الرجل عشرة دنانير يستوى فيه الفتي والقدير
وزن الطفل من الذكور والبنات دينارين ووزن المرأة خمسة دنانير فمن أدى ذلك الى اربعين
يوما فقد نجوا من انقضت الاربعون يوما عنه ولم يؤد ما عليه فقد صار معلوكا قبل باليان
ابن بيرقان عن القراء ثلاثين الف دينار فاجيب الى ذلك وسلت المدينة يوم الجمعة السابع
والعشرين من رجب وكان يوم مشهودا ورفعت الاعلام الاسلامية على اسواره ورتب صلاح
الدين على ابواب البلد في كل باب امينان الامر اهلها اخذوا من اهلها ما استقر عليهم فاستعملوا
الطباة ولم يؤدوا فيه امانة واقسم الامناء الاموال وتفرقت ايدي سبا ولو ادبت فيه الامانة
لما انخراس وعلم الناس فانه كان فيه على الضبط ستون الف دينار ما بين فارس وراجل سوى من
يبقى منهم من النساء والولدان ولا يجب السماع من ذلك فان البلد كبير واجتمع اليه من تلك
التواحي من عسقلان وغيرها والداروم والرملة وغزة وغيرها من القرى بحيث امتلأت الطرق
والسكنانس وكان الانسان لا يقدر ان يمضي ومن الليل على كثرة النطق ان اكثرهم وزن
ما استقر من القطيعة واطلق باليان بن بيرقان ثمانية عشر الف رجل ووزن عنهم ثلاثين ألف
دينار وبقى بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطى واخذ اسيرة عشرة آلاف آدمى ما بين رجل
وامرأة وصبي هذا بالضبط واليقين ثم ان جماعة من الامراء ادعى كل واحد منهم ان جماعة من
وعية اقتاعه مقعون بالبيت المقدس فيطلقهم ويأخذ هو قطيعهم وكان جماعة من الامراء
يلبسون القريج زى الهند المسلمين ويخرجونهم ويأخذون منهم قطيعة قروها واستجروا
جماعة من صلاح الدين عند من القريج فوجههم اليهم فخذوا قطيعهم وبالجولة فلم يصل الى
خواتمه الا القليل وكان بالقدس بعض نساء الملوك من الروم وقد تهربت واقامت به ومعها من

كاتبه القريب ومشارب ما
بين الروم الى العراقيين
فكلما اشليت القبلة
للتويل والتخيم والخطم
بالانطلاف والخرطوم
منارتها مصائب الزانات
متلوية كالادراقم متسابة
الى حدق العيون او تفر
الحلاقم وراى الكافر
موقع ابي عبدالله محمد بن
ابراهيم الطائي من القضاة
وشراوته باسالة الدماء
فاتصاه باخشن من في جلته
شوكه واعظمهم شكه
حتى ائتمنوه شربا على الهام
وحطما من خلف وقدام
وهو كالمرون ثابت لا يجل
شرف مقامه ولا يكل دون
الضرب بحسامه متسجما
بالروح في نصرة الدين
وطاعة رب العالمين وراى
السلطان انحاء الكفرة
عليه فامته بكوكبة من
شوامه لاستخلاصه
فاستقذوه الى السلطان
محمود قبال سيفه منقوطة

الخشع والقييد والجواري خلق كثير واهامن الاموال والجواهر النفيسة شئ عظيم فطلبت
الامان لنفسها ومن معها فاقامتها وسيرها وكذلك أيضاً أطلق ملكة القدس التي كان زوجها
الذي أسره صلاح الدين قد ملك القرنج بسينها ونسابة عنها كان يقوم بالملك واطلق مالها
وحشمها واستأذنته في المصير الى زوجها وكان حينئذ محبوساً بقاعة نابلس فاذا نزلها فأتته
وأقامت عنده وأتته أيضاً امرأة البرنس ارباط صاحب الكرك وهو الذي قتله صلاح الدين
بعدة يوم المصاف يحطون فشفعت في ولد لها مأمور فقال لها صلاح الدين ان سل الكرك
اطاقتك فسارت الى الكرك فلم يسمع منها القرنج ولم يسلوه فلم يطق ولدها ولكنه أطلق مالها
ومن تبعها وخرج البطرك الكبير الذي للقرنج ومعه من أموال البيع منها الصخرة والاقصى
وقامة وغيرهما لا يعلم الا الله تعالى وكان له من المال مثل ذلك فلم يعرض له صلاح الدين فقبل له
لبأخذ مائة يقوى به المسكين فقال لا اغدربه ولم يأخذ منه غير عشرة دنانير وسير الجميع
ومعه من محبهم الى مدينة صور وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فلما دخل
المسلمون البلد يوم الجمعة تساق جماعة منهم الى أعلى القبة ليقبوا الصليب فحين صعدوا صاح
الناس كاهم صوتاً واحداً من البلد ومن ظاهره المسلمون والقرنج أما المسلمون فكبروا وفرحوا وأما
القرنج فصاحوا وتجمعوا وتوجهوا فسمع الناس صيحة كادت الارض أن تذبذبهم لعظمتها وشدها
فلما ملك البلد وفارقه الكفار أمر صلاح الدين بإعادة الابنية الى حالها القديم فان الداوية بنوا
غربي الاقصى ابنية ليس كنوها وعلموا فيها ما يحتاجون اليه من هري ومستراح وغير ذلك
وادلخوا بعض الاقصى في ابنيهم فاعيد الى الاول وأمر بتطهير المسجد والصخرة من الاقدار
والانجاس فعمل ذلك اجمع ولما كان الجمعة الاخرى رابع شعبان صلى المسلمون فيه الجمعة
ومعه صلاح الدين وصلى في قبسة الصخرة وكان الخطيب والامام محي الدين بن الزكي قاضي
دمشق ثم رتب فيه صلاح الدين خطيباً واماماً برسم الصلوات الخمس وأمر أن يعمل له منبر فقبل له
ان نور الدين محمود كان قد عمل بحلب منبراً أمر الصانع بالمباغة في تحسينه واتقانه وقال هذا
قد علمنا ليسبب بالبيت المقدس فعمله التجارون في عدة سنين لم يعمل في الاسلام مثله فامر
باحضاره فعمل من حاب ونصب بالقدس وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة
وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقامه رحمه الله ولما فرغ صلاح الدين من صلاة
الجمعة تقدم بعامة المسجد الاقصى واستفاد الوسع في تحسينه وترصيقه وتدقيق نقوشه
فاحضروا من الرخام الذي لا يوجد من القص المذهب القسطنطيني وغير ذلك مما يحتاجون
اليه قد اخرجوا على طول السنين فشرعوا في عمارته ومحوها ما كان في تلك الابنية من الصور
وكان القرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيرها فامر بكشفها وكان سبب تعظيمها بالقرش
ان القيسيين باعوا كثير منها للقرنج الواردين اليهم من داخل البحر الزياره فكانوا يشترونه
بوزنه ذهباً بركتها وكان أحدهم اذا دخل الى بلاده بالسير منها بانيه الكنيسة ويجعل
في مدبجها تحفاً بعض ملوكهم ان تقى فامرهم انقرش فوقها حفظها فلما كشفت نقل
اليها صلاح الدين المصاحف الحسنة والربعات الجيدة ورتب القراء وادرعليهم الوظائف
الكثيرة فعاد الاسلام هناك غصاطرياً وهذه المكرمة من فتح البيت المقدس لم يفعلها بعد عمر

بالأسماء كالحروف فامر
له بقبيل يستريح الى سعيه
عن ألم الجراح بجوارحه
فصار القليل ملكاً له يتميز به
من أعيان أهل عسكره ولم
تزل الحرب على حالها حتى
أهب الله النصر لآبائنا
وآدار دائرة السوء على
أعدائنا فأخذتهم سيوف
الحق تحبسهم بين كل مصاد
ومنعطف واد * ومدخل
ومغار * ومتعسف ومنار
وما كنت عليهم القيلة التي
كانوا أعدوها حصوناً وواقية
فسارت عليهم عباقيبه
وأفاء الله على السلطان
وأوليائه غنائم رحمت
الصمد ورعين الحسد
لاشترائك الكفاية في الغنى
المقصود * واستوائهم
في كفاية الموجود * وفتح
الله ناردين فيها طريزه شعائر
الاسلام اذ لم تبلغه راية
الحق من لدن عهد النبي
صلى الله عليه وسلم الى زمن

السلطان بين الدولة وأمين
الله عز وجل كتب الله له على
يده وصنعاً أنما له التوفيق
والتيسير من عنده ووجد
في بيت بده عظيم حجر منقور
دلت كتابته على أنه مبنى
منذ أربعين الف سنة فتضى
السلطان من جهل القوم
عجبا إذ كان أهل الشريعة
القراء والمحققون من
السماء على أن مدة الدنيا
سبعة آلاف سنة وأما
نها في آلاف الأخير وكل
ما تابعت به الأخبار من
أمارات الساعة موجودة
وبأبصار العيون وبصائر
القلوب مشهورة واستحق
فيه أيمان العلماء فكل
أجمع على أنكار ذلك المنتور
وعلى ترخيص مثله من شهادات
المتصور وعاد السلطان
وراء بتلك الغنائم العظيمة
فكاد عدد الأرقاء من
العبيد والاماء يزيد على
عدد الدهماء ورخصت

ابن الخطاب رضي الله عنه غير صلاح الدين رحمه الله وكفاه ذلك تغرا وشرفا وأما القرض من
أهل قانهم أقاموا وشربوا في بيع مالا يبيعهم من أمتعتهم وفسادهم وأموالهم ومالا
يطبقون له وباعوا ذلك بأرخص الثمن فاشتروا التجار من أهل العسكر واشتروا النصارى من
أهل القدس الذين ليسوا من القرض فأنهم طلبوا من صلاح الدين أن يبيعهم من القرض
مساكنهم ويأخذ منهم الجزية فأجابهم إلى ذلك فاستقروا فاشترى وأخذ منهم أموال القرض ووزل
القرض أيضا أشياء كثيرة لم يحكمهم بها من الأسيرة والصناديق والبقايا وغير ذلك وتركوا أيضا
من الرخام الذي لا يوجد مثله من الأساطين والألواح والنص وغيره شيئا كثيرا ثم ساروا
(ذكر رحيل صلاح الدين إلى صور ومحاصرته)

لما فتح صلاح الدين البيت المقدس أقام يظهره إلى الناس والعشرين من شعبان برز
أمور البلد وأحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس لجعل دارا لاستاد مدرسة الشافعية وهي
في غاية ما يكون من الحسن فلما فرغ من أمر البلد سار إلى مدينة صور وكانت قد اجتمع فيها
من القرض عالم كبير وقد صار المراكيش صاحبها والحاكم فيها وقد ساهم أحسن سياسة وبالغ
في تحسين البلد ووصل صلاح الدين إلى عكا وأقامهم أياما فلما سمع المراكيش بوصول إليه حاجته
في عمل صور وخناده وقها وتمعن فيها ووصلها من البحر إلى البحر من الجانب الآخر فصارت
المدينة كالجيزة في وسط الماء لا يمكن الوصول إليها ولا الدخول منها ثم رحل صلاح الدين من عكا
فوصل إلى صور تاسع شهر رمضان فزل على نهر قريب البلد بحيث يراه حتى اجتمع الناس
وتلاصقوا وسار في الثاني والعشرين من رمضان فزل على تل يقارب سور البلد بحيث يرى
القتال وقسم القتال على العسكر كل جمع منهم له وقت معلوم يقاتلون منه بحيث أن يحصل القتال
على أهل البلد على أن الموضع الذي يقاتلون منه قريب المسافة يكفيه الجماعة اليسيرة من أهل
البلد لحفظه وعليه الخنادق التي قد وصلت من البحر إلى البحر فلا يكاد الطير يطير عليها إبان
المدينة كالصكف في البحر والساعة متصل بالبحر والبر من جاني الساعد والقتال انما هو
في الساعد فزحف المسلمون مرة بالجنسيات والعداءات والجروح والدايات وكان أهل صلاح
الدين يقاتلون القتال مثل ولده الأفضل ولده الظاهر غازي وأخيه العادل بن أيوب وابن
أخيه نقي الدين وكذلك سائر الأمراء وحكام القرض شوانى وحرقات يركبون فيها في البحر
ويقفون من جاني الموضع الذي يقاتل المسلمون منه أهل البلد فيرمون المسلمين من جانيهم
بالجروح ويقاتلونهم وكان ذلك يعظم عليهم لأن أهل البلد يقاتلونهم من بين أيديهم وأصحاب
الشوانى يقاتلونهم من جانيهم فكانت سهامهم تقذف من أحد الجانبين إلى الجانب الآخر
لتصيق الموضع فمكثت الجراحات في المسلمين والقتل ولم تحكوا من الدخول إلى البلد فأرسل صلاح
الدين إلى الشوانى التي جات من صروهي عشر قطع وكانت بمكافأة ضرها برجالها أو مقاتلتها
وعقدتها وكانت في البحر تمنع شوانى أهل صور من الخروج إلى قتال المسلمين فتمكن المسلمون
حينئذ من القرب من البلد ومن قتاله فقاتلوه برؤسهم وضابقتوا حتى كادوا يظفرون بجانب
الأقذار بما لم يكن في الحساب وذلك أن خمس قطع من شوانى المسلمين باتت في بعض تلك البالي
مقابل ميناء صور واجتمعوا من الخروج منه والدخول إليه فباتوا ليلتهم يحرسون وكان مقبلة عليهم

عند السلام المغربي الموصوف بالخذق في صناعته وشجاعته فلما كان وقت السحر آمنوا فقاموا
فما شعروا الا بشوا في القرية قد نازلهم وضايقتهم فارتفعت بهم فقتلوا من اراد واقتله واخذوا
الباقين عزرا بهم وادخلوهم ميناصور والمسلمون في البر يتظرون اليهم ورضي جماعة من المسلمين
انفسهم من الشواني في البحر فممن من سيج فنجوا ومنهم من غرق وتقدم السلطان الى الشواني
القائمة بالسيرة الى بيروت لعدم انتفاعه بها القلتهم افسارت قتبها شواني القرية فحين راى من
في شواني المسلمين القرية فحين في طليهم القوافل فممن في شوانيهم الى البر فنجوا وتركوها
فاخذوا صلاح الدين ونقضها وعاد الى مقالة صور في البر وكان ذلك قليل الجدوى اضيق
الجمال وفي بعض الايام خرج القرية فقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم فاشتد القتال بين
الفرجين ودام الى آخر النهار وكان خروجه قبل العصر واسر منهم فارس كبير مشهور وبعد
ان كثر القتال والقتل عليه من القرية فمما سقط فلما اسير قتل وبقوا كذلك عدة ايام
* (ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفرق العساكر) *

لما رأى صلاح الدين ان امر صور يطول رحل عنها وهذه كانت عادته متى ثبت البلد بين يديه
فجبر منه ومن حصاره فرحل عنه وكان هذه السنة لم يطل مقامه على مدينة بل فتح الجميع
في الايام القليلة كما ذكرناه بغية رتب ولا مشقة فلما رأى هو واصحابه شدة امر صور ملوها
وطلبوا الانتقال عنها ولم يكن لاحد ذنب في امرها غير صلاح الدين فانه هو جهز اليها جنود
القرية وأمد بها بالرجال والاموال من أهـ ل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك كما سبق ذكره
كان يعطيهم الامان ويرسلهم الى صور فصار في افرسان القرية بالساحل بأموالهم واموال
التجار وغيرهم فحفظوا المدينة وراسلوا القرية داخل البحر يستقروا فاجابوهم بالتلبية
لدعوتهم ووعدهم بالنصرة وأمرهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم يحقون بها ويلجئون
اليها فزادهم ذلك حرصا على حفظها والذب عنها وسعد ذكر ان شاء الله ما صار اليه الامر بعد ذلك
لعمري ان الملك لا ينبغي ان يترك الحزم وان ساعدته الاقدار فلا ينبغي حزا ما خيره له من ان يظفر
مفرطامضه بالحزم واعذر له عند الناس ولما أراد الرحيل استشار امراءه فاختلوا بالجماعة
يقولون الرأي ان يرحل فقد جرح الرجال وقتلوا وملوا ونبت النفقات وهذا الشـاء قد حضر
والشوط باق في قريته ونستريح في هذا البرد فاذا جاء الربيع اجتمعنا وعودناها وغيرها وكان
هذا قول الاعنياء منهم وكانهم خافوا ان السلطان يقتض منهم ما ينفعه في العسكر اذا
قام غلقوا الخزان ويؤت الاموال من الدرهم والدينار فانه كان يخرج كل ما حل اليه منها
وغالت الطائفة الاخرى الرأي ان تصابروا بالبلد ونضايقه فهو الذي يعتمدون عليه من حصونهم
ومنى أخذنا منهم انقطع طمع من داخل البحر من هذا الجانب واخذنا باقي البلاد صقوا عفا
فبق صلاح الدين مترددين الرحيل والاقامة فلما رأى من يرى الرحيل اقامته اخل بمارة
اليه من الحاربة والري بالبحر واعة نذر واجراح رجالهم وأنهم قد أرسوا بعضهم ليحضروا
نقائهم والعلاقات لدوابهم والاقوات لهم الى ذلك من الاعداد فصار واقفين بغير قتال
فاظفر الى الرحيل فرحل عنها آخر شوال وكان أقول كانوا اول الى عكا فاذا ن العساكر
جميعها بالعود الى اوطانهم والاستراحة في الشتاء والعود في الربيع فعدت عساكر الشرق

قيم الاماليك نصارا اصحاب
المهنة المتسالة فضلاء عن
فوقهم من الـوقه * يعقودون
عدته من تلك الروقه * وذلك
فضل الله الذي أعز به الدين
وأذل الالحاد والمكدين
والحمد لله رب العالمين

* (ذكر وقعة تانيسر) *
قد كان أنهي الى السلطان
عين الدولة وأمين الله أن
بشاحية تانيسر في له من
جنس قبيلة الصليمان الموصوفة
في الحروب وان صاحبها
غال بها في الكفر والخطو
غير آل جهدا في الطغوى
والعنود * وانه محتاج الى
ذوقه من كاسه * وحرقة
من جرات بأسه * لم يعلم أن
عز الاسلام عام * وان له من
سطوة الله سمها كما لساير
أقوال الهندسهم * فعزم
السلطان على غزوة اليه برفع
بها راية الاسلام * وينسخ
معه اولية الاصنام * ويدع
الكفر عليه محبوب الغارب

والواصل وغيرها - اكر الشام وعساكره صوبتي - لفته انما من مقيما بكم انزل بقوله تعالى
ورداً امر البلد الى من الدين - ووردك وهو من اكابر المهالك النورية تجميع الديانة
والشجاعة وحسن السيرة

• (ذكر فتح حوتين) •

لما فتح صلاح الدين تبين امتنع من بهوتين من تسليها وهي من احسن القلاع وامنع قلل
الترجيع عليها ولا الاشتغال بها - احصرتها بل سيراها جماعة من العسكر والامر ان يحصروها
ومنعوا من حمل الميرة اليها واشتغل بمعاينة ذلك من فتح - عقلائ والبيت المقدس و -
ذلك فلما كان يحاصر مدينة صور ارسل من فيها يطالبون الامان منهم - فسلموا ونزلوا منهم
او في ايامهم بالامانهم

• (ذكر حصر مدركوكب والكرك) •

لما صار صلاح الدين الى عقلائ جعل على قلعة كوكب وهي مطلة على الاردن من حصرها
ويحفظ الطريق للجنات من الانزال من به من التفرج بقدها و - وسير طائفة اخرى من العسكر
ايضا الى قلعة من مدحصرها وهي مطلة على مدينة طبرية وكان حسن كوكب للاستتار وجن
مقداد اوية وهما قريبان من - ما بين موضع المرافق لجلال الله - ما جمع من سلم من الدابة
والاستتار فحصرهما فلما - صرهما المسالون استراح الناس من شرم فيهم - ما واقتضت الماروق
حتى كان يسير فيها المتفرقة لا يخاف وكان مقدم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب امرا
يقال له سيف الدين وهو اثنو جاولي الاسدي وكان شهما شجاعا يرجع الى دين وعبادة فاقام
عليه الى آخر شوال وكان اصحابه يحرقون ثوبهم بمرتب فلما كان آخر ليلة من شوال عقل الذين
كانت نوبتهم في الحراسة وكان قد صلى وروى من الليل الى السحر وكانت ليلة كثيرة الزعم
والبرق والريح والمطر فم يشعروا المسلمون وهم نازلون الاو القرح قد خالطوهم بالسيف
ووضوا السلاح فيهم فقتلهم اجمعين واخذوا ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره وعادوا
الى قلعتهم فقتلوا بذلك قوة عظيمة امكنهم ان يحفظوا وانلعتهم الى ان اخذت او اخر سنة اربع
وغنائين على ما سئذ كره ان شاء الله واثنو الخبر الى صلاح الدين بذلك عند رسيه من حوزة نظم
ذلك عليه مضافا الى ما ناله من اخذ شوانيه ومن فيه ادرسيه عن - وورثه رتب على حسن كوكب
الامير قايماز التجمي في جماعة اخرى من الاجناد اصروها

• (ذكر الفتنة بعرقا و قتل ابن المقدم) •

في هذه السنة يوم عرفة قتل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم بعرقا وهو
أكبر الامراء الصلاحية وقد تقدم من ذكره ما فيه كفاية وسبب قتله انه لما فتح المملوك البيت
المقدس طلب اذنان من صلاح الدين ليحج ويحرم من القدس ويجمع في سنته بين الجهاد والنج
وزيارة الخليل عليه السلام ومن بالشام من - شاهد الانبياء ويزور بارقة بول الله صلى الله
وله لم عليه وعليهم اجمعين فاذن له وكان قد اجتمع تلك السنة من اطبايح بالشام الخاق العظيم
من البلاد والعراق والواصل وديار الجزيرة وسلاط وبلاد الروم ومصر وغيرها اجتمعوا في
زيارة بيت المقدس ركة فجعل ابن المقدم امير اعلمهم فصاروا يقيروا الى عرقا فماتوا

والشام - وسار في اولياء
الله الذين قد نشأوا على
القراع - نشأ الاطفال على
الرضاع - وضروا بدماء
الكفار ضراوة الصدور
يغاث الاطباء وقطع الى
الذكور - اودية لم يقطعها
غير طائر - او حيوان عائر
وترقى سباسب لم يداها رجل
ماش ولا نمل حافره - هدمهم
في تلك القفار - لالات
الشقاء - وبلالات الافواه
فضلا عن سائر الاقوات
حتى صنع الله لهم بأن بدوا
منها الى فناء يقضى الى
ناحية المقهود ودونه نمر
مضاب - ارضه ظراب
وصفاح كطبي السيف
حداد ياتي بشاطئه شعب
جبل قد استند اليه الكافر
مستظورا بقبوله - وممكنرا
بأننا مر جاله وخيوله - فاحتال
السلطان لقتاله صكره في
مجاورة النهر الى أعداء الله
الكثرة العجيرة حتى هبوه

ووفقراني تلك المشاعر وأدوا الواجب والنسنة فلما كان عشية عرفة تجهز هو وأصحابه ليسروا
من عرفات فامر بضرب كؤساته التي هي امانة الرحيل فضربها أصحابه فأرسل اليه أمير
الحاج العراقي وهو مجير الدين طاشتكين ينهاه عن الاقاضة من عرفات قبله ويأمره بكف
أصحابه عن ضرب كؤساته فأرسل اليه يقول اني ليني معك تعاقب أنت أمير الحاج العراقي
وأنا أمير الحاج الشامي وكل منا يفسد على ما يراه ويختاره وسار ولم يقف ولم يسمع قوله فلما رأى
طاشتكين اصراره على مخالفته ركب في أصحابه واجناده وتبعه من غوغاء الحاج العراقي
وباطليم وطما عثم العالم الكثير والجم الغفير وقصدوا حاج الشام مهولين عليهم فلما قربوا
منهم خرج الامر من الضبط وعجزوا عن تلافيه فهجم طماعة العراق على حاج الشام وقتلوا
فيهم وقتلوا جماعة ونهبت أموالهم وسببت جماعة من نسائهم الا انهم رددن عليهم وجرح
ابن المقدم عدة جروح وكان يكف أصحابه عن القتال ولو اذن لهم لاتصف منهم وزاد لكانه
راقب الله تعالى وحرمة المسكان واليوم فلما اتخن بالجرحات اخذ طاشتكين الى خيمته وانزله
عنده ليمرضه ويستدركه القارط في حقه وساروا تلك الليلة من عرفات فلما كان الغد مات بنى
ودفن بمقبرة العلي ورزق الشهادة بعد الجهاد وشهد فدخل البيت المقدس رجه الله تعالى

(ذ كركوة السلطان طغرل على قزل)

في هذه السنة قوى أمر السلطان طغرل وكثر جمعه ومالك كثير من البلاد فأرسل قزل الى
الخلية يستجده ويخوفه من طغرل ويسئل من نفسه الطاعة والتصرف على ما يختارونه
وأرسل طغرل رسولا الى بغداد يقول أريد أن يتقدم الديوان بعمارة دار السلطنة لاسكنها اذا
وصلت فأكرم رسول قزل ووعده بالنجدة ورد رسول السلطان طغرل بغير جواب وأمر الخليفة
بنقض دار السلطنة فهدمت الى الارض وعنى أثرها

(ذ كركمك شرسقي من الهند وانهم ام المسلمين بعدها)

في آخر هذه السنة سار شهاب الدين الغوري ملك غزنة الى بلاد الهند وقصد بلاد اجير وتعرف
بولاية السوالت واسم ملكهم كولة وكان شجاعا شهما فلما دخل المسلمون بلادهم ملكوا مدينة
نيرنده وهي حصن منيع عامر وملكوا شرسقي وملكوا كوة رام فلما سمع ملكهم جمع العساكر
فأكثر وسار الى المسلمين فالتقوا وقامت الحرب على ساق وكان مع الهند أربعة عشر فيلا فلما
اشتدت الحرب انهزم من مينة المسلمين وميسرهم فقال لشهاب الدين بعض خواصه قد انكسرت
المينة والميسرة فاجب بنفسك لايملك المسلمون فأخذ شهاب الدين الرمح وحمل على الهنود فوصل
الى القيلة فطعن في الامن في كفه وجرح الفيل لا يندمل فلما وصل شهاب الدين الى القيلة زرقة
بعض الهنود بجزيرة فوقعت الحرب في ساعده فنفذت الحرب من الجانب الاخر فوقع حينئذ
الى الارض فقاتل عليه أصحابه ليجنصوه وحرب الهنود على اخذه وكان عنده حرب لم يسمع
بشده وأخذ أصحابه فركبوه فرسه وعادوا به من زمين فلم يتبعهم الهنود فلما أبعدوا عن موضع
الوقعة عقد افرسخا على شهاب الدين من كثرة خروج الدم ففعله الرجال على آكافهم
في حفرة اليد أربعة وعشرين فرسخا فلما وصل الى لها وورأخذ الامراء الغورية وهم الذين
انهزموا ولم ينبتوا وعلق على كل واحد منهم علق شعير وقال أنتم دواب ما أنتم أمراء وسار الى

من طريقين * وشغلوهم
بالباس من الجانبين * ومهما
جذب الكفاح بين الفريقين
أمر السلطان بجعله على
الكفار في مخاضات النهر
الهائل * والماء الصخب
الشائل * ترتجهم عن طرف
الساحل * وتقعهم أشداق
تلك الشعاب والمداخل
واشتدت الحرب ضربا
بالخناجر في الخناجر
وبالقواضب في المناكب
وأولياء الله في كل حال
ظاهرون * والكافرون
هم الصاغرون * حتى اذا
كاد يرم شباب النهار جل
المسلمون من جميع الجهات
جلاء أو جوت بهم لهوات
تلك المخارم مضطرين
تخلقوا القيلة التي كانوا
بها مغترين * وتبعها أولياء
الله يردون الاعظم فالاعظم
منها الى موقف السلطان
فلم يقمهم الا ما جد في الحرب
أوضاع دون اقتناصه

غزوة وأمر بعضهم قسماً إليها ما شيا فلما وصل إلى غزوة أقام بهم يستريح الناس وقد كثر نافع
بملك الهند الذي غزاه سنة ثمان وثمانين إن شاء الله تعالى
(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الأول قتل محمد الدين أبو الفضل بن المصاحب وهو أستاذ دار الخليفة أمر
الخليفة بقتله وكان مقيم في الدولة ليس بالخليفة معه حكم وكان هو القوي بالبيعة وظهوره
أموال عظيمة أخذ جميعها وكان حسن السيرة مقيماً في الأموال وكان الذي سعى به الإنسان من
أهله وصحبه يقال له عبيد الله بن يونس فسي به إلى الخليفة ولحق آثاره فقبض عليه وقتله
وفي ربيع الآخر وقع حريق في الحظائر يفقد أبا حترقت أحطاب كثيرة وسببه أن قضى
بالمدرسة النظامية كان يطبخ طعاماً يأكله ففصل عن النار والطبخ فاشتعلت النار وانتقلت
فاحتترقت جميعها واحتترق دواب السلسلة وغيره مما يجاوره وفيه في شوال استوزر الخليفة
الناصر لدين الله أبا المظفر عبيد الله بن يونس ولقبه بجلال الدين ومشي أرباب الدولة في ركابه
حتى قضى القضاء وكان ابن يونس من شهوده وكان يمشي ويقول لعن الله طول العمر وفيها في
الحرم توفى عبد المغيت بن زهير الحزري ببغداد وكان من أعيان الخنابلة قد شمع الحديث الكثير
ومستف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية أتى فيه بالهتائب وقد رذ عليه أبو الفرج بن
الجزري وكان بينهما عداوة وفيما توفي قضى القضاء أبو الحسن بن الدامغانى وولى
القضا المقتنى بعد موت الزينبي ثم لم يستبد به ثم عزل ثم أعيد إلى المنفى
بأمر الله وفيما توفي على بن خطاب بن خافر الشيخ الصالح من جزيرة ابن
عمر وكان من الأولياء أرباب الكرامات وصحبه أنامدة فلم أر مثله
حسن خلق وصحت وكرم وعبادة رحمه الله وفيها ولدت
امراًة من سواد بغداد يقال لها أسنان وفيها
توفى نصر بن قتيبان بن مطر أبو الفتح بن
المنى النقيب الخنبل لم يكن
لهم مثله رحمه
الله تعالى

يجتال الطلب • وصب من
دماء أولئك الأرباب
ما نجس به التمر الحجاز على
طهارته • وامتنع من
الشرب على غزاته • ولولا
أن الليل ستر أثرهم • لاستلم
القتل أكثرهم • صنعوا دين
بعث به رسوله المطفى • على
الله عليه وعلى آله الذين
ارتضى • مظهره على الدين
كاه ولو كره المشركون فهو
على الإزياده إلى يوم التباد
وانصرف السلطان بأولياء
الله غائماً وفوراه وظاهراً
منصوراً • محموداً كاحه
مأجوراه وقد غنم ما يكل
عن ذكره أنامل التصريح
وبصيق عن إثباته أدرج
الأضابير • وتطارت
البشارق الآفاق • وشقت
عليها أجنحة القسورب
والأشراق • والحمد لله رب
العالمين • على عز الإسلام
والملكين

{ تم الجزء الحادى عشر من تاريخ الكامل لابن الأثير ويليهِ
{ الجزء الثانى عشر أوله ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة }